مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

الطبعة الثانية

مزيـدة ومنقحـة

١٩٩٦

ابن فضل الله العمري (٧٤٩هـ)

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

في

الحيوان والنبات والمعادن

تحقيق

دكتور / عبد الحميد صالح حمدان

مكتبة مدبولي

مقـــــدمة المحـــقق

الحمد لله الملك الواحد القهـــار ، الكبير المـتعـال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأطهار ،

وبعد ،

فهذا هو الجزء العشرون من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» للشيخ ابن فَضْلِ الله العُمرِى (٧٤٩ هـ) ، والتى جاءت فى سبعة وعشرين جزءاً[١] . ويتعلق هذا الجزء من الموسوعة بدراسة الحيوان والنبات والمعادن[٢] ، وفى هذا يقول المؤلف فى مقدمته « . . . وإذا انتهينا فى الحيوان الناطق فى الجانبين الى هذا الحد . . . . فلنذكر ما عنى الأطباء المهرة به من بقية الحيوان ، ولانفوت اسما منه فى عرض هذا الديوان ، ونتبعه بالنبات والمعدن على ما ذكروه » . وهو فى ذلك قد سار على نهج النويرى (٧٣٢ هـ)[٣] فى موسوعة « نهاية الأرب » ، ثم جاء القلقشندى (٨٢٢ هـ) فسار على نهجهما فى موسوعته « صبح الأعشى »[٤] .

---

(١) قال حاجى خليفة فى كشفه إن الكتـاب يقع فى عشـرين جزءا ، وقال غـيره إنه يقـع فى سبعة وعشرين جزءا ، ولعله الصـواب ، انظر ابن قاضى شبهة ، طبقات الشافعية ١٩/٣ ؛ وابن العماد ، شذرات الذهب ، ١٦٠/٦ .

(٢) يلاحظ أن المعادن لم يأت ذكرها فى هذا الجزء .

(٣) أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، صاحب موسوعة « نهاية الأرب فى فنون الأدب » ، أنظر كحالة ، معجم المؤلفين ٣٠٦/١ .

(٤) أبو عباس أحمد بن على القلقشندى ، المتوفى سنة ٨٢٢ هـ ؛ انظر ترجمته فى كحالة ، معجم الموفين ١٠/٧ .

مصادر العمرى

اعتمد ابن فضل الله العمرى عند وضع هذا الجزء على مؤلفين هامين هما :

١- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لأبن البيطار (٦٤٦ هـ) . وقد صرح بذلك فى مقدمته حيث قال : « واعتمدنا فيه على «الجامع» تأليف أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار المالقى العشاب ، اذ كان فى ذلك أوحد العلماء » .

٢ - عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ، لزكريا ابن محمد القزوينى (٦٨٢ هـ) . وسيلاحظ القارىء أن العمرى كان ناقلا أمينا للمواد التى وردت فى هذين السفرين الجليلين ، كما أنه انتهج نفس النهج الذى اتبعه القزوينى فى ترتيب مواد هذا الجزء ، مع التصرف وتنقيح الأسلوب فى كثير من الأحيان . ومما يدل على أمانته العلميه وتواضعه ، أنه مع تبحّره فى العلوم ، لم يدّع لنفسه هذه المعارف ، بل نسبها الى أصحابها ، وقال فى مقدمته : «ونقلّدهم الرأى فى ما ذمّوه منها وما شكروه على ما ضمنته أقوالهم فيها من المنافع والمضار حسبما أمكننا من المراجعة والاستحضار» .

أما عن المنحى الذى اتخذه بذكر منافع ومضار المواليد الثلاثة : الحيوان والنبات والمعادن ، فهو المنحى الذى سارت عليه معظم الدراسات العربية فى هذا المجال ، والذى تمحورت حوله المؤلفات التى صدرت فى هذا الشأن ، وقد دار أساسا حول ابراز خواصها فى المعالجة والتداوى من مختلف الأمراض التى كانت شائعة وسائدة فى تلك الأزمنة ، مع ذكر الوصفات اللازمة لذلك ، والتى ما زال البعض منها صالحا حتى يومنا هذا .

أهمية هـذا الجزء

وترجع أهمية هذا الجزء الى ما يحتوى عليه الباب الخاص بالنبات من رسوم بالألوان الطبيعية للنباتات والأشجار ، وهو عمل فذّ نادر وفريد من نوعه، وقد امتنع العمرى عن تصوير الحيوان عملا بأحكام الشريعة ، وهو فى ذلك يقول فى مقدمته : «وصوّرت ما أمكن من المفردات ، خلا الحيوان ، بصفتها ، وتركت الحيوان لمناهى الشريعة الشريفة ، ولم أقصد بما أثبت إلا إعلام المواقف عليها وتعريفه» .

نبذة عن تاريخ حياة العمرى

ولد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحى بن فضل الله بن مجلى ، القرشى المصرى ، العمرى ، الشافعى بدمشق ، فى شوال سنة سبعمائة للهجرة ، وتعلم بالقاهرة ودمشق ، وباشر كتابة السرّ بمصر نيابة عن والده[١] ، ثم عُزل ولم يباشر أى وظيفة حتى مماته المبكر فى يوم عرفة من عام ٧٤٩ هـ ، وهو فى سن التاسعة والأربعين . ودفن بسفح قاسيون مع أبيه وأخيه بالقرب من اليغمورية . قال ابن كثير[٢] : « وكان يشبهّ بالقاضى الفاضل فى زمانه . وله مصنفات عديدة بعبارات سعيدة ، وكان حسن المذاكرة سريع الاستحضار ، جيد الحفظ ، فصيح اللسان ، جميل الأخلاق ، يحب العلماء والفقراء » . وفضلا عن موسوعته الكبرى « مسالك الأبصار » ألف العمرى عدة مؤلفات أخرى[٣] نذكر منها .

١ـ فواصل السمر فى فضائل آل عمر ،

---

(١) انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ١/٣٥٢ ـ ٣٥٤ ؛ والسيوطى حسن المحاضرة ١/٣٢٩ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٢/٢٠٤ .

(٢) البداية والنهاية ، ١٤/٢٢٩ .

(٣) انظر تفاصيلها فى كشف الظنون ١/٣٨٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٦٦٨ ، ٨٦١ ، ٨٢٩ ، ٩٩٢ ، ١٠٧٠ ، ١١٣٢ ، ١٢٩٣ ، ١٦٦٢ ، ١٩٦٨ .

٢ـ دمعة الباكى ويقظة الساهى ،

٣ـ التعريف بالمصطلح الشريف ،

٤ـ صبابة المشتاق فى المدائح النبوية .

وصف مخطوطة الجزء العشرين من مسالك الأبصار

لم تصلنا للأسف الشديد نسخة كاملة من موسوعة « مسالك الأبصار » ، وقد تناثرت أجزاء الكتاب المخطوطة بين مكتبات تركيا ومصر وتونس والمغرب وأسبانيا وفرنسا وبريطانيا . ومن ثم عثرنا على مخطوطة الجزء العشرين ضمن مخطوطات مكتبة مدينة مانشستر بانجلترا(١) . وهذه المخطوطة محفوظة هناك تحت رقم ٣٤٤ . وتقع فى ١٩١ ورقة ، مقياسها ٥ر٣٠ X ٨ر٢٠ سم ، ومسطرتها ١٩ سطرا . ورمزنا لها بالرمز م م .

وقد استعار هذا الجزء ، ضمن أجزاء أخرى ، المؤرخ المقريزى عام ٨٣١ هـ ، وأثبت ذلك بأقصى الجانب الأيمن من صفحة العنوان ، كعادته وبخطه وعبارته المعهودة : « انتقاه داعيا لمعيره ، أحمد بن على المقريزى ، سنة ٨٣١ هـ » . كما أثبت محمد بن أحمد بن اينال العلائى الدوادار الحنفى (٢) ، تملكه للكتاب (٣) .

---

(١) انظر كتالوج المخطوطات العربية المحفوظة فى مكتبة جون ريلاندز ، مانشستر ، ص ٥٣١ - ٥٣٥ .

(٢) محمد بن أحمد بن اينال العلائى الأصل ، القاهرى ، الحنفى ، دوادار برسباى قرا . ولد فى حدود سنة ٨٣٧ هـ ، وأقبل فى شبابه على التحصيل حتى من نفائس كتب العلم والتاريخ ، وخصوصا حين كان بباب الأمير برسباى قرا ، أنظر الضوء اللامع للسخاوى ٢٩٥/٣ .

(٣) جاء هذا التملك على النحو التالى : « تملكه ، والحمد لله وبه أكتفى من عوادى الدهر فى نوبة أول عبيد الله تعالى وأفقرهم وأحقرهم محمد بن أحمد بن اينال العلائى الدوادار الحنفى ، عامله الله بخفى لطفه الجلى والخفى » .

وقد وهم أحدهم فكتب بخط مغاير ، وعلى صفحة العنوان ، ما يلى : « جزؤ واحد من كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، للامام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى المراكشى (!) ، رحمه الله تعالى » . (انظر اللوحة رقم ١) .

ويلى صفحة العنوان ، ثَبتٌ بأنواع الحيوان والشجر التى ذكرت فى هذا الجزء (انظر اللوحة رقم ٢) .

أما جرد المخطوطة فقد جاء على النحو التالى : « كمُل الجزؤ العشرون من كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، ويليه أن شاء الله تعالى الجزؤ الحادى والعشرون [١] (فى) النجوم .م

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » . (انظر اللوحة رقم ٣) .

هذا ، وقد اعتمدتُ عند المضاهاة والمقابلة المأخوذة عن المخطوطة رقم ١٦٦٨ ، مجموعة روان كوشكى - طوبقابى سراى ، استانبول [٢] وقد رمزتُ لها بالرمز س . مع الرجوع دائما إلى مصدرَىْ العمرى « الجامع » و « عجائب المخلوقات » .

وأرجو أن أكون بهذا العمل المتواضع ، قد أسهمت بلبنة صغيرة فى لبنات هذا الصرح الضخم ، الذى سبقنى إلى نشر أجزاء منه علماء أجلاء [٣] ، على أمل أن

---

(١) فى الأصل : والعشرون ، وهو خطأ .

(٢) أصدر معهد تاريخ العلوم العربية الاسلامية التابع لجامعة جوته بفرانكفورت ، ألمانيا ، صورة مصورة من مسالك الأبصار نقلا عن مخطوطة استامبول المذكورة ، وناسخها أحمد بن على بن أحمد الأنصارى بمحروسة دمشق فى رابع عشر شهر رجب الأصب سنة ست وسبعين وسبعمائة هجرية .

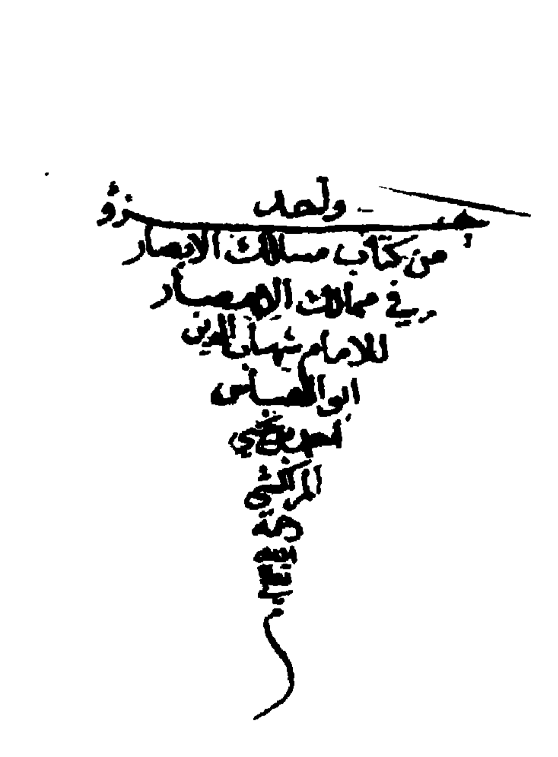
(٣) نشر أحمد زكى باشا الجزء الأول من المسالك عام ١٩٢٤ م ، وصدر عن دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ونشرت السيدة دوروتيا كرافولكسى ، البابين السادس (بيروت ، ١٩٨٦) ، والخامس عشر (بيروت ، ١٩٨٥) .

يلحقنا فى ذلك ، آخرون من الباحثين والمحققين ، حتى يكتمل صدور هذا السفر الجليل الذى يعدّ من المصادر الأساسية الأصلية ، فى شتى مناحى الدرسات العربية والاسلامية .

وعلى الله قصد السبيل ، ومنه الهداية وبه التوفيق .

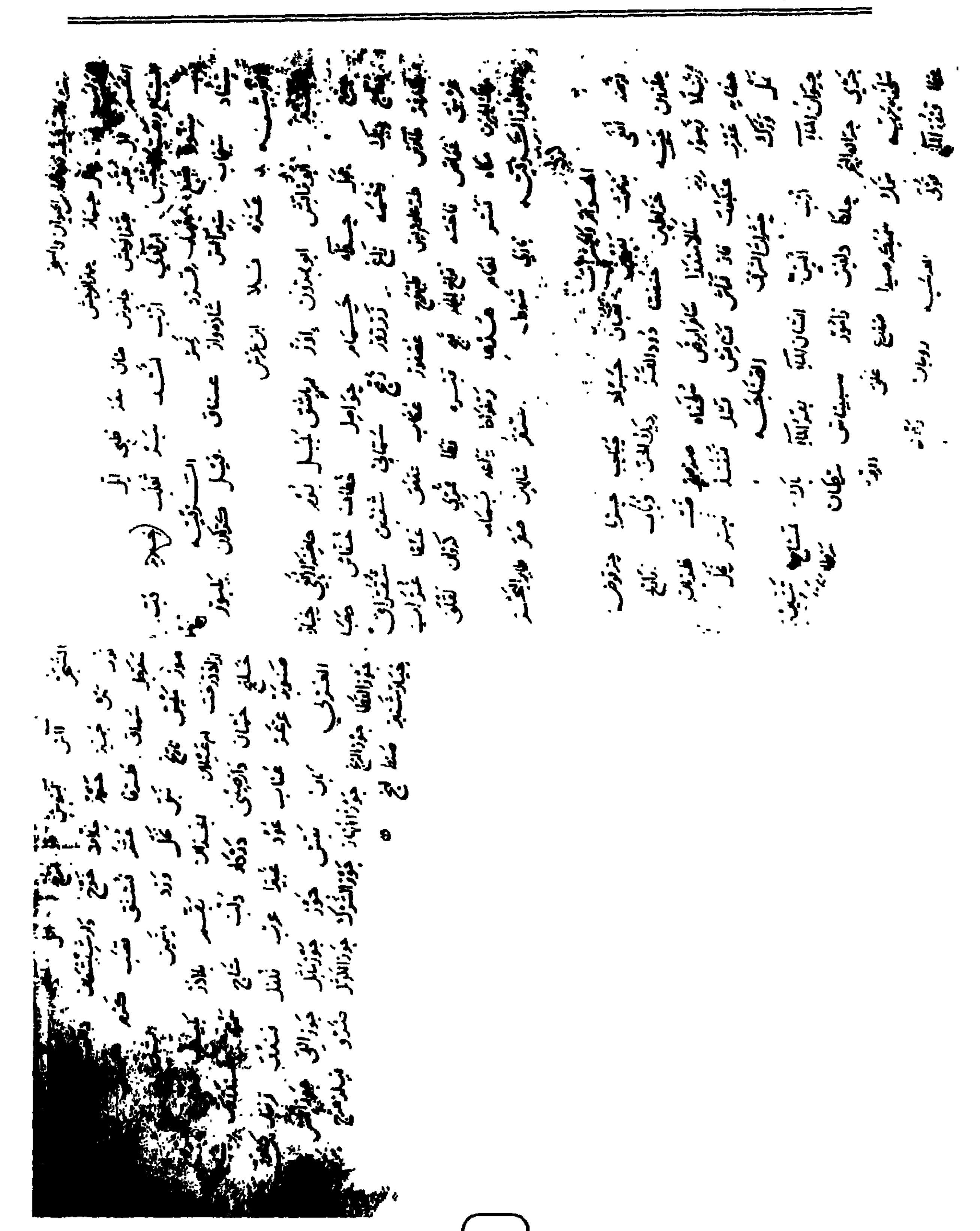
دكتور

عبد الحميد صالح حمدان



جزؤ واحد
من كتاب مسالك الابصار
في ممالك الامصار
للامام شهاب الدين
ابو العباس
أحمد بن يحيى
المراكشي
رحمه
الله
تعالى

اللـــــوحة رقـــم (١)





اللـــــوحة رقـــم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم

[مقدمة]

وإذ أنتهينا فى الحيوان الناطق فى الجانبين إلى هذا الحد ، وقذف بنا فيض بحره فى هذا المدّ ، ولم نشغل النظر بالأجسام عن النفوس ، ولا خلطنا الزُّبانى بالرؤوس ، ظنّاً بالجواهر أن تخالط الحصباء و أو يُحْطَب بليلِ الحَطَبُ والكباَء[1] ؛ فلنذكر ما عُنِيَ الأطباء المهرة به من بقية الحيوان ، ولا نفوّت إسماً منه فى عرض هذا الديوان ، ونتبعه بالنبات والمعدن على ما ذكروه ونقلّدهم الرأى فيما ذمّوه منها وماشكروه على ما تضمّنته أقوالهم فيها من المنافع والمضار ، حسبما أمْكننا من المراجعة والاستحضار واعتمدنا فيه على « الجامع[2] » تأليف أبى محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار المالِقىّ العشّاب[3] ، إذ كان فى ذلك أوحد العلماء ، والجامع لأقوال المُحْدَثين والقدماء ، وعليه الآن جادّة الأطباء فى النظر فى طبائع المفردات ، ولا يتخذون سواه وليجة ، ولا يَرِدُون إلاّ بَحْرَه وخَلِيجَه . ونظرت فيما ذكره من

---

(١) الكباء : عود البخور أو ضرب منه .

(٢) هو كتاب الجامع لمفرادات الأدوية والأغذية ، ويعرف بمفردات ابن البيطار .

(٣) المتوفى سنة ٦٤٦هـ ، انظر ترجمته فى ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ٢/١٣٣ ؛ والكتبى ، فوات الوفيات ١/٢٠٤ ؛ والسيوطى ، حسن المحاضرة ، ١/٣١٣ ؛ وكحلة ، معجم المؤلفين ، ٦/٢٢ .

الحيوان والنبات والمـعدن ، فما وجدتـه خاصًا بجانب إمَّا لأنه لايوجد إلا به ، أو لأنه الغالب عليه على قسم أخيه ، أفردته لذلك الجـانب ، واخترت من القول فيه المناسب ، وما كان مشتركا خطّ الجانين فيه ، سـواء بلا مخصِّص ولا اعتراض فيه ، إلاّ قول[1] مُخصّص ، فإننى أفردته ، وبدأت به إذا كان صالحا فيهم [2] ، ليتم عرض المفردات التى لا يستغنى عن معرفتها ، وصوَّرتُ ما أمكن من المفردات ، خلا الحيوان ، بصفتها ، وتركت الحيوان لمناهى الشريعة الشريفة ، ولم أقصد بما أثبتّ إلاّ إعـلام الواقف عليهـا وتعريفه ، وجعلته مرتّباً فى كل صنف من الحيوان على إختلافه ، ثم النبات والمعدن على الحروف ، ليسهل عليه الوقوف ، إلاّ ما ابتدأت به من تقديم الخيل وما بعدها لشرفها ، ليصعّد الناظر فى معرفتها أعلى عُرْفها . وقد راجعت رأى الحكيم الفاضل أبى الفتح السَّامرِىّ[3] ، ورأىْ أوحد أهل المـعرفة عثـمان العَشّاب[4] ، فى هـذا الترتيب فى التخصيص والاشتراك ، وزجرت لها مطيّى وأرسلتُها للعِرَاك . وبالله أستعين ومنه أستمد التوفيق . وهذا أوان الشروع ، فأقول : أما المشترك المقدم ذكره فمنه :-

(١) جاءت « قوّال » فى س .
(٢) جاءت « فيهما » فى س .
(٣) انظر ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ٢/٢٧٢ - ٢٧٣ ، والزركلى ، الأعلام ٩/٢٦٥ .
(٤) أنظر ابن أبى أصيبعة ، المرجع السابق ٢/٨١ ؛ والذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ٤/٢١٠ ؛ وكحالة معجم المؤلفين ٢/١٥٩ .

البــاب الأول
فى
الحيــوان

القســم الأول

الدوابّ

هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرهم نفعاً[1] · ولما كان الإنسان لطيف البدن ، بطئ المشى ، كثير العدو من جنسه ومن غير جنسه ، اقتضت الحكمة الإلهيه خلق هذا النوع من الحيوان للإنسان ، ثم هداه إلى تذليلها وتصريفها تحته فى أنحاء مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر ، والقوائم للدواب ، فقال تعالى : ﴿ **وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِير لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً** ﴾ (٢) .

ولما كان الفرس أذكى حساً من الحمار ، خلقت أذنه أصغر وذنبه أطول ، لأن الفرس يكفيه لصفاء ذهنه دون ما يكفى الحمار ، ولذلك خلق ذنبه أطول لأن أجناس الخيل أطول من أجناس الحمير ، فيتضرر بقصر أذنابها من لَدْغ الهوامّ ، فاحتاجت إلى مذّبة طويلة الطاقات . ولما كان المطلوب من الدواب السير ، صُرفت العناية إلى تصليب حوافرها ليمكن المشى الكثير عليها ، وليكون سلاحا دافعاً للعدو ، فإن كل حيوان له حافر لاقرن له ، لأن المادة لآتنهض بهما جميعا ، والحيوان الذى له قرن له ظلف ، لأن المادة انصرف بعضها إلى القرن وبعضها إلى الظلف لتتم بهما حاجة

---

(١) نقل هذا الباب بتصرف من القزوينى ، عجائب المخلوقات ، على هامش حياة الحيوان الكبرى للدميرى ، ١٨٩/٢ ـ ١٩٦ .

(٢) سورة النحل ،الآية ٨ .

المشى والسلاح ، فسبحان من أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ، من غير زيادة ولانقصان .

١ ـ فرس

أما الخيل فهى أحسن الحيونات بعد الإنسان صورةً ، وأشد الدوابّ عَدْواً وذكاءً ، وله خصال محمودة وأخلاق مَرْضيّة ، من ذلك حسن صورته وتناسب أجزائه وأعضائه ، وصفاء لونه وسرعة عَدْوه وحسن طاعته لفارسه ، كيف صرفه انقاد له .

ومن الخيل ما يعرف بالجوكانى وهو الفرس الذى يلعب على ظهره بالكرة ، فلا يحتاج الراكب أن يصرفها بل لاتزال عينه إلى الكرة ، كلما دارت الكرة يعدو خلفها . ومن الخيل من يعرف صاحبه ، فلا يمكّن غيره من ركوبه ! ومن الخيل الظّبْىَ حتى يضرب راكبُها الظبىَ بالسيف .

قال محمد بن السائب الكلابى[١] أن الصّافِنَات المعروضة على سليمان عليه السلام كانت ألف فرس ورِثها من أبيه ، فلما عرضت وألْهَته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب عرْقَبَها ، إلاّفرساً واحداً لم تعرض عليه ، فوفد عليه قوم من الأَزْد ، وكانوا من أصهار ، فلما أرادوا الرجوع قالوا : يا نبىّ اللّه أرضنا شاسعة زَوِّدْنا زاداً يبلّغنا إليه ! فأعطاهم فرساً من تلك الخيل ، قال : إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا ، فإنكم لاتورُون نارا إلاّ وقد أُتى بطعام ، فساروا بالفرس، وكان الأمر على ما قال ، إلى أن وصلوا إلى بلادهم وسمّوا ذلك الفرس زاد الركب ، فذكروا أن خيول العرب الأصائل من نتاجه .

قال أبو زكريا القزوينى الكمّونى فى كتاب العجائب والغرائب[٢] : أما خواص

---

(١) القزوينى ، المرجع السابق ، ٢/١٩١ .

(٢) وهو كتاب ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ٢/١٩٢ .

أجزاء الفرس فسنّه تشدُّ على الصبى تنبت أسنانه بلا ألم ، وتترك تحت رأس من يغطّ فى نومه يزول عنه ذلك ، ولحمه يطرد الرياح ، ومع الدارصنى يزيد فى قوة الباه . وخصية الفرس العتيق تُملح وتسحق وتذاف بماء حار ويطلى به النقرس ينفعه نفعاً بيّناً . وإبد أخذ من ذنب الفرس شعرة وشدت على باب بيت عرضاً ، فإنه لا يدخله ناموس ولا بعوضة ، وإذا بخّرت المرأة بحافر الفرس ، أسقطت الجنين الميت والمشيمة المحتبسة . وحافر الفرس الشُّمُوس يدفن فى الدار ، فيهرب الفأر عنها . وذكروا أن الفراريج إذا خرجت من البيض وسُقيت في حافر الدوابّ أول شربها ، فإنه لايقربها باشق ولا شاهين ولاشئ من الجوارح . وعرق الفرس تطلى به عانة الصبى وإبطه ، فلا ينبت الشعر عليها ، وتُطلى به البواسير ينفعها نفعاً بيّناً . وإذا سُقى النَّصْل به ، يبقى مسموما قاتلا للمجروح به وإذا بخر بزبل الفرس لمن عُسر ولادها ، سهل عيها ، ويذرّ على الجراحات التى يسيل منها الدم ، فينقطع . وعصارة سِرْجينه[1] يُسَعّط بها صاحب الرُّعاف ، وينقطع دمه . ويقطر فى الأذن ، يزيل وجعها . ويؤخذ من زبل الفرس درهـم ، ومن رجيع الإنسان ومن النبيذ مثله ويضمّد آثار النفاطات فيزول أثرها . ولو ضُمّ إليه عسل وملح نفطى ونوشادر وضمّدبه الوسم الذى هو من آثار غرز الإبرة ، قلعه .[2] .

٢ ـ بغـــل

هو المتولد من الفرس والحمار[3] ، وإن الفحل إذا كان حماراً ، فيأتى البغل شديد

---

(١) السِّرْجين : الزبل .

(٢) « قطعه » فى س .

(٣) نقلاً عن القزوينى ، المرجع السابق ، ١٩٢/٢ .

الشبه بالفرس ، وإن كان فرسا فشديد الشبه بالحمار . ومن العجيب أن كل عضو فرضت منه يكون الفرس والحمار ، وكذلك أختلافه وصورته ، فليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار . والبغل من أطول الحيوانات عمراً لقلة سفاده ، كما أن العصفور أقصر الحيوانات عمراً لكثرة سفاده . ولا شك فى عقمها لكن من الناس من يزعم أن الولْد لا يعلق فى رحمها ، ومنهم من قال يعلق ولكن لا يخرج لضيق منفذه ، فيقتل الأمّ ، ولهذا يجعلونها مختومة لأن الذكر إذا نزا عليها أحبلها ، فتموت بالولادة .

قال صاحب العجائب[1] : أما خواص أجزائه ، فقيل إنّ شحم أذنيه إذا سقيت منه امرأة ، فإنها لاتحبل ، وإن سقى إنسان من مخه ، كلّت جميع حواسه حتى يبقى كالبهائم . وإن أطعمت الحبلى منه ، ولدت الولد أبْلَهَ خبيثاً . وإن أكلت المرأة من قلبه ، فإنها لاتحبل أبدا . وإن أُخذ من حوافره خمسة دراهم وتخلط بدهن الآس ويطلى به رأس الأقرع فإنه ينبت الشعر عليه ، وينفع من داء الثعلب أيضا . وإذا دُخّن البيت بحافره وشعر جسده وزبله ، هرب منه الفأر .. وإذا علقت خصيته مجففة فى خرقة حرير على الدابة ، فإنها لاتتعب فى السير . وإذا تحمّلت المرأة من عرقه فى قطنة، لم تحبل ، وإن شربت المرأة من بوله ، أسقطت الجنين الميت ، وإن كان بها الطلق ، ولدت سريعا . وإذا شدّ الزنبور الذى فى دُبُر البغل الصغير على عضُد المرأة الحبلى، أمنت سقوط الولد .

٣ ـ حمـــار

حيوان خَدِر الأعضاء فى غاية البرودة [2] ، كدِر القوى ، زعموا أن الكلب إذا

(١) القزوينى ١٩٣/٢ .
(٢) القزوينى ١٩٣/٢٠ .

سمع نهيقه تألم ظهره حتى ينتفخ من الألم . وزعموا أن من لدغته عقرب وركب حماراً ، ويجعل وجهه إلى أذنيه ، فإذا مشى الحمار انتقل الألم إلى الحمار . وقالوا إذا شُدّ في ذنب الحمار حجر وزنه عشرون مثقالا ، نهق ، وكذلك إذا شُدّت أذناه . قال بليناس[1] في كتاب الخواص : من العجب أن الحمار إذا رأى الأسد وقف في مكانه ، وربما عدا إليه حتى يقف بين يديه يحسب أن ذلك ينفعه من سطوته . كما أن الذئب إذا سلب الشاة، فالشاة تعدو معه وتساعده في المشى تحسب أن ذلك يمنعها من سطوته .

قال ابن البيطار[2] : في الناس من يأكل لحم الحمير الحضرية ، وهى في الغاية القصوى من رداءة الدم المتولد منها ، وفي غاية عسر الانهضام ، وهى رديئة للمعدة مع أنها بشعة زهمة لاتقبلها النفس ، ولا لها لذة ، وطبائع من يأكلها قريبة من طباع الحمير . ولحم الحمار إذا طبخ وقعد في طبيخه صاحب الكزاز من يبوسة كثيرة ، نفع منها جدا . ويقال إن حوافر الحمير إذا أحرقت وشرب منها أياماً كثيرة ، في كل يوم فجلنارين ، نفعت المصروعين . وإذا خلطت بزيت ووضعت على الخنازير حللّتها ، وإذا تضمد بها ، أبرأت الشُقاق العارض من البرد . ورماد حوافرها إذا نثر وهو يابس ، شفى الريح التى تعرض في أصول أظفار اليدين والرجلين . وكبد الحمار إذا طبخ وإذا شوى وأكل على الريق ، نفع المصروعين . ومما يضار الصرع بخاصية عجيبة أن يتخذ سَيْرٌ من جلد جبهة حمار ، ويلبس السَّنَةَ كلّها ، ثم يجدد في السنة المقبلة ، فإنه يحجب الصرع البتّة . وإن اتخذ خاتم من حافر الحمار اليمنى ولبسه المصروع لم

(١) من علماء الطبيعة الرومان الأقدمين ٢٣ ـ ٧٩ م .
(٢) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ٣٤/٢ .

يُصرع . وإن علق جلد جبهة الحمار على الصبيان منع أن يفزعوا . وإذا سقى الصبى من وسخ أذن الحمار ، وزن ثمن درهم ، لم يبك . وشحم الحمار يقال إنه يصير ألوان القروح بلون الجسد إذا لطخ عليها . وسرْجين الخيل والحمير إذا أحرقا أو لم يحرقا ، وخلطا بالخل ، قطعا سيلان الدم . وسرجين الحمار الذى يرعى العشب إذا كان يابسا وخلط بشراب وصُفِّىَ ، نفع من لسعة العقرب منفعة عظيمة . روْث الحمار الأهلى إذا كسرته مع انبعاث الدم الكائن من شريان أو عرق وحشيْتَه به ، وكذلك إن رُشّ عليه خل واشْتُمّ ، قطع الرُّعاف[1] ، وكذلك إن عصر و قُطر ماؤه فى أنف الرّعوف . وإن اعتصر وهو طرى ،وشرب ماؤه ، فتّت الحصى . وزبل الخيل يفعل ما يفعل زبل الحمير ، وروث البرذون يخرج المشيمة والجنين الميت . وإن ركب ملسوعُ العقرب حماراً وجعل وجهه إلى ذنبه ، انتقل الوجع إليه . وإن تقدم الملدوغ إلى أذن الحمار وقال : إنى لدغت ، ذهب الوجع . ونهيق الحمار يضر الكلب حتى ربما عوى الكلب من كثرة ما يؤلمه .

٤ ـ حمار الوحش

هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بعضه بالبعض[2] ، إلى حد لايقدر الإنسان أن يميز بين واحد وواحد إذا رأى عانة[3] وغابت عنه ، ثم رآها مرة أخرى . وذكر أن الفحل إذا رأى جحشا نزع خصيته بسنّه مخافة أن يّزاحمه فى إناثه ، وأن الأتان إذا دنا وضعها ، تذهب إلى موضع وعر المسلك مخافة أن يكون ولدها ذكراً فيجيئ الفحل

(١) دم يسيل من الأنف ، والرعاف هو الدم نفسه .
(٢) نقلا عن القزوينى ، المرجع السابق ، ١٩٥/٢ .
(٣) العانة مؤنث العان ، وهى السحابة .

وينزع خصيتيه ، ولا تذهب بولدهـا إلى الغابة حتى تتصلب حوافره ويقدر على العدو . ومن عادتها أنها لا ينقطع بعضها عن البعض ولو كانت ألوفا ، ولذلك يسهل صيدها ، فإن الصائد يكمن فى مضيق ويصبر عليها حتى يعبر بعضها ثم يخرج ، فلو رجعت البقية عند ذلك لسلمت من الصائد ، لكنها تريد اللحاق بالغابة التى عبرت ، فيرمى الصائد منها ما يرمى. ومن حُمر الوحش صنف يسمى الأَخْدَرِيّة منسوبة إلى أَخْدَر وهو حصان كان لكسرى أردشير اسمه أخدر توحّش ولحق بالغابات وضرب فيها ، فالمتولد منها تسمى الأخدرية . وهذا الصنف أحسنها أشكالا وأشدّها عَدْوا .

قال ابن البيطار [١] : النظر إلى عين حمار وحشي يديم صحة البصر ويمنع نزول الماء ، خاصّية بديعة جعلها اللّه تبارك وتعالى لدوام صحة العين لاشبهة فيها . ولحم حمار الوحش غليظ جدا ، وإذا طبخ بماء وملح وأكثر فيه الدارصينى والزنجبيل ويُحْسى مرقها ويأكل السمين من لحمها ، نفع من وجع تشبّك المفاصل والرياح الغليظة ، وكذلك إذا طبخ بدهن الجوز والزيت . ومن اضطر إلى إدمان أكلها، فليتعاهد ما يخرج السّوْداء والترطيب والتبريد لبدنه إن لم يكن يلغميا . ومتى حدث عن أكلها تمدّد فى المعدة وبطؤ خروج الثفل ، فيبادروا إلى الجوارشنات المسهلة والجوارشنات المركبة من التّربذ والسقمونيا والأفاوية[٢] . وشحم حمار الوحش نافع من الكلف إذا طلى عليه . وإذا غلى بدهن القُسْط نفع من وجع الظهر والكلى العارض من البلغم والريح الغليظة . ومرارة الحمار الوحشى تنفع من داء الثعلب والدوالى لطوخاً .

---

(١) الجامع ، ٣٦/٢ .

(٢) نقلا عن الرازى فى دفع مضار الأغذية ، كما جاء فى ابن البيطار ، الجامع ، ٣٦/٢ .

القسم الثـــانى
الـنّعَم

هذا النوع كثير العدد ، عظيم الفائدة ، شديد الانقياد ، ذَلولٌ مستأنس ، ليست له شراسة الدواب واستعصاؤها، ولانفرة السباع وضيق خلقها ، ولا سلاح شديد كحوافز الدواب وأنياب السباع وبراثنها ، وأنياب الهوام وحُماتها[1] . ومن شأنه الثبات والتحمل والصبر على التعب والجوع والعطش .ولما كان انتفاع الناس بهذا النوع كبيرا ، خلقها الله تعالى موصوفة بالصفات التى ذكرناها تسهيلا لتحصيل منافعها ، كما قال تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾[2] . وخلق لها القرون لتتدارك تقصير الحافر ، وجعل بدل الحافر ظلفاً ، فلذلك لا يكون القرن إلا لذى ظلف إلاّ الكَرْكَدَنّ ، فإنه جمع بين الحافر والقرن. وإنما خلقت قرونها على رؤوسها لأن غير الرأس إما متأخر عن الحاسّة فلا ينظر ما يليها حتى تنطحه أو مشغولٌ بشغل آخر كاليدين ، وإما ممنوعة عن ذلك كالكتفين . وربما صرفت المادة من جهة أقل فائدة إلى جهة أكثر فائدة ، كترْك الفكّ الأعلى من البقر بلا سنّ ، وصرف مادتها إلى القرن لأن السلاح أنفع للبقر من سّنِ الفك الأعلى . والقوة المدبِّرة تؤيد الحيوان إمّا بسلاح أو جنّة أو آلة هرب ، متى فقدت مادة دبّرت مادة أخرى حتى يكمل له ما يحتاج إليه فى بقاء شخصه ونوعه كما قدّر الله تعالى .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/١٩٦ .

(٢) سورة يس ، الآية ٧١ ـ ٧٢ .

ثم إن نوع النعم لمّا كان مأكله الحشيش ، اقتضت الحكمة الإلهيّة لها أفواها واسعة وأسنانا حِدَاداً وأضراسا صِلاَباً ، تطحن بها الصلب من الحب والقشر والنوى . ولما افتقرت إلى زيادة قوة لتتمكن من الفعل المطلوب منها ، خلق لها كرشاً لتحمل فيه من العلف شيئا كثيرا يفِي بغذائها ، فإذا اكتفت رجعت إلى أماكنها وتجعلها بالاجترار مهيأة لتنضيج الحرارة الغريزية ، ويتمكن من تمييز لطيفها من كثيفها . ومن العجب القوة التى خلقها اللّه تعالى فى أضراسها ، فإنها فى العمل بالليل والنهار ، لا تَفْتُر إلاّ قليلا ، فلو كانت مـن الحـديد الذكر لانسحقت وتفتتت . ثـم الحـرارة التى خصّهـا اللّه تعالى بها ، فإنها تجعل التبن اليابس دما ولحما، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه .. وهذا أوان الشروع فى ذكرها .

٥ ـ إبـــل

من الحيونات العجيبة، لكن عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها(١) ، وهو أنه حيوان عظيم الجسم ، شديد الانقياد ، ينهض بالحمل الثقيل ، ويبرك به ، وتمسك بزمامه فأرة تؤديه حيث شاءت . ويتخذ الإنسان على ظهره شبه بيت يقعد فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه بطروفها و الوسادة والنُمْرُقة(٢) واللّحاف كما فى بيته ، ويتخذ للبيت سقفا كأنه فى داره ، وهو يمشى به ، ولهذا قال اللّه تعالى : ﴿ أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(٣) ﴾ وربما يصبر عن الماء عشرة أيام ، ويصبر عن العلف ثلاثة أيام وإنما طُوِّلت رقبته لتكون مناسبة لقوائمه عند الرعى قائما ليستعين بها بمدّ النفس عند النهوض ، وليبلغ مِشْفَره سائر جسده فيحكّه . وذكروا أنه حيوان حقود ، إذا ضربه الجمّال يترصد الظفر به ولو بعد حين ، فينتقم منه . ويهيج

---

(١) نقلا عن القزوينى ٢/١٩٨ .

(٢) مثلثة النون مع الراء ، هيس الوسادة الصغيرة والجمع نمارق .

(٣)سورة الغاشية ، الآية ١٧ .

فى شهر شباط ، فعند ذلك لا يعتلف إلا يسيرا ، ولا حدّ عنده من الحمل ، فيحمل حمل بعيرين أو ثلاثة ، فتؤخذ عصارة الفوتنج ويقطر فى منخره ، يذهب ذلك عنه . وإذا مرض يأكل من شجر البلوط ، يزول مرضه . وإذا نهشته الحيّة يأكل السرطان ، يدفع عنه غائلة السم ، وقال ابن ماسويه : ولهذا ظُنّ أن[1] السرطان نافع لدفع غائلة السم ونهش الحية . وزعم بعضهم أنه لا مرارة له ، وأما الشقشقة التى يخرجها عند هيجانه ، فما عرف أحد أى شئ هى .

قال ابن البيطار[2] : يؤكل منه ما كان فتيا والأعرابىّ ، ولايتعرض للبُخْتِىّ، وليتخيّر الأحمر والأشقر فى شبابه الرعى ، ولا يتعرض لغير ذلك من المعلوفة والمحبوسة ، ويأكلها فتية يابسة بالزيت الركابى[3] والفلفل والكراوية اليابسة والكمون ، ويطبخه بالماء والملح ويأكله برغوة الخردل ، ويشرب بعده وبعد كل طعام غليظ ، الشراب العتيق الصافى . ولحم الجمل فى طبعه أنه يزيد فى شهوة الجماع ، وأنه ينفعه من رداءة الإنعاظ ، وذلك لغلظه ، لأن الروح المتولد عنه فى العروق لا ينعش بسرعة ، فتثبت بهذه الأسباب الإنعاظ بعد الإنزال . ولحم الجزور يولّد دما سوداويا عسر الهضم ، ويعين على هضمه التعب قبل أكله ، والاغتسال بعد التعب ، ويتحرك بعده بحركة يسيرة ليستقر فى قرار معدته ، ثم ينام على شقه الأيسر ليسخن بالنوم عليه . ولحوم الجزور مسخنة ملهبة مع غلظ كثير ، ويصلح أن يأخذ منه من تعتريه الرياح والأمراض الباردة فى آخرها كحمى الرِّبع[4] ، ووجع الورِك ، وعرق

(١) ما بين المعقوفتين إضافة ليستقيم الكلام .
(٢) الجامع ، ١/١٦٩ ، عن ابن ماسويه فى كتاب « إصلاح الأطعمة » .
(٣) وهو زيت الأنفاق ، وبهذا تعرفه أهل العراق ، وأهل مصر يسمونه الزيت الفلسطينى ، انظر « ما لا يسع الطبيب جهله » لابى الكتبى ، مخطوطة باريس ، رقم ٣٠٠٥ ، الورقة ١٧٠ أ .
(٤)حمى الربع هى الحمى التى تداهم المريض كل أربعة أيام .
(٥) ألم يمتد على مسار العصب الوركى من الإلية إلى معصم القدم .

النّساَ[٥] ، إذا كانت مزمنة ، وليأخذه من غير أن يُصنعَ بخلّ ، وأما غيرهم فليصلحه بالخل والمرئ ، فإن الخـل يكسر حرارته ويلطفه ، والمرئ يلطفه ويهريه، ويسرّع إخراجه . ومن اضطر إلى إدمانه ، فليتعاهد الأدوية الملطفة التى لا تسخّن ، والخل أحدها . والكبر المخلل والأُشْتُرْغاَز[١] المخلل ، ويستعمل فى بعض الأوقات إذا لم يكن البدن حاميا الزنجبيل المزتى . وحراقة لحمه تنفع القوباء[٢] طلاءً . ورئة الجمل ذو الكلف مجرب إذا ضمّد بها حاره ، والإدمان على أكل رئته تعمى البصر. ومخ ساق الجمل إذا أخذت منه المرأة بقطنة أو بصوفة ، واحتملته بعد الطهر ثلاثة أيام ، وجومعت ، أعانها على الحمل . وبعره إذا جفف وسحق ونفخ فى الأنف ، قطع الرعاف ، وإذا شرب مع أدوية الصرع ، نفع منه ، ويبطل الثآليل بخوراً وضماراً ، وإذا ضمد رطبا حلّل الخنازير والبثور . وبوله ينفع من أورام الكبد ، ويزيد فى الباه شرباً . وهو شديد النفع فى الجسم ، يفتح سدد المصفاة بقوة شديدة ؛ ويقال إن السكران إن شرب بول الجمل أفاق من ساعته . وهو نافع من الاستسقاء وصلابة الطحال ، لاسيما مع لبن اللّقّاح . وإن وقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته . وإذا هاج الجمل وقُطّرَ فى أنفه عصارة الفوتنج الرطب ، سكن هيجانه . ووبر الجمل القطرانية أشد حراً من الصوف ، وهو خفيف ، شديد اليبس ، وإذا أحرق وذرّ على الدم السائل والرعاف ، قطعه . وقراده يربط فى كم العاشق ، فيزول عشقه .

٦- بقـــــر

حيوان كثير المنفعة ، شديد القوة ، خلقه الله تعالى ذلولا منقاداً للناس[٣] ، وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها ، لأنه فى رعاية الإنسان ، فالإنسان يدفع

---

(١) كلمة فارسية معناها شوك الجمل ، ابن البيطار ، الجامع ، ١/٣٥ .
(٢) وهى المسماة بالتنيا الجلدية ، والعامة تسميها الخزاز .
(٣) نقلا عن القزوينى ٢/٢٠٠ .

عنه عدّوه بخلاف السباع ، ولأن حاجة الإنسان إليه ماسّه ، فلو كان له سلاح شديد لصعب ضبطه . والبقر الأجم والعجاجيل تستعمل موضع القرن عند الحاجة لمعنىً خُلِق في طبيعتها ، ولم يخلق للبقر الثنايا العليا فيقلع الحشيش بالسفلى ، ولو لم يحفظ ، لم ينفع كثيرا لأنه كثير النزوان ، فيهرم سريعا. وإذا هـاج لا يرجع ولو بضرب السيف . وزعموا أن البقر إذا هاجت أو مرضت ، يركب فى قرنها شىء من العاج ، فتبرأ . وقيل إنها إذا ذهبت مناخرها أصابها الصرع . وإذا دهن قرنه لم يخُر[1] البتّة . وللبقر مشية حسنة توصف بها مشية النساء .

قال ابن البيطار[2] : لحمها غذاؤه ليس بيسير ولا بسريع التحلل إلا أن الدم المتولد منه أغلظ من المقدار الذى يحتاج إليه ، وإن كان الذى يأكله صاحب مزاج مائل إلى السوداء بالطبع إذا هو أكثر منه أغنى بالأمراض الحادثة عن السوداء كالسرطان ، والجذام ، والعلة التى يتقشّر معها الجلد ، وحمى الربع ، والوسواس . وليس لحم أقوى ولا أطيب من لحم البقر ، وإنما يضر من لم يقو على هضمه ، وإذا انهضم غذّى غذاءً كثيراً قوياً غليظاً ، ولجوده ما أُجيد وأطيل طبخهُ ليسرع هضمه . ويتولد من لحم البقر ، دم غليظ وليس بلزج ، وهو أصلح لمن يديم الكد والتعب ، ولا تصلح إدامته لغيرهم ، وإن أدامه من ليس بموافق له ، أورثه غلظ الطحال والدوالى والسرطان والاستسقاء . وينبغى أن يدفع هذه المضار بتعاهد إسهال السوداء ، ولا يتعرض لإدرار البول ، ويجتنب الشراب الغليظ الأسود ، ويشرب الرقيق المائى فى حال النهاية ، والرقيق الأصفر فى وقت سكون بدنه ، والخل الثقيف . وقد ينتفع المحرورون وأصحاب الأكابد الحارة بالسكباج المتخذ من لحم البقر ، ولاسيما مرقه المبرد المصفى عن دسمه المسمى الهُلام ، فإن هذا المرق يبلغ إلى أن يذهب باليرقان إذا تأدم به مع

(١) من الخوار ، وهو صوت البقر .

(٢) الجامع ، ١/١٠٥ .

الخيار ، ويحتسى منه ، فأما المبرودون ، فيصلحون للحوم البقرية بعد التهرية بالخل والعسل والثوم والسَّذاب(١) والكاشم والجرجير ، ويأكلون بعدها الخردل ، ويُقلُّون شرب الماء عليها حتى تخف البطن ، ثم ليشربوا عليه أقوى الشراب ، وسُكباجه يمنع سيلان المواد إلى المعدة والأمعاء ، ويمنع الإسهال المرارى ويقطعه ، وكذلك قريص لحمه بالكزبرة والخل والحموضات والكزبرة اليابسة ، وقليل زعفران ؛ وإذاجعل مع لحم البقر قشر البطيخ هراه فى الطبخ ولم يطل لبثه فى المعدة . ، لحم البقر المهزول إذا شوى وقُطر ماؤه فى الأذن ، قتل الدود المتولد فيها ، وإذا حُمل على حرق النار منعه من التنَّفط . وبرادة قرن الثور إذا شربت بماء ، حبست الرُّعاف ، وكذلك تفعل عظام فخذيه ، وربما حبست البطن . وإذا أحرق قرنه وشرب مع الماء حبس نفث الدم . وكعب البقر إذا أحرق وسحق بالخمر نفع من وجع الأسنان ، وإذا شرب مع العسل فرح القلب وأخصب الجسم وقوى الكبد واستفرغ حبّ القرع من البطن ، وإن شرب بسكنجبين أزال الطحال العظيم ، وهو مهيّج للباه ، وإذا اكتحل به أحدّ البصر ، والشربة منه ثلاثة مثاقيل . ومرارة الثور يتحنّك بها مع العسل للخناق ، وكذلك يفعل إذا غمس فيها ريشه ، وطلى بها على الحلق ، وتبرئ القروح العارضة فى المقعدة . ومرارة البقر إذا خلط بها دقيق حنطة وحشى بها الرأس نفعت من الجزاز وربت الشعر ، وإذا خلطت بلبن عنز أو لبن امرأة وقطرت فى الآذان التى يسيل منها القيح أو عرض لها انخراق وجرح أبرأها ، وقد تخلط بماء الكراث لطنين الأذنين ، ونفع فى أخلاط المراهم التى تمنع الحُمرة من الجراحات ، وتقع فى أخلاط لطوخات نافعة من نهش الهوام ، وتصلح إذا خلطت بالعسل للقروح الخبيثة ، ووجع الفرج والذكر والجلد الذى يحوى البيضتين. وإذا خلطت بالنطرون والطين المسمى قيموليا(٢) ، أبرأت الجرب

(١) عشبة خضراء ذات رائحة قوية نفّاذة زرقاء اللون ، بيضاوية الأوراق .

(٢) وهو الطَّفل الطليطلى ، أنظر ابن البيطار ، الجامع ، ٤/٤٢ ، ٣/١١٠ .

المتقرّح ، والجرب والبرص والنحالة العارضة للرأس ، برءاً قويا . وأخْثاء(١) البقر الإناث التى فى المراعى ، إذا وضع حين ترى به ، على الأورام الحارة سكّنها ، وقد يلفّ بورق ويسخّن على رماد حار ، ثم يُطرح الورق ويوضع الأخثاء على الأورام ، ويُنتفع به من عرق النسا إذا وضع على هذا الموضع ، وإذا تضمد به مع الخل ، حلّل الجنازير والأورام الصلبة . وأخثاء الثور خاصة إذا تبخر به ، أصلح حال الرحم الناتئ، وإذا بُخر به طَرَدَ البق . وزبول البقر تنفع من لسع النحل والزنابير . وقد كان بعض الأطباء يطلى أصحاب الاستسقاء بالأخثاء على بدنه كله ، فينتفعون بذلك . ويستعملها أيضا فى الأعضاء الوارمة ، ولاسيما أعضاء أبدان الأكرة ، وكان يجمع أخثاء البقر فى فصل الربيع وهى رطبة لأن البقر فى ذلك الوقت ترعى العشب الرطب .

وأما أخثاء البقر إذا اعتلفت الحشيش اليابس وقوتها يابسة . وأخثاء البقر التى تعتلف الكرسنة ، نافعة لأصحاب الاستسقاء . ولا يذهب عنك أن هذه الأشياء إنما تستعمل فى أبدان الأكَرَة والحرّاثين(٢) ممن يكثر عمله ويتكزّز بدنه . وكان ذلك الطبيب يستعمل الأخثاء فى الأورام الصلبة كلها ، وكان عند ذلك يعجنها بالخل ، ويضمد بها الأورام . وإن أحرقت أخثاء البقر بعد أن تجفّف ، ويسقى منها المستسقى ، نفعته نفعا بيّنا . وأخثاء البقر حاراً ، ينفع من الرئى الحديث وأخثاؤها من نُجورات الرئة فى السل ونحوه . وإن وضع على النقرس(٣) مع شئ من رماد وشئ من زيت ، نفع . وهو نافع من جميع السمائم ، وإذا شرب ووضع على موضع اللسع ، وإذا دخن بـه ، طرد جميع الهوام . وإذا طبخ بالزيت ووضع حارا على البدن وترك حتى يجف ، ثم رفع ذلك ووضع غيره مرارا ، أخرج النصل والقصب . وإن بُخرت به

---

(١) الأخثاء : ما يرمى به البقر أو الفيل .

(٢) جاءت « الحفارين والحصارين » فى ابن البيطار ، الجامع ، ١٠٧/١ .

(٣) وهو داء يصيب مفاصل اليدين والرجلين والكعبين ، ويسمى أيضا داء الملوك .

المرأة ، أسهل الولادة وإخرج الجنين ، وقتل الحى . ويوضع الأخثاء فى قدر نحاس ويصب عليها ما يكفى من الزيت ويطبخ ثم يفتر ويضمد بها أسفل السرة إلى العانة والخاصرة ، فينتفع به من القولنج(١) والرياح الغليظة نفعا بيّنا إذا فعل ذلك أياما . وإن طلى زبل البقر على الركبة مسحوقا بخلّ وطلى على الألم ، نفع جداً . وبول الثور إذا سحق بالمرّ ، وقطر فى الأذن ، سكن وجعه ، ونفع وجع المقعدة إذا جلِس فيه . ودم الثور إذا تضمّد به حاراً مع السويق ، حلّل وليّن الأورام الصلبة . ومن سقَى شيئاً من دم الثور ساعة يذبح ، يخنق لأنه يشد الحنجرة واللوزتين ويشنج العصب ويحمرّ منه اللسان والأسنان ، ويعلو الأسنان منه حبّ دم جامد . وينبغى لنا أن نحذر عليهم القئ لئلا يستد المرئ باندفاع الدم إليه ، لأن الدم يجمد فى المعدة ويطفو فوقها ، فيسقى صاحب هذا ما يذهب الدم الجامد ، ويسهّل بطنه بأكل التين الفج ، وهو ملآن لبنا ، ويستقيم من الأنفحات(٢) ما قدرنا عليه مع خل ، وبزر الكرنب ، ورماد السرو ، وورق الطباق مع الفلفل ، وعصارة العوسج(٣) ، فمن نجا من الموت فعلامته أن يأتى من بطنه الأسفل شئ يشبه الزعفران ، فيجرى من دبره ، وينبغى أن يضمد بطنه ومعدته بدقيق شعير وماء العسل .

٧ ـ بقـر الوحـش

يقال إنه ينبت كل سنة على قرنه شعبة(٤) ، وله قرن عظيم ذو شعب ، وزعم بعضهم أن كل سنة يسقط وينبت مكانه قرن جديد مع زيادة شُعبه . وأذا كان وقت

---

(١) مرض معوى مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح .

(٢) جمع أنفحة ، وهى من الجدى ، وتسمى إيضا المنفحة .

(٣) واحدته عوسجة ، من شجر الشوك ، له ثمر مدور كأنه خرز العقيق يسمى : المُصَع .

(٤) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢٠٢ .

سقوط قـرنه يمشى إلى موضع لايصل إليه أحد ، لذلك يقال حيث تلقى الأيائل قرونها ، ثم إنه يتجنب عن كل شئ حتى ينبت قرنه لأنه يعلم أنه لاسلاح له ، وإذا أتت عليه سنتان بدأ بإسقاط القرون ، وقرنه مصمت بخلاف قرون سائر الحيوان فإنها مجوّفة ، وإذا سمع صوت الغناء والملاهى أصغى إليها ، ولايحذر من القُنّاب لشدة التذاذه به ، وإذا مرض يأكل الحيّات والأفاعى يزول مرضه ، ويأكل الأفعى من ذنبها فإذا وصل إلى رأسها يرميها ، وإذا أكل الأفعى يعطش فعند ذلك لايشرب الماء حتى لاتسرى أذية الأفعى إلى سائر جسده بواسطة المــاء بل يطلب السرطان ويأكله حتى يدفع غائلة السم ، ويشرب الماء عليه والأفعى إذا أحس ببقر الوحش ، انسلّ ودخل الجحر ، فيأتى ويتتبعّه بالشم ، فإذا أصاب جحر الأفعى ، جعل فمه عليه ويجذبها بنفسه ، فيخرجها ، فيأكلها . وذكر أن بقرة أزعجت وتتبعها فرسان وكلاب وهى هاربة منهم بعدو شديد ، فرأت فى طريقها حية فوقفت وقتلتها ، ثم أسرعت فى العدو . قال صاحب كتاب العجائب(١) : أما خواص أجزائه ، فإن مخه إن أطعم صاحب القولنج ، نفعه نفعاً بيّناً ، وإن استصحب شعبة من قرنه ، هربت منه السباع ، وإن علق على باب بيت ، لم تقربه السابع ولاتدخله ، وإن دخن به فى بيت ، هربت عنه الحيّات . وقرنه يحرق ويُذَرّ على السن الوجعة ، يسكن ألمها ، ويحرق ويخلط رماده بالسمن ويطلى به الشقاق الذى بأطراف الدواب ينفعها نفعاً بيّناً . ويعلق القرن على المطلقة فتضع سريعا . ودمه ترياق للسموم كلها ، ولحمه ينفع مَن الزّحير(٢) . وقيل فى قلبه عظم إذا شُدّ على صاحب الصداع أزاله ، وإن علق على البقرة غَزُرَ لبنها . ودمه مجففا يسقى للمصروع فينفعه جدا ، ويفتح القولنج ويفتح أيضا بول من به أسر البول ، وجلده يدخن به البيت فتهرب عنه الفأر . وكَعَبه يشد على العضد يأمن

---

(١) القزوينى ٢٠٣/٢ .

(٢) وهو الزُّحَار ، وهو استطلاق البطن عند العوام .

الحشرات كلها . وظلفه يدخّن به البيت فتهرب عنه الحيّات . خبثه يدخن به البيت لدفع الحشرات .

٨ ـ جاموس

حيوان جسيم لاينام البتة[١] ، ولعل فى بعض الأوقات بالليل يغمض عينيه، وزعموا أن فى دماغه دودة تتحرك دائما فلاينام . ويدفع جميع السباع عن نفسه ، ويقتل التمساح مع عظم بدنه وهول جثته ، ولذلك يسرحون على طرف النيل الجواميس لتقتلها إذا خرجت . والجاموس يمشى إلى الأسد رخى البال ، ثابت الجنان ، رابط الجاش ، وليس فى قرنه حدّه كما فى قرن البقر ، فإذا قوى على الأسد مع فقد آلة الحرب ، وصار الأسد مغلوبا مع وجدان ألة الحرب ، يكون عجيبا . ومن الناس من زعم أن الجاموس إنما يغلب الأسد لأنه يضرب عن نفسه ، ويعلم أن العدو يريد أن يجعله طعمه ، والجاموس ليست له ألة الهرب ، والأسد يريد أن يجعله طعمه ولايتضرر ، فلا يمكنه ذلك . والجاموس أجزع خلق الله من البقّ وأشدها هربا إلى الماء منه . وزعموا أنه إذا رُبط بشجرة تين ، ذل واستكان واشتد وجله . ومن خواصه أنه لاينزو على أمه .

قال ابن البيطار[٢] : لحمه من أغلظ اللحوم وأردأها كيموسا[٣] ، وأبطأها هضما ، وأثقلها على المعدة . وهى باردة يابسة بالاضافة إلى اللخمان الحارة وهى فى طبع لحوم النعام ولحوم النُسورة . وزعموا أن لحومها إذا طبخت وتركت فى القدر ليلة ، تولد فيها حيوان مثل القرد يركب وجهها . وظلف الجواميس يحرق ويسحق ويشرب ، فينفع من الصرع . وإذا خلط رماده بالزيت ، حلل الخنازير ، ونفع من داء الثعلب .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢٠٣/٢ .

(٢) الجامع ، ١٥٦/١ .

(٣) وهو الطعام للمهضوم بالعصارات للمعوية ، قبل أن يغادرالمعدة ، وهى كلمة يونانية chymas .

٩ ـ ضـأن

جعل الله تعالى فى نوع الغنم بركة(١) ، فتراها تأتى فى عام بولد واحد ، ويوكل منها ما شاء الله ، ويمتلئ وجه الأرض منها بخلاف السباع فإنها تلد ستا أو سبعا ولايرى منها إلا واحدة بعد الواحدة فى أطراف الأرض . والضأن حيوان مبارك محبوب ، حتى إذا مدح إنسان قيل له أنه كبش من الكباش . ومن العجائب أنه إذا رأى الفيل والبعير والجاموس لايخافه ، وإذا رأى الذئب اعتراه خوف عظيم ، وعضو من أعضاء تلك الحيوانات أعظم من الذئب ، وليس ذلك بتجربة بل لمعنى خلق الله تعالى فى طبعه . وسمعت أن قطيع الغنم إذا أحست بالذئب على طرف دجلة ، خاضت كلها فى الماء حتى تتوسط الماء ، حتى إذا أمنت ، رجعت إلى مكانها . وأعجب من هذا ما يُرى من الغنم يلد فى ليلة واحدة غنماً كثيراً ، ثم إن الراعى يسرح بالأمهات من الغد ويأتى بها آخر النهار ، ويخلى بين الأمهات والأولاد ، فتذهب كل واحدة منها إلى أمها ، والإنسان لايعرف الأم إلا بعد أشهر . ويجلب من الهند نوع من الضأن على صدرها إلية(٢) ، وعلى كتفيه إليتان ، وعلى فخذيها إليتان ، وعلى ذنبها إلية .

قال ابن البيطار(٣) : لحم الضأن أكثر غذاء من الماعز ، وأكثر إسخانا وترطيبا وفضولا ، والدم المتولد منه ، أمتن وألزج وأسخن . ولحوم الضأن أوفق لذوى الأمزجة المائلة عن الاعـتدال إلى البرودة ، ومن تعتريهم الرياح ، وفى الأزمان والبلدان الباردة ، ولم يكدّ ويرتاض كداً معتدلا ، ويحتاج إلى قوة وجلد ، فليختر بحسب ذلك ، فإن اضطر فى بعض الأوقات ، فلحم الضأن أوفق من لحم المعز ، وبالضدّ فيتلاحق

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢٠٥/٢ .
(٢) العجيزة ، أو ما ركب العجز من شحم ولحم .
(٣) الجامع ، ٩١/٣ .

دفع مضرة ذلك بالصنعة ، فليصلح لحم الضأن بالخل فى حال تحتاج من التلطيف إلى تبريد ، وبالمرى حين يحتاج إلى تلطيف وسرعة إخراج ، وبالمصل والرائب والكشك والسماق وحب الرمان حيث يحتاج إلى تبريد فقط . وينبغى أن يأكل عليه كلما برد ويجفف ويشرب عليه الشراب الأبيض الرقيق ، ويقل عليه أكل الحلوى ، ويكثر من أكل الفواكه المزة الحامضة . ولحوم الحملان أرطب من لحوم الضأن لقرب عهدها بالولادة ، ولحم الحملان المحرق للسوع الحيات والعقارب والحزازات ، ومع الشراب للكلب والكَلِب . ورماده ينفع بياض العين ، وهو طلاء جيد للبهق[1] . ومرارة الضأن تصلح لما تصلح له مرارة الثور ، غير أنها أضعف فعلاً . وبعر الضأن إذا تضمد به مع الخل ، أبرأ من الشرى[2] والثآليل ، واللحم الزائد الذى يقال له التوث[3] . وإذا خلط بمُوم[4] مذاب بدهن ورد ، أبرأ من حرق النار . وزبل الظأن يعالج به الثآليل التى يقال لها التوث ، والنملية وهى التى تحسن فيها بدبيب كدبيب النمل . واللحم النابت إلى جانب الأظفار يعجن بالخل ويطلى به ويستعمل فى قروح الحادثة من حرق النار لأنهاتختم الحروق .

١٠ ـ معـــز

حيوان غبى أحمق ، ولذلك إذا أرادو ذمّ إنسانٍ قالوا أتيس من التيوس[5] ، يعنى أنه مـــثله فى الغباوة والنتن والحمق . والمعز يفضل على الضأن بغزارة اللبن وثُخْن الجلد ، فإن جلد المعز ثخين ، وجلد الضأن رقيق ، وما نقص من إليته زيد فى شحم

---

(١) والبهاق ، بياض دون البرص ، وقيل هو سواد يعترى الجسد أولون يخالف لونه .

(٢) بثور صغيرة حُمر حكاكة مُكرية تحدث دفعة غالبا .

(٣) انظر ابن البيطار ، الجامع ، ١٤٢/١ .

(٤) وهو الشمع ، أنظر ابن البيطار ، المرجع السابق ،٦٨/٣ ، ١٧٠/٤ .

(٥) نقلا عن القزوينى ، ٢٠٦/٢ .

ولذلك قالوا : إلية المعز فى بطنه ، فأنظر إلى حكمة البارى تعالى لها لمّا خلق جلد الضأن رقيقا جعل لها صوفا كثيفا دافعا للبرد والحر ، ولما خلق جلد المعز ثخيناً خلق لها الشعر حتى يحصل للضأن بكثرة الصوف ورقّة الجلد ما يحصلً للمعز برقة الشعر وثخن الجلد . ونتن بدن التيس يضرب به المثل ، فإن جميع بدنه منتن شتاءً وصيفاً . وذكروا أن الجدى إذا رأى الشبل يمشى إليه يسيرا يسيرا ، فإذا شم رائحته الشبل غشى عليه ، ووقع كالميت ، فإذا غاب الشبل عنه ، رجع إلى حاله . ومن العناكب نوعا يقال له الرُّتَيْلاء إذا مشى على الإنسان له لعاب ينال الإنسان من لعابه ألماً شديداً ، ويفضى إلى الموت غالبا ، فالجدى يأكل منه شيئا كبيرا ولايضره بل ينفعه ويسمّنه .

قال فى كتاب العجائب (١) : أما خواص أجزائه قال بليناس فى كتاب الخواص : قرن العنز الأبيض تسحق وتشد فى خرقة وتجعل تحت رأس النائم فلا ينتبه مادام تحت رأسه . وإذا خلطت مرارة المعزة بمرارة البقر وتطبخ (٢) بها فتيلة وتترك فى الأذن ، تنفع من الطرش وإذا نتف الشعر النابت فى الجفن واكتحل بعد النتف بمرارته ، فإنه لايرجع ينبت . وتقطر مرارة التيس مع ماء الكراث فى الأذن ، يسكن وجعها ، وتنفع أيضا من الغشاوة والغشى اكتحالا . ولحية التيس تشد على صاحب حمى الربع تزول حمّاه . وكبد المعز إذا عرض على النار واكتحل بالرطوبة السائلة منه ، فإنه ينفع غشاوة العين . وإن احتملت المرأة كبد المعز تزول شهوتها حتى لا تميل إلى الرجال زمانا طويلا . وإذا سقى معز فى إناء خشب طرفا أربعين يوما ثم يذبح ، يأكل المطحول طحاله ، فإنه يبرأ . وأكل لحم المعز يورث الهم والنسيان ،

(١) القزوينى ، ٢٠٧/٢ .

(٢) كذا فى لأأصل ، وفى القزوينى ، المرجع السابق ، ٢٠٧/٢ ، تلطخ ، .

ويثير السوداء . وإذا سقيت إبرة من دم المعز، وثقبت بها الأذن ، لم تلتئم ولم تتقيحّ . وجلد المعز يوضع على المضروب بالسياط حال السلخ ، فإنه يدفع غائلته ، وينفع أيضا من القروح الخبيثة ، ومن الجرب والحكة . كعب التيس يسحق ويخلط بالسكنجبين يذيب الطحال ، وهو وحده يهيج الباه . ظلف الماعز يحرق ويخلط بخل ويطلى به موضع داء الثعلب ، فإنه ينبت فيه الشعر . ولبن الماعز نافع من النوازل يحبسها ، وينفع من قروح الحلق ، والإكثار منه يوّلد القمل ، ويجلو الآثار القبيحة عن الجلد ، ويحسن اللون ، خصوصا بالسكر للنساء . أنفحة الجدى والخروف تجذب النصول إلى الظاهر من أعماق البدن . بوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله عسل ، ويطلى به العضو المحروق ، ينفعه . كذلك يطلى به صاحب الجرب فى الحمام ، ثلاث مرات ، يبرأ . ويوضع بعره دون العشرة تحت رأس صبى ، فلا يعود يبكى . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا(١)] : بعر الماعز يحلّل الخنازير بقوة فيه ، وإذا احتملته المرأة بصوفة ، منع سيلان الدم من رحمها ، وفيه قوة جاذبة تجذب سم الزنابير . والبعر البالى ينثر على موضع المحترق ، ينفع جدا ، وهو مجرب .

١١ ـ ظبـــــى

[وهو](٢) حيوان شديد النفرة ، والعرب إذا رأته أوّل يومهم يتمنون . ومن كياسته إذا أراد دخول وجاره ، يدخل مستدبرا لخوفه على نفسه وخشفانه(٣) ، فإن رأى أن أحداً يراه لايدخل . ومن عجائبه أنه يأكل الحنظل الرطب وماؤه ينسكب من

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من عجائب القزوينى ، ٢٠٩/٢ .

(٢) ما بين المعقوفتين من مخطوطة استامبول .

(٣) نقلا عن القزوينى ٢٠٩/٢

شدقيه ، ويستلذّ به ، وكذلك يشرب ماء البحر المر الزعاق . وأما ظباء المسك فإنها مثل ظبائنا إلا أن لها نابين معقفين كالفيل خارجين من الفكين قدر شبر ، ومراعيها بلاد الصين والتبت ، فإنها ترعى هناك السنبل والبهمنين[1] والحشائش الطيّبة الرائحة .

قال ابن البيطار[2] : لحومها أصلح لحوم الصيد وألذها وأقربها إلى الطبيعة ، مجفف للبدن ، ولايصلح أن يغتذى به من يحتاج إلى إخصاب بدنه ، وحفظ قوته . وأكثر لحوم الصيد ضارة لمن يعتريه القولنج ، وعسر خروج الثفل . وبعر الغزلان يضمّر الأورام البلغمية إذا طبخ بالعسل ووضع عليها .

فائدة :

قال فى كتاب عجائب المخلوقات[3] : إن سُرّة الغزال يتولد فيها دم هو المسك ، فإن اصطيد ولم ينضج الدم فى سُرّته لايكون مسكاً جيّداً .، وسبيله سبيل الثمار إذا قطعت قبل النضج . وأجود المسْك ما ألقاه الغزال، وذلك لأن الطبيعة تدفع مواد الدم إلى سُرّته ، فإذا نضج الدم فيها يجد الغزال حكة ، فيفزع حينئذ إلى صخرة حادة يحتكّ بها ملتذا بذلك ، فحينئذ ينفجر الدم من السُرّة انفجارَ الدم من الخرّاج والدماميل ، والناس يتبعون مراعيها فى الجبال فيجدون ذلك الدم وقد جمد على الصخور ، فيأخذونه ويدعونه فى النوافج ، فذلك أجود المسك . وهذا المسك يقوى الدماغ ، وينشف الرطوبة ، ويجلو بياض العين ، يقوّى القلب ، وينفع من الخفقان ،

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعله « المهمن » ، انظره فى ابن البيطار ، الجامع ، ١٢١/١ .
(٢) الجامع ، ١٥٦/٤ .
(٣) القزوينى ، ٢٠٩/٢ ـ ٢١٠ .

وهو ترياق السموم إلا أنه يصفّر الوجه ، ومن استعمله فى الطعام ، يورثه البخر .

١٢ - أيــــــل

هو المعز الجبلى ، أكثر أحواله شبيه ببقر الوحش(١) من إلقاء القرن كل سنة ، وأكل الأفاعى ، وأنه إذا تبعه الصيّاد يرمى بنفسه من قلال الجبال ، ولو كانت ألفى ذراع ، ويقف على قرنه ويسْلَم . وزعموا أن [فى] قرنه ثقبين يتنفس بهما ، ولو سدتا لاختنق . وعدد سنى عمره كعقد قرونه . وإذا لذعته الأفاعى أكل السراطين ، ويصير عن شرب الماء فى الصيف القيظ ثلاثة أيام بلياليها . وإذا مشت الأروى خلف الذئب ، أسقطت ولدها .

قال ابن البيطار(٢) : الدم المتولد عن لحوم الأيائل ، غليظ وهى عسرة الانهضام ، وقيل إنها سريعة الانحدار ، وهى مدرّة للبول، والأجود أن تجتنب لحومها ، وخاصة ما كان حديث عهد بالصيد ، وكان صيد فى زمان حار ، ولم يشرب ماءً كثيراً ، فإن لحومها ربما قتلت فى هذا الحال ، وهو لحم غليظ ردئ الخلط ، فيصلح بشدة التهرى والتدسيم ، وشرب الأدوية المطلقة للبطن ، نحو شراب التين والفانيذ وماء العسل . وقرن الأيل إذا أحرق وشرب منه وزن فلنجايرين ، وهو مثقال مع كثيراء(٣) ، ولعق من به نفث الدم ، ووجع الأمعاء ، والإسهال المزمن ، واليرقان ، ووجع المثانة ، يوافق النساء اللواتى يسيل من أرحامهن رطوبات سيلانا مزمنا ، إذا شرب مع بعض الرطوبات النافعة من هذا المرض . وقد يقطع ويصير فى قدر من طين وتُطيّن رأسها وتحرق فى أتون حتى تبيَضّ ، وتغسل كما تغسل الأقاقيا ، وتوافق العين التى تسيل إليها الفضول والمواد ، وتبقى القروح العارضة له . وإذا استن به جلا

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢١٠ .

(٢) الجامع ، ١/٧٢ .

(٣) ابن البيطار ،٤/٥٢ .

وسخ الأسنان . وإذا بخرّ به وهو نيّء طرد الهوام ، وإذا طبخ بخلّ وتمضمض به سكن وجع الأضراس . وإن سحق المحرق المبيّض من قرنه بالخل وطلى به على البهق والبرص فى الشمس أذهبه . وإن سقى منه من به طحال أبرأه . وإذا عجن بسمن البقر وطلى به شقاق اليدين والرجلين أبرأه . وإن طلى منه أفواه الصبيان الذين بهم قلاع نفعهم ، وإذا طُلِىَ به الثدى والعانة ، أدر الطمث . وإن علق قرنه على حبلى وضعت مـن غير وجع . وأنفحة ولد الأيل إذا احتملتها المرأة ثلاثة أيام بعد الطهر منعت الحبل . وشحم الأيائل ينفع من التشنج مسوحا . وإن علقت قطعة من جلده على إنسان لم يقربه شئ من الحيّات البتة ، مجرب . ودم الأيائل إذا استعمل مقلوّاً (مقلياً) نفع من قرحة الأمعاء ، وقطع الإسهال المزمن ، وإذا شرب كان صالحا للسم ، لكن يقال له طقسيقيون ، أى سم السهام الأرمينية . وقضيب الأيل إذا جفف وسحق وشرب ، نفع من لسعة الأفعى . ودمه إن شرب فُتت الحصى فى المثانة ، وإن جفف قضيبه ونحت وشرب بشراب هيج الباه وأنعظ . وإن شد فى عضد إنسان لم يخف سائر الحيّات والأفاعى ، ولم تقربه . ولامرارة للأيل ، وإذا ضرب الأيل بسهم ورعى المشكطرا مسير ، خرج عنه مارُمى به ؛ وإن أحرق ذنبه وسحق بخمر وطلى به الذكر والفحل مـن سائر الحيوان أهاجه للجماع لوقته . ويقال إن البازهر الحيوانى حجر يوجد فى قلبه ، وهو من أفضل الأدوية لسائر السموم . وظلف الأيل إذا بخر به العلق يموت وحياً مجرباً .

فائدة :

قيا إن بين الأيل وبين السمك مصادقة ،فالأيل يمشي إلى طرف البحر ليرى السمك ، ولاسمك يقرب من الساحل ليرى الأيل ، والصيادون يعرفون ذلك ، فيلبسون جلد الأيل حتى يأتيهم السمك فيصطادونه . وإذا اتخذ من جلده سفرة ، لم تقربها حية ولافأرة ولاشئ من الهوام .

القســم الثـالـث

السباع وبقية الوحش

هذا النوع من الحيوان شديد الشبّه بالشياطين[1] ، لما فيها من الكبر، والغضب ، وضيق الخلق ، وكثرة الفساد ، وقلة الاستئناس ، والجرأة على الإهلاك . وهى مخالفة لنوع النعم فى الأخلاق والأفعال ، ولما لم تكن غاية الإنسان مصروفة إلى تربيتها كما فى نوع النعم ، خلق الله تعالى لها تحصيل الأطعمة بالآلات كالعدو الشديد والأنياب والبرائن ، والقوة والجرأة ،والهيبة الهائلة ، وسعة الفم وغلظ الرقبة وعرض الصدر ودقة الحضر وخفة الأسفل ، ولولا ذلك لعجزت عن تحصيل طعمتها . ثم إنها لما كانت كثيرة الفساد ، اقتضت الحكمة الإلهية تقليل عددها ، فتراها تلد فى بطن واحد ستا أو سبعا فى السنة مرة أو مرتين ، ولايبقى منها إلا القليل فى أطراف الأرض ، ولولا ذلك لامتلأ وجه الأرض من السباع ، ولو كان عدد جميع السباع كنوع الغنم ، لأدّى ذلك إلى فساد عظيم ، فسبحانه من اقتضت حكمته تقليل الضّار ، وتكثير النافع، لطفاً بعباده ، فمنها :ـ

١٣ ـ ابــن آوى

وهو حيوان يفسد الكروم والثمار[2] ، ويأكل بعضها ويفسد بعضها ؛ يقال له

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢١٢ .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢١٣ .

بالفارسية : شفال[١] . إذا وقع نظر الدجاج عليه يأتيه ولو على سطح عال ، ويرمى نفسه بين يديه حتى يأكله كما ذكرنا فى الحمار والأسد و الشاة والذئب . ومن العجب أن الدجاج إذا كان على الشجر لو مر بها كل كلب وثعلب وسنور ، لايتحرك البتة ، فإذا مرّبها ابن آوى ، ألقت بنفسها إليه حتى لو كان الدجاج مائة لأتين إليه . وإذا أراد ابن آوى صيد طير الماء ، جمع خرمة من الحشيش ويرميها فى الماء، ويتركها حتى تستأنس الطير بها ويقع عليها ، فإذا استئانس الطير بها ، جعل يمشى خلفها ، ويصطاد ما قدر عليه .

قال فى كتاب العجائب[٢] : إن لسانه إذا ترك فى بيت قوم تقع بينهم الخصومة . مرارته يسقى منها نصف درهم بالماء الحار ثلاثة أيام ، ينفع من الطحال . ولحمه ينفع من الجنون والصرع الذى يكون مع الأهلة . وكبده ينفع صاحب الصرع إذا أكل منه مثقالا . مخ عظمه يخلط بالبورق ويضمد به البرص ، يزيله .

١٤ ـ أرنب

حيوان كثير التوالد ، يقال له بالفارسية « خركوش »[٣] . قيل إنه سنةً ذِكر وسنةً أنثى ، ويحيض كما تحيض النساء ، ويداه أقصر من رجليه ، وإذا نام تشخص عيناه ، وإذا مرض يأكل القصب الأخضر ، يزول مرضه . ومن جملة كَيْسه[٤] عدم تأثير رجليه فى الأرض بحيث لايعرف الكلب والصياد آثار قوائمه بل يخفيها ولايلين برجليه على الأرض حتى يشتبه عليهم طريقه .

---

(١) كذا فى الأصول ، وجاء اسمه « سعال » فى القزوينى ، ٢/ ٢١٣ .

(٢) القزوينى ، ٢/ ٢١٤ .

(٣) نقلا عن القزوينى ، ٢/ ٢١٥ .

(٤) أى فطنته .

قال ابن البيطار[١] : يشوى ويؤكل دماغه فينفع من الارتعاش العارض من مرض ، وإذا دلكت به لثة الأطفال وأطعم لهم نفع من الوجع العارض لهم من نبات الأسنان . وإذا أحرق رأسه وخلط بشحم دبّ أو خل ، أبرأ داء الثعلب . وإذا شربت أنفحته ثلاثة أيام بعد طهر المرأة ، منع الحبل ، وتُمسك سيلان الرطوبة من الرحم والبطن ، وإذا شربت بخلّ نفعت من الصدع ، وكانت بادزهرا للأشياء القتّالة ، وخاصة اللبن المتَجبّن ونهش الأفاعى . وإذا تلطخ بدمه وهو حاراً ، نقى الكلف والبهق والبثور اللبنيّة . وينفع بجملته من الخَدران إذا شُوى وأُكل لحمه . وإذا طجن أو غمّ فى قدر ، نفع من قروح الأمعاء . وقد يحرق الأرنب صحيحا ويستعمل للحصى المتولد فى الكليتين . وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه ، وأحرق قليا على مقلاة ، أنبت الشعر على الرأس ، وإذا سحق بدهن ورد ومرق الأرنب يقعد فيه صاحب النقرس وصاحب أوجاع المفاصل ، فيقارب فعله مرقة الثعلب . ولحمه إذا أطعم لمن يبول فى الفراش ، أذهب ذلك عنه ، وينبغى أن يدمن عليه . والدم المتولد من لحومها غليظ ، وهو أجود من المتولد من لحوم البقر والكباش والنعام . ومن اضطر إلى أكلها ، فليدسنها تدسيما كبيرا بالأدهان ، أو يطبخ بالماء والزيت المغسول طبخا طويلا حتى يتهرأ . وإن شويت ، فلتشو على بخار الماء ، ويتعاهد جميع من أدمن لحوم الصيد ، إخراج السوادء وترطيب بدنه إذا لم يكن طويا ، وتبريده إن كان محرورا . وجلود الأرنب معتدلة الإسخان ، موافقة لأكثر المزاجات ، دون السمّور وهى أقل حرارة من الثعالب ، وأقرب شبها من السُمورن . والأفضل منها ما كان أسود وأبيض ، فإنه طيب الرائحة ، وهو لباس الأكابر . وبعر الأرنب إذا شرب بشراب ، نفع من البول فى الفراش ، وقيل دماغه .

---

(١) الجامع ، ٢١/١ .

فائدة :

تزعم العرب أن كعب الأرنب إذا علق على إنسان ، لم تضره العين والسحر ، قال آمرؤ القيس[1] (من المتقارب) :

أيـاْ هنُد لاَ تنْكحـى بُوهـةً[2] علـيـهَ عقيقته[3] أحْسَبَا[4]

مُرَسَّعَةً[5] وسـط[6] أربـاعـه بـه عَسَمٌ[7] يـبـتـغـى أرنـبـا

ليـجـعـل فــى رجلـه[8] كَعْبَهَا حِذَارَ المنـيّة أن يعـطـبا

١٥ ـ أســد

هو أشد السباع قوّةً ، وأكثرها جُرْأةً ، وأعظمها هيبة ، وأهولها منظرا[9] ، خصّه الله تعالى بكبر الرأس ، وتدوير الوجهه ، وسعة الشدقين ، وحدّة الأنياب والبراثن ، وسعة الصدر ، وعَبالة الذراعين ، وخفّة المؤخر ، وجهارة الصوت ، لايهاب أحداً ، ولايقوم لشدة بطشه شيء من الحيوان . وزعمو أنه لا يأكل من صيد غيره البتة ، وأنه سخى إذا صاد شيئا أكل قلبه وترك باقيه ولا يرجع إليه . ويحب صوت الغناء والدف

---

(١) ديوانه : ١٢٨ ، والجاحظ ؛ الحيوان ٦/٣٥٧ .

(٢) البوهة : الرجل الضعيف .

(٣) العقيقة : الشعر الذى يولد به الطفل .

(٤) الأحسب : هو الذى ابيضت جلدته من داء ، ويريد هنا القول بأنه لم تحلق عقيقته فى صغره حتى شاخ .

(٥) المرسعة : الفاسد من العين ، وقيل الذى لايبرح منزله .

(٦) جاءت « بين أرساغه » فى الديوان ، والحيوان للجاحظ ، المرجع السابق ٦/٣٥٨ .

(٧) العسم : يلبس فى المرفق يعوج منه الكف .

(٨) جاءت « كفّه » فى الديوان . و « يده » فى الحيوان للجاحظ ، المرجع السابق ٦/٣٥٨ .

(٩) جاءت « صورة » فى القزوينى ، ٢/٢١٧ .

والشبّابة ، وإذا رأى فى ظلام الليل ضوءاً ، ذهب إليه وحينئذ تسكن سورة غضبه وتلين صولته . وزعمو أنه لايقصد من يتواضع له ويتذلل . وإذا أكل لحم فريسة ، قصد المخ ، فيأكل منه ، وإذا مرض أكل القرد ، فيزول مرضه . وقلما تفارقه الحمى ، ولذلك قيل : الحمى داء الأسد ، ولهذا قال أبوتمام(١) (من الطويل) :

فإن تَكُ قد نَالَتْك أَطْرَافُ وَعْكَة   فَلا عَجَبٌ أَنْ يُوعَكَ الأَسَدُ الوَرْدُ

وإذا أصابه نصل وبقى فى بدنه يأكل السعد ، فإن الحديد يخرج من بدنه ، وهذه خاصيّة للأسد لاغير . وإن أصابته خدشة أو قرحة تجتمع عليه الذئاب فلا يقلع عنه حتى تهلكه . ويهرب من الديك الأبيض ، ومن ضرب الطاس . ويهرب من زئيره جميع الحيوانات إلا الحمار فإنه لا يقدر على المشى . ولا يزأر حال جوعه حتى لايهرب الصيد . وإذا ولدت اللبؤة ، انخدش رحمها ببرائن الشبل المولود ، فتمرض مرضا شديدا ، فيأتيها الليث بالحرباء ، فإذا أكلتها ، برأت من مرضها . وإذا قرب ولادها ، طلبت أرضا نديّة لئلا يهلك الولد أشبالها . وكلما فارقت أشبالها ، محت أثار برائنها لئلا يُهتدى إلى أشبالها بأثار برائنها . وإذا خرج الليث من موضعه يعدو الشبل خلفه ، فإن سمع صوتا يفزع ويهرب ، فيأخذه الليث فى حضنه ، ويزأر فى أذنه كالرعد ، فبعد ذلك لا يفزع من صوتٍ البته .. وليس فى السباع شىء أشد نحرا من الأسد . وعينه فى الظلمة تضىء كشعلة النار ، وكذا عين النمر والسنّور والأفعى . قالوا ويهرب من الزق المنفوخ ، ولا يتعرض للمرأة الطامث .

فائدة :

حكى الملاحون أن الأسد يأتى إلى قلْس السفينة وقد لُفّ على شجرة أو صخرة يعلم أنه لابد أن يأتيها أحد ليخلصها ، فيمتدد ويلزق بالأرض ويغمض عينيه كيلا

(١) ديوانه (بشرح الخطيب التبريزى) ٩٩/٢/ ، والوعكة أول المرض .

تضىء بالليل فيعرف ،فإذا جاء من يخلص السفينة ، وثب عليه فافترسه .

قال ابن البيطار[1] : شحم الأسد يبلغ فى قوّة الجماع بلوغا عجيبا مروخاً به ومسوحاً للخواصر والبطن والحالبين والورلين والأنثيين والقضيب والمقعدة. وإذا ذيفَ بدهن الأبخرة ومسح به الإحليل ، قوى على الجماع ، ويطلى به على الكلف ، فيذهبه . ومرارته تحدّ البصر . والأسد لا يفترس الحائض ولو أضر به الجهد . وزعموا أن صوته يقتل التماسيح إذا سمعته . والأسد إذا سمع صوت الديك الأبيض فزع منه وارتعد . من لطخ بشحمه سائرجسده، هربت منه سائر السباع ، وكذلك إن طلى بمرارته . ومن طلى بشحمه الذى بين عينيه على الجلد ، كان مهابا معظما عند من يراه ، وتقتضى حوائجه . ومرارة الذكر منه تحل المعقود عن النساء إذا سقى منها فى بيضة نيمرشت فى مستهل الشهر . ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها فى عنقه ، أبر أمن الصرع ، قبل بلوغ المصروع وبعد البلوغ لا ينفعه ، ومن يتبخر به ، أزال عنه حمى يوم ، والجلوس عليه يذهب بالبواسير ، مجرب ، وللنقرس أيضا . ومن حمل معه قطعة من جلد جبهته كان محبوبا مهابا معظما . وإذا بُخر البيت بجلده لم يبق شىءمن السباع إلا وهرب . وإن جعل منه قطعة مع الثياب لم تصبها السوس والأرضة ، وإن كان فى الصندوق شىءمنها ، هلك جميعه ، مجرب . ومن سقى شيئاً من طرح الأسد فى شراب ، بغض الشراب ولا يعود لشربه[2]

١٦- بـــبَـــْـــر

حيوان هندى أقوى من السبع ، وصورته تشبه صورته لكنه أكبر جثة ، وأوسع وجهاً . وبينه وبين الأسد والنمر عداوة . وإذا قصد الببر النمر ، فإن الأسد يعاون

(١) الجامع ، ٣٤/١ .

(٢) جاءت ، يشربه ، فى مخطوطه استامبول .

النمر[1] . قال الجاحظ : إذا رُمِيَ الببر ، استكلب وعند ذلك يخافه كل شيء . وإذا مرض الببر اصطاد كلبا فأكله ، فيزول مرضه . وإذا ضرب الأنثى الطلق ، تضع ولدها تحت شجرة الفنجنكشت[2] ، وترضعه كل ثلاثة أيام مرة ، وتربيه بأكل الضب . قال في كتاب العجائب[3] : أما خواص أجزائه ، فإن مرارته تضرب بالماء ، ويطلى بها رأس من به سرسام أو برسام ، فينفعه نفعا بينًا . وان احتملته المرأة ، لم تحبل أبدا ، وإن كانت حاملا ، ألقت ولدها . وإذا شد البريد أو الساعي كعبه عليه ، لايتعب من السير ولو سار مائة فرسخ . وان اتخذ من جلده نطع ، فمن جلس عليه ، زالت عنه حمى الربع . ويبخر به تحت ذيل من به شطر[4] الغبّ ، فتزول عنه . ويتولد النمل من دخانه ، وإذا دخن بشعره ، هرب منه جميع الهوام إلا النمل .

١٧- ثعلـــــــــب

حيوان محتال عجيب الروغان ، ذو انعطافات والتفاتات ، يتخذ لوِجَاره[5] بابين حتى لو جاء العدو من باب أوسدّ عليه ، يخرج من الآخر ، ويتساقط شعره في كل سنة ، ولذلك سمى سقوط شعر الإنسان داء الثعلب ، فعند ذلك يأكل عنب الثعلب ، فينبت شعره ، ويجنى العنصل فيرميه حول وجاره وينام مطيبا من الذئب ، فإن الذئب إذا وقعت رجله على العنصل مات . وإذا جاع يرمى نفسه في الصحراء متناوماً[6] ، ويمدّ رجليةّ ويديه ، ويزكر[7] بطنه وينفخها ، حتى يظن الطير أنه ميت

---

(١) نقلا عن القزويني ، ٢/ ٢٢٠ .

(٢) ويقال أيضا « بنجنكشت » ، وتأويله ذو الخمسة أصابع ، أنظر ابن البيطار ١/ ١١٤ ، ٣/ ١٦٨ . وقال الدميري ، ١/ ١٠٣ ، « تحت شجرة الكافور »

(٣) القزويني ، ٢/ ٢٢١ .

(٤) حمى الغب في القزوين ، ٢/ ٢٢١ .

(٥) أى وكره كما جاء في القزويني ، ٢/ ٢٢١ .

(٦) جاءت « متماوتاً » في القزويني ٢/ ٢٢١

(٧) يزكر بطنه : يملأها بالهواء .

من أيام ، فيجتمع عليه ليأكله ، فيثب ويصيد منها . وإذا نزل الجارح عليه يضربه بجناحه ليدركه الكلب ، فيستلقى ويخدش الجارحه خدشا لاتقربه بعد ذلك أبدا . وله حيلة عجيبة فى أكل القنفد ، وذلك إنه إذا لقى القنفد ، يقبع القُنفد واستدار وأعطاه ظهره بشوكه ، فعند ذلك يبول عليه الثعلب ، فإنه إذا فعل ذلك اعتراه الانسياب فانبسط ، فيأخذه الثعلب على مراق بطنه ويأكله . وإذا مرض يأكل البصل البرى ، يزول مرضه . وإذا تولد فيه القمل وتأذى به ، يأخذ بفيه ليفة أو صوفة ، ويقف فى الماء ، وينزل قليلا قليلا حتى يجتمع جميع القمل على أسه ، ثم ينزل برأسه قليلا قليلا فى الماء حتى يجتمع القمل كلهُ على تلك الصوفة ، فيرميها ويستريح من القمل . وحكى بعضهم قال : مررت علــى ثعلب فوجدته قد زَكَرَ بطنه ونفخها يوهم أنه مات من أيام ، فتركته ، فلما دنت منه الكلاب ، علم أن حيلته لا تخفى على الكلاب ، فنفر وصعد إلى شجرة .

أما خواص أجزائه ، فقال ابن البيطار(١) : جلده أشد حراً وإسخانا من سائر الجلود التى تلبس لإفراط حرارتها ويبسها ، ولذلك صار لبسها يوافق المرطوبين الأمزاج ، والمكان الغالب عليه البرد ، وما كثر شعره منها كان أقوى اسخانا ، وهو إلى أن يتغطى بـه النـاس أقرب منه إلى أن يلبسوه . وأشـرف أصنافها الثعلب الجزرى الإبيض ، وهـو من لباس النساء والمشايخ والمبلغمين ، لأن حرارته مفرطة غير معتدلة ، تجذب رطوبات البدن ، ولا يصلح للمحرورين ، والسمّور يتْلو الثعالب فى الحرارة . وإذا طبخ الثعلب فى الماء ، ونُطِلَت منه المفاصل الوجعة ، نفع نفعا بينا . وكذلك الزيت الذى يطبخ فيه حياً ، بل هذا أقوى جدا ، ويجب أن يطيل الجلوس فيه ، والأجود أن يكون بعد الاستفراغ والتنقية لئلا يجذب بقوة جذبه وتحليل خلطا إلى

---

(١) الجامع ، ١/١٥٠ ..

المفاصل ، وإذا استفرغ البدن بعد ذلك ، لم يتجلب إلى المفاصل شيء ، وإن عاود كان خفيفا . وكذلك شحم الثعلب ، ربما جذب أكثر مما تحلل ؛ والزيت الذى يطبخ فيه الثعلب نافع من التعقد والصلابة التى تعرض من وجع المفاصل . ورئة الثعلب تجفف وتسحق وتشرب ، ينفع من الربو والسعال . وشحمه نافع لوجع الأذن ، ويشرب منها لذلك وزن مثقال بماء وعسل فى كل مرة . وإذا خلطت مع قشر البيض المحرق ، ودُلّكَ بها داء الثعلب ، نفع منه ، مجرب . ومرارته إذا ذيفت باشق وماء كرفس أجزاءً متساوية ، ويسعط بها فى أنف من بدأ به الجذام ، فى كل عشرة أيام سعطة ، نفع نفعا بليغا . وإذا أمسك إنسان سن ثعلب فى يده ، أمن من أن تنبحُ عليه الكلاب . وزعموا أنه إذا علق فى برج حمام ، لم يبق فيه غير واحد . وشحم الثعلب إذادهنت به الأطراف لم يصبه الخصر فى الأسفار . وزعموا أنه إذا طلى به سوط أو عود وجُعل فى إحدى زوايا البيت ، فإن البراغيث يجتمعن عليه .

١٨- خنـــــــزير

حيوان سمج الشكل ، صعب ، له نابان كنابى الفيل يضرب بهما ، ورأسه كرأس الجاموس ، وله ظلف كما للبقر(١) ، وله هيجان شهوه وعلامة ذلك إطراق رأسه وتغيير صوته . وللخنازير مخاصمة شديدة عند هيجانها على الإناث ، فمنها من يلطخ بدنه بالطين والأشياء اللزجة حتى يصير جلده كالجوشن لاتعمل فيه أنياب الخنازير عند الخصومة ؛ وإذا دفنت سفرجلة فى أرض ، يثير تلك الأرض بنابه حتى يظفر بالسفرجلة . وهو أنسل الحيوانات ، لأن الأنثى منه تضع عشرين خِنّوْصا . والخنزير يأكل الحيّات، أكلا ذريعا ، وسم الحيّة لايعمل فى الخنزير ، وهو أروغ من الثعلب ، يهرب من الفارس حتى يطمع فيه ويعدو خلفه ، ويتعب ثم يكر عليه ، ويضرب

---

(١) نقلان عن القزوينى ، ٢٢٣/٢

الفرس أو الفارس ضربة شديدة بنابه يقتله . وإذا جاع ثلاثة أيام ثم يأكل ، يسمن فى يومين ، وهكذا تفعل بها النصارى بأرض الروم . وإذا مرض يأكل السرطان ،فيزول مرضه . ومن الخواص العجيبة ، ما ذكروا أن الخنزير إذا شد على ظهر الحمار بحيث لا يتحرك ، فإذا بال الحمار مات الخنزير فى الحال . وإذا ضرب الكلب بنابه ينتشر جميع شعر الكلب ، وإذا قلعت إحدى عينيه ، يموت . والفيل يهرب من صوت الخنزير .

وأما خواص أجزائه ، فقال ابن البيطار(1) : إن كبد الخنزير رطبا أو يابسا ، إذا سحق وشرب بشراب ، نفع نهش الهوام . وكعبه إذا أحرق حتى ينتقل لونه من سواد الاحراق إلى البياض ، وسحق وشرب ، حلل ضنّح الأمعاء الذى يُقال له قولون والمغص المزمن . وبول الخنزير البرى له قوة بول الثور غير أن خاصيته إذا شرب أن يفتت الحصى المتولد فى المثانة ويبولها . وزبله إذا شرب جافا بالماء أو بشراب ، قطع نفث الدم من الصدر ، وسكّن وجع الجنب المزمن ؛ وإذا استعمل بالخل ، نفع من وهن العضل ؛ وإذا خلط بموم مذاب بدهن ورد ، نفع من التواء العصب . ومرارته تستعمل لقروح الأذان وسائر أنواع القروح . ومرارته أيضاً تطلى مع عسل وقلفل ، فينبت الشعر فى رأس الأقرع ، مجرب . وشحم الخنزير يوافق أوجاع الأرحام والمقعدة وحرق النار ، والعتيق منه يسخن ويلين ، وإذا غسل بشراب وخلط برماد أوكلس، وافق من به شوصة ، وكان صالحا للأورام الحارة . وإذا سحق المحرق منه ، وطلى به مع عسل على البرص ، جلاه ونفع منه . وكعب البقر وكعب التيس يفعل ما يفعله كعب الخنزير .

---

(1) الجامع ، ٧٩/٢ .

١٩ـ دُبّ

حيوان سمين جسيم يحب العزلة والأنزواء ، فإذا جاء الشتاء يدخل وِجاره ولا يظهر حتى يطيب الوقت[١] ، وإذا جاع يلحس يديه ورجليه ويمصها ، فيدفع عنه جوعه ، وإذا أتى عليه الربيع ، يخرج سمينا ؛ ويخاصم البقر ، فإذا قصد البقر نطحه ، يأخذ قرنيه بيديه ويعضه عضا شديدا أو يقهره .والدبّة إذا دنت ولادتها تطلب حجرا أسود أصابته الصاعقة ، فتجلس عليه ، فتسهل ولادتها ، فإن لم تجد ذلك ، فإنها تقف حذاء بنات نعش الصغرى التى يقال لها الدب الأصغر، فإن الولادة تسهل عليها . قال طيماث الحكيم : الدبّة تلد لحمه لا يبين فيها صورة ، فلا تزال تلحسها حتى تظهر فيها أشكال الأعضاء ، وتحول أولادها كل ساعة من موضع من خوف النمل ، فإن النمل يكثر على المولود منها فيتلفه ، فإذا صلب بدنها وقوى على النمل، أقرته وربما تدعُ أولادها وتذهب فترضع ولد الضبع ، ولهذا تقول العرب : فلان أحمق من جهير[٢] ، وهى أنثى الدب . ولا يغلبه من السباع غير الأسد . وحكى بعضهم أن أسـداً قصـده قال : فالتجأت إلى شجرة فصعدتها ، فإذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها ، فلما رآنى الآسد أنى صعدت الشجرة ، جاء وافترش تحتها ينتظر نزولى ، فبقيت منحصرا بين الأسد والدب ، فنظرت إلى الدب فإذا هو يشير بإصبعه إلىّ ، ويضعها على فمه ، يعنى لا تنطق كى لا يعلم الأسد أنى على الشجرة . قال : وكان معى سكينا صغيرة ، فجعلت أقطع الغصن الذى عليه الدب قليلا قليلا ، والدب ينظر إلىّ ، ولا يدرى ما يؤول إليه الأمر حتى قطعت أكثره ، فثقل على الباقى ، فكسره ووقع على الأرض ، فوثب الأسد فأكله ومرّ .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢٢٦ .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ /٢٢٦ .

وأما خواصه وأجزائه ، قال ابن البيطار[1] : هو من أفهم الحيوان ، ويحاكى الإنسان فى مشيه على قدميه ، ورمية بالحجارة ، وله فضل قوة ونجدة وصبر ، وقليلا ما يظهر فى مدة الشتاء ، بل إذا جاع يمصّ يديه ورجليه ويلحسهما ، فيكتفى بذلك . وإذا ذيفت مرارته بعسل وفلفل وطليت بها الفرطسة ، أذهبها ولنبت فيها الشعر الحسن ، لا سيما إن أدمن ذلك ثلاث مرات أو خمسة. وإن شربت مرارته مع سكنجبين ، نفعت من وجع الكبد . وإن سخن شحمه فى رمّانة بعد اخراج حبّها ، وخلط بمثله زيت وطلى به الحاجبان ، كثر شعرهما ، وإذا حشى به الناصور ، أبرأه . وإذا سقى من دمه المجنون ، نفعه . وإن سحق شحمه وطلى به المفاصل المعقدة والبرص متواليا ، أبأهما . وعيناه إذا علقتا فى خرقة على عين صاحب حمى الربع ، أذهبها عنه بخاصيّة فيه . وشحم الدبّ ينبت الشعر فى داء الثعلب ، ويوافق الشقاق العارض من البرد . وشحم الدبّ نافع من الخلع والوثى[2] والتعقد المزمن والبرص ، ويلطف غلظ العصب إذا دلك به فى الشمس دلكا رقيقا حتى تنتشر به الأعضاء ، وهو فى غاية التليين . ودم الدبّ وهو حار إذا وضع على الأورام ، أنضجها سريعاً . ومرارة الدبّ إذا لعق منها من به صرع ، نفعته . وشراب أنفحة الدبّ يسمّن . وإذا الكتحل بمرارة الدبّ مع عسل وماء الرازيانج الرطب ، أحّدت البصر . ودمعه إذا أكتحل به ، نفع من نبات الشعر الزائد فى الأجفان بعد ما يقلع . وإذا دلك المولود بشحمه مذابا ، كان له حرزاً من كل سوءٍ . ولحم الدبّ لزج مخاطى مذموم الغذاء جدا . وفرو جلد الدبّ والذئب شديد اليبس ، والاكتنان به نافع من الأمطار . وفرو الدبّ الشعرانى شديد السخونة واليبس لخشونته ، ويصلح أن تتخذ منه مقاعد لأصحاب النقرس والمرطوبين ، ولاسيما النقرس البارد .

---

(١) الجامع ، ٨٧/٢ .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعله الوثء ، وهى توجّع فى العظم بلا كسر

٢٠ - دَلَــــق

حيوان شبيه بالسنّور وحشيّ لا يُدَجّنُ [١] البته ، عدو الحمام[٢] ، يدخل برج الحمام ولو كان فيه مائة وأكثر ، فلايترك منها واحدة . وهو عدو التعابين أبدا ، تموت عند سماع صوته . وذكروا أن بأرض مصر تعابين كثيرة ، فلولا وجود الدلق بها وكثرة أكله لها ، لخرجت أرض مصر عن صلاحية السكنى .

قال ابن البيطار[٣] : الدلق كالسمّور ، وهو أضعف حراً منه وأثقل حملا ، وإسخانه معتدل ، ورائحته غير طيبة .

٢١- ذئــــب

حيوان كثير الخبث ، ذوغارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة[٤] ، وقلما يخطئ فى وثبه . وعند اجتماعها لاينفرد أحدهم لأنه لايأمن على نفسه منها ، وإذا أصاب أحدها جراحة أو ضربة ، علمت أنه قد ضعف ، فاجتمعت وأكلته . قال عُجيْر السلّوليّ : (من الطويل) .

فَتىً لَيْس بابْنِ العمِّ كالذِّئْبِ إن يرَىَ بِصاحِبِه يَوْماً دَماً فَهْوَ آكِلُه

وإذا نامت الذئاب ، واجه بعضها بعضا ، وتنام حلقة حتى ينظر أحدها إلى الآخر ، حتى يقال إنه ينام بإحدى عينيه ويفتح الأخرى ، قال حميد بن ثور الهلالى : (من الطويل)

ينام بِإحْدَى مُقْلتَيه ويتّقى الأَعَادِى بأُخْرَى فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ[٥]

والأنثى أكثر فساد من الذكر لأولادها ، وإذا عجز عن غلبة من يعاونه ، يعوى

---

(١) أى لا يستأنس البتة .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢٢٧ .

(٣) الجامع ، ٢/٩٥ .

(٤) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢٢٨ .

(٥) جاء البيت فى ديوانه ١٠٥ ، و الدميرى ١/٣٢٦ ، كالآتى :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى ... بأخرى الأعادى فهو يقظان هاجع .

حتى يسمع عواءه الذئاب، فيأتون إليه فيعينونه .

وإذا مرض ، انفرد عن الذئاب لعلمه أنها إن أحست بمرضه أكلته . ولا يفزع من شئ من السلاح كالسيف والفأس ، إلا من العصا ، ومن رماه بالحجر يتركه ، ومن رماه بالنشاب وغيره من النصول ، لايتركه . وإن جرح ، لايرجع ، ولايزال يقاتل ويكافح حتى يقتل أو يجرح الذى رماه . وإذا مرض . يأكل من الحشيشة المسماة بالجعدة ، فيزول مرضه . وإذا دنا من الغنم يعوى حتى يسمع الكلب عواءه ، فيقصد تلك الجهة ، ثم يمشى إلى جهة غير تلك الجهة يكون الكلب بعيدا عنها ويسلب شاة يأخذ بقفاها ويضربها بذنبه ، وتبقى الشاة تعدو معه ، ولايفعل ذلك إلا قبل طلوع الشمس ، ويعلم أن الكلب بعيدٌ عنها وكذلك الراعى يحرس طول الليل ، وفى ذلك الوقت يغلبه النوم ، وهو أيضا الوقت الذى ينام فيه الكلب على ما عرف من نومه عند هبوب نسيم السَّحَر . والعرب تزعم أن الذئب إذا كان على يسار الإنسان يُسَمَّى سانحا يغلبه الانسان ، وإذا كان على يمينه يسمى رحاء ويغلب الإنسان . والفرس لايعدو خلف الذئب ، فإن ركضه الفارس تقطر به . ويقال إن الذئب إذا عض البرذون ، لحقه الحصر ، وإذا عض الشاة طاب لحمها . قال الجاحظ[1] السباع القوية ذوات الرئاسة كالأسد والببر والنمر ، لاتتعرض للإنسان إلا بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش بخلاف الذئب فإنه أشد السباع طلبا للإنسان . وقال بليناس فى كتاب الخواص : إذا وقعت عين الذئب على الإنسان قبل أن يراه الإنسان ، يسترخى الإنسان ويقوى الذئب، وإذا وقعت عين الإنسان على الذئب أولا فبالعكس .

وأما خواص أجزائه ، فقال ابن البيطار[2] : أما كبد الذئب فقد ألقيت منها مرارا فى الدواء المتخذ بالغافت النافع للكبد ، ولم أجزم أنه ازداد قوة بزيادة كبد الذئب فيه

---

(١) كتاب الحيوان ، ٤٠٨/٦ .

(٢) الجامع ، ١٢٧/٢ .

أم لا . وقد جُرِّبَت كبد الذئب بأن سحقت وسقى منها مثقال مع شراب حلوٍ ، فانتُفع به من كل سوء مزاج يحدث للكبد من غير أن يَضُرَّ الحار أو البارد ، وإن كانت بالعليل حمى فيسقى بماء بارد . وكان بعض الأطباء يَسقى زبل الذئب للقولنج ويسقيه فى وقت هيجان الوجع ، وربما سقاه من قبل الوجع ، وخاصة إذا عرض ذلك من غير نفخة . ورأيت بعض من شرب هذا الزبل ، لم يعرض له ذلك الوجع بعد ذلك ، فإن عرض له لم يكن بالشديد المؤذى ، وكان ذلك الطبيب يأخذ من هذا الزبل إذا تغذى الذئب بالعظام ، فكنت أعجب من نفعه إذا عولج به المرضى ، وكان ربما علقه على المريض ، فنفعه نفعاً بيِّناً ، وكان إذا سقاه لمن يكون متقزّزاً ممن به وجع القولج يخلط معه شيئا من الملح والفلفل وما أشبهه من البزور ، ويجيد سحقها ويسقيه بشراب أبيض لطيف ، وربما سقاه بماء وحده ، وربما علق الزبل على فخذ الرجل الموجع مشدودا بخيط من صوف كبش قد افترسه الذئب ، وهو أبلغ فى المنفعة إن وجد ، فإن لم يقدر عليه يأخذ سيورا من جلد أيِّل ويشد بها الزبل ويعلقها على فخذ الرجل . قال : وأما نحن فكنا نجعل من ذلك الزبل فى أنبوب صغير فى مقدار الباقلى اتخذه من فضه بعروتين ، وأعلقه على الوجع ، وجربته فنفع .

والذئاب لاتأكل كل التراب ، والذئب من بين الحيوان لايأكل العشب إلا عند مرضه كما تفعل الكلاب ، فإنها إذا اعتلت أكلت عشبا من الأعشاب ، وما خبث من الذئاب وفسد أصله أكل الناس ، وسائرها لاتأكل . وذكر الذئب والثعلب من عَظمٍ لاكسائر الحيوان من عَضَلَ وعَصَب ، وإن علق ذنب ذئب على معلف البقر لم تتقرب إليه ما دام معلقا عليه ولو جهدها الجوع . وإن بخر موضع بزبل ذئب ، اجتمع إليه

الفأر . وزعموا[1] أنه لبس ثوبا من صوف شاة قد افترسها ذئب ، لم تزل به حكة شديدة مادام عليه أو ينزعه . وإن بالت امرأة على بول ذئب لم تحبل أبدا . وإن اخذت خصيته اليمنى ودقتها بزيت وغمست فيه صوفة واحتملتها المرأة ، أذهبت عنها شهوة الجماع . وإن شرب صاحب الحمّى العتيقة من مرارة الذئب وزن دانق مع عسل أو طلاء ، أذهبها . وعين الذئبة تنفع من الصرع ، ولا يقرب من علقت عليه شئ من السباع والهوام واللصوص . ومرارة الذئب تمنع التشنج والكزاز[2] اللذيْن يتبعان جراحات العصب خصوصا من البرد ، وإذا سعط بها من به النزلات العظام ، نفعته . وإذا نهش الذئب فرسا وأفلت منه، جاد سيره ، وسهل قياده ، وسبق الخيل . وشحمه ينفع من داء الثعلب وداء الحيّة لطوخا .

وإن دمى إنسان ، فشم الذئب رائحة الدم منه ، قاتل عليه حتى يبلغ إليه ، فيأكله ، ولو كان أتمهم سلاحا ، وأشجعهم قلبا . وإن دفن رأس ذئب فى موضع فيه غنم ، هلكت جميعها فى موضعها . وإن علق فى برج حمام ، لم تقربه حيّه ولاشئ يؤذى الحمام . وإن كتب صداق فى جلد شاة قد افترسها ذئب لم يكن بين الزوجين اتفاق البتة . وأنيابه وجلده وعيناه إذا حملهم الإنسانمعه ، غلب خصمه ، وكان محبوبا عند الناس .

---

(١) نقلا عن خواجن ابن زهر الواردة فى الجامع لابن البيطار٢/١٢٧ ، وهو ماجاء أيضا فى ابن الكتبى ، ما لايسع الطبيب جهله ، انظر مخطوطة باريس ٣٠٠٥ ، الورقة ١٤٩ ب ، وما بعدها .

(٢) الأرتعاد من شدة البرد .

٢٢- سنـــــّـــوْر

حيوان ألوف متملق ، خلقه الله تعالى لدفع الفأر[١] . وقد ذكر أن الفأر كثر فى سفينة نوح عليه السلام حتى آذاهم ، فشكوا ذلك إلى نوح ، فمسح على جبهة الأسد ، فعطس فرمى من منخرية زَوْجَىْ سنّور ، فلذلك كان السنّور أشبه شئ بالأسد . وهو يحب النظافة ، فيمسح وجهه بلعابه ، وإذا تلطخ شئ من بدنه ، لايلبث حتى ينظفه . وعند هيجانه ينال ألما شديدا من لذع مائه ، فتحرقه نطفته ، وتقوى عليه شهوته ، فلا يزال يصيح حتى تسمع الأنثى صياحه ، وهو أيضا محتاج إلى نقص تلك المادة ، فيأتيها فيقضى حاجتها . وأذا ولدت يغلب عليها جوع شديد ، فإن لم تجد ما تأكل أكلت أولادها ، ويدفن جَعْره[٢] كى لايراه أحد ، قيل إنما يفعل ذلك لئلا يشم الفأر رائحته ، فيمعن فى الهرب ، ولذلك إذا دفنه ، شمّه ، فإن وجد رائحة ، زاد عليه فى التراب ، وإذا مّر الفأر فى السقف ، يستلقى السنّور على ظهره ويحرك يديه ورجليه ليراه الفأر فيسقط من السقف فزعا ، وإذا صاد شيئا من الفأر يلعب بها زمانا وربما يخليها حتى تمعن فى الهرب ، وتظن أنها نجت ، ثم ... يثب عليها ويأخذها ، فلايزال يخدعها بالسلامة ، ويورثها الحسرة والندامة ، ويلتذّ بتعذيبها ، ثم يأكلها ، وقد جعل الله تعالى فى طبع الفيل الهرب من السنّور .

قال ابن البيطار[٣] : الفرو المتخذ من السنّور حار يابس ، شبيه فى حره ويبسه بجلد الثعلب ، ومقارنتها وشمّ نفسها يورث الذبول والسل . وإذا طبخ سنّور والقى بدمه فى قدر كما هو ، وطيّن عليه وأحرق حتى يعود رماداً ، وأخذ ذلك الرماد وخلط بعسل

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢٣٢ .

(٢) الجعر: خَرْءُ كل ذى مخلب من السباع .

(٣) الجامع ،٣/ ٤٠؛ وابن الكتبى ، مالايسع الطبيب جهله ، مخطوطه باريس ٣٠٠٥ ، الورقة ١٨٧ب .

نحل ، وطلى منه بريشه على الشقاق الكائن بين الأصابع والرجلين ، أبرأه وحياً . ولحمه ينفع من أوجاع البواسير ويسخن الكلى وينفع من وجعها . وزبل القطاط يسقط المشيمة بخورا كان أو حمولا . ولحم السنّور إذا جفف ودُق ، استخرج النصول والأزجّة، وله جذب شديد .

وأما سنور البر[1] ، فعلى شكل الأهلى إلا أنه أكبر حجما ، ولكثرة أعدائه من الوحوش، يبالغ فى حفظ نفسه حتى أنها تحفظ بعضها بعضا فى النهار ، فإذا كان الليل أقاموا منهم حارسا لاينام ، فإن نام قتلوه . وليس فى أجزائه غير ما ذكر فى السنّور الأهلى إلا ما ذكر صاحب كتاب العجائب أن مخه عجيب فى وجع الكلى وأسر البول إذا أذيف بماء الجرجير وسحق على النار وشرب فى الحمام على الريق .

٢٣- ضَبُـــــــــع

حيوان قبيح المنظر ، قليل العدو ، ينبش القبور ، ويخرج الجيف ، والعرب تقول : لم يزل يأكل الشجعان[2] . ولهذا قال عبد الله بن الزبير[3] : (من الطويل)

خُذِينى وجُرِّينى جَعَارِ وأبشِرِى بلحم امرئ لم يشهد اليومَ ناصرُه[4]

وقال الشنفرى: (من الطويل) :

فلا تقبرونى إن قبرى محرم عليكم ولكن أبشرى أمّ عامر[5]

أم عامر كنية الضبع ، وجعارا اسمه . وذكروا أن لضبعٍ آله الذكور وآله الإناث ،

---

(١) القزوينى ، ٢/٢٣٣ .

(٢) القزوينى ، ٢/٢٣٤ .

(٣) انظر الكامل للمبرد ٤٣١ ، والميدانى ١/ ٤٢١ ، وقال الطبرى ، ٧/ ١٨٥ ، أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ٦٢/ ٤٤٩ ، والحاشية ٦ .

(٥) الجاحظ ، الحيوان ، ٦/ ٤٥٠ والحاشية ٣ .

وهو فى سنةٍ ذكرٌ وفى أخرى أنثى . وبين الضبع والكلب عداوة ، قالوا : إذا وقع ظل الضبع على الكلب لايقدر أن يمشى حتى يأتى الضبع ويأكله ، وإذا مرض الضبع يأكل لحم الكلب ، فيزول مرضه . وبين الضبع وبين الذئب مصادقة ، والذئب إذا سفد بالضبع ، جاءت بولد يقال له : العشبار ، والضبع إذا سفد بالذئب ، جاءت أيضا بولد يقال لـه : السمع ، ويكون شكله عجيبا بين الكلب والضبع . وزعمو أن الضبع إذا هلكت ، جاء الذئب يربى أولادها ، ولهذا قال الكُميت : (من الطويل)

كما خامرتْ فى حضنها أم عامر لذى الحبْل حتّى عالَ أوسٌ عيالها[1] .

وفى العرب قوم يقال لهم العنبعيوّن ، لو كان أحدهم فى قافله مائة ألف نفس ، فإن الضبع لايقصد أحدا غيره .

أما خواص أجزائه ، فقال ابن البيطار[2] لحمه حار يابس مثل لحم الكلب . وإذا أمسك الإنسان بيده حنظلة ، فرّت الضباع عنه وإذا أمسك أحد أسنانها معه ، ومّر بالكلب ، لم تنبح عليه . وإذا أطعم الموسوس دمها ، نفعه . وإذا أذيفت مرارتها مع مثلها دهن أقحوان ، ووضعا فى إناء نحاسٍ ثلاثة أيام ، ثم طلى بها العين المسكنة فى كل شهر مرتين ، أزال بياضها بياناً ، وكلما عتق هذا الدهن ، كان أجود ، وإذا طلى الوجه بمرارتها مع شحم أسد ، صفا اللون وصقلة ، وإذا إكتحل بمرارتها وحدها ، أحدث البصر . ويقال إن الجلد الذى حول خاصرتها إذا أحرق وسحق بزيت ودهن به دُبر المأبون ، أذْهب الأُبْنَة عنه . وإذا قطعت يدها اليمنى وهى حيّة وأمسكها من يدخل على الملوك ، عظم عندهم ، وقضيت حوائجه. وإذا القيت الضبعة فى دهن ، وقتلت فيها غرقا ، وطبخت فى الدهن أو بالماء والشبث والحمص ، نفع من وجع المفاصل

---

(١) الجاحظ ، الحيوان ١/١٩٨و٦/٣٩٨ والحاشية (١).
(٢) الجامع ، ٣/٩٢ .

وتعقدها وإن جلس العليل المزمن فى ذلك الزيت ، نفع من جميع علل المفاصل ، وأزال النقرس ، ونفع الرياح الغليظة . وهذا الحيوان بغّاء الحيوان ، وذلك أنه لايمر به حيوان من جنسه إلا وينزو عليه .

ومخ ساق الضبع إذا ذيف بزيت انفاق ، وطلى به النقرس ، نفع منه نفعا عظيما. وجلد الضبع إن شدّ على بطن إمرأة حامل ، لم تسقط وإن كانت مسقطة ، وإن جلّد . به مكيال وكيل به البزار ، أمّن ذلك الزرع من جميع آفات الزرع . وإن جلّد به قدح وجعل فيه ماء ، وقرّب ممن به نهشة كلْب كلِبٍ ، شربه ولم يفرع منه .

٢٤- فَهْـــــــــد

حيوان ضيق الخلق ، شديد الغضب ، ذو وثبات بعيدة ، كثير النوم ، يستأنس بالناس بخلاف النمر(١) . قال بعضهم أن الفهد يتولد من الأسد والنمر ، كالبغل من الفرس والحمار . والسباع تحب رائحته ، وهو يؤثر الأسد بفريسته ، فإذا أكل الأسد وفرغ ، يأكل الفهد البقية . قال الجاحظ(٢) : للفهد إذا سمن عرف أن حركته ثقيلة ، وأنه مطلوب ، وعرف أن رائحته شهيّة إلى الأسد والنمر ، فيختفى حتى يمضى الزمان الذى تسمن فيه الفهود ، ولايكاد يقعد على طريق الريح لئلا تحمل رائحته إلى السباع . وإذا مرض الفهد يأكل لحم الكلب ، فيزول مرضه . ويحب الأصوات الحسنة ويصغى إليها . ويتولد من الفهد والدب حيوان عجيب الشكل يقال له كوسال .

أما خواصه ، فقال فى كتاب العجائب(٣) : إن مرارته إذا خلطت بالعسل والملح ، وجعلت على الجراحة التى يسيل دمها ينقطع . ومن داوم على أكل لحمه ، أورثه حدّة الذهن وقوة البدن . ودمه ينفع من وجع المفاصل طلاءً ، ومن سقى منه غلب عليه النوم والبلاهة . وإذا ترك برثنه فى موضع هرب الفأر منه .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢٣٨/٢ .

(٢) الحيوان ، ٤٢/٧ .

(٣) القزوينى ، ٢٣٨/٢ .

٢٥ـ قـــــــرد

حيوان قبيح مليح ، يضحك ويفهم سريعا ، ويتعلم الصناعات الرفيعة كالنسيج[١] ، فإن الثياب العريضة لايحوكهاصانع واحد ، فيعلم الصانع قردا ، ويرمى المكوك إلى جانب القرد ، فيأخذ القرد المكوك ، فيرميه إليه . وأهدى ملك النوبة الى المتوكل قردين أحدهما خياط والآخر صائغ .

وأهل اليمن يُعلمون القرد قضاء حوائجهم ، حتى أن البقّال والقصّاب إذا غاب ، سلّم دكانه إلى القرد فيحفظها أشد الحفظ حتى يرجع صاحبها . والأُنثى تلد من واحد إلى إثنى عشر . ويحكى عنها من الغيرة على الأزواج مالا يحكى إلا عن الإنسان . وحكى بعض أهل صنعاء ، أنه مرّ بقرد فى سفح جبل وهو نائم وقد وضع رأسه فى حجر زوجته ، وقد غاص فى نومه . وإذا بقرد آخر قد جاء ووقف بحذائها ، فوضعت القردة رأس زوجها رويدا رويدا ، وقامت إلى ذلك القرد فضاجعها كما يضاجع الرجل المرأة ، فانتبه القرد ، فلم يرها ، فتتبع أثرها حتى رآها ، فلما دنا منها شم حياءها ، فعلم أنها زنت ، فصاح صيحة شديدة ، فاجتمع عليه قرود كثيرة ، فأخبرهم بفعلها ، فحفروا لها حفرة ورجموها حتى ماتت .

وأما خواص أجزائه ، فقال فى كتاب العجائب[٢] : إذا علقت عينه على أحد ، مزح معه كل من رآه . ومن حمل سنه ، لم يغلبه النوم ، وتسحق ويكتحل بها ، تذهب بياض العين . وإذا أكل مخه صاحب الجذام ، نفعه نفعا بيّناً . وعرف ذلك من الأُسد فإن الجذام داء الأُسد ، فإذا اعتراه وأكل القرد ، برأ . وإذا سقى من دم الأسد ، خرس . وإن سقى من دم القرد ، خرس وقبح فى أعين الناس . وأما جلده ، فيتخذ منه غربال ويغربل به البذر ، فإن نباته يأمن من الآفات ، كالجراد وغيره .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢٤١/٢ .

(٢) القزوينى ، ٢٤٢/٢ .

٢٦- كلـــــب

حيوان كثير الرياضة ، شديد المجاهدة ، كثير الوفاء ، دائم الجوع والسهر، يخدم بأدنى مراعاة خدمة كثيرة من الملازمة والحراسة ، ودفع اللص(١) ، قال الجاحظ(٢) :

من دهاء الكلب أنه إذا أرسل على الظباء يترك العنز ويتبع التبيس ، وإن كان التيس أشد عدواً وذلك لعلمه أن التيس سيعتريه البول من الفزع ، فلا يستيطيع الإراقة مع شدة الحصر ، فيقل عدوه لإراقته فيلحقه الكلب ، وأما المعز فإنها إذا اعتراها البول من الفزع قذفت به لسعة المخرج ، فلايقل عدوها ، وهذا شئ عرف من الكلب مراراً، قال : ومن عجائبه أنه يخرج يوم الثلج ووجه الأرض مغطى بالثلج ومعه الصياد المجّرب ، فلا يعرف موضع الصيد البتة مع عقله وتجربته ، فيذهب يمينا ويسارا حتى يقف على موضع الصيد يستدل بالنفس الخارج منها ، فيذيب ما والاه من الثلج حتى يرق ويخرج منه البخار ، وهذا غامض جدا يعرفه الكلب ولايعرفه الصياد الماهر، وإذا ألحت السحائب بالثلوج ، لقى الكلب منها الجهد ، فمتى أبصر غيما قد نشأ فى السماء ، نبح عليه لأنه يذكر ما لقى من مثله حتى يقال فى المثل : لايضير السحاب نباح الكلاب ، ولذلك قال الفرزدق : (من الطويل)

وقد نَبَحَ الكلبُ السحابَ ودُونها مَهامِهُ تعشِى نظرةَ المتأمّلِ(٣)

وإذا نبح الكلب على إنسان بالليل ، لم ينجه منه إلا أن يقعد ، فإنه إذا رأى منه ذلك تركه كأنه ظفر به وأذله . وإذا جاء الصيف وقوى الحر ، أصاب الكلب شبه الجنون فيكلب لأن مزاجه حار يابس ، ويزيده الصيف حرارة ويبوسة ، فتغلب عليه

---

(١) نقلا عن القزويني ، ٢/٢٤٥ .
(٢) ٢/١١٧ .
(٣) الجاحظ ، الحيوان . ٢/٧٥ .

المرارة فيحدث به هذا المرض ، فيصير ريقه سماً قاتلا ، صعب المرارة ، وعلامة ذلك دوام الالتهاب وحمرة العينين وإطراق الرأس ، واعوجاج الرقبة ، وجعل الذنب بين فخذيه ، وإذا مشى مشى خائفا متذللا مائلا كأنه سكران ، كئيباً مغموما ، ويتعثر في خطوه ، وإذا لاح له شبح عدا إليه حاملا عليه ، سواء كان شجرا أو حيوانا ، ولاتكون حملته مع النباح بخلاف سائر الكلاب بل هو سكّيت زميّت، وإذا نبح يكون فى صوته بحوحة ، والكلاب تعرفه ، فتعرب منه ومن عَضّه فى هذا الوقت من حالة نبح كالكلب ، ويرى فى بوله دسيس على صورة الكلاب ، وإذا نظر فى الماء رأى صورته كهيئة صورة الكلب ، ويهرب من الماء ، فلا يستطيع شربه حتى يهلك عطشا . ومن العجب مارواه بليناس أن كلبا عضّ بغلة فعضت راكبها ، فصار أيضا مكلوبا . وإذا كان فى جوف الكلب داء ، يأكل سنابل القمح ، يبرأ . وإذا سمع صوت الحمار ، أوجعه رأسه . ومن العجائب أنّ من يخضب بالحناء ، وسمع صوت كلب ، اصفرّ وابيضّ ، فإن الحناء لايعلق على جسده ولايحمّر . وإذا رمى الكلب بحجر وأخذه بفمه ورماه ، فإن تركته فى برج حمام نفر طيرها عنها ، وإذا ألقيته فى النبيذ ، فمن شرب منه ، عربد . ومن عجيب ما يحكى من وفائه ، أن شخصا قتل شخصا باصفهان ورماه فى بئر وطمّه عليه ، وكان للمقتول كلب يشاهد ذلك ، فكان الكلب يأتى كل يوم ينبش موضع المقتول بيديه ، وكلما رأى القاتل ، نبح عليه حتى تكرر ذلك ، وانكر عليه ، ففهم أهل المقتول أمره ، فجاؤا بالشرطة ونبشوا المكان ، فظهر القتيل ، وأخذ الرجل وعذب فاعترف أ نه قتله ، فقتل ودفن معه . وحكى أيضا أن شخصا نزع ثيابه ليخوض فى ماء ومعه كلب له ، فجاء الكب وعض رجله ، فاوجع الرجل وضربه بالسيف ، فوقع فى الماء ، فإذا تحت الماء تمساح يريد أن يخطف الرجل قد أحس به الكلب ، فعضه ليتأخر عن الماء ويتنبه لنفسه ، فأخذ التمساح الكلب وغاص .

وأما خواص أجزائه فقال ابن البيطار[١] : القول فى كبد الكلب مستفيض ، انه اذا شوى وأكل ، نفع الذين يعرض لهم الفزع من الماء ، ونفع من نهشة الكلب الكَلِب . ودم الكلاب إذا شرب أيضا ، وافق من عضها ومن سم السهام الأرمينيّة[٢] . وجرْو الكلب إذا أخذ فى الصيف بعد غروب نجم الكلب ، وجفف فى الظل ، وشرب بشراب أو بماء ، عقل البطن . وزعموا أن لبن الكلبة فى أوّل بطن تضع ، إذا لطخ على الشعر حلقه ، وإذا شرب كان باد زهر للأدوية القتالة ، ويخرج الأخْبة الميتة ، وقيل أن ذلك لم يصح .

وكان من المعلمين من يأخذ زبل الكلاب التى اعتلفت العظام ، فانه يكون أبيض جاف غير منتن فيجففه ويخزنه ، فإذا أراد أن يستعمله ، سحقه ناعما ، وعالج به من الخوانيق وأورام الحلق ، وخلطه مع غيره من الأدوية النافعة لذلك ، فإذا أراد استعمالها للدوسنطاريا، خلطها باللبن الذى طبخ بالحجارة أو بالحديد المحمى . وإن سقى المعضوض من الكلب الكَلِبْ ، أنفحة جرو صغير ، برأ . وبول الكلبة من أخذه وتركه حتى ينعقد وغسل به الشعر ، سوّده ، وكان كأحسن ما يكون من الخضاب . وزعموا أن شعر الأسود البهيم إذا علق على المصروع نفعه . وإن أطعم كلب عجينا فيه دارصينى[٣] مدقوق ، رقص وطرب . وإذا أحرق رأسه وسحق وعجن بخل وضمد به عضة الكلب الكَلِبْ ، نفع ذلك . وزعموا أن الكلب إذا أكل لحم كلب مثله ، كَلِب . وقد يأخذ قوم ناب الكلب إذا عضّ إنسانا ، فيجعلونه فى قطعة جلد ، ويشدونه فى العضد ليحفظ من شُدّ عليه من الكلاب الكَلِبَة . وناب الكلب إذا علق على من يتكلم فى منامه، أزاله . وإن علقت أنيابه على صبّى ، خرجت أسنانه بلا وجع وبغير تعب . وإن علق نابه على من به يرقان ، نفعه ، ومن حمله معه لم تنبحه الكلاب .

---

(١) الجامع ، ٧٥/٤.

(٢) ويسمى « طقسقيون » ، كما جاء فى الجامع ، المرجع السابق ، ٧٥/٤ .

(٣) وهى القرفة .

٢٧- نمـــــــــر

حيوان ذو قوة وقهر وسطوات صادقة . وهو أعدى عدو للحيوانات ، وهو ذو وَشْيٍ وألوان حسنة ، لاتردعه سطوة أحد ، ولاينصرف عن العسكر الدهم . وخلقه فى غية الضيق ، لايستأنس البتة ، وعنده كبر وعجب بنفسه ، إذا شبع نام ثلاثة أيام[١] فإذا انتبه انتبه جائعا ، فيجرى جريا شديدا ، فيعرف ماحوله من الحيوان أنه يريد الصيد . ورائحة فمه طيبه بخلاف الأسد . وخرزات ظهره تتكسر بأدنى شئ أصابها . وزعموا أن بين النمر والأفعى صداقة، وإذا خدش النمر ، نثر الفأر عليه التراب ، تتعفن جراحته ويهلك ، فإذا أكل الفأر ، زال مرضه . والنمر يتعرض لكل حيوان رآه في جوعه وشبعه بخلاف الأسد ، لايتعرض للحيوان إلا عند جوعه .

وأما ما خواص أجزائه ، فقال ابن البيطار[٢] : دمه إذا لطخ به الكلف وترك إلى أن يجف ، أبرأه . وإن احتيج إليه ، فليعاد لطخه . ويقال إن مخه إذا ذيف بدهن زنبق واحتمل به ، نفع من أوجاع الأرحام . وشحمه حار يابس ، إذا دهن به الفالج ، نفعه ، ولايعدله فيه دواء . والنمر يحب شرب الخمر متى وضع فى مكان ، شرب حتى يسكر، ولايمنع عن نفسه من قصده . ويقال إنه متى لطخ إنسان جسده وجوارحة بشحم ضبعة عرجاء ، ودخل على النمر فى مكانه ، وقعد أمامه ، لم يقدر النمر على النهوض إليه والحركة . ومرارة النمر لايُحب أن تقرب لرداءتها ، ولذلك قيل لايحب أن تذكر ، وكذلك مرارة الببر .

أما الحيوانات السبعية المختصة ، فمن الشرقية :

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢٤٩/٢ .

(٢) الجامع ، ١٨٣/٤ .

٢٨ـ حَريـــــش[1]

حيوان فى حجم الجدى ، ذو قوة وعَدْو ، وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن، وأكثر عدوه على رجليه ، لا يلحقه شىء لسرعة عدوه ، ويوجد فى غياض سجستان وبلغار .

قال فى كتاب العجائب[2] : إذا شرب من دمه صاحب الخناق مع الماء الحار ، فإنه يتفتح فى الحال . ويطبخ لحمه بالقنطريون ، ويأكله صاحب القولنج ، يبرأ فى الحال ، ويحرق كعبه ، ويؤخذ ، رماده مع شحمه ، ويجعل على العرق المدمى ، يسكن ألكه سريعا .

٢٩ ـ ســـــناد

حيوان على صفة الفيل بأرض الهند ، إلا أنه أصغر جسماً منه وأعظم من الثور[3]. وإذا أرادت الأنثى الولادة ، يخرج الولد رأسه من الرحم قبل أن تلقيه ويرعى ، فإذا ألقته ، هرب من الأم فخافة أن تلحسه بلسانها ، فتهلكه ، قيل إن لسانها أخشن شىء ، فمتى لحسته ، لم يبق على عظمه لحم ، ولا ينزل منها حتى يثق من نفسه بقوة العدْوِ ، بحيث إذا عدَت خلفه لم تلحقه .

٣٠ ـ سنـــجاب

حيوان كالفأر إلا أنه أكبر جسما منه ، وشعره فى غاية النعومة ، ويتخذ من جلوده الفراء يلبسها المتنعمون صيفا لأنه يبرد بخلاف سائر الفراء .[4]

---

(١) انظر أمين المعلوف ، معجم الحيوان ، ٢٠٣ .

(٢) القزوينى ، ٢٢٣/٢ ، وانظر ما جاء فى الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، ٢١٢/١ .

(٣) القزوينى . ٢٣١/٢ ، وهو فيه « ساد » .

(٤) القزوينى ، ٢٣١/٢ .

قال ابن البيطار[1] : حرّه ليس بكثير ، ويصلح لبسه للمحرورين والشباب ، ولمن يداوم شرب النبيذ ، لأنه يسخن إسخانا معتدلا .

وقال صاحب العجائب [2] : لحمه يطعمه المجنون ، يزول جنونه ويأكل منه صاحب الأمراض السوداوية ، ينفعه نفعاً بيناً .

٣١ ـ سيرابس

قيل إنه حيوان فى غياض كابل وبلسان ، فى قصبة أنفه اثنا عشر ثقبة ، فإذا تنفس سمع من تنفسه صوت كصوت المزمار[3] . وقيل إن المزمار إنما اتخذ على شكل قصبة أنفه فلا تزال الحيوانات تجتمع عليه من الطير والوحش وغيرها لاستماع ذلك الصوت ، فربما تدهش من لذة ما تسمع . وإذا اختار أن يصيد منها شيئاً اصطاد ، وإن يصيد منها شيئا اصطاد ، وإن لم يرد صيد شيء منها وضجر من اجتماعهم عليه ،صرخ صرخة منكرة ، فتنفر كلها عنه ، فتدعه .

٣٢ ـ شاده وار

حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم ، ويقال له لرارس[4] ، له قرن وللقرن اثنتان وأربعون شعبة مجوفة ، فإذا هبت الريح . يجتمع الهواء فيها ، فيسمع منه صوت فى غاية الطيب فتجتمع الحيوانات حوله لسماع ذلك الصوت . وذكر أن قرن هذا الحيوان أُهدى إلى بعض الملوك ، فتركه عند هبوب الريح بين يديه فكان يخرج منه صوت يكاد يدهش سامعه منه من الطرب ، ثم وضعوه معكوسا ، فكان يخرج منه صوت حزين بحيث أنه يكاد يغلب على سامعه البكاء .

---

(١) الجامع ،٣ /٤٠ .

(٢) القزوينى ،٢٣١/٢ .

(٣) القزوينى ،٢٣٤/٢ ، والدميرى ،٢/ ٤٠ ، وهو فيه « أبو سيراس » . وفيه س « سيرالس » .

(٤) وفى القزوينى « أرس » ،٢٣٤/٢ ، وأنظر الدميرى ٢/ ٤٠ .

٣٣ـ عنــــــاق

حيوان يقال له بالفارسية شياه كُرش ، إكبر من الكلب حجما[١] ، حسن الصورة جدا . لونه كلون البعير الأحمر ، وأذناه سوداوان ، يصيد كما يصيد الفهد ، وإذا مشى أخفى أثره . ويصيد الكركى ، فإذا طار الكركى وثب من الأرض وثبة شديدة نحو الهواء ويأخذه برجليه .

٣٤ ـ فيـــــل

حيوان عجيب ظريف نبيل ، من أعظم الحيوانات ، وربما كان وزن نابه ثلثمائة مسنٍ[٢] . وهو مع ذلك أملح وزظرف من كل حيوان ، خفيف الجسم رشيق[٣] .ولله تعالى فى خلقه صنع عجيب ، لما كانت رقبته قصيرة ، خلق له خرطوما طويلاً يقوم مقام يد الإنسان ، يرفع به الماء والعلف إلى فِيه ، ويدور على جميع يديه كيد الإنسان ، ويضرب به . وله أذنان واحد كترس ، متحركتان دائما ، يدفع بها الذباب والبق عن فمه لأن فمه مفتوح دائما ، فلو دخل شئ من الذباب أو البق فى فمة أو أذنه ، لهلك . وله نابان عظيمان ، كل واحد مائتا مسّن ، وقد يكون ثلاثمائة . وليس له من المفاصل إلا الكفّ والفخذ والكعب ، ولاتظهر فيه شهوة الضراب إلا بعد خمس سنين ، ولسبع سنين يلد والدا مستوى الأعضاء والاسنان . والفيل يعادى الحيّة إذا رأها فسخها تحت رجليه ، وإذا قدرت الحيّة على ولد الفيل فلسعته ، أهلكته ، وإذا مرض الفيل يأكل الحية ، فيبرأ . وإذا تعب الفيل دلكوا كفيه بالسمن والماء الحار ، فيزول تعبه . وإذا وقع على جنبه لايقدر على القيام ، فتجتمع عليه الفيلة يخبر بعضهم بعضا

(١) القزوينى ٢/٢٣٧ .

(٢) المسن أو المسنا ، كيل معروف يكال به السمن وغيره ، أو ميزان مقداره رطلان .

(٣) القزوينى، ٢/٢٣٨ .

عن سقوطه ، فالفيل الكبير يجعل خرطومه تحت جنبه ، وسائر الفيلة تُعينه على ذلك حتى ينتصب على قوائمة . والفيل إذا أراد قلع شجرة ، لفّ خرطومه عليها . ويستأصلها من أصلها . وأما فيل الحرب ، فتراه كقلعة جارية على ظهره رجال وعليه جوشن متّخذ له ، ويشدّ على خرطومه مخرما يقال له « القرطلّ » ، يضرب به الفرس والجمل فيقدّه[1] بنصفين ، ويحيط به خمسمائة راَجلٍ يحفظونه من ورائه ، وعلى ظهره رجال يستعملونه شجعان، يكون لهم الدخول والخروج ، وزعموا أنه إذا كان كذلك ، هزم خمسة آلاف فارس . وبما يعيش الفيل أربعمائة سنة . قال الزيادى[2]: رأيت فيلا فى أيام المنصور قيل إنه سجد لسابور ذى الأكتاف[3] وللمنصور[4] . والموت بأرض العراق يسرع إلى الفيل الذكور أسرع منه إلى الإناث . والفيّال قاعد على ظهره ، بيده محجن يحك به جبهته كلما أراد منه شيئا ، فالفيل يعرف مراده ، فيعمل ما يريده الفيال ، وأول شئ يعمله خدمة الملك ، كلما رآه خدمه .

والفيل من أشد الحيوانات حقدا . حكى أن فيّالا ضرب فيلا فأوجعة ، فصبر الفيل حتى شدّه الفيال إلى أصل شجرة ، وأحكم شدّه ، وتنحى عن الفيل وقام . وكان للفيّال شعر طويل كبير مشوش ، فأخذ الفيل بخرطومه غصنا من الشجرة ، ووضعه على شعر الفيّال ، ولواه حتى تشبث بشعره ، ثم جذب العود ، فإذا الفيال تحت قوائمه ، فخبطه خبطا حتى صار هشيما .

---

(١) أى « فيشقه » إلى نصفين .

(٢) نقلا عما جاء فى القزوينى ٢/٢٣٩ .

(٣) من ملوك الفرس ، ملك بعد هرمز بن نرسى والده ، وهو سابوربن هرمز ويعرف بسابور ذى الأكتاف ، انظر المسعودى ، مروج الذهب ، ١/٢٧٩ وما بعدها .

(٤) الخليفة العباسى المنصور ، أبو جعفر ، المسعودى ، مروج الذهب ٣/٢٨٢ وما بعدها .

قال ابن البيطار[1]: نابه هو العاج إذا تضمدّ ببرادته أبرأت من الداحس[2] وأوجاعه. وإذا شرب من نشارته كل يوم وزن درهمين بماء وعسل ، كانت جيدة للحفظ ، وإذا شربتها المرأة العاقر سبعة أيام متوالية . كل يوم وزن درهمين ، بماء وعسل ، وجومعت بعد ذلك ، حملت . وإن أخذ من برادته جزء ، ومن برادة الحديد جزء ، وسحقا وذرّا على بواسير المقعدة ، نفعها . وإن علق من ناب الفيل قليل فى عنق طفل ، أمسن من الأطفال . وفرْو الفيل اذا عملت منه فَرزَجَه مع العسل ، واحتملتها المرأة لم تحمل أبدا . وإذا بخريه صاحب الحمى العتقيقة ، نفعه ؛ وإذا أحرق وطلى به المسعفة الرطبة ، أبرأها ؛ وإن نجريه موضع البق طرده ؛ وإن أديم عليه ، هربن من ذلك الموضع ولم يعدن . وإن بخر الكرم والزرع بعظم الفيل ، لم يقرب ذلك المكان دور .

وإن علقت قطعة من ناب الفيل على البقر فى خرقة سوداء ، منع الوباء أن يصيبها وطرده عنها . وإن شرب من برادته وزن عشرة دراهم بماء الفودنج الجبلى وهو صعتر القدس ، أياما متوالية ، أوقف الجذام عن صاحبه ولم يزده . وإن وضعت قطعة من العاج على موضع من البدن يكون فيه عظم مكسور ، جذبه وسهل خروجه.

فائــــدة :

قيل إن فى بلاد الهند نساء كثير حسان الوجوه ، يوقفن أنفسهن عند البدّ[3] ، وهو الصنم العظيم المعبود عندهم ، على سائر الزوار تقرّباً بذلك . ومن العادة الخوف من

---

(١) الجامع ، ٣/١٧٢ـ ١٧٣ .

(٢) والداحوس ، قرحة أو بثرة تظهر بين الظفر واللحم ، فينقلع منها الظفر .

(٣) وهو صنم ، جِن ، انظر البيرونى ، تحقيق ما للهند من مقولة ، طبعة بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ ، ص ٨٣ .

الحَبْل لاسيما مع كثرة النكاح ، فيجمعون عندهم من زبل الفيل ، ويتحملن به مع صوفة ، فيمنعهن من الحبل ليبقى حسنهن والتمتع بهن مع عدمه ، لكونها إذا ولدت ، ذهبت طراوة حسنها ، فيبطل الغرض الذى وقفت نفسها لأجله .

٣٥ـ كـــــركـــــدن

حيوان فى قدر جثة الفيل ، وحلقته كخلقة السنور إلا أنه أعظم منه . وهو ذو حافر ، وهو سريع الغضب ، صادق الحملة تخافه سائر الحيوانات بالهند[١] . على رأسه قرن واحد حاد الرأس غليظ الأسفل جدا فيه انحناء وتحديب إلى وجهه ، ومقعره فى ظهره . ومن العجب أنه جمع بين الحافر والقرن ، وليس لذى حافر قرن سواه . وهو أقل الحيوانات عددا ، يعيش سبعمائة سنة ، وهيجان شهوته بعد خمسين سنة ، ومدة حمله ثلاث سنين . ، وتزعم الهند أن الكركدن إذا كان بأرض لم يدع فى تلك الأرض شيئا من الحيوان ، وإذا رأى الفيل يأتيه من ورائه ، ويضرب بطنه بقرنه ، ويقوم على رجليه، ويرفع الفيل حتى يتشبث بقرنه ، فإذا تشبث وأراد أن يتخلص عن الفيل لايمكنه ، فيجره على الأرض فيموت هو والفيل . وذكروا أن السلاح لايعمل فى الكركدن ، ولايقوم له شئ من الحيوانات وقالوا إنه يحّب الفاختاة[٢] ، ويقف تحت الشجرة التى عليها الفاختاة ، وتطيب نفسه بهدير الفاختاة .

قال فى كتاب العجائب[٣] : إن فى قرنه شعبة يخالف انحناؤها لا نحناء باقى القرون ، ولهذه الشعبة خواص ، وعلامة صحتها أن يرى فيها شكل فارس ، ولا توجد تلك الشعبة إلا عند ملوك الهند .

من خواصة أنه يحل كل عقد ، فإذا أخذه صاحب القولنج [بيده] انفتح فى

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

(٢) الفاختة ، وهى من ذوات الأطواق ، انظر الدميرى ٢/١٩٦ .

(٣) القزوينى ، ٢ / ٢٤٣ .

الحال ، وكذلك إن أخذته صاحبة الطلق ، وإذا سحق منه شيء وسقى لمصروع ، زال صرعه ، وكذلك من به فالج أو تشنج ، إن حمله معه . ويتخذ من هذا القرن نصب السكاكين ، وخاصيته أنه إذا دنا من طعام أو شراب فيه سمّ ، كسر قوة ذلك السم . قال أبو الخير الاسترابادى[1] حاكيا عن أبيه قال : كنت فى قفل سائرين إلى عرنين ، فأتانا الخبر أن فى الطريق لصوصاً قطّاعاً ، فأصاب القوم اضطراب ، وكان فينا رجل فقال : يا قوم لا تحزنوا ! أنا أكفيكم شرّهم بشرط أن تذهبوا بى إليهم ، فذهب به رجل من القافلة إلى موضعهم ، وكانوا نازلين فى شعب بين جبلين ، فأخرج شيئا من وسطه ودلكه بالتراب دلكا كثيرا ، ثم أشرف عليهم ، ونثر ذلك التراب على رؤوسهم ، فهبت ريح عاصف فى ذلك الشعب منعت اللصوص من القيام ، فكان من قام منهم وقع . ثم رجع إلى القافلة ، وقال : امضوا فى دعة وسلامة ، فعبرنا عليهم سالمين منهم . قال : فلما وصلنا عرنين ، دخلت على الشيخ الرئيس أبى علىّ بن سينا ، فرأيت ذلك الرجل عنده ، فأخبرته بصنيعه ، فقال : كان ذلك عقدة قرن الكركدَنّ وفيه عجائب كثيرة .

٣٦ - نامور

حيوان وحشى نفور ، له قرنان كالمنشارين[2] . أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشى ، يأوى إلى الدوحات التى التفّت أشجارها ، وإذا شرب الماء يظهر ويعدو ويلعب بين الأشجار ، وربما تشبثت قرناها بالأشجار ، فلا تقدر على خلاصها ، فتصيح ، فإذا سمع الناس صياحها ذهبوا إليها وصادوها .

---

(١) فى القزوينى ، المرجع السابق ، ٢ / ٢٤٤ ، « ابن أبى الخير الاسترابادى صاحب كتاب ، برهة نامت الجلاس » .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٥٠ . وجاء اسمه « يامور » فى سى .

قال فى كتاب العجائب[1] : إن لحمه يطبخ بالنبيذ ويأكل منه الصبى ، يكون ذكيا وتزول عنه البلادة . جلده يتخذ منه مفرش ، فمن جلس عليه ذهبت بواسيره . كعبه يشد على فخذ الإنسان ، فلا يتعب إذا مشى .

وأما المختصة بالمغرب ، فمنها :

٣٧ ـ عنزة

حيوان دقيق الخصر يكون ببادية المغرب ، قالوا يأخذ البعير من قبل دبره ويقتــله . وقلّ ما يُرى ، ويزعم أهل المغرب أنه شيطان فإنه يختفى ولا يرى إلا البعير المأكول .

٣٨ ـ فلا

قال الشيخ الرئيس[2] أنه حيوان أصغر من ابن عرس ولونه إلى الرمدة أميل ، ومع دقة ولطافة وطول وسعة فم ، إذا رأى حيوانا ، طفر عليه وتعلق بخصاه . ومن غضنّه هذا الحيوان فإنه يناله منه ألم شديد ، وهو صعب المعالجة .

٣٩ ـ ابن عرس

حيوان طويل دقيق ، يقال بالفارسية راسو [3] ، وهو عدو الفأر ، يدخل جحرها ويخرجها ، ويحب الحلى والجواهر يلعب بها . وهو يعادى التمساح ، وزعموا أن التسماح لا يزال مفتوح الفم ، فإذا رآه ابن عرس دخل فاه ونزل إلى جوفه ، ومزّق أحشاءه ، وأكل منها ، فإذا مات التمساح يخرج ويمشى . ويُعادى الحيّة أيضا ، وإذا أراد

(١) القزوينى ، المرجع السابق .
(٢) أى ابن سينا ، انظر القزوينى ، ٢ / ٢٣٧ .
(٣) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢١٤ .

فتال الحيّة أكل السذاب ، لأن السذاب سم الحيّات إذا شمت رائحته ضعفت فغلبها ابن عرس . وذكروا أن فأرة هربت من ابن عرس ، وصعدت شجرة ، فتبعها ابن عرس ولم يزل يتبعها حتى انتهت إلى رأس الغصـن ، ولم يبق لها مهرب ، فنزلت على ورقة ، وعضت طرفها وعلقت نفسها ، فعجز ابن عرس عنها ، فـلم يزل يصـبح حتى جاء زوجه ، فقطع حينئذ الورقة التى عضت عـليها الفأرة ، فـسقطت ، فصـادرها الآخر .

قال ابن البيطار[1] : إذا سُلخ ابن عرس وأُخرج بطنه وملّح وجُفّف فى الظل وشُرب منه مثقالان بشراب كان أقوى علاج يكون للهوام كلها ، وكان باذ زهرا للدواء القتّال الذى يقال له طقسيقون . وجوفه إذا حُشى بكزبرة وجفف فى ظل وشرب ، نفع من نهش الهوام والصّرع ، وإذا أحرق كما هو فى قدر وخلط برماده خل ولطخ به النقرس ، نفعة . ودمة إذا لُطّخ على الخنازير ، نفعها ، وينفع المصروعين . ولحمه يضمد به لوجع الظهر والرياح الغليظة . وإذا أخرج كعب ابن عرس وهو حيّ وعلق على المرأة ، لم تحبل . ومتى رأى ابن عرس طعاما مسموما ، اقشعر وقام شعره .

---

(١) الجامع ، ١ / ٩ .

القسم الرابع

الطير

هذا النوع من الحيوان مختص بخفة البدن وفقد أعضاء كثيرة توجد في غيره من الحيوانات(1) . والحكمة فى ذلك أن الله تعالى لمّا خلق أنواع الحيوان . وجعل بعضها عدّواً للبعض ، أعطى كل نوع إما قوة لماّ خلق أنواع الحيوان ، وجعل بعضها عدّواً للبعض ، أعـطى كل نوع إما قوة وسلاحاً يدفع عدوه بهما ، كما للدواب والسباع ، أو آلة للهرب كما للوحش والطير ، أما الوحوش فبقوائمها ، وأما الطيور فأجنحتها ، ثم هذه الآلة اقتضت خفة الجثة ، إذ لو كانت الجثة كبيرة تستدعى جناحا كبيرا ، لم يجعل معها سرعة الطيران ، بل كان يكون طيرانا بطيئا لا يزيد على سرعة المشى ، فلا يحصل الغرض المطلوب ، ومن العجائب ، طيران الطير فى الهواء ولا يسقط مع أنه أثقل من الهواء ، كما قال الله تعالى : « أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ »(2) . فنوع الطير فَقَدَ آلاتٍ كثيرة وجدت فى غير هذا النوع ، كالأسْنان والآذان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والجلد الثخين والصوف والشعر ، فإن الطير نسبة قدّامه إلى أسفله كنسبة يمينه إلى

---

(1) هذه الفقرة بأكملها منقولة عن القزوينى ، ٢ / ٢٥٠ – ٢٥١ .

(2) سورة النحل ، الآية ٧٩ .

يساره ، فكل طائر طويل الرقبة يكون طويل الرجلين ، وما قصرت رقبته قصرت رجلاه ، ولو قطع ذنبه لمال إلى قَدَّام كالسفينة التى خفّ مؤخرها . قال الجاحظ : كل طائر جيد الطيران يكون ضعيف الرجلين كالعصفور والزرزور والخطاف ، وإذا قطعت رجلاه لا يقدر علىّ الطيران السريع كالإنسان إذا قطعت يداه لا يقدر على العدو الشديد . وكل حيوان لا أذن له ، فهو يبيض ، وكل طائر يعُبُّ الماء ، فهو يزق فراخه . ومن الطيّور ما أُعْطِى العجب فى لونه كالطـاووس والببغاء وأبى براقش . ومنها ما أعطى فى خلقته كالحمام ، ومنها ما أعطى فى حنجرته ، ومنها ما أعطى فى أعضائه كاللقلق والكركى والنعامة . ومنها ما أعطى فى صنعته كالقنبر والخطاف واليقوط . وسيأتى شرح ذلك عند ذكرها إن شاء الله تعالى ، ونذكر بعض ما يتعلق بالعجب منه مرتبا على الحروف ، على الشرط المتقدم ، والله الموفق .

٤٠ ـ أبو براقِش

طائر حسن الصورة [١] ، طويل الرقبة والرجلين ، أحمر المنقار فى حجم اللقلق ، يتلون فى كل ساعة بلون من أحمر وأخضر وأصفر وأزرق ، قال الشاعر :

كأَبِى بَرَاقِـــش كُـــلَّ يَوْمٍ لَوْنُـــهُ يَتَقَـــلَّبُ[٢]

وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب أبى قلمون ، ويجلب من [بلاد] الروم . وعجب هذا الطائر فى لونه وشكله .

٤١ ـ أبو هرون

طائر فى حنجرته أصوات مليحة شجيّة تفوق كل مغنّ ، وتروق كل ناحية ، لا يسكت بالليل بل يصيح إلى الصباح ، فتجتمع عليه الطيور لاستماع صوته ، وربما

---

(١) كذا فى الأصول ، وجاءت فى القزوينى ، ٢ / ٢٥٢ : « حسن الصوت »

(٢) كذا فى الأصول ، وجاء فى القزوينى ، المرجع السابق ، ومـعـجم الحيوان للمـعلوف ص ١٩٦ ، « يتخيل » .

يمُريه عاشق فيسمع صوته لا يقدر على العبور ، بل يقعد ويسمع صوته ويبكى إلى الصباح [١] .

٤٢ ـ أوز

هو البط ، يحب السباحة إذا خرج فرخه من البيض يسبح ، والأنثى لا تقبل إلا بيض نفسها ، ولا تقبل إلا تسعا أو أحد عشرة من غير زيادة ، فإذا حضنت الأنثى ، قام الذكر بحرسها لا يفارقها طرفة عين حتى يخرج فراخها يوم التاسع عشر . وإن أبطأت فإلى آخر الشهر . والحصاة التى توجد فى بطن الأوز ينفع من استطلاق البطن وكثرة الاختلاف إذا سقيت للمبطون .[٢]

قال ابن البيطار [٣] : بطىء الانهضام ، وهو أيْسَر زهومة من لحم بط الماء وأصلح غذاءً . وغذاؤه متوسط بين المحمود والمذموم ، وكذلك كيموسه المتولد منه . قال : وغذاؤه جيد كثير وكيموسه أيضا صالح . ثم ذكر بط الماء فى باب البـاء فقال[٤] : كثير الرطوبة ، بطىء فى المعدة ، وجميع أعضاء الأوز والبط عسرة الهضم ما خلا أجنحته . ولحم البط يُصفّى اللون والصوت ، ويسمن ويزيد فى الماء ، ويدفع الرياح ، ليّن دسم يقبل فـى المعدة ، ويقـوى الجسم . وكبد البط المسّمن الذى يعجن غذاؤه بالبن ، لذيذ جدا ، كثير الغذاء جدا ، يُولد محمُوداً ، وخلطا جيدا . وحاله فى الانهضام على أصح ما يكون . ولحم البط أحر وأغلظ من لحوم الطير الأهلية . وقيل هو فى غاية الحرارة ، وأكثر فضولا من لحوم الدجاج المسّمنة . وهو زَهِمٌ سَهِك[٥] ، والدم

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٥٢ ؛ وانظر ما جاء فى معجم الحيوان للمعلوف ، ص ١٧٠ .
(٢) نقلا عن القزوينى ٢ / ٢٥٢ .
(٣) الجامع ، ١ / ٦٧ .
(٤) الجامع ، ١ / ١٠١ .
(٥) من السّهْكة وهى الرائحة الكريهة ، وخبث فى لحوم الطير .

المتولد عن الكثير السهوكة أيسر وأسرع إلى العفونة . ويصلح من لحمه أن يطبخ بالخل والأفاويه الطيبة اللطيفة والسذاب والكرفسى والفوتنج ، فإن أكل اسفندياجا فليصبّ عليه ماء أو ماءان لتقل سهوكته ، ويلقى معه الحمص والكراث والدارصينى . وإن شووه ، فليسمح بالزيت ويجعل فى جوفه رؤوس البصل وأسنان من الثوم . وإن مقر ، فليكن بالخل الثقيف بعد أن يسلق ويصبّ ماؤه ، ويحشى جوفه بالكزبرة والكرفس والسذاب والثوم والدارصينى . ولتكن عنايتك بإصلاح ما عظم وسهك منها أكثر مما صغر وقلّت سهوكته . ولحم البط يضرُّ بالمعدة ويلطخها ، ولا ينهضم سريعا . والبط الذى يكون فى البرّية يُجتنب ، وذلك لأن السهوكة غالبة عليه . وشحم البط أفضل الشحوم كلها . ودماغ البط جيد لأورام المقعدة . وقانصته كثيرة الغذاء . وإذا انهضم لحم هذا الطير كان أغذى من جميع لحوم الطير . وزبل البط يحلل الخنازير .

٤٣ ـ باشق

طائر حسن الصورة ، أصغر الجوارح جُثّة ، يصطاد العصافير والفواخت والحمام . والمطلوب منه حسن صورته تفرج عليها فإنه مطبوع جدا .

قال فى كتاب العجائب(١) : إن دماغة ينفع من الخفقان العارض من السوداء إذا سقى منه نصف درهم بماء بارد(٢)

٤٤ ـ بلبل

طائر معروف يقال له بالفارسية « هزار ستان » ، وهو صغير الجثة ، سريع الحركة ، كثير الألحان ، ويسكن وله شعب ، ويوجد فى زمان الرمان الرماد والورد . يقولون إنه يحب الورد ، فإذا رأى من يقطف الورد يكثر صياحه . ولا يصبر عن الماء

---

(١) القزوينى ، ٢ / ٢٥٥ .

(٢) كذا فى الأصل ، وجاءت « بماء ورد » فى القزوينى ، المرجع السابق ، ٢ / ٢٥٥ .

البتة لفرط حرارته ، ينغمس كل ساعة فى الماء ، والريح يعصفُه من صغره ، وهو يوم الريح يلازم وكره ولا يخرج[١] . قال الشاعر :

وما كان يوم الريّح أول طائرٍ   يَرَوُغ كروْغ العندليب إلى وكْرِ

والبلبل من عجيب خواصة أنه لا يتسافد إلا فى البساتين[٢] .

٤٥ - بوم

طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف نظره[٣] . يحب الوحدة ، ويسكن الخراب ، ويُتشاءم به إذا نزل بأرض أودار ، فيتطير منه أهلها . والحيّات والأفاعى تهرب من صوته . ويصطاد الخفافيش ، ويعادى الغراب وكذا البازى الأشهب . وهو بالنهار ذليل ضعيف الباصرة ، وإذا كان بالليل لم يقو عليه شيء من الطيور . قال فى كتاب العجائب[٤] : إن دماغه إذا اكتحل به ، دفع ظلمة العين . وذكر أن عينه تخلط بالمسك وتستصحب فكل من شم رائحته يحب حاملها . وذكر أيضا أن إحدى عينيه منّومةُ والأخرى مُسهرة ، واعتبار ذلك أن يوضعا فى ماء ، فالراسية منوّمة ، والطافية مُسهرة . فالمُسهرة تجعل تحت فص خاتم ، والمنومة تجعل تحت الوسادة . وإذا أطعم قلبه لصاحب القولنج واللقوة ، أزالهما . وإذا خلطت مرارته برماد خشب البلوط ، واستفّه من فى مثانته حصاة ، تفتت . وإذا خلطت برماد خشب الطرفاء ، وأكل صاحب البول فى الفراش ، نفعه . وأما كبده فهو سم قاتل يورث قولنجا لادواء له والعياذ بالله من ذلك . وذكر أن لحمه إذا جفف فى الظل وجعل فى طعام ، وأكل منه

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٥٦ .

(٢) الجاحظ ، الحيوان . ٧ / ١٨٦ .

(٣) نقلا عن القزوينى ٢ / ٢٥٦ .

(٤) القزوينى ، ٢ / ٢٥٧ ، وفيه « مرارته » بدلا من « دماغه » .

قوم ، وقعت بينهم الخصومة . وإذا لطخ بدمه ، وهو سخن طرى ، وَجْهَ الملقوّ ، نفعه . وإذا جففت قانصته وسقيت إنسانا ، أورثته قولنجا صعب الانحلال . وإذا دخن بعظمه بين ندمان الخمر ، عربدوا . وذكر أنها تبيض بيضتين إحداهما تنبت الشعر ، والأخرى تزيله .

٤٦ ـ حاضنة الأفعى

طائر يوجد فى البوادى المختلفة ، كلما باضت ، أكلت الأفعى بيضها وتركت بيض نفسها مكانه . وبيض الأفعى شبيه به ، فإذا عاد الطائر يحسب أنّ ذلك بيض نفسه ، فيحضنه ، فإذا فقست ، لا ترى الفرخ شبيها بها ، فتهرب عنه ، والأفعى لا تزال تفعل بها ذلك .

٤٧ ـ حُبارَى

يضرب به المثل فى البلاهة ، يقال لكل أنثى تربى(1) ولدها حتى الحبارى ، والمعنى أن الحبارى مع بلهها تربى ولدها ولا تضيّعه ، ودليل بلهها أنها إذا رأت بيض طائر آخر تحضنه وتترك بيض نفسها . وإذا وقع ذرق الحبارى على شىء من الطيور كان كالدبق ، تقول العرب سَلاَحُها سِلاحها ، وفى جوف الحبارى خزانة لِسلاَحِه إذا احتاج إليه استعمله . ويعادى الطيور كلها وعداوته مع الصقر أشد ، فمتى ألَح عليه الصقر ، رماه بذرقة فيبقى كالمكتوف المقّيد ، فعند ذلك تجتمع عليه الحباريات ، فتنتف ريشه ، وفى ذلك هلاك الصقر . وقالوا : الحبارى فى سلاحها كالظّرابىّ فى فسائها . والحبارى إذا تحسّرت ورأت أن ريش صاحبها ينبت قبل ريشها ، ماتت كمداً . يقال فى المثل : مات فلان كمد الحبارى ، قال أبو الأسود الدؤلى : (من الوافر)(2)

وزيدُ ميّتُ كَمَدَ الحُبارى إذا ظعنَتْ هُنيدةُ أو تُلِمُّ

---

(1) جاءت ، تحب ، فى القزوينى ، ٢ / ٢٥٨ . وانظر الجاحظ ، ١ / ١٩٦ ، ٥ / ٤٤٦ وما بعدها .
(2) الجاحظ ، ٥ /٤٤٥ والحاشية ٨ .

قال ابن البيطار[1] إذا دُق شحمه مع شيء من الملح وسنبل وحبب كالحمص وجفف فى الظل ورفع ، فإذا شرب منه الذَّرب خمس حبات بماء فاتر على الريق ، نفعه نفعا عجيبا . وقانصة الحبارى إذا أخذ داخلها وأحرق وسحق ناعما وعجن بماء كسبرة خضراء ، وطلى به النمش فى الوجه والجسد ، يبرأ . وإذا جففت الجلدة التى داخل قانصة الحبارى وسحقت وخلطت بقليل ملح أندرا فى مسحوق أجزاء سواء ، واكتحل بها أول ابتداء نزول الماء فى العين ، كان أنجح دواء فيه . وإذا علق قلب الحبارى فى خرقة على من يكثر نومه ، منع منه النوم . وقد يوجد فى قانصة الحبارى حجر إذا علق على من به رعاف ، أزاله من ساعته ولا يعود ما دام معلقا عليه بخاصيّة فيه . ومن الناس من يسقى دم الحبارى للربو وعسرالنفس ، ومنهم من يطبخ لحمه فيعطيه المريض ويسقيه من مرقه . ومن الناس من يقطر على دمه شيئا من الماء ويسقيه العليل . وقد سقاه بعض الأطباء عليلا بشراب . ولحوم الحبارى والكروان حارة شديدة التجفيف ، فلا ينبغى أن تدمن . وتنفع المبرودين ومن تسكنه الرياح وإذا طبخت بالماء والملح وصُبّ فيها دهن اللوز ، صلحت بعض الصلاح ، فينبغى أن يصب فيها للمبرودين دهن الجوز والزيت ويطرح معه قطع من الدارصيينى والخولنجان ، فتكون أمراقها حينئذ نافعة مما ذكرناه .

٤٨ حبّرج

قال ابن البيطار[2] : لحمه حار غليظ ، بطئ الإنهضام ، يولد المّرة السوداء .

(١) الجامع ، ٢ / ٥ .

(٢) وهو طائر معروف بالديار المصرية مشهور بها كما قال ابن البيطار ، الجامع ، ٢ / ٥ . وانظر معجم الحيوان للمعلوف ، ص٤٣ .

٤٩ ـ حجل

قال ابن البيطار(١) : لحمه معتدل ، جيد الغذاء ، سريع الهضم . ودماغه إذا سقى بخمر صرف لصاحب اليرقان ، نفعه بإذن الله عزّ وجل . وكبد الحجل إذا إبتلع منه وهو حار مقدار نصف مثقال ، نفع من الصرع . ومرارة الحجل تنفع من الغشاوة والظلمة الكائنة فى العين كحلاً ، وإذا خلطت بعسل وزيت عذبٍ أجزاء سواء ، وحُجِرَ بها من خارج العين ، نفع من ابتداء الماء فى العين ، وإذا استعط الإنسان بمرارة الحجل فى كل شهر ، جاد ذهنه ، وقل نسيانه ، وقوى بصره . وإذا خلطت مرارة الحجل مع لؤلؤ غير مثقوب ومثله مسك بالسواء ، واكتحل به بعد السحق ، نفع من البياض والطرفة والعشى . ودمه إذا جفّف وسحق مع زجاج فرعونى ودار فلفل ، أجزاء سواء ، وينخل ويذاف بالعسل ، ويكتحل به لبياض العين والغشاء والجرب . وبيض الحجل إذا طبخ بخل عنصل وأكل ، نفع من وجع البطن والمغص .

٥٠ ـ حــدأة

طائر خسيس يغلبه أكثر الطيور ، قيل إنه يكون سنة ذكراً وسنة أنثى . والغراب يعاديه ويقهره . وإذا مرض [ذكر] الحدأة أكل من ريش الأنثى ، يبرأ . وإذا رأى شيئا أحمر يحسبه لحما ، فيسلبه . وقال صاحب الفلاحة : العقاب والحدأة يتبدّلان ، فيصير العقاب حدأة ، والحدأة عقاب.(٢)

قال ابن البيطار(٣) : تعاف النفوس لحمه ، فلا يؤكل ، وإذا خلط دمه بقليل من مسك وماء ورد ، وشرب على الريق ، نفع من الربو وضيق النفس . ومخ الحدأة إذا

---

(١) الجامع ، ٢ / ١٢ – ١٣ .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٥٩ .

(٣) الجامع ، ٢ / ١٤ .

غلى على كراث وعسل وشربه صاحب الزصير والبواسير ، نفعه . وإذا أحرق ريشه بغير رأس وشرب من رماده مقدار ما تحمله الثلاث أصابع بالماء ، نفع من النقرس . ومرارته إذا جففت فى الظل ، ورفعت ، فإذا احتيج إليها بلّت بالماء واكتحل بها الملسوع مخالفاً ، إن كانت اللسعة فى الشق الايمن ، إكتحل فى العين اليسرى ، وإن كانت فى الشق الأيسر ، اكتحل فى العين اليمنى ، ثلاثة أمثال فى كل عين ، فإنه يبرأ وحياً إن شاء الله . وإذا قلى بيض الحدأة بدهن قليا جيدا ، ودهن بذلك الدهن موضع الوضح أبرأه وحياً .

٥١ ـ حَمام

هو الطير الهادى إلى وطنه من البعيدة[١] ، وهو أشد الطير ذكاء ، ومن ذكائة أنه يعرف علامات برجه فى الهواء ، ويكون طيرانه مدوّراً كمن يصعد المنارة ، ولا يزال يصعد حتى يرى شيئا من علامات بلده ، فإذا رأى ذلك يهبط أليه بأدنى زمان ، وفى بعض الأوقات عند صعوده يتغيّم الجو ، ويصير الغيم حائلا بينه وبين رؤية بلده ، فيقع ببلاد شاسعة ، أو يصيده شيء من الجوارح . ويرى منه فى ملاعبته لأنثاه نظير ما يرى بين الرجل والمرأة من القُبلة والمعانقات وغيرها . قال المثنى بن زهير[٢] : لم أر شيئا من الرجل والمرأة إلا رأيت مثله من الحمام : رأيت حمامة أبت إلا ذكرها ، ورأيت حمامة لا تمنع شيئا من الذكران ، ورأيت حمامة تسجد لذكرها إذا أرادته لشهوتها ، ورأيت حمامة لا تسجد إلا بعد شدة الطلب ، ورأيت ذكرا له زوجتان يحضن مع هذه وهذه ، ورأيت أنثيين اجتمعتا كسّحاقات النساء . ومن عجائب الحمام أن الذكر يحسّ بما أودع رحم الأنثى من البيض ، فيهتم بنقل ورق القصب والخوص وغيرهما ،

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٦٠ .

(٢) إمام الناس بالبصرة ، وكان عارفـ، بأحوال الحمام ، انظر الجاحظ ، والحيوان ، ٣ / ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

ويتخذ أفحوصة على قدر بدنهما ، ثم يشخصان لتلك الأفحوصة جوفا ليظهر لها مقعرٌ تبقى البيضة فيه مصونة ، فإذا وقعت ، فإنهما يتعاقبان عليه بالحضنى ، ويقلّبان البيض فى الساعات ، وأكثر ذلك تفعله الأنثى لأن الحضانة بالإناث أليق ؛ فإذا صار فرخا فأكثر الزق على الذكر ، لأن الإنفاق بالذكر أولى . والحمام البرجى[1] إذا مرض أكل الجراد ، يزول مرضه . ومن عجائب الحمام أن جوازِلَها أوّل نفوضها تفرّق بين النسر والعقاب ، فإذا رأى النسر لا يخافه ، وإذا رأى الشاهين ، فقد رأى الموت الأحمر ، كما أن الشاة لا تفزع من الجمل والفيل وتفرغ من الذئب . قال الجاحظ : الحمام أشد طيرانا من جميع الجوارح ، فيعتريه ما يعترى الحمار إذا رأى الأسد ، والشاة إذا رأت الذئب ، والفأرة إذا رأت السنّور .

قال ابن البيطار[2] : لحم الحمام جيد للكلى ، ويزيد من المنى والدم . والحمام أخف من الدَراج وأقل إلهابا . وإذا نُتفت وهى أحياء ، ووضعت حارة على موضع نَهْشة العقرب ، نفعت منه نفعاً بَيّناً . وشحمها إذا طلى به آثار الخدوش أذهبها ، وإذا أحرق رأس حمام مسرولَ بريشه ، وسحق واكتحل به ، نفع من الغشاوة وظلمة البصرة . والحمام إذا سكن المجدور بقربها ، أو كانت فى غرفة والمجدور تحتها ، أو كانت فى بيت وهو فوقهـا ، برىء ، ومجاورتها أمان من الخَدَرِ والفالج والسكتة والجمود والسبات ، وهذه خاصية بديعة جعلها الله تعالى فيها . ودم الورشان والشفانين والحمام يؤخذ حارا ، فتكحل بها الجراحات العارضة للعين وكمنة الدم فيها وللغشاوة . ودم

---

(١) كذا فى الأصول ، وجاءت « حمام البر » فى القزوينى ٢ / ٢٦١ .
(٢) الجامع ، ٢ / ٣٤ .

الحمام خاصة يقطع الرعاف الذى فى حجب الدماغ . وأما دم الحمام فقد استعمله كثير من الأطباء فى الرأس إذا انصدع بأن يصيره فى الشق الذى أصاب العظم ، وكانوا إذا لم يجدوا دم الحمام ، استعملوا مكانه دم الورشان أو دم القَّيح أو دم الحمام أيها حاضرا .

قال ابن البيطار : وأما أنا فقد حضرت عدة ممن شق رأسه وقطر فيه بدل هذه الدماء دهن الورد ، فبرئوا ، ولم يضرهم ذلك غير أن الدهن ينبغى أن يكون سخنا على نحو سخونة الدم ، فعلمت بذلك أن منفعة ذلك الدم إنما كان لسخونته لا بقوة نافعة غير السخونة واعتدال مزاجه . وكان بعض الأطباء يقطر من دم الحمام وهو حار فى العين التى أصابتها طرفة ، فاجتمع فيها الدم ، فيشفيها بذلك . ومنهم من يأخذ ريش الحمام الناعم منها الرخصة المـملؤة دمـا ، فيعصر منها فى العين . وزبل الحمام أسخن وأشد إحراقا من غيره من الزبول ، ويخلط بدقيق الشعر ، فينتفع به . وإذا خلط بالخل ، حلّ الخنازير ، وإذا خلط بالعسل وبرز الكتان ، فجرّ الورم الصُلب ، وقلع الخشكريشته[1] من القروح التى تسمى النار الفارسية . وإذا خلط بالزيت ، أبرأ حرق النار . وزبل الحمام الجبلية والبرية أشد حدة من زبل الحمام التى تأوى الأبراج والبيوت .

قال ابن البيطار[2] : وأنا استعمل زبل الحمام فى أمراض كثيرة ، وربما خلطت معها بزر الحرف مدقوقاً منخولاً ، أو مع خردل ، واستعملها فى الأمراض الباردة التى

(١) كذا فى الأصول وفى ابن البيطار ، وجاءت « الخشركشات » فى القزوينى ٢ / ٢٦٢ .
(٢) الجامع ، ٢ / ٣٤ .

تحتاج إلى التسخين ، ولا سيما المزمنة ، مثل النقرش والشقيقة والصداع والدوار وأوجاع الجنبين والكتفين والظهر ، وأوجاع البطن والكليتين ، وأوجاع المفاصل . وهذه زبول قليلة النتن ، ولا سيما إذا جفّت . وإذا خلط بدقيق الشعير وضرب بالماء حتى يصير كالحشو ، وطبخ بالخل والعسل ، وضمدبه الدُّبَيْلَة والخنازير والأورام الصلبة جدا ، حلل وأبرأ . وإذا خلط بدقيق الشعير المضروب بالماء مع شيء من القطران ، وسحق حتى يصير كالمرهم ، ووضع على البَرَصْ في خرقة كتان ، وترك ثلاثة أيام ، ثم نزع ، وجُدّد غيره ، نفع منه ، ويفعل ذلك حتى يبرأ . وإذا طبخ زبل الحمام بالماء ، وجلس فيه من به عُسر البول ، نفع منه جدا ، وينفع من السعفة طلاءَ . وإذا لطخ بالخل على موضع الاستسقاء ، نفعه ، وكذلك إن سقى بالسكنجبين . وإذا طلى مع بزرا الكتان مدقوقاً معجوناً بالخل على الخنازير ، حللّها . وزبل الحمام الأحمر إذا شرب منه وزن درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني ، نفع من الحصا ، وإذا أحرق في خرقة كتان حتى يصير رمادا ، وخلط بزيت وطلى على حرق النار ، كان نافعا . وإذا علف الحمام بزرا الكتان ، ويقتمح من ذرقها راحة أوراحتين أياما ، فإنه يفتت الحصاة ويبول

٥٢ - حواصل

هو [طائر كبير] ، وهو صنفان : أبيض وأسود ، فالأسود كريه الرائحة ، لا يكاد يستعمل ، والأجود أقوى وأطيب رائحة ، وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة ، ولباسه يصلح للشباب وذوى الأمزاج الحارة ، ومن يغلب عليه الصفراء . وهو قليل البقاء[1]

---

(١) نقلا ابن البيطار ، الجامع ٢ / ٤٣ ؛ وانظر الدميرى ١ / ٢٤٨ وجاء في س ، هو الكيّ ، .

٥٣- خَطَّـــــاف

[طائر](١) لا يزال يتنقل من الصرود(٢) إلى الجروم ، ويتبع الربيع حيث كان ، فإذا عرف استقبال الصيف ، وطيب الهواء ، يأخذ فراخه ويمشى إلى الوكر الذى تركه فى البلد الآخر ، فلا يبقى منها واحد إلا رجع إلى وكره القديم ؛ ويتخذ وكره من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعض كطين الحكمة ، وإنما تفعل ذلك لأنها تتخذ وكرها تحت السقوف فى المواضع المسكونة ، فتعمل بيتا ملصقا بحائط أملس ، ومن العجب أنها تعمل بعضه وتتركه حتى ييبس ، ثم تعمل الباقى ، فلو كمّلته فى يوم واحد لسقط ، وإذا أرادت ذلك عاونها الخطاطيف ، فإذا فرغت ، فإنها تأتى بالماء فى فمها وتسوى باطن وكرها ، وتزيل عنه الخشونة وتملسه ، وتضع السّذاب فى وكرها لتدفع الحيّات والذباب والبعوض . ومن المشهور أن عش الخطاف إذا حلّ فى الماء وصفى وشربته ذات الطلق ، وضعت بسهولة (٣) .

قال ابن البيطار (٤) : إذا أخذ فرخة فى زيادة القمر أول ما يفرخ ويشق ، فإنه يوجد فى جوفه حصاتان ، إحداهما ذات لون واحد ، والأخرى مختلفة الألوان ، فيشدهما فى جلد من جلد الأيل والعجل كذلك قبل أن يصيبها تراب أو يقعا على

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من القزوينى ٢/ ٢٦٢ . وانظر المعلوف ، ص١٦٠ .

(٢) كذا فى الأصل ، وجاءت « الضروب » فى القزوينى ٢ / ٦٢ والمفرد صرد وهو المكان المرتفع من الجبال وهو أبردها ، والصـرود مـن البلاد خـلاف الجروم ، انظر لسان العرب « مـادة « صرد » ٤ /٢٤٢٧ . والجروم جمع جَرْم أى الأرض الحارّة ، والجرم نقيض الصرد ، انظر لسان العرب ، مادة « جرم » ١ / ٦٠٦

(٣) نقلا عن القزوينى ٢ / ٢٦٢ . ٢٦٣ .

(٤) الجامع ، ٢ / ٦٤ – ٦٥ .

الأرض ، وربطا على عضد أو رقبة من به صرع ، فإنه يبرأ منه بُرءاً تاماً . وإذا أكلت كما يؤكل الطير المسمى سوقلندس ، أَحَدتْ البصر ، وإذا أحرقت الأم مع فراخها فى قدر ، وأخذ رمادها وخلط بعسل واكتحل به ، أحدّ البصر ، وإذا تحنّك برمادها نفع الخناق ، وورم اللهاة ، وإذا مُلّحت وجففت وشرب منها مقدار درهمين بماء ، نفع من الخناق . وعين الخطاف إذا سحقت بدهن زنبق ومسحت بها سّرة المرأة عند النفاس ، ينفعها . وقيل أن دماغه بعسل نافع من ابتداء نزول الماء فى العين كحلاً . وإن أخذ رأسا خطاً فين ذكر وأنثى وأحرقا بالنار وطرح ذلك الرماد فى شراب ، لم يسكر شاربه . وإن سقيت إمرأة من دمه وهى لا تعلم ، سكنت عنها شهوة الجماع والشبق . ومرارته يسعط منها للشيب فى الرأس واللحية فتسوّده ، وتسوّد الأسنان ، فمن استَعَط به فليملأ فمه لبنا حليبا ثم يسعط . وخُرْء الخطاف مخلوطا بمرارة البقر ، يُطلى به الشعر الأسود ، فيبيّضه فى غير حينه . وزبل الخطاف عجيب فى إزالة البياض من العين ، مجرب .

٥٤ ـ خُفّاش

طائر مشهور ، ضوء بصره ضعيف يستره[١] شعاع الشمس ، لا يخرج إلا بين الظلام والضباب ، كما بين العشاءين ، وما بين الفجر إلى الإسفار . صورته تشبه الفأر ولكنه يطير بجناح كأنه جليدة عريضة . قالوا إن بنى إسرائيل اخترعوا على عيسى صلى الله عليه وسلم خلق الخفاش لما ادعى النبوة لأنه أتم الطير خلقة ، لأن له أذنا ولسانا وثديا ، وهو يلد ويرضع ، وإليه الإشارة بقوله تعالى عن عيسى : « وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ، فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي »[٢] وهو يصيد الذباب

---

(١) كذا فى الأصل وجاءت « يسوؤه » فى القرويني ٢ / ٢٦٤ .

(٢) سورة المائدة ، الآيه ١١٠ .

والبق وأشباهها ، وربما تأخذ ولدها بينها عند الطيران ، فتطير وهى ترضعه . ويأكل الرمانة وهى على الشجرة ، فيتركها قشرا مجوفا . وإذا تُرك فى مكانة ورق الدلب ، هرب منه . قالوا : وإذا علق الخفّاش فى شجر قرية جاور الجراد تلك القرية .

قال ابن البيطار[1] : هو الوطواط ، سمى خفّا شا لصغر عينه وامتناع بصره فى النهار ، ورؤيته فى الليل . وإذا ذبح وطلى بدمه عانات الصبيان قبل البلوغ ، منع من نبات الشعر لها . وإذا طبخ فى دهن سمسم ، ودهن به عرق النسا ، نفعه لا سيما إن توالى عليه . وإذا طبخ وشرب مرقه ، أسهل ونفع من وجع الورك . ورماده يحد البصر . ويطبخ رأسه فى إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق ، وتغمره مرارا حتى يتهرأ ، ويصغى ذلك الدهن ، فيدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم فى الجسد والربو ، فينفعه ويبرأ . وإن مسح بمرارته فرج المرأة التى عسر ولادها ، ولدت لوقتها ، مجرب . وإن مسح بدماغه أسفل القدم ، هيّج الباه . وإن طبخ الخفّاش بالماء حتى يتهرأ ، ومسح به الإحليل ، أدرّ البول . وإن صبّ من ماء الخفاش فى أبزنٍ ، وقعد فيه صاحب الفالج ، انحلّ ما به . ودماغه إن أحرق وسحق واكتحل به للبياض فى العين ، أبرأه . وزبله إذا طلى به على القوابى ، نفعها . ودماغه مع ماء البصل ، ينفع الماء النازل فى العين إذا اكتحل به . وإذا جعل رأسه تحت وسادة إنسان ونام عليها من غير أن يعلم ، سهر وشرد ، وكذلك يفعل قلبه . وإن دفن رأسه فى برج حمام ، ألفته ولم تزل منه . وإن جعل على حجر الفأر ، هرب من ذلك المكان .

٥٥ ـ الدجاج

أعجب شيء فيها أن الدجاجة إذا تشبّهت بالديك فى الصياح والمهارشةِ ، ينبت لها شوكة كشوكة الديك ، وربما باضت بلاركوب الديك من كثرة تقلبها فى التراب

(١) ٢ / ٦٥ .

أومن ريح الجنوب ، ولا يحصل من هذا البيض فرخ ، ولا يطيب طعمه . وإذا حصل فى ظهرها بيض كثير من هذا السبب ، ثم ركبها الديك ولو مرة واحدة ، فإن جميعها تصلح . وإذا حضنت الدجاجة ، وسمعت صوت الرعد ، فسد جميع البيض تحتها ، وعند هبوب الرياح يكون فسادها أقوى . والدجاجة إذا هرمت لايكون لبيضها مُحٌّ ، فلا يحصل الفرخ ، لأن الفرخ يتولد من البياض والمح غذاؤه . والدجاجة إذا سمنت لاتبيض[1] كما ترى سمان النساء لا يحبلن .

وقال ابن البيطار[2] : مرق الدجاج المطبوخ اسفيذياجا له قوة تصـلح المـزاج ، ومرق الديوك العتيقة ، يُطلق البطن ، ومـن يعالج بذلك يطبخ الديوك بالماء طبخا كثيرا ، مجرب . وأدمغة الدجاج تشرب بشراب ، فتنفع من نهش الهوام الخبيثة ، ويقطع نزق الدم العارض من حجب الدماغ . والدجاج يشق ويوضع سخنا على نهش الهوام ، فينفع منه . وينبغى أن يبدل فى كل وقت . والديك إذا أحرق وأخذ الحجاب الذى فى باطن حوصلته ، وهو الذى يطرح عند الطبخ ، وقد جفّ وسحق وشرب بشراب ، وافق مَنْ معدته وجعة . ومرق الفراريج الساذجة ، يعدل الأبدان السقيمة ، ومن معدته ملتهبة . ومرق الديوك العتيقة يصلح لإسهال البطن ، وينبغى أن يخرج أجوافها ، ويصير مكانها ملح ، وتخاط بطونها ، وتطبخ بعشر قوطوليات ماء ، حتى تبقى ثلاث قوطوليات ، وينجّم ويشرب . ومن الناس من يطبخ معها كرنبا بحريا أو قرطما أو بسبايجاً ، فيسهل كيموسا لزجا غليظا أسود ، ويوافق الحميّات المزمنة ذات الأدوار ، والارتعاش ، والربو ، ووجع المفاصيل ، ونفخ المعدة ، والترهل الفاسد والقولنج . ولحم الدجاج الفتىّ يزيد فى المنى والعقل والدماغ والصوت ، وهو جيد

---

(١) نقلا عن القروينى ، ٢ / ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

(٢) الجامع ، /٢/ ٨٨ .

الغذاء ، والغير سمين من الدجاج الأهلى أشد ترطيبا للبدن من سائر الطيور الوحشية . وهو لحم ملائم للبدن المعتدل الذى لا يكبد ، ويحسن اللون ، وخاصة أدمغة الدجاج الأهلية فإنها تغذو الدماغ غذاء كثيرا ، ويصلح حال من خفّ عقله ، وليس يحتاج إلى كبير إصلاح إلا إذا أدمن ، وللمزاج البارد ، فإنه يعتريه منه القولنج ، ولا سيما إن أكل بالحصرم . ويؤخذ شحم الدجاج المسمّن ، فيسحق فى هاون رصاص بخلّ خمرٍ حتى يثخن ويكون الخل قليلا حتى لا يلذغ المقعدة ، فتبرىء الأرواح والبواسير . وإن دهن ورد عوض الخل ، كان أوفق ، ويبرأ سريعا . [وليس ينبغى](1) أن يجمع بين لحم الدجاج والماست ، فإنه يخشى منه القولنج الشديد . وأكله أيضا مع الجبن يعسر خروجه . وإذا طبخ الدجاج الفتى السمين بالزبد حتى ينضج ويأكلها العليل إن قدر بأسرها ، نفع من السعال اليابس الذى لا نفث معه ، وهى تبرؤه . وإن سمنت دجاجة بلحم القرطم اثنى عشر يوما وأخذ شحمها وفُتّرَ ودهنت به أطراف من ظهر به الجذام ، نفعه نفعاً بيّناً بليغا . وإذا فتر شحم الدجاج ، وطـلى به رأس من به المالنخوليا السوداوية ، نفعه نفعاً عجيبا ، لا سيما إذا توالى عليه ثلاث مرات وإذا شربت أمراق الدجاج الشحمة وتوالى أكلهـا من هو مصفّر اللون بما لا يعرف سببه ، سبعة أيام ، فى كل يوم دجاجة بخبز حُوّارى خولدى ، نفعه ذلك نفعاً بليغاً . وزبل الدجاج يستعمل فى الخناق العارض من أكل الفطر القتالّ ، مسحوقا معجونا بخل وماء ، فينفع ويقىء أخلاطا بلغميّة ، ويسقى لأصحاب القولنج الذين طال بهم الوجع بالشراب ، فان عزيه الشرابه ، سقاهم إياه بخل ممزوج . وزبول الدجاج المعلّفة بالنخالة فى البيوت ، أضعف من زبول الدجاج المسمنة التى تلقط لنفسها . وإذا سحق زبل الديك بخل ووضع على عضّة الكلب الكلِب ، نفعه

(1) غير واضحة فى الأصول ، وما بين المعقوفتين إضافة من ابن البيطار ، الجامع ، ٢ / ٨٨ .

٥٦ - دُرّاج

طائر مبارك ، محدب الظهر ، كثير التوالد ، صوته على وزن قولك : بالشكر تدوم النعم . وهو مبشر بالربيع ، وتطيب نفسه من الهواء الصافى ويسمن ، ويسوء حاله بهبوب الجنوب ، ويحسن بهبوب الشمال (١) .

قال الجاحظ (٢) : الدُرّاج من الطيور التى لا تتسافد فى البيوت البتّة ، وإنما تتسافد فى البساتين والرياض .

وحكى أبو طالب التنوخى(٣) أن بعض الناس أرسل بازياً إلى درّاج ، فألقى الدرّاج نفسه فى شوك كان هناك ، وأخذ من الشوك أصلين كبيرين ، واستلقى قفاه ورفع رجليه ، فاستتر بذلك عن البازى ، فعجز عنه . قال فى العجائب (٤) أن الشيخ الرئيس ابن سينا ذكر أن لحمه يزيد فى الدماغ والفهم وفى مادة النطفة .

٥٧ - ديـــــك

هو أكثر الطيور شهرة وعجبا بنفسه ، وهو مبشر بطلوع الفجر . من عجائب الديك ، معرفته بساعات الليل ومقادير الأوقات ، وتقسيمة أصواته على قدر ذلك ، فإن الليل إذا كان خمسة عشر ساعة ، يقسّط أصواته عليها كما يقسط أصواته عليه إذا كان تسع ساعات ، ويضع كذلك فيما بينهما على حسب كل وقت بواسطة أيامه ولياليه بإلهام من الله تعالى اسمه(٥) . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى

(١) نقلا عن القزوينى . ٢ / ٢٦٥ .
(٢) الحيوان ، ٧ / ١٨٦ .
(٣) فى القزوينى ، المرجع السابق ، « ذكر بعض البازدارية » .
(٤) القزوينى ، ٢ / ٢٦٥ ؛ وهو ما جاء فى ابن البيطار ، الجامع ، ٢ / ٩٢ .
(٥) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٦٥ .
(٦) رواه بلفظ آخر الحسن بن عمارة ، عن عمر وبن مرّة ، وعن سالم مولى أبى الجعد ، يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، انظر الجاحظ ، ٢ / ٢٥٩ .

خلق ديكا تحت العرش له جناحان لونشرهما جاوزا المشرق والمغرب ، فإذا كان آخر الليل ، نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول : سبحان الملك القدوس ، فإذا فعل ذلك ، سبحت ديكة الأرض كلها محييه له ، وفعلت مثل فعله [٦] . قالوا الديك المؤذِّن هو صاحب اللحية الحمراء ، والتاج ذى الشرفات ، الغيور السخى الكثير المراعاة لدجاجه . زعموا أن من أيقظه الديك ، فقام من منامه ، خفّ عنه ثقل النوم.

والديك الأبيض يهرب منه الأسد ، والمهارش خير من غيره ، وعلامته حمرة العُرف ، وغلظ الرقبة ، وضيق العين وسوادها ، وحدة المخالب ، ورفعة الصوت . والديك يؤثر الدجاج على نفسه ، يأخذ الحب بمنقاره ويرميه إلى الدجاج ، قالوا إنما يفعل ذلك أيام شبابه وغلبة شهوته ، فإذا هَرِمَ لايفعل ذلك . والديك يدفع عن الدجاج ويقاتل عنها إذا قصدها عدو ، يجمعها فى موضع حريز ، ويقف على بابه يحرسها .

فائدة : تزعم العرب ان الديك يبيض فى كل سنة ، وقيل فى عمره كله بيضة واحدة تسمى بيضة العُقر[١] وهى صغيرة جداً ، وأنشدبشّار الأعمى[٢] : (من البسيط)

قدزُرْتِنا مَرّةً فى الدهر واحدةً : ثَنّىَّ ولا تجعليها بَيْضة الدِّيك . وزعموا أن الشيطان لايدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق ، ولهذا قيل إن أىّ رجل ذبحه ، أصيب فى ماله وأهله .

قال فى كتاب العجائب[٣] : إذا جفّف عُرفه ، وسقى لمن يبول فى الفراش ، أذهب ذلك عنه . وعُرف الأبيض والأحمر يجفّف ويبخر به المجنون ، ينفعه نفعاً بّيناً . ومرارته تنفع بياض العين والغشاوة ، وتجلو البصر كحلاً . وذكر بعض الحكماء

---

(١) انظر الجاحظ ٣٤٣/٢ ، والحاشية ٥ .

(٢) ديوانه ١٤٤/٤ ، وفيه : « عودِى » .

(٣) القزوينى ٢٦٦/٢ .

أن مرارة الديك تجعل فى إناء فضة ، ويداوم على الاكتحال بها ، فإنها تقطع البياض من العين . وذكر بلنياس الحكيم أن مرارته تخلق بمرق ضائن وتؤكل على الريق ، فإنها تذكر المنسى وتذهب النسيان . وإذا شُدّ جناحه على صاحب الحمى الربع ، ذهبت . وأذا شدّها الفارس على وسطه ، لم يتعب من السوق ، والترك تفعل ذلك . وإذا اكتحل بدمه ، نفع من بياض العين ، وإذا وقع بينه وبين ديك آخر مهارشة أو مناقرة فسال منه دم ، فيجعل ذلك فى طعام ويطعم أقواما ، فمن أكل منه منهم وقعت بينهم الخصومة . ويؤخذ دم ديك وعسل ويعرض على النار ، فإذا طلى به القضيب ، قوى على الباه، وزاد فى اللذة . وإذا أُخذ من لحمه المجفف مع العفص والسماق بالسوية ، ويتخذ على قدر الحمص ، فإذا سقى منه المبطون حبة ، برأ . وقد يوجد فى بطن الديك حصاة لونها أسمانجونى أو لوه المها ، إذا علقت على المجنون ، برأ ، أو على إنسان ، زادت شهوته .

٥٨ ـ رَخَمَـــــــة

طائر يشبه النسر فى خلقته ، يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول إليها ، فإذا حانِ أوان بيضها ، ذهبت إلى أرض الهند ، فجاءت بحجر اسمه "أبو طافيون" وهو حجرٌ مدوّر مثل الخرزة إذا حركته تقعقع فى جوفه حجر آخر ، فتجعل ذلك الحجر تحتها ، فتبيض من غير وجع . والرخم لايزال يطير حول العساكر لطمعها فى جثث القتلى ، وتطير مع الحجاج لطمعها فى جيف الموتى . وتتبع أيضا الغنم زمن ولادتها لطمعهافى المخيض(١) ، وهذا يدل على الذكاء ، وهى منسوبة إلى الحمق .

قال ابن البيطار(٢) : تقطر مرارة الرخم بدهن بنفسج فى الجانب المخالف للسعفة

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ /٢٦٩ .

(٢) الجامع ، ١٣٧/٢ .

والمخالف لوجع الأذن ، ويسعط بها الصبيان أو يقطر فى آذانهم لما يكون بهم من الرياح ، ويكتحل بها بالماء البارد للبياض فى العين . وقيل أن زبلة يسقط الجنين بخوراً ، ويخلط بزيت ويقطر فى الأذن الثقيلة السمع والتى بها طرش .

وإذا جففت مرارته فى إناء زجاج فى الظل ويكتحل بها فى جانب لسعة الأفعى، ولم أُجَرِّبْه . وذكر بعضهم أنه جرب ذلك لسم العقرب والحيّة والزنبور ، فنفع، وأحسبه لطوخا .

ولحم الرخم ، إ ذا خلط بخردل وجفف وبخر به المقعود عن النساء سبع مرات ، أطلقه ذلك . وإذا أخذت ريشة من جناحها الأيمن ، ووضعت بين رجلى المطلقة ، سهل ولادها . وإذا بخر بريشها البيت ، طرد الهوام الذبابية .

وإذا ذيف زبلها بخل وسقى من به جنون كل يوم ثلاث مرات متواليه ، برئ . والجلد الأصفر الذى على قابضة الرخمة إن جفف وسحق وشرب بطلاء ، نفع من كل سم ، وإن علق رأسها على المرأة ، سهل ولادها .

٥٩ - زاغ

هو الأسود الكبير ، يقال له الغُدَاف[١] . قالوا إنه يعيش أكثر من ألف سنة . وبينه وبين البوم معاداة ، وهو يختطف بيض البوم نهارا ، والبوم تختطف بيضه ليلا ، والبوم ذليل بالنهار ولكن بالليل لايقوى عليه الغداف .

قال الجاحظ[٢] . جميع أصناف الطير تطرد فرخها إذا كبر ولاتعرفه إلا الغداف فإنه لايزال يتفقد حاله قالوا واذا أحرق الغداف وسحق وطلى به موضع من الجسد نبت فيه الشعر .

(١) القزوينى ، ٢/ ٢٧٠ .
(٢) الحيوان ، ٣/ ١٨١ .

قال فى كتاب العجائب[1]: عين الغداف والبوم إذا دخن بهما بين اثنين وقعت العداوة بينهما بحيث لاتقبل العلاج . وإذا جفف قلبه ، وذيف بالماء ، وسقى إنسانا وسافر فى الصيف . لم يعطش لأنه لايشرب الماء فى تموز ، وقيل إن حمل قلبه ، فعل ذلك . وإن خلطت مرارته مع مرارة الديك بالعسل واكتحل بها ، أذهبت ظلمة العين ولاترجع أبدا . وتسوّد الشعر إذا طلى بها سواداً عجيبا . وإذا سحق لحمه وحوصلته بعد الجفاف ويخلطان بعسل ويسقى من به بهق ثلاثة أيام ، كل يوم ثلاثة قراريط ، أزاله . وإذا كان يرى بين عينيه شبه الذباب يطير وهو منذر بنزول الماء ، فشرب منه كما تقدم ، أزاله .

قال بليناس الحكيم : إذا خلطت شحم الغداف بدهن الورد ، و طلى به جبهته ، ودخل على أى سلطان أراد ، قضى حاجته . وإذا جفف دمه ، وذرّ على البواسير ، نفعها ، وإذا طلى البواسير ببيضه ، أزالها . وإن أكل من بيضه إنسان يشرب ، أبغض الخمر ولم يعد إليه . وإذا طلى بذرقة على موضع الطحال نفعه نفعا بيناً . ويضمد به حلق من به سَرْقة .

فائدة : ذكر أبو سعيد السيرافى[2] قال : حكى لى بعض الكتاب قال : دخلت على القاضى يحي بن أكثم[3] ، فإذا على جانبه طائر فى قِمَطْر على شكل الزاغ ، ورأسه كرأس الإنسان ، وعلى ظهره وصدره سِلْعَتان[4] ، فقلت : ماهذا أصلح الله القاضى ؟

---

(١) القزوينى ، ٢٥٧/٢ .

(٢) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى ، أبو سعيد ، المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، انظر ترجمته فى كحالة ، معجم المؤلفين ٣/ ٢٤٢ .

(٣) يحى بن أكثم ين عمرو بن أبى رباح ، قاضى البصرة ، انظر مروج الذهب ، ٤٣٦/٣ ومابعدها.

(٤) السلعة : زيادة كالغدَة تحدث فى الجسد ، فى العنق وغيره ، تكون قدر الحمصة إلى البطيخة .

فقال : سلَّهْ ! فقلت : ما أنت ؟ فنهض، وأنشد بلسان فصيح: (من الوافر)

أنــــا الـــــزاغ أبـــــو عـجوة   أنــــا ابـــن الليـث والـلبوة

أُحِـــبُّ الــــراحَ والرّيحـــان   والنّشـــــوة والقَـــهْـــوة

ولـــى أشـــياءُ تُشْتَطَــرف   يــوم الـــعرض والدعـــوة

فمنهـــا سِلْعـــَة فـــى الظهـر   لاتســـــترها الـــــفروة

وأمـــا السّلْعـــة الأخـــرى   فـــلو كـــان لـــها عُــرْوة

لمـــا شـكّ جـمـيع النـــاس   فيهـــا أنـهـــا زكْـــوة[1]

ثم صاح : زاغ ! إزاغ ! وانطرح فى القمطر. فقلت : أصلحك !

أَوَعاشق هو ؟ قال : هو ماترى ، لاعلم لى به إلا أنه حُمِل إلى أمير المؤمنين كتاب مختوم فيه ذكر حاله !

٦٠ زرزور

طائر يتبع الربيع ، وينتقل إلى بلاد العراق من الهند ، ويضيع منه شئ كثير فى البحر ، ويضيع منه شئ كثير فى البحر والأمواج تذهب بها إلى السواحل ، فتجمعها وتحرقها مكان الحطب[2] .

قال ابقراط : يؤخذ من فراخ الزرزور ويُطلى بالزعفران ويترك فى الوكر ، فإذا رجعت الأم حسبت أن به يرقانا ، فتذهب فتأتى بحجر أصفر اللون تعالجها به ، فيؤخذ ويُحَكّ ويُسقى صاحب اليرقان ، فإنه يبرأ . وأكل لحمه يزيد فى ضوء البصر . وإذا جفف لحمه وسحق واستفّ منه صاحب الخناق على الريق ، انفتح فى الحال . ورماده يذرّ على الجراحات فينفعها نفعًا بيناً .

---

(١) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

(٢) نقلا عن القرويني ، ٢/ ٢٧١ .

قال ابن سينا : ذرق الزرزور المعتلف بالأرز ، نافع للقوابى .

٦١- رَمــــجَ

مرارته تجعل فى الأكحال ، فتنفع من غشاوة العين(١) وظلمة البصر . وذكروا أنه مجرب عظيم جدا.

قال ابن البيطار(٢) : هو طائر يصيد ، ينفع إدمان أكل لحمه من ضعف القلب وخفقانه . ومرارته إذا صيرت فى الأكحال ، نفعت من الغشاوة وظلمة البصر. وزبله يزيل الكلف والنمش طلاءً .

٦٢- سُمَّانى

يقال له السلوى ، وهو الطير الذى أنزله الله تعالى على بنى إسرائيل فى التّيه . ومن عجيب شأنه أنه سِكيّت طول الشتاء ، فإذا أقبل الربيع يصيح آخر الليل عندا إنبلاج الصباح . قيل إنه يغتذى بالبيش ، وهو سم قاتل ولايضرّه(٣) .

٦٣- شفنـــين

قال الجاحظ(٤) : من عجائبة أنه لايزاوج إلا أنثاه ، فإن هلكت لايزاوج أبدا ، وكذلك الأنثى . وشحمه يذاب بالسيرج ، ويقطر فى الأذن ، يزيل طرشها ، وكذلك يزيل الرمد وجراحات العين والغشاء اكتحالا . وإذا سحق ذرقه وذيف بدهن ورد ، وأحتملته المرأة بصوفة ، نفع من أوجاع الرحم(٥) .

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٧١
(٢) الجامع ، ١٦٦/٢ .
(٣) نقلا عن القزوينى ٢٧١/٢ ـ ٢٧٢ .
(٤) الحيوان ، ٥١٦/٣ ، و٦٩/٧و١٨٧ .
(٥) نقلا عن القزوينى ، ٢٧٢/٢ و ٢٧٣ .

٦٤ ـ شـــــقِرّاق

طائر أخضر اللون ، أحمر المنقار ، وقد يكون أصفر . عدوّ النحل ، يأكل منها ، ويقتل مالا يأكل .

ذكر فى كتاب الحيل[١] أن الذهب إذا كان ناقص العيار ، يذاب ويفرغ فى مرارة الشقراق ، فإنه يحسن ويطيب ويزيد عياره[٢] .

٦٥ـ صَـــــافِر

طائر لاينام شيئا من الليل أصلا ، فإذا أظلم الليل ، يتدلى من شجرة ويقبض على شئ من أغصانها برجليه منكسا ، ولايزال يصيح حتى يبدو الصباح . قالوا إنه يخاف من وقوع السماء عليه[٣] .

٦٦ ـ طـــــاووس

أحسن الطيور جمالا وحسنا ، وأروقها لونا ، ولله عز وجل فى خلقه حكمة عجيبة فى اختلاف ألوانه واتساق تلوناته[٤] . وله فى وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرها من الألوان الملائمة بعضها بعضا ، فإن الذهب إذا جعلته على البياض والحمرة والصفرة ، لايحسن مثل حسنه على الزرقة والحضرة والكُحليّة .

فانظر إلى قدرة الصانع كيف خلق فى بيضتة تلك النقوش العجيبة ، والألوان المختلفة . ثم إن الذهب إنما تولده فى الرمل . ولايصلح للتزويق إلا بعد أن يعمل فيه صُنّاعٌ كثيرون مختلفو الصناعات والأعمال ، فخلق الله فى تلك البيضة خاصية يتبين

---

(١) لعله للشيخ الإمام أبى بكر أحمد بن عمر المعروف بالخصّاف الحنفى المتوفى سنة ٢٦١ هـ .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢٧٣/٢ .

(٣) نقلا عن القزوينى ٢ /٢٧٣ ، وانظر الجاحظ ، الحيوان ، ٤٠٥/٣ .

(٤) نقلا عن القزوينى ٢٧٤/٢ .

منها لون الذهب ، فسبحانه ما أعظم شأنه ، وأوسع قدرته ، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .

قالوا عمر الطاوس خمس وعشرون سنة ، وفى هذه المدة يتلون بألوان كثيرة ، وفى كل خريف يلقى ريشه . وإذا بدأ الشجر يكتسى بورقه ، فالطاوس يكتسى بريشه .

قـــال الشيخ الرئيس ابن سينا : إذا كان الطاوس فى مكان ، لم يقربه شئ من الهوام .

قال ابن البيطار[١] : طائر معروف ، يطير بعد ثلاث سنين ، وفيها يكمل ريشه ، ويفرخ مرة فى العام . إذا طبخ لحمه وشحمه اسفيذباجا ، وتحشى مَرَقُه من به ذات الجنب ، نفعه . وإذا ذيف لحمه مع ماء وسذاب وعسل ، نفع أوجاع المعدة . ولحمة وشحمه يزيدان فى الجماع . ومرارته إن خلطت بخل ثقيف ، نفعت من نهش الهوام . ولحوم الطواويس رديئة المزاج ، وأجودها الحديثة السِن ، حاره يصلح للمعدة الحارة الجيدة الهضم . ويجب أن يترك بعد ذبحه يومين أو ثلاثة ، وتشد فى أرجلها الحجارة ويعلق ويثقل ويطبخ بالخل . والطاووس اذا رأى طعاما فيه السم ، يرقص ويصيح ، ونظره الى السم يكسر سورة السم . وإن سقى المبطون من مرارته بالسكنجبين فى الماء الحار ، أبرأه . وإن خلط دمه بالانزروت والملح ، وطلى على القروح الرديئة الرطبة التى تخاف منها الأكلة ، أبرأها . وإن طلى الثآليل بزبله ، قلعها ، وإن سحقت بعد الحريق عظامه ، وطلى بها الكلف ، أبرأه ، وإن دلك منها على البرص ، غيّر لونه.

٦٧- طَرغلُوريس

قال الرازى فى كتاب الكافى : هو عصفور صغير ، متوسط بين لون الرماد

(١) الجامع ، ٩٥/٢ .

والصفرة و وفى جناحية ريش ذهب ، ومنقاره دقيق ، وفى ذنبه نقط بيض ، له حركات متواترة . وهو دائم الصفير ، قليل الطيران ، له خاصية عجيبة فى تفتيت الحصا المتكون فى المثانة ، ومنع مالم يتكون[1] . ويسمى بالإفرنجية صفراغون[2] .

٦٨ـ طَـــيْهُوج

طائر معروف، لحمه يسمّن ويزيد فى الباه[3].

قال ابن البيطار[4] : هو طائر يعرف فى الأندلس بالضرّيس ، شبيه بالحجل الصغير ، غير أن عنقه أحمر ، ومنقاره ورجلاه أحمران. وهو صنف من الدرّاج ينفع من إسهال البطن إذا جعل مصوصا بخلّ . وهو ينفع الناقهين ، ولايصلح لمن يعالج الأثقال ولا ينبغى أن يدمن عليه الأصحاء ، خصوصا أصحاب الرياضة ، وينبغى أن يطبخ لمثل هؤلاء هريسة ، ليغلظ غذاؤها .

٦٩ ـ عصفور

قالوا الطير ضربان أحدهما بهائم الطير ، وهى التى تلقط الحَبّ ، والثانى سباع الطير وهى التى تتغذى باللحم . والعصفور يشبههما جميعا لأنه يلقط الحبّ ويصطاد الجراد والصرصر[5] . والعصفور لا يتخذ وكراً إلا فى العمران تحت السقوف خوفا من جوارح الطير ، ولا يقيم إلا فى الدور الآهلة ، ولو خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير أيضا عنها ، ولو عاد أهلها إليها ، عادت العصافير أيضا . وبين العصفور والحّية عداوة ، فإذا قصدت الحّية وكر العصفور لتأكل فراخه ، فللعاصفير صياح وشقاشق . وكل عصفور يسمع صوتها يأتى إليها ويصيح معها ، وربما وجد العصفور

---

(١) نقلا عن الدميرى ، ٢/٩٥ ؛ وابن البيطار ، ٣/١٠٢ .

(٢) انظر ابن البيطار ، ٣/٨٤ .

(٣) نقلا عن القزوينى ٢/٢٧٥ ؛ وآنظر الدميرى ، ٢/١٠٢ .

(٤) الجامع ، ٣/١٠٥ .

(٥) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٧٥ ؛ وانظر الجاحظ ، ٥ / ٢١٦ وما بعدها .

فرصة فيقرض الحيّة بمنقاره ، فإذا جرحها كان سببا لهلاك الحيّة لأن النمل والذباب يجتمع علـى جراحتها ، فتهلك الحيّة . والعصفور يعادى الحمار أيضا لأن الحمار إذا نهق ، فسد بيض العصفور ، والعصفور يعترض الحمـار بمنقـاره ليجتمع عليه البق والذباب وإذا مرض العصفور أكل لحم الحمار ، فيبرأ . وليس شىء من الحيوانات أكثر سفادا من العصفور ، فلهذا قالوا عمره قصير .

قال ابن البيطار(١) : العصـافير الأهلية والجبليـة والمرجيّة كلهـا مجففـة قليلة الغذاء . والعصافير الأهلية تسخن البدن ، وتزيد فى الإنعاظ والباه ، ولا سيما أدمغتها ، وفراخها إذا اتخذت منها عجّة بصفرة البيض والزيت ، ولا يوافق المحرورين ، ويوافق المبرودين ومن سكنته الرياح ، ويشرب المحرورون عليها السكنجبين الحامض ، والمطجّنة منها بالمرىء أسرع خروجا ، والمشويّة عسرة الخروج ؛ وربما أورثت عظام العصافير ، إذا أكلت بنهموابتلاع عظامها ، خدوشاً فى المرىء وفى الأمعاء والمقعدة ، فينبغى أن تنقى من عظامها ، ويجاد هضمها ومضغها وطبخها لئلا تلصق قطع العظام الحادة الأطراف ، فيمكن أن يحدث عنها هذا العارض . وأمراق أكثر العصافير تليّن البطن إذا طبخت بماء وملح ، ولحومها تعقله ، ولا سيما أمَراق القنابر ولحومها ، فإن للحومها قوّة فى إمساك البطن ، ولأمراقها فى إطلاقه وأما الـسودانيات وهى الزرازير ، فإنها أردأ لحما من القنابر ، وأقل غذاء ، وينبغى أن تصلح بالدهن الكثير ، فإن فى لحومها حدّة من أكل الجراد والحشرات . وما كان من العصافيرسمينا بالطبع ، فهو أجود غذاء ، وينبغى أن يصلح بالدهن الكثير ، وهو أسرع نزولا ، ولا ينبغى أن يؤكل منها ما لم تجر العادة والتجربة بأكله ، فإن فيها عصافير تأكل الهوام السميّة ، وأكثر هذه جبلَية ، وقل ما تكون فى المروج ؛ وللحومها روائح وألوان

(١) الجامع ،٣ / ١٢٥ .

منكرة . والعصافير كلها نافعة من الاسترخاء ، والفالج ، واللقوة ، وأنواع الاستسقاء ، وتزيد فى قوة الجماع . وأما الزرازير والسُمّانى ، فإنها تأكل حيوانات سميّة ، فربما أضر أكلها ، ولذلك يجب إمساكها يومين أو ثلاثةثم تستعمل ، لأن الله تعالى جعل فيها قوّة على هضم الردىء حتى يكون محمودا . ولحم عصفور الشوك حار يابس قليل الغذاء . وزبل الزرازير ، إذا عُلِفَتْ الأرز وحده ، فإنه يجلو الكلف جلاء قويا . وخرو العصافيريجلو وينقى ويذهب بالآثار الحادثة فى الوجه ، وإذا ذيف بلعاب الإنسان وطليت به التآليل ، قلعها .

٧٠ - عُقـــــــاب

من صغار جوارح الطير ، يصيد الطير والسباع الصغار كالأرنب والثعلب ، ويأكل من كل حيوان كبده ، لأن الكبد ينفعه من أمراضه[١] . قالوا[٢] : وفى بعض الأوقات يطول منقاره فلا يقدر على الصيد ، فيكون سببا لهلاكه .

قال صاحب الفلاحة : العقاب والحدأة يتبدلان ، فيصير العقاب حدأة وعكسه .

قال الجاحظ[٣] . ومخالب العقاب خاصية فى تقطيع الذئب الأطلس ، يقدّ ما بين صلاه وكاهله ، ولا يزال يتبع العساكر طمعا فى لحوم القتلى . وقال أصحاب القنص ان العقاب لا يراوغ الصيد ولا يعانى ذلك إلا أنه لا يزال على مرقب عالٍ فإذا رأى شيئا من سباع الطير قد اصطاد شيئا ، انقض إليه ، فأذا رأى الطير العقاب ، لم يكن هُمه إلا أن ينجو منه بنفسه ويترك الصيد له . قالوا : إذا هرمت تربيها[٤] فراخها ، وإذا

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٧٦ .

(٢) الجاحظ ٣ / ١٨١ ـ١٨٢وما بعدها .

(٣) الحيوان ، ٥ / ٥٥٠ ، ٦ / ٤٠٧ .

(٤) كذا فى الأصول ،وجاءت ، تراعيها ، فى القزوينى ، ٢ / ٧٧ .

أظلم ضوء عينها من الهرم ، وضعفت قوتها ، صعدت إلى الهواء إلى أن تحرق ريشها من الحرارة ، ثم تنزل وتغوص فى عين ماء مراراً وتخرج منه طرية ، وقد ذهب ضعف الهرم منها . وهو طويل العمر بعيد الشأو وربما يتغذّى بالعراق ويتعشى باليمن ،وتقول العرب : فلان أحزم من فرخ العقاب ، وذلك أن العقاب وجوارح الطير تتّخذُ أوكارها فى عروض الجبال ، فربما كان أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه لهوى من رأس الجبل إلى حضيضه ، فالفرخ يعرف ذلك ، مع صغره وقلة تجربته ، أن الصواب فى ترك الحركة . ولو وضع فرخ من فراخ الأهليات كالدجاج والحجل والقطافى فى أوكار الوحشيّات لتها فتت فى الحال ، ووقعت عنها ، فهلكت . وأعجب من هذا أن الفرخ لا يطير حتى يستوى قصب ريشه ، فعند ذلك يشرع فى الطيران ، فسبحان من ألهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسدها .

قال ابن البيطار(١): لحمه حار يابس ، إذا أُكل كان بمنزلة لحم البقر . وإذا اكتحل بمرارته ، نفعت من ابتداء الماء النازل فى العين ، وتحدّ البصر . وإذا بخر بريشه ، نفع اختّناق الأرحام . وإذا لطخ بزبله الكلف وبثور الوجه ، أذهبه .

٧١ ـ عقـــعق

طائر معروف فى نفسه الخيانة ، يسرق الأشياء النفيسة كالحلى والجواهر ، ويرميها فى موضع آخر . ولا يتخذ الوكر إلاتحت شيء مرتفع أو تحت سقف ، ويأتى بورق الدلب ، ويتركه تحت وكره لئلا يقصد الخفاش بيضه وفراخه . وكثيرا ما ينسى بيضه وفراخه وعشه(٢) .

---

(١) الجامع ،٣ / ١٢٩ .

(٢) نقلا عن القزوينى ٢ / ٢٧٨ .

قال ابن البيطار : لحمه حار يابس ، ردىء الكيموس[1] .

٧٢- عنقـــاء

أكبر الطيور جثة ، وأعظمها خلقة ، تخطف الفيل والجاموس كما تخطف الحدأة الفأرة[2] . وذكروا أنها كانت من قديم الزمان [تختطف من بيوت] الناس ، فكان جناياتها تكثر عليهم إلى أن خطفت يوما عروسا مجليةً ، فدعا عليها حنظلة[3] النبى صلى الله عليه وسلم ، فذهب الله بها إلى بعض الجزائر فى البحر المحيط تحت خط الاستواء ، ولا يصل إليها الناس ؛ وهناك حيوانات كثيرةكالفيل والجاموس والكركدن والببر وسباع الجوارح ، والعنقاء تصيد منها لأنها تحت طاعته ، فإذا اصطادت العنقاء شيئا تأكل منه ، وتترك الباقى للحيوانات التى تحت طاعتها . ولا تصيد إلا فيلا أو حوتا عظيما أو تنينا ، وإذا فرغ من أكله ، صعد إلى مكانه ، وتخلى الباقى بين الحيوان الذى تحت طاعتها .

وعند طيرانه يسمع من جناحه شبيه صوت هجوم السيل أو صوت الأشجار عند هبوب الريح العاصف . وذكر أن عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة ، ويتزواج إذا أتى عليه خمسمائة سنة ، فإذا حان وقت بيضها ، وجد لذلك ألما شديدا ، فيأتى الذكر بماء البحر فى منقاره ، فيحقنها به ، فيخرج البيض بسهولة . ويحضن الذكر البيض ، والأنثى تصيد ، ويفرخ البيض بمائة وخمسة وعشرين سنة ، فإذا كبر الفرخ ، فإن كان أنثى فالعنقاء الأنثى تجمع حطبا كثيرا ، والذكر يحك منقاره على منقار الأنثى حتى تتوقد منه النار ، ويضرم فى ذلك الحطب ، والأنثى تدخل تحت النار حتى

---

(١) الجامع ، ٣ / ١٢٩ .

(٢) نقلا عن القزوينى ٢ / ٢٧٩ .

(٣) حنظلة بنى صفوان ، مروج الذهب ، ١ / ٧٨ . وكان من ولد إسماعيل ابن إبراهيم ، وأُرسل إلى أصحاب الرسّ .

تحترق ويبقى الفرخ زوج الذكر . وإن كـان الفرخ ذكرا ، فعل كذلك ، ويبقى الفرخ زوج الأنثى . وقد ذكرت فى العنقاء أقوال كثيرة ، لكنها لماً لم تكن مسندة إلى من يعتمد عليه ، اقتصرت على هذا القدر.[1]

٧٣ ـ غُـــــراب

هو الطائر المشهور البعيد الأسفار ، الكثير الطواف[2] . أول ما يطير يُسْرع فى الطيران بعد إنبلاج الفجر ، يجتمع تحت الجوز منه عدد كبير . ومنقاره صلب جدا ، ويجتمع على الحيوانات الكبار كالجمل والفرس والآدمى ، ويقصد قلع عينها ، ولايمتنع بالضرب لشدة حوعه . وينقر ظهر السلحفاة ويأكلها .

والبعير إذا عقر ظهره وحدث فيه لحم فاسد ، أرسل إلى الصحراء لتجتمع عليه الغربان ، وتأكل اللحم الميت مـن ظـهره . وإذا مات ذكر الغراب ، فالأنثى لا تزاوج آخـر ، وكـذلك الأنثـى . وإذا فـرخ البيض يكون الفرخ أبيض بلاريش ، فتفرغ منه الأم ، وتتركه ، فيرسل الله تعالى عليه ذباباً وبقاً كثيرا يأكل الفرخ منه حتى ينبت ريشه ويسوّد . قال مكحول : مـن دعـاء داود عليه السلام : « يا رازق الغراب فى عشّه » . ثم إن الفرخ ترجع إليه أمّه ، فتجده قد أسود ، فتحن عليه ، فحينئذ يذهب عنه الذباب والـبق . قال خلف الأحمر : رأيت فرخ الغراب ، فلم أرصورة أقبح منه ، ولا أسمج ، ولا أقذر ، ولا أنتن ، مع عظم رأس ، وصغر بدن ، وطول منقار ، وقصر جناح . وهو أمرط ، منتن الريح ، أنتن من الهدهد . وإذا مرض الغراب يأكل رجيع الإنسان ، يبرأ وبعض الغربان يأتى بألفاظ فصيحة لا يتهيأ مثلها للببغاء . قال فى كتاب العجائب : إن عينه وعين البوم ، إذا دخن بها بين قوم ، وقعت بينهم العداوة والبغض العظيم .

---

(١) جاء هذا على لسان القزوينى ، ٢ / ٢٨٠ .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٨٠ .

وقال بليناس الحكيم : إذا جُفّف قلبه ، وسحق ، وسُقى الإنسان ، لم يعطش فى تموز[1] . ومن سقى من مرارته فى خمر ، سكر بالقدح الأول . وإذا علق طحاله على إنسان ، هاج به العشق . وإذا طبخ رأس الأبقع منه حتى ينضج ، ويأكله من بهصداع عتيق ، فيسكن وجعه . ودمه إذا خلط بالنورة ، وسقى إنسان فى نبيذ ، أبغضها ولم يعد إليها . وإذا لُف ذَرْقه فى قطعة عِهْنٍ ، ودفع إلى صاحب السعال ، فإذا أخذه بيده ، انقطع سعال .

٧٤ - غِرْنِيـــــــق

من طيور الماء .

قال صاحب المنطق [2] : إن الغرانيق من الطيور القواطع ، وإذا أحسّت بتغير الزمان ، رجعت إلى بلادها ، وعند ذلك تتخذ قائدا أو حارساً ، وتنهض معا .فإذا طارت ، ترتفع فى الهواء جدا كى لا يعرض لها شىء من سباع الطير ، وإن رأت غيماً ، أوغشيها ليل ، أوسقطت للطعم ، أمسكت عن الصياح كى لا يحس بها العدو . وإن أرادت النوم ، أدخل كل واحد منها وهو قائم على رجله الواحدة ، لأنه يخاف إن مكنهما ، نام ثقيلا ، وأما قائدها وحارسها ، فلا ينامان أبدا ، ولايدخل واحد منهما رأسه تحت جناحه ، ولا يزال ينظر من جميع الجوانب ، فإن أحس بعدوٍّ، صاح بأعلى صوته وأخبر أصحابه عنه .

قيل إن ذرقه يسحق بالماء ، وتبل به فتيلة وتجعل فى الأنف ، فإنها تصلح كل قرحة تكون فى الخيشوم .

---

(١) كذا فى الأصول ،وفى العجائب ، ولو فى تموز ، أى شهر يولية .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٨٢ .

٧٥ ـ غـــــوّاص

يوجد فى أرض البصرة وغيرها كثيرا على طرف الأنهار[١] . وكيفية صيده أنه يغوص فى الماء معكوسا بقوة شديدة ، ويلبث تحت الماء إلى أن يرى شيئا من السمك ، فيأخذه ، ويصعد به . ومن العجب لبثه تحت الماء ، والماء لا يغلبه مع خفّة بدنه . قال بعضهم : رأيت غواصاً غاص ، فطلع بسمكة ، فغلبه غراب وأخذ السمكة منه، فغاص مرة أخرى ، وطلع بسمكة أخرى ، وقربها إلى الغراب ، فلما أخذ الغراب السمكة واشتغل بها ، وثب الغواص وأخذ برجل الغراب ، وغاص به ، ووقف تحت الماء حتى اختنق الغراب ، وخرج هو سالما .

قالوا دمه يجفف ويحرق مع شعر الإنسان ، فإنه لايصبر عن هذا الطالب ساعة ، وعظمه أيضا يفعل هذا الفعل .

٧٦ـ فَــــاخِتَه

هذا الطائر المشهور الذى يتبرك به الناس . زعموا أن الحيّات تهرب من صوته . وحكى أن الحيّات استولت على أرض وكثرت خياناتها ، فراجعوا بعض الحكماء ، فأمرهم بنقل الفواخت إليها ، ففعلوا ، فانقطعت الحيّات عنه .

وقالوا دمُه مع دم الحمام والزيت والقطران ، يدخن بـه، فمن شمـه لا ينام البتـة [٢] .

قال ابن البيطار [٣] : لحوم الفواخت حارة يابسة ، وزبلها إذا علق على صبى يصرع بالليل ، نفعه .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٨٣ .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٨٣ . وانظر الجاحظ ، ٣ / ١٤٦ وما بعدها .

(٣) الجامع ، ٣ / ١٥٥ .

٧٧ ـ فراخ الحمام

قال ابن البيطار[١] : ينبغى أن يأكلها المحـرورون بماء الحصرم والكزبرة ولب الخيار . ويعالج بالفراخ خاصة من استولى على بدنه برد من طول المرض . والفراخ أحرّمن لحوم الطير المألوفة مع عسر انهضامه ، وكثرة توليد الدم ورطوبته . ولحوم الفراخ تهيج الخوانيق إلا مصوصا . وتنفع من الفالج أكلا . ولحمها كثير الفضول ، سريع العفونة ، وربما أحدثت سهرا . ولشحومها حرارة ظاهرة ، ولذلك لا يوافق المحرورين لأنها أسهل خروجا من البطن من لحوم الدجاج ، ولا سيما إذا طبخت بماء وحمص وشبت وملح ، فإنها عند ذلك مسهلة للخروج من البطن. وتوافق أمراقها المبرودين ، وأصحاب البطون المعتقلة ، وتنفع من وجع الظهر المزمن ، وتسمن الكلى وتزيد من الباه ، وخاصة الفراخ مضرة للدماغ والعين ، خاصة المشوية ، ويدفع ذلك أن يشرب عليه بعض ما ذكرنا من الأشربه المانعةمن صعود البخار إلى الرأس وجذوباتها إذا أكثر فيها من شحومها أوفق للكلى ، وأشد زيادة فى الباه ، وإدمان أكل الفراخ محشوة بالأفاويه يحيل الدم ويحرقه ، وربما أدت إلى الجذام ، ولا سيما فى الأطفال الصغار ، وأولى الأمزجة الحارة . وإذاطبخ فرخا حمام فى قدر فى غمرها من السيرج بلا ملح ولا توابل ، وأذا نضجت أكلها صاحب الحصاة ، فيبرأ .

٧٨ ـ قَسبـــــُج

طائرحسن الصورة والوشى، يسكن الجبال . قالوا[٢] : إذا قصده الصّياد يجعل رأسه تحت الثلج بحيث أن الصياد لايراه ، كما أنه لا يرى الصياد . وذُكْرَانها شديدة الغيرة على الإناث ، فإذا اجتمع ذَكَران على أنثى تهارشا وتصارعا إلى أن يغلب

(١) الجامع ، ٣ / ١٦١ – ١٦٢ .

(٢) القزوينى ، ٢ / ٢٨٤ .

أحدهما ، فإذا هرب المغلوب تبعت الأنثى الغالب . ومن عجيب شأنها أن الذكر إذا صاح ، وحمل الهواء صوته إلى الأنثى ، يتولد البيض فى ظهرها كالنخلة تلقح من رائحة طلع الفحال إذا كانت تحت الريح ويبيض خمس عشرة بيضة ، ويجعلها فى موضعين أحدهما يحضنه الذكر والأخر تحضنه الأنثى . والقبج لا تسافد فى البيوت بل إنما تسافد فى الجبال . وهو يحب الغناء والأصوات الطيبة ، فربما وقع جاثما عند السماع شوقا حتى يأيتها الصياد ويأخذها .

قال فى كتاب العجائب(١) : إن مرارته إذا استعط بها إنسان فى كل هلال ، جاد ذهنه ، واحتد بصره ، وإذا اكتحل بها نفع من ابتداء الماء ، وإذا أضيف إلى المرارة ذرق الحجل والمرجان الغير مثقوب أجزاء سواء ، ويسحق، ويكتحل به ، أذهب البياض من العين . وإذا شويت كبده ، وأطعمت لصبى أمن الصرع ، وإذا اكتحل بدمه ، نفع جراحات العين والغشى ، ولحمه يسمّن ،وينفع من الاستسقاء ، ويزيد فى الباه . ويؤكل بيضه بخل العنصل ، فينفع من المرض وأوجاع العين(٢) .

٧٩ - قُنْبـــــرة [قبّرة]

طائر يحب الأصوات المطربة والنغمات اللذيذة ، على رأسه قنزعة شبيهة بالتى على رأس الطاووس(٣) .

وهو شديد الاحتياط ، إذا وقع على شىء ينظر على يمينه ، وعلى شماله ، ووراءه ، وهو مع كثرة احتياطه كثير الوقوع فى الفخ . ويتخذ عشا عجيبا له تأليف وتنضيد معجب ، فيعمد إلى ثلاثة أعواد من شجرة الكرم أو نحوها ، عريضة الورق ،

---

(١) القزوينى ، ٢ / ٢٨٤ .

(٢) ابن البيطار ، الجامع ، ٢ / ١٣ .

(٣) نقلا عن القزوينى، ٢ / ٢٨٥ . انظر الجحظ ، ٥ / ٢١٦ ؛ والمعلوف ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

فيشدّها ، ويأتى بحشيش فى غاية اللطافة ، وينسجه بين تلك الأعـواد كـهيئة السلّة اللطيفة ، لا يمكن للبشر أن يحسن مثلها ، ويدع البيضة فيها ، ثم يسترها بأوراق الشـجر بحيث لا يرى مكانها شيء من جوارح الطير ، فيكون موضعه مخفيا عنهم . ولحمه إذا أكل مشويا ، أبرأ القولنج برءاً تاما .

قال ابن البيطار[1] : على رأسه قنزعة إذاشوى وأكل ، نفع من القولنج ، وإذا طبخت اسفيذباجا ، نفعت من القولنج أيضا . وينبغى لمن يعالج بها أن يدمن أكلها مرارا كثيرة مـع مـرقها . ومرقها يطلق البطن ، ولحمها يحبسه ، وكذلك غيرها من العصافير ، إلا أن هذه لها فضل قوة على الآخرين جميعا . وإذا أخذ فؤاده ، فوضع على موضع وجع ، شفاه .

٨٠ ـ قـــــطاة [قطا]

طائر معروف يُتَيمَّن بصوته[2] . يقال : فلان أصدق مـن القطا[3] ، قال الشـاعر : (من البسيط)

لا تكذب القول إن قالت قطا صدقت   إذْ كل ذى نسبة لابد تنتحل

وتقول العرب . فلان أهدى من القطا ، قال الشاعر : (من الطويل)

تَمِيمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى من القطا   ولَوْ سلَكت سُبْلَ المكارم ضلّت

وذلك أنه يبيض فى البرية ، ويدفن بيضه أياما ، فإذا رجع ، نزل على الموضع الذى فيه البيض . والقطا حسن المشية ، يمشى كمشية المرأة المتبخترة المعجبة ، وله

(١) الجامع ، ٤ / ٣٩ .
(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٨٥ .
(٣) انظر الجاحظ ٥ / ٧٣ و ٥٧٨ و ٧ / ٥٧٣ .

أفحوصة على الأرض عجيبة فى وسط الحشيش. وقد مثل بها النبى صلى الله عليه وسلم فى اختصارها حيث قال : « من بنى لله تعالى مسجدا ولو كمفحص قطاة [لبيضتها] ، بنى الله له بيتا فى الجنة . »(١)

قال ابن البيطار (٢) : لحمه نافع لمن به سدد وضعف فى الكبد ، وفساد مزاج ، والاستسقاء ، وتولد السوداء وهى عسرة الهضم ، رديئة الغذاء . ويقلل ضررها الدهن الكثير والخل يصلحها . وأكثر ما تؤكل مصوصا . وإذا أحرقت عظام القطاة ، وأغلى رمادها بزيت انفاق ، وطلى به رأس الأقرع ، وموضع داء الثعلب ، أنبتت فيه الشعر ، مجرب .

٨١ ـ قُـــــمْرِىّ

طائر معروف يُقتنى لأجل صوته . قالوا إناث القُمارى إذا ماتت ذكورها لا تقارب ذكرا غيره ، ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت . ومن العجب أن بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وعكسه ، وكلتاهما تخرج قمارى كافورية . ويقال إن الهوام تهرب من أصواتها .(٣)

٨٢ ـ كَـــــرَوَان

قيل إن شحمه ولحمه يحرك الباه تحريكا شديدا (٤) .

(١) أخرجه أحمد فى مسنده عن ابن عباس (١ / ٢٤١) .
(٢) ٤ / ٢٥ .
(٣) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٦ـ٢٨٧ .
(٤) القزوينى ، ٢ / ٢٨٨ .

٨٣ ـ لَقْلَـــــــق

طائر معروف لا يزال يأكل الحيّات، ويتبع الربيع . وله وكران : أحدهما ببلاد الصرود ، والآخر بالجروم ،ويتحول من أحدهما إلى الآخر رحلة الشتاء والصيف ، ولا يجعل الوكْر إلا على موضع عال كمنارة أو شجرة عالية ، فيأتي بالأعواد والحشائش ، ويركب بعضها فى بعض تركيبا عجيبا لو أراد الإنسان أن يخربه بمعول تصعب عليه .[1]

قال فى كتاب العجائب [2] : قال الشيخ الرئيس ابن سينا من ذكاء هذا الطير أنه إذا أحس بتغيرّ الهواء عند حدوث الوباء ، فينْزل عشه فى أوائل التغيّر ، ويهرب من تلك الديار ، وربما ترك بيضه ولا يعّول عليه . وقال أيضا : ومما يستظهر به اللقلق أن الهوام تهرب منه وتفرغ لأنها إن ظهرت ، أكلها . وقال أيضا: أجمعوا على أن بيضه خضاب جيد .

٨٤ ـ مالك الحزين

قال الجاحظ[3] : من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين، فإنه لا يزال يقعد ببثوق المياه من الأنهار إذا انخرقت ، ويحزن عليها لظنه ضياعها ، ويمتنع من الشرب خوفا من فراغه من الأرض ، ويبقى لأجل ذلك حزينا كئيبا ، وربما يموت عطشا .

٨٥ ـ مُكّاء [4]

طائر من طيور البادية ، يتخذ أفحوصة عجيبة من العوسج ، ويبيض فيها . وروى

---

(١) القزوينى ، ٢ / ٨٨٢ ـ ٢٨٩ .

(٢) القزوينى ، ٢ / ٢٨٩ .

(٣) نقلا عن القزوينى ٢ / ٢٨٩ .

(٤) بالضم والتشديد ، طائر مثل القنبرة إلا أن فى جناحية بلقا ، سمي بذلك لأنه يمكو ،أى يصفّر صفيرا حسنا . والمكاء مخفف : الصغير ، وفى القرآن الكريم : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّامُكَاءً وَتَصْدِيَةً . (سورة الانفال ، الآية ٣٥) .

أنه رأى بعض الأعراب مكاًء مسافراً ، فحنّ إلى وطنه وقال :

فِدىً لكَ يا مُكّاءُ مالكَ ها هنَا ألاءٌ ولا شِيحٌ فكيف تَبِيضُ[١]

وبينه وبين الحيّة معاداة ، لأن الحيّة تأكل بيضها وفرخها . وحدّث هشام بن سالم [٢] أن حيّة أكلت بيضة مكاء ، فجعلت المكاء تشرشر التراب على رأسها وتدنو حتى إذا فتحت الحيّة فاها لتأخذها ، ألقت فى فمها حَسَكَة[٣] ، فأخذت بحلقها حتى ماتت[٤] .

٨٦ ـ نَسْر

طائر حريص على الأكل إذا وقع بالجيفة أكل حتى لا يقدر على الطيران . قالوا إنه يعيش ألف سنة وأكثر ، وإذا باضت تأتى بورق الدُّلْب[٥] وتتركه حول وكرها لئلا يأكل الخفاش بيضها[٦] .

قال جالينوس : منّ علم النسر ذلك ، فإن أكثر الأطباء لاتعرف هذا . وإذا حان وقت بيضها ، فالنسر الذكر يأتى إلى بلاد الهند ، ويأتى بحجر يوجد فى بعض تلك الجبال ، ويتركه تحت الأنثى ليخفف عنها الألم ، ولا يتخذ الوكر إلا فى مكان لا يصل

---

(١) القزوينى ، ٢ / ٢٨٩ . والأدلاء ، والألا ، شجر رملى حسن المنظر مرّ الطعم دائما لخضرة ، يؤكل ما دام رطباً ، فإذا جف دُبغ به . والشيح نبت سهلىّ رائحته طيبة قوية وهو كثير الأنواع ترعاه الماشية .

(٢) من رهط ذى الرُّمّة .

(٣) وجمعها حَسَك ، عُشبه تضرب إلى الصفرة ، لها شوك مدحرج لا يكاد أحد يمشى فيه إذا يبس إلا من فى رجليه نعل .

(٤) انظر الجاحظ ، ٧ / ٢٣ .

(٥) الدلب : شجر عظيم الورق لازهر له ولا ثمر .

(٦) القزوينى ، ٢ / ٢٩٠ .

إليه أحـد لارتفاعه وصعوبة مسلكه . وإذا مرض يأكل من لحم الناس ، وإذا أظلم بصره ، مسحه بمرارة الإنسان . ورائحة الورد الطيب تضر بالنسر ، ولا يزال يتبع العساكر طمعاً فى لحوم القتلى ، ومع الحاجّ أيضا لطمعها فيما يسقط من الدواب . ويتبع الأنعام زمن حملها طمعا فى ما تجهضه من حملها .

قال ابن البيطار : [1] وهو من أقدر الطير على العلّو ، وربما طار من المشرق إلى المغرب ، وينصرف من يومه ويقصد المقتلة من المكان البعيد ، فيأكل وينصرف إلى فراخة ، فيزُقهّا . ولحمه حار يابس ينفع من التشنج . وهو زفر بطيء الانهضام ، والكيموس المتولد منها ردىء جدا ، يوّلد مّرةً سوداء ، وفيه مع حرارته شيء من رطوبة . وإذا اكتحل بمرارته سبع مرات مع ماء بارد ، وطلى منها حول العين ، نفع من نزول الماء فيها . وإذا خلط بمثل ذلك عسل ، واكتحل به ، نفع من ظلمة البصر ، وأذهب غلظ الجفن وَجَرَبها . وإذا أذيب شحمه ، وقطر فى الأذن حاراً ، نفع من الصمم ، إذا والى على ذلك .

٨٧ ـ نعام

حيوان مركب من خلقة الطير والجمل ، أخذ من البعير العنق و الوظيف والمنسم ، ومن الطير المنقار والجناح والريش[2] . وياكل الحصى والرمل ، ويذيبه حتى يجعله كالماء لخاصية خلقها الله فيه ، كما أن جوف الكلب يذيب العظام دون النوى ، وهى أصلب . وكذلك يأكل جمر النار ولاتضره ، وإذا حميت صنجة مائة دينار حتى تصير كالجمر بحيث لو وضعت على حجر لنزلت فيه ، ثم ترمى إلى النعامة ، فتبلتعها

(١) الجامع، ٤ / ١٨٠ .

(٢) نقلا عن القزوينى ٢/ ٢٩٢ .

وتستمرئها . وإذا باضت تدفن بيضها تحت التراب ، وتبيض عشرين أو أكثر ، فتدفن ثلثها فى موضع ، وتحضن ثلثها ، فإذا خرجت الفراخ ، كسرت ما بقى وغذت به الفراريج ، وإذا قويت الفراريج ، أخرجت ما دفنته ، وكسرته ، وتركته على الأرض ليتجمع عليه الذباب والبق والنمل والهوام ، فتأكل منه إلى أن يقدر على الرعى . فانظر إلى هذه التربية العجيبة من غير توقيف(١) . وإذا عدت النعامة ، أرخت جناحها إلى رجليها ، فلا يسبقها شئ من الحيوانات . ومن العجب انها إذا استقبلت الريح، كان عدوها أشد مما إذا استدبرتْها ، وتفزع من ظل نفسها .

وتقول العرب : فلان أحمق من نعامة ، لأنها إذا ذهبت عن بيضها ، ورأيت بيض غيرها ، حضنته وتركت بيض نفسها .

قال ابن البيطار(٢) : البط والنعام كثير الفضول ، غليظ جدا ، فيُصلح بما يصلح به لحم البط . وقد جرب شحم النعام إذاأخذ منه فى أول الصيف وآخر الربيع ، وجعل فى موضع هربت منه الحيّات والأفاعى ، وإذا شمّته غشى عليها ، مجرب. وهو يخدر الأورام الجاسية البلغمية تخديرا قويا ، وإذا طلى به الجنن أضمره ، وكذلك تهيج الأطراف ، وينفع لسعة العقرب شربا وضماداً ، وينفع الأوجاع الباردة كلها .

٨٨ - هـــدهـــد

طائر عجيب الصورة حسن اللون ، نتن الرائحة(٣) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تقتلوا الهدهد فإنه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده ، وأَحَبَّ أن يعْبَد الله ولا يشرك به شيئاً فى أقطار الأرض» . ونقل أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام : أريد أن تكون فى ضيافتى ! فقال : أنا وحدى ؟ فقال : بل العسكر كله فى

---

(١) جاءت « من غير تعليم من أستاذ ولاآباء » فى القزوينى ، ٢/٢٩٣ .

(٢) الجامع ، ٤ / ١٨٢

(٣) نقلا عن القزوينى، ٢ / ٢٩٤ .

جزيرة كذا ، فى يوم كذا . فحضر سليمان وجنوده إلى ذلك المكان ، حملتهم الريح . فصـاد الهدهد جـرادّة وخنقها ورماها فى البحر ، وقال : كلُوا يابنى الله ، من فاته اللحم ، نال من المرق . فكان سليمان وجنوده يتعجبون من صنيعه ذلك ويضحكون حولا كاملا . وكل مكان يكون فيه الهدهد لا تكون فيه الأرضة . وإذا مرض يأكل العقاب الجبلى ، فيزول مرضه . وفراخ الهدهد حيّة توضع على اللسعة التى يقال لها السرطان ، فتحللّه .

قال ابن البيطار (١) : إذا طبخ لحم الهدهد بماء وشبت ، وسقى من مائه ، وأطعم من لحمه ، نفع من القولنج . وإذا علقت عينه على صاحب النسيان ، ذكر ما نَسِيَهُ ، وكذلك يأمن من داء الجذام ما دام معلقا عليه ، وإن كان قد بدأ أوقفه . وإذا بُخّر البيت بريشه ، طرد الهوام. وإذا حمله من يخاصم، قهر خصمه ، وقضيت حوائجه ، وظفر بما يريد . وإذا قطر دمه على البياض الذى فيه العين ، أذهبه . وإن بُخّر برأسه برج حمام ، لم يقربه شئ يؤذيه وإن علق بجملته مذبوحا على باب بيت أمن كل من فيه مـن السحر وعـين العائن . وإن أطعم المصاب من لحمه وأسعط من دماغه بدهن الخل ، أبرأه . وإن ييس معًى (٢) الهدهد وسحق مع السوس ، وخلط بدهن الخل ساعة يعصر ، ودهن به الشعر ، سوّده وجعّده .

ومن علق عليه لحية الأسفل ، أحبّه الناس . وإن بُخّر بجناحه قرية النمل ، ذهب بهن. وإن بُخّر المجنون بعرف الهدهد ، نفعه . وإذا بُخّر المسحور بلحمه أو المعقود عن النساء ، أبرأه.

٨٩ ـ وطواط

قيل هو الخفاش ، وقيل غيره . قال بليناس : إذا أخذ وطواط ، وعلق على عنقه

---

(١) الجامع ، ٤ / ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(٢) جاءت «معاء» فى س .

من شعر إنسان ، وأرسل حتى طار ، فإن ذلك الإنسان لا يستطيع النوم حتى يؤخذ ذلك الشعر من عنق الوطواط . وإذا جعل رأسه فى حشو المخدة ، فمن وضع رأسه عليهاغلبه النوم . ودماغه مع عسل ، يبرىء نزول الماء إذا اكتحل به . ويطبخ بدهن ورد ويدهن به عرق النسا ، يسكن وجعه.[1]

٩٠ ـ يَسَرَاعة

طائر صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطيور ، وإن طار بالليل ، فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طيّار[2] . قال الشاعر : (من الكامل)

أو طائر مثل اليراعة أو يرى فى جِنْدِسٍ[3] كضياء نور منور

٩١ ـ يمامه

هو الحمام المسرول ، وهو الشفنين ، وقد تقدم ذكره ، هكذا قال ابن البيطار[4] . وهو أكثر الطيور بيضا وفرخا لأنها تبيض فى السنة عشر مرات وأكثر . ويجرى بين هذا النوع وأنثاه ، كما ذكرنا فى الحمام ، جميع ما يجرى بين الرجل والمرأة من القبلة والمعانقة والغنج والدلال وغيرها . والأنثى تبيض وتحضن وتتولى تربية الفرخ ، والزق فعلى الذكر ، كعادة بنى آدم ، وإذا سمعت صوت الرعد يقوم على بيضها ، وإذا كان الصوت شديدا ، فسد بيضها. ومن العجب أنها تكسر أولا البيضة التى فيها الذكر ، لأن الذكور فى جميع الحيوانات أقوى من الإناث ، فيتم خلق الذكر منهن قبل خلق الإناث ، فسبحان من ألهمها كسر البيضة لا قبله ولا بعده .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٩٦ .
(٢) القزوينى ٢ / ٢٩٦ ؛ والجاحظ ٤ / ٤٨٨
(٣) الظلمة .
(٤) الجامع ٤ / ٢١٠ .

قال ابن البيطار (١) : الشفنين هو الطائر المعروف باليمام ، وهى فاضلة الغذاء ، مائلة إلى الحر ، وهى أنفع وأصلح للمشايخ والناقهين بعد فراخ الحمام ، ولها قوة فى صرف الدم على القليلى الدماء . وخاصيته تقوية القوة الماسكة ، وهى فى ذلك أبلغ من القبج وهو الحجل ، وأجودها الصغار ، وهى حارة يابسة ، وييبسها قوى ينفع من الفالج،ويحدث سهراً ، ويصلحها الخل والكزبرة . ولا ينبغى أن يؤكل منها ما جاوز السنة ، فإنه شديد الضرر . وينبغى أن تترك بعد ذبحها يوما ثم تؤكل . ولحمها يزيد فى الحفظ ، ويذكى الذهن ، ويقوى الحواس .

(١) الجامع ، ٣ / ٦٤.

أما المختصة بالشرق من الطيور ، فمنها :ـ

٩٢ـ بــــــازى

هو أشد الجوارح تكبرا ، وأضيقها خلقا . يوجد بأرض الترك ، ولا يكون بازيا أنثى قط [١] . وهذا النوع لم يخلق له ذكر على ما ذُكر ، وإنما ذكرها يكون من نوع آخر ، إمامن الحدأة أو من الشاهين أو غيرهما . ولهذا يكون الاختلاف فى أشكال البزاة كبيراً ، وذلك بحسب حال الذكر ، فإن كان الغالب على لونه البياض ، فهو أحسن البزاة ، وأملأها جسما ، وأجرأها قلبا ، وأسهلها رياضة . والأشهب لا يوجد إلا بأرض أرمينية ، وأرض الخزر . والبازى لا يتخذ الوكر إلا على شجرة أغصانها مشتبكة لدفع ألم الحر والبرد . وإذاأرادت أن تبيض ، جعلت لوكرها سقفاً حتى لا يقع على فرخها المطر والثلج . وإذا مرض أكل لحم العصفور ، فيبرأ . وإذا كان فى التحسير وهو القرناص، يعطى لحم الفأر ، فينبت ريشه سريعا .

قال فى كتاب العجائب[٢] . إذا اكتحل بمرارته ، أبرأ مـن الماء النازل فى العين ، وجلا نور البصر ، ويسعط صاحب اللقوة بقدر حبة منها ، يبرأ .

قال ابن سينا . مرارة الجوارح كلها ، تنفع من ظلمة البصر اكتحالا . وإذا علق مخلبه على شجر ، لم يصبه ضرر من الطير ما دام معلقا .

٩٣ ـ تَنَــــوُّط

طائر عجيب ، يتخذ من لحاء الأشجار شبه الليف ، ويعمل منه قفة ، ويفتل منه خيطا ، ويشد القفّة بالخيط ويدلّيها فى بعض أغصان الشجر ، ثم يفرخ فيها[٣] .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٥٣ – ٢٥٥

(٢) القزوينى ، ٢ / ٢٥٥ .

(٣) القزوينى ، ٢ / ٢٥٨ ؛ وانظر الجاحظ ، ١ / ٣٦ و٤ /٤٠٥ .

قال فى كتاب العجائب[1] : مرارته مع شىء من سكر ، فيطعم الصبى ، فإنها تحسن خلقه ، وتزيد فى أعين الناس قدره ، ويكون ذلك فى زيادة القمر ، ويكون محبوبا إلى الناس ، وإن كان قبيحا.

٩٤ ـ تَـــــــدْرُج

طائر يغنىّ فى البساتين بين الأشجار بالأصوات والألحان . قالوا : ويسمن عند صفاء الهواء ، وهبوب الشمال ، ويهزل عند هبوب الجنوب ، ويسوء حاله . وإذا قرب ولادها ، اتخذت شبه دائرة من التراب اللين ، وتضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات[2] . وفرخها كفرخ الدجاج ، كما يخرج من البيض ،تلقط الحب.

فـــــائدة:

قيل إذا رأيت التدرج أو الدرايج تجتمع وتصبح ، فانتظر الزلزلة بعد ساعة ، وتكون الزلزلة على قدر الصياح .

٩٥ ـ سُـــــنْقُر

طائر من جوارح الطير فى حجم الشاهين . قالوا[3] إنه يكون ببلاد الترك ، ولا يعيش إلا بالبلاد الباردة . إذا أرسل على الصيد ، يشرف عليه ، ويطير حوله على شكل دائرة ، فإذا رجع إلى المكان الذى بدأ منه ، وانوصل أول الخط بآخره ، يبقى

(١) القزوينى ، ٢ / ٢٥٨ .

(٢) نقلا القزوينى ، ٢ / ٢٥٨ ؛ وانظر الجاحظ ، ٣ / ٢٠٠وما بعدها .

(٣) القزوينى ، ٢ / ٢٧٢ ، واسمه فيه « سقر » ، وهو ما جاء فى الدميرى أيضا ٢ / ٢٣ . وجاء اسمه سقر وصقر فى مالايسع الطبيب جهله ، مخطوطة باريس ٣٠٠٥ ، الورقة ٢٠٦ أ..

الطير في وسط الدائرة ، لا يقدر على الخروج منها ولو كان ألفا ، ثم لا يزال الذى فى الدائرة يجتنب المحيط ، ويقرب من المركز ، فعند ذلك يقف الجارح عليها ، وينزل يسيراً يسيراً ، وينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب ، فيأخذها البازيارّية (١) لا ينفلت شيء منها .

٩٦ - شـــاهين

طائر من جوارح الطير ، عدوّ الحمام ، إذا رآه الحمام اعتراه ما يعترى الحمار من الأسد ، والشاة من الذئب ، والفأر من السنور(٢) . والحمام أسرع طيرانا إلا أنه إذا رآه ، خاف وضعف طيرانه . وإذا رأت السلحفاة الشاهين ، تقبّعت وأعطته ظهرها ، ومنقار الشاهين لا يعمل فيها ، فيحملها الشاهين ، ويصعد بها نحو الجو ، ويرميها على صخرة صلد لكى تتكسر ، فعند ذلك يأكلها . وإذا مرض الشاهين ، أكل الذراريج ، فيزول مرضه .

٩٧ - صـــقر

هو الجارح المعروف ، وصيده أعجب من صيد جميع الجوارح . فإذا أرسل صقران على ظبى أو حمار وحش ، نزل أحدهما على رأسه ، ويضرب بجناحية عينيه ، ثم يقوم الآخر، وينزل الآخر ، يفعلان ذلك حتى يشغلانه عن المشى حتى يدركه من يبطش به . ومن العجب أن الصقر مع صغر جثته يثب على الكركى مع ضخامته ، وذلك لشجاعة خلقها الله فى الصقر يغلب بها الكركى(٣) .

---

(١) جاءت « البازدارية » فى عجائب القزوينى ، ٢ / ٢٧٢ .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٧٢ ، والجاحظ ، ٢ / ١٨٨ ، ٦ / ٤٧٨ (وانظر فهرس أنواع الحيوان ، ٧ / ٣٢٢)

(٣) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ، وانظر الجاحظ ٧ / ١٤٢ .

٩٨ ـ طائر البحر (١)

لا يزال يطير فى البحر ، ولا يرى اليبس أبدا . أخبر البحريون أنـه لا يسقـط إلا ريثما يجعل لبيضه أُدْحِيًا[٢] من زَبَد البحر يبيض فيه ، وغير هذا الوقت ، يطير فى الهواء أبدا حتى يموت . والذكر والأنثى يتسافدان فى الهواء . وبيضه ينفقس بنفسه عند انتهاء المدة ،فإذا قدر فرخة على الطيران ، يكون كأبويه .

٩٩ ـ قوقـــــيس [قوقش]

طائر يوجد بالهند . قال صاحب تحفة الغرائب[٣] : هذا الطير عند الزواج يجمع حطبا كثيرا ، ولا يزال الذكر يحك منقار الأنثى إلى أن تتأجج النار من حكا كهما فى ذلك الحطب ، وتشعل عليهما ، فيحترقان . ثم إذا وقع المطر على الرماد الناشىء منهما يتولد فيه دود ، ثم يتولد جناح ، ويكبر ويصير طائرا كما كان أصله ، ثم يفعل كما فعل أصله ، وهكذا أبداً .

١٠٠ ـ كُرْكِىّ

طائر له اجتماع فى الطيران ، لا يخالف بعضهم بعضا البتة . ولهم المقدم الذى يتبعه الجمع ، وذلك بالنوبة . ولها رئيس ، والرئاسة أيضا بالنوبة ، فإذا انتهت ، قام غيره مكانه . وجماعة الكراكى لا تثبت إلا فى مكان بعيد عن الناس والوحوش ،

---

(١) لعله طائر الماء المذكور فى الحيوان للجاحظ ، ٤ / ٢٩٥ .
(٢) الأدحى : موضع بيض النعام وتفريخه ، الجمع أداحٍ .
(٣) القزوينى ، ٢ / ٢٨٧ . وانظر المعلوف ، ص ١٨٨ . وجاء اسمه « قوقنس » فى س .

والحارس يقوم عليها ، ويضع إحدى رجليه ويرفع الأخرى لئلا يغلبه النوم ، ولا ينام حتى يستوفى نوبته .

قال الجاحظ [1] : ومن عجائب الدنيا أمر الكراكى ، وهو أنه لا يطأ الأرض برجليه بل بأحدهما ، وإذا وطأ بهما لم يعتمد عليها إعتمادا قويا خوفا من انخساف الأرض به [2] .

قال ابن البيطار[3] : لحمه عضلى ليفى ، ولذلك يؤكل بعد ذبحه بأيام ، ويصلحها الطبخ بالخل مرة ، وبالماء والملح أخرى ، فإن كانت تشوى ، فتلقى بسرعة إخراجها من البطن بما يسهل خروج الأثقال بما ذكرناه ، أو يؤخذعليها فانيذ أو حلواء متخذة بفانيذ ، وكذلك على شوى الأوز ، وما عظم من البط . وإن أخذ من دماغ الكركى ومرارته وخلطا بدهن زنبق ، وسعط بها من كثر نسيانه ، ذهب ذلك عنه ، ولم ينس شيئا . ومن اكتحل بمخ كركى ، نفعه من العشى وامتناع النظر بالليل . وإذا خلطت مرارة الكركى مع ماء ورق السلق ، وسعط بها صاحب اللقوة ، ثلاثة أيام متوالية ، أذهبها البتة . ودماغ الكركى إذا أذيف بماء الحلبة ، وطلى به ورم اليدين والرجلين من التجفمة ، نفعه . وإذا ملحت خصيتاه ، وجففت ، وخلط بها مثلها جزو ضب وزبد البحر وسكر ، أجزاء سواء ، وكحل به بياض العين العارض عن جدرى عام طرفه ، أذهبه البته . وإذا ذيف شحمه ، ،خلط مع خل عنصل ، وسقى منه المطحول أياما ،

(١) الحيوان ، ٣ / ٣٢٨ ، ٣ / ٤٠٦ .
(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨ .
(٣) الجامع ، ٤ / ٦٦ .

نفعه نفعا بينا . وإذا ذيفت مرارته مع عصارة مرز نجوش ، وسعط بها صاحب اللقوة مخالفا للجانب الذى فيه اللقوة ، سبعة أيام ، ويدهن اللقوة بدهن الجوز ، ويمتنع العليل أن يرى الضوء سبعة أيام ، فإنه عجيب . ومرارة الكركى تنفع من الجرب المنقرح والأقوبة والبرص لطوخاً .

ومن المخصوص بالمغرب :ـ

١٠١ ـ ببَّغَـــــاء

يقال لـه طوطى . وهو طائر حسن اللون والصورة ، أكثرها أخضر الـلون زنجارى ، وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض [١] .

وله منقار غليظ أحمر ، ولسان عريض يسمع كلام الناس ويعيده ، ولا يدرى معناه ، ويأتى بحروف مستقيمة . وأما كيفية تعليمها ، فإنهم يأخذون مرآة ويدعونها فى قفص حتى ترى هى فيها صورة نفسها ، ويقف خلف المرآة إنسان يتكلم مع الببغاء بحيث أن تحسب أن المرآة هى التى تتكلم . وإنما فعلوا ذلك لأنها إذا سمعت من مثلها شيئا ، تريد أن تأتى بما أتى به مثلها ، فتتعلم سريعا .

قال فـى كتاب العجائب[٢] : مـن أكل من لحمها شيئا ، قوى قلبه ، وتفصح لسانه . ومرارتها بالعكس ، وإذا جفف دمها وسُحق ونثر بين صديقين ، وقعت بينهما العداوة . وإذا ذيف ذرقها بماء الحصرم ، واكتحل به ، نفع من الرمد وظلمة العين .

---

(١) نقلاعن القزوينى ٢ / ٢٥٥ .
(٢) القزوينى، ٢ / ٢٥٦ .

القــسم الخــامس

الهــــوام والحشــرات

هذا نوع لا يمكن البشر حصر أصنافه[1] . كان بعض أهل العلم من المفسرين يقول : من أراد أن يعلم تحقيق قوله تعالى (وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ)[2] فليوقد ناراً فى وسط فى وسط غيْضته[3] بالليل ، ثم لينظر ماذا يغشى تلك النار من الحشرات ، فإنه يرى صوراً عجيبة وأشكالاً غريبة ، لم يكن يظن أن الله تعالى خلق شيئامن ذلك . على أن الخلق الذى يغشى ناره ، يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والسهول والبرارى ، فإن فى كل بقعة من هذه البقاع أنواعاً من المخلوقات مخالفةً لما فى البقعة الأخرى . ومن الناس من يقول ما فائدة هذه الهوام والحشرات مع كثرة ضررها ؟ ولم يدر أن الله تعالى راعى المصالح الكليّة كإرسال الأمطار ، فإن فيها مصالح العباد ، وإن كانت سببا لخراب بيت العجوز . وهكذا خلقت هذه الحشرات ، فإن الله تعالى خلقها من الموّاد الفاسدة والعفونات الكامنة ليصفو الجو منها ، ولا يعرض له الفساد الذى هو سبب للوباء ، وهلاك الحيوان والنبات ، وإن كان يتضمن

---

(١) انظر القزوينى ، ٢٩٧/٢ .

(٢) سورة النحل ، الآيه ٨ .

(٣) والجمع غياض وأغياض وغيضات ، وهى مجتمع الشجر فى مغيض الماء .

لسع الهوام . والذى يحقّق ذلك أنا نرى الذباب والديدان فى دكان القصّاب والدباس ، ولا يرى فى دكان البزاز والحداد مثل ذلك ، فاقتضت الحكمة الألهية خلقها من تلك العفونات لتمتص تلك العفونات ، وتغذّى بها ، فيصفو الهواء منها ، ويسلم من الوباء . وجعل صغارها مأكولا لكبارها ، وإلاملأت وجه الأرض منها ، فليس فى ملكوته ذرة إلا وفيها من الحِكَم ما لا يُحصى . وأعجب ما فى هذا النوع ، أن كل ما جُعل سمّه سببا لضرر حيوان ، جعل لحمه نافعا لذلك الضرر ، فإن الأطباء الأقدمين وجدوا فى لحم الحيّة قوة تقاوم السموم ، فأدخلوا لحمها فى الترياق ، والتجربة دلّت على أن من لدغته العقرب ، ويطلى موضع اللدغ رطوبة جوفها ، فإن الألم يسكن فى الحال . ثم إن هذا النوع من الحيوان يختلف حالها فى الشتاء ، فمنها ما يموت من البرد كالذباب والبق والبراغيث ، ومنها ما يتمكن أشهر الشتاء فى باطن الأرض ، ولا يأكل شيئا كالحيّات والعقارب ، ومنها ما يدخر للشتاء كالنمل والنحل ، فإنها لا تعيش فى باطن الأرض بلا طعام .

ولنذكر ذلك على العادة ، على حروف المعجم ، إن شاء الله تعالى .

١٠٢ - أَرَضَـــــةَ

دودة بيضاء صغيرة(١) تبنى على نفسها أَزَجاً(٢) شبه الدهليز خوفا من عدوها كالنمل وغيرها ، فإذا أتى عليها سنة ، نَبت لها جناحان طويلان تطير بهما ، وهى التى دلت الشياطين على موت سليمان عليه السلام . وإن خربت آزجها ، اجتمعت على عادتها وبنتها . وإن خرب بعضها ، اجتمعت على بناء ما خرب ، وسد ما انثلم ، تفعل ذلك فى أقل زمان . وأما سبب ذلك الطين ، فقد قالوا إن طبيعة هذا الحيوان بارد رطب ، وبدنها متخلخل ومسامه منفتحة يدخلها الهواء وتجمد من برودة طبعها ،

---

(١) القزوينى ، ٢/٢٩٩ .

(٢) الأزج : بناء مستطيل مقوّس السقف .

فيصير ما يترسخ من بدنها ، ويقع على الأجزاء الأرضية بالغبار وغيره دائما ، فيجتمع عليه شبه الوسخ ، فهى تجمع ذلك من بدنها وتبنيه على نفسها كَهْفاً لها من الافات ، وحصنا من الأعداء . ولها مِشْفَران حادّان تثقب بهما الخشب والآجُرّ والحجارة . والنمل عدوها يغلبها ، وهو أصغر من الأرضة جثّةً ، فيأتى من خلفها ويحملها ، وإ أتاها مُستقبِلا ، فلا يقدر عليها . وإذا نبت لها جناح ، يكون حضب العصافير . قال صاحب المنطق : إن الأرضة أفسدت كثيرا من منازل أهل القرى حتى سلط الله عليها النمل . وقالو إذا بخر بالزرنيخ وأحشاء البقر ، هلكت الأرضة .

١٠٣- أَفْعــــــى

حيّة قصيرة الذنب من أخبث الحيّات ، عيناها طولانيّة مخالفة لعيون سائر الحيوانات ، وحدقتاها بارزة كما للجراد ، وإذا فقئت عينها تعود وتصلح ولا تغمض عينها البتّة(١) ؛ وتختفى فى التراب أربعة أشهر من شدة البرد ، ثم تخرج وقد أظلمت عينها ، فتطلب شجرة الرازيانج ، وتحك عيناها ، يرجع إليها ضوؤها . وإذا قطع ذنبها ، نبت سريعا . وإذا ذبحت ، بقيت ثلاثة أيام تتحرك . والبقر الوحشى يأكلها أكلا ذريعا . وهى أعدى عدوّ للإنسان . وقال الجاحظ : الأفعى تظهر فى الصيف فى أول الليل إذا سكن وهج ظاهر الأرض ، فتأتى قارعة الطريق وتستدير كأنها رحًى ، وتلصق بطنها بالأرض ، وتشخص رأسها متعرّضَةً لمن يطأها من إنسان أو دابة لتنهشه . وسمها موت ذريع سريع ، وذكر أنها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيلٌ يرْضعها ، فبقيت الناقة سادرة واقفة ، ومات الفصيل فى الحال قبل موت أمه ، فتعجبوا من سرعة سريان الدم إلى لبنها حتى قتل الفصيل قبل أمه . وإذا مرضت الأفعى تأكل ورق الزيتون ، تبرأ .

---

(١) القزوينى ٢/٢٩٩ .

(٢) الجامع ، ١/٤٦-٤٧ .

قال ابن البيطار(٢) : لحوم الأفاعى تسخّن وتجفف البدن إذا هى طيّبت كما يُطيّب الجرّى والمرماهى بالزيت والملح والشبت والكراث والماء بمقدار قصد . وحكى أن مجذوما أعدى غيره ، وسمج منظره ، فلما كان وقت طلوع الشِّعْرَى ، أحضر قوم شرابا فى جرّة ، فتركوه فى إجّانة ليمزجوه ويشربوه ، فوقع فى الشراب أفعى ، فماتت ولم يعلموا بها ، ثم أنهم أرادوا رحمة المجزوم وخلاصه مما هو فيه بالموت ، فسقوه الشراب ، فبرأ من المرض بأن غلظ جسده ، وسقط كما يسقط عن ذوات الجنن الخزفيّة من الحيوان جلودها ، وصار الذى بقى من لحمه من اللين مثل لحم الحلَزُون والأصداف والسرطانات إذا سقطت جثتها الشبيهة بالأخزاف عنها . وللحوم الأفاعى من قوة التجفيف ما يفعل مثل هذا ، ويتخذ منها أقراص يُلقى منها فى الترياق ، وتسحق وتنخل ناعما ، ثم تلقى فى الملح الذى يتأدم به هؤلاء . ولحوم الأفاعى تجفف وتحلل ، تجفيفا وتحليلا قويا ؛ وإذا طبخ وأكل يحد البصر ، ويوافق أوجاع العصب ، ويمنع الخنازير ، فى وقت زيادتها ، من الزيادة . وينبغى أن يسلخ وتقطع رؤوسها وأذنابها، لأنهما خلوان من اللحم . ومن قال أن أطرافها تقطع على التقدير باطل . وينبغى أن يؤخذ الباقى ، ويغسل ، ويطبخ بزيت وشراب وملح يسير وشبت . وقيل من يأكله يطول عمره ، ومنهم من يقول أن أكله يقمل ، وذلك باطل . وهو يقوى القّوة ، ويحفظ الحواس والشباب . وإن دُقّت نيّةً ، ووضعت على نهشتها ، سكّنت الوجع . وإن وضعت على داء الثعلب ، نفعته منفعه بليغة . وإن أحرقت حيّات البيوت ، وسحق رمادها مع الزيت ، وطلى به على الخنازير ، حللها وأذهبها ، مجرب . ومن أكثر من لحومها ، قرح بدنه ، وأفسد مزاجه.

فائدة

حكى أن رجلا نام فى ظل شجرة ، فاجتاز به أفعى ، فضربه على يده ، فأنتبه الرجل ، وعلم ما حلّ به ، فأخذه الكرب والغشى والعطش . وكان بقربه غدير ، فشرب

منه ماء ، فلما شرب الماء ، سكن وجعه وبرأ . فعجب من ذلك ، فأخذ خشبة وقلّب بها باطن ذلك الغدير ، فوجد أفعاويّن قد تقاتلا ، ووقعا فى ذلك الماء ، وتهريا فيه ، فعلم أن ذلك بالخاصية . وذكر أنه من أخذ خيطا أسما نجونيّا ، وخنق به أفعى ، ثم شد ذلك الخيط فى رقبة صاحب الخناق ، فإنه ينفتح فى الحال .

١٠٤- برغوث

هو أسود أحدب ، تراه إذا وقع عليه نظر الإنسان ، يثب تارة من اليمين إلى الشمال ، وتارة من الشمال إلى اليمين حتى يغيب عن بصر الإنسان .[١]

قال الجاحظ[٢] : البرغوث فى صورة الفيل ، وأنه يبيض ويفرخ . وفى حديث سفيان الثورى عن أنس بن مالك قال : عمر البرغوث خمسة أيام . وحكى ثمامة عن يحى بن خالد قال : إن البرغوث من الخلق الذى يعرض له الطيران ، فيصير بقاً ، كما أن الرعاميص يعرض لها الطيران ، فتصير فراشا. وذكر أن البرغوث إذا جاع أكل القمل الذى فى الثياب . ويموت من رائحة ورقة الدفلى .[٣]

١٠٥- بعوض

حيوان على صورة الفيل فى غاية الصغر ، وكل عضو خلق للفيل خلق للبعوض مثله ، وزيادة جناحين [٤] . والبعوض إذا وقع على شىء فالبصر لايدركه لصغره ، هذا حال جميع بدنه ، فكم يكون نسبة رأسه إلى بدنه ، وكم تكون نسبة دماغه من رأسه ، وقد خلق الله فى دماغه القوى الباطنة الخمس ، فلها الحس المشترك لأنها

---

(١) القزوينى ، ٣٠٢ .

(٢) الحيوان ، ٣٩٢/٥ وما بعدها .

(٣) نبات معروف شبيه بورق اللوز ، انظر ابن البيطار ، ٩٣/١ .

(٤) القزوينى ٣٠٣/٢ .

تمشى إلى الحيوان ، ولا تمشى إلى الحائط . ولها الخيال لأنها إذا طردت عن العضو ، عادت إليه لما عُرف أنه محل الغذاء . ولها الوهم لأنها إذا أحست بحركة اليد هربت لأنها تعرف أن العدو قد قصدها . ولها الحافظة لأن اليد إذا سكنت عن الحركة عادت لمعرفتها أن العدّو قد ذهب . ولها المفكرّة لأنها إذا غمست خرطومها ، وهو أدق من الشعر ، فتمص به الدم ، وهو مجوف ، وتفعل ذلك مراراً ، وقد خلق الله تعالى فيها قوة تضرب بها جلد الفيل والجاموس ، تنفذها فيها ، والفيل والجاموس يهربان من البعوض فى الماء . فهذا الحيوان مع صغره فيه من العجائب كثير ، فسبحان من لا يعرف دقائق حكمته غيره . قالو : يؤخذ ثلاث من البعوض وشيء من الصمغ ، يحبّب ويجعل فى كل حبّة بعوضة ، ويبلعها صاحب حمّى الربع يوم النوبة ، ولا يضع قدميه على الأرض ، فإن حُمّاه تزول بإذن الله .

١٠٦- ثعبــــــان

حيوان عظيم الخلقة ذو شكل هائل ومنظر مهيب [1] . قال الشيخ الرئيس : أصغرها يكون خمسة أذرع ، وأما الكبار فتكون من ثلاثين إلى ما فوق ذلك . وله عينان كبيرتان ، وتحت فكه الأسفل نتوء ، وله أنياب كبيرة ؛ قال قوم إنه كثير بأرض النوبة والهند ، والهند به كثيرة جدا . ولها وجوه صفر وسود ، وأفواه شديدة السعة ، وحواجب تغطى عيونها ، وأعناقها مفلسة . قال الشيخ الرئيس : رأينا من هذا القبيل بأعلى رقبتها وحاجبها شعر غليظ . وذكورها أخبث من إناثها ، يبلع ما يجد من الحيوان ، ثم يأتى جذم شجرة أو حجر ساقط ، فينطوى عليها ليكسر عظام الحيوان الذى إبتلعه . وحرارة بطنه تهضم كل شيء يبلع . وربما يعيش فى الماء ، فيصير مائيا بعد أن كان بريا ، وبريا بعد أن كان بحريا . ويأوى إلى قلل الجبال الشامخة ليتروح بالهواء البارد من شدة وهج حر السم .

---

(١) القزوينى ٢/٣٠٥ .

قال فى كتاب العجائب[1] : إن قلبه إذا أكله الشخص ، أورثه الشجاعة ، وتسخّر له الحيوانات . وأهل بلاد الهند يأكلون لحمه كثيرا . وإذا شد جلده على العاشق ، زال عشقه . وإذا دفن رأسه فى موضع ، حَسُنَ حال أهله ، وتوجهت إليهم الخيرات .

١٠٧- جراد

هو صنفان ، أحدهما يقال له الفارس ، وهو الذى يطير فى الهواء عاليا ، والصنف الأخر يقال له الراجل ، وهو الذى ينزو .[2] فإذا فرغت أيام الربيع ، طلبت أرضا طيّبة رخوة ، فنزل هناك ، وتحفر بأذنابها حفراً ، وتطرح فيها بيضها وتدفنه ، وتطير فتفنيها الطيور والحر والبرد . فإذا تم الحول ، وجاءت أيام الربيع ، تفقأ ذلك البيض المدفون ، وظهر مثل الدبيب على وجه الأرض . قالوا كال جرادة تبيض شيئا كثيرا ، فإذا خرج ذلك من البيض ، أكل ما وجد من الزرع والشجر وغيرها حتى يقوى ويقدر على الطيران ، فينهض ويذهب إلى أرض أخرى ، فيفعل كذلك أبدا دائما ، ذلك تقدير العزيز العليم .

قال صاحب الفلاحة : إذا رأيتم الجـراد مقبلا إلـى قرية ، فليختف أهلها فى بيوتهم ، ولا يظهر منهم أحد ، فإن الجراد إذالم ير الناس بذلك الموضع ، جاوزه ، ولم يقع بـه منهم شىء وكذا إذا أحرقت شيئا منها ، فإنها تهرب عن القرية إذا شمت قبّارها ، أو تموت وتسقط .

قال ابن البيطار [3] : إذا تبخرت به النساء ، نفع من عسر البول . وأرجلها تقلع الثآليل فيما يقال . وتؤخذ مستديراتها اثنا عشر عددا ، وتنزع رؤوسها وأطرافها ويجعل

---

(١) للقزوينى ، ٢/٣٠٦ .

(٢) القزوينى ، ٢/٣٠٦- ٣٠٧ .

(٣) الجامع ، ٢/ ١٦١ .

معها قليل آس يابس ، ويشرب للاستسقاء كما هى . وتنفع لتقطير البول ، وتبخريه البواسير . والجراد الطوال العنق إذا علق على من به حمى الربع ، نفعه . وجوفه وبيضه إذا طلى بهما على الكلف أبرأه .

١٠٨ - حُبَاحِب

قال ابن البيطار[١] : هو حيوان كالذباب يضيىء بالليل كأنه نار . إذا سحق بدهن ورد ، وقطر فى الأذن ، جفف القيح السائل منها . وقيل هو الدود الذى يضئ بالليل ، فيجفف فى الشمس فى إناء نحاس ، ثم يرمى برأسها ، ويسقى منها صاحب الحصى دودة واحدة باثنى عشر مثقالا من نقيع الحلتيت ثلاثة أيام ، فينفع به . وهى أقوى من الذراريح وأحدّ .

١٠٩ - حِرْباء

حيوان أعظم من العَظَاءَةَ[٢] ، ووجهه لايزال دائرا مع الشمس كيفما دارت حتى يعرق ، فيصير رمادى اللون ، ثم أصفر ، فإذا أثرت فيه حرارة الشمس يخضرّ[٣] . وقيل إنه يختلف باختلاف ساعات النهار ، فكل ساعة يتلون بلون غير الآخر . وإذا رأى من يقصده ، كبر نفسه ويطول أكثر مما يكون من غير ضرر . قـال الشـاعر : (من الطويل)

يظل بها الحرباء للشمس مائلا إلى الجِدْل إلا أنه لايَكَبَّرُ
إذا حوّل الظلّ العشىّ رأيته حنيفاً وفى وقت الضحى يتنصّر
غدا أصفر الأعلى وراح كأنّه من الشمس واستقباله الشمس أخضر

قالوا إنما يتطاول ويكبر حتى يفزع منه من لايعرفه .

---

(١) الجامع ، ٤/٢ ؛ وانظر الجاحظ ٤٨٦/٤ ؛ والدميرى ٢٠٥/١ .
(٢) فى الأصل عظاية ، وهو ما جاء فى القزوينى ٣٠٨/٢ ؛ وجاءت عظاءة فى الجاحظ ، ٣٣٤/٧
(٣) القزوينى ، ٣٠٨/٢ ، وفيه أنه « يحمرّ » .

قال ابن البيطار[١] : دم الحرباء إذا نتف الشعر النابت فى العين وجعل فى أصوله ، لم يتركه أن ينبت .

١١٠ - حرقوص

دويبة أكبر من البرغوث ينبت لها جناحان عند هلاكها[٢] وعَضُّها أشدُّ من عضّ البرغوث . وزعموا أنها أكثر ما تعض أحراح النساء ، كما أن القمل أكثر ما يعض المذاكير والخصى . وذكر أن إعرابية قالت وقد عض الحرقوص ذلك الموضع منها ، وتخاطب زوجها : (من الطويل)

يغار على الحرقوص أنْ عضّ عَضّةً بفخذى فهذا بالسنىّ غيُّورُ[٣]
لقد وقع الحرُقوص منّىَ موقعاً أرى لَذَّة الدنيا إليه تصيرُ

١١١ - حلَزُّون

دودة فى جوف أنبوبة حجريّة تنبت تلك الأنبوبة على الصخر الذى فى سواحل البحار ، وشطوط الأنهار[٤] . وتلك الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفيّة ، وتمشى يمنة ويسرة ، وتطلب مادة تتغذى بها ، فإذا أحست برطوبة ولين انبسطت إليها ، وإذا أحست بخشونة أو صلابة ، انقبضت وغاصت فى جوف تلك الأنبوبة الصدفيّة حذاراً من المؤذى . وإذا رأى الناظر شكلها ، أعتقد أنها صدفه . قال الشيخ الرئيس : تطلى الجبهة بالحلزون ، فيمنع انصباب الموّاد إلى العين .

---

(١) الجامع ، ١٩/٢ .
(٢) الجاحظ ، الحيوان ، ٤٥٤/٦ .
(٣) نهاية الأرب للنويرى ، ٣٠٥/١٠ .
(٤) القزوينى ، ٣٠٩/٢ .

١١٢ ـ حيّة

هى من أعظم الحيوانات خلقة ، وأشدها بأسا ، وأقلها غذاءً و أطولها عمراً[١] . قالوا : ليس فى حيوانات البرّ أعظم من التنّين ، ولاشئ يقتل نهشه أسرع من الحيّة . ولاشئ يتغذى بالتراب غيرها . والحية من الفواسق الخمس اللاتى يقتلن فى الحلّ والحرم . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : من قتل حيّة ، فله عشر حسنات[٢] . وعن عبد الله بن مسعود : من قتل حيّة فكأنما قتل كافرا[٣] . وعن ابن عباس لأَنَ أقتل حيّة أحبّ إلىّ من أن أقتل كافراً . والحيّة لما عدمت آلة الهرب ، أعطاها الله تعالى سلاحا تدفع به عن نفسها ، فلأجل ذلك إذا سمع الإنسان بوجودها فى بقعة ، هرب عنها ، ولم يقربها البتة . ولولا نابها لاتخذها الناس حبلا ، وللعب بها الصبيان . وذكروا أن شعر الإنسان إذا وقع فى الماء المكشوف للشمس ، يصير حيّة . وهى من الأمم التى تكثر أصنافها فى الصغر والكبر ، والتعرض للناس والهرب منهم ، فمنها مالا يؤذى إلا إذا وطئها واطئ . ومنها مالا يؤذى إلا إذا وُطئ بيضها وفرخها ، ومنها مالا يؤذى إلا إذا آذاه الناس . ومنها الاسود الذى يحقد ويتمكن حتى يدرك طالبه ، ومنها مايشبه الحيّة ولكنه ليس بحيّة ، وله نفخ شديد ، ووعيد وتوثب ، فلمن لم يعرفه ، كان عليه أشد هيبة من الأفاعى والثعابين ، وهو لايضر قليلا ولاكثيرا ، والحيات تقتله . ومنها حيّة يقال لها الملك ، طولها شبر وأكثر ، على رأسها خطوط بيض ، فإذا انسابت على الأرض ، أحرقت كل شئ تمر به . وإن طار طائر فوقها سقط

---

(١) القزوينى ، ٢/٣١٠ ـ ٣١٥ .

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده (١/٤٢٠) وابن حبان فى صحيحه (الإحسان ٧/٤٥٨) عن ابن مسعود : ولفظها « من قتل حية فله سبع حسنات » .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده من حديث عبد الله بن مسعود (١/٣٩٥ ، ٤٢١) ولفظه : « من قتل حية فكأنما قتل رجلاً كافراً قد حلّ دمه » .

عليها ، وإذا بدت تنساب ، هرب بين يديها كل دابة . وإذا صفرت قتلت كل حيوان يسمع صوتها ، وإذا انتفخت يسيل من فمها الصديد ، وإن نهشت حيوانا ، مات . وكل من أكل من جيفته ، مات .

قال أبو الفرج عبد الله المتطبب : الحيّات على ثلاثة أقسام : القوية جدا ، وسمّها مهلك بسرعة ؛ والضعيفة ، وسمها يتدارك بالتدبير ؛ والمعتدلة ، وهى التى تصلح للترياق . ومن عجائب الحيّة ، أنها إذا عرفت أنها مقتولة ، أحرزت رأسها فى بدنها ، وجعلت بدنها وقاية لرأسها ، ولاتزال تنطوى لئلا تقع الضربة على رأسها ، فإن رأسها ملاك الحياة . والحيّة تعيش ألف سنة ، وفى كل سنة تسلخ جلدها ، فإذا انسلخ يظهر على قفاها نُقَطٌ ، ويكون عددها عدد سنى عمرها ، وإذا دخل بعضها الجحر وبقى بعضها خارجه ، لايمكن جذبها باليمين أبدا ، ولوتقطعت ، فإن أخذها باليسار ، خرجت معه . وتبيض الحيّة ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها ، فيجتمع عليها النمل والبق والدود ، فيفسد أكثرها ، ولا يبقى صحيحا إلا شئ يسير . فإذا لدغتها العقرب ، تطلب الملح وتنام عليه اتنحو ، وإلا ماتت . وروى أن فى الحيّات حيّة إذا ضربها الضارب بالعصا ، يموت الضارب . وفى برية الأهواز حيّة حمراء دقيقة ، إذا رأت الإنسان ، تثب عليه كالطير ، وتلسعه ، فيموت فى الحال . قال أبو جعفر المكفوف النحوى : عندنا حيّة تصيد الطير بحيلة عجيبة ، وذلك أنها إذا انتصف النهار ، واشتد الحر ، وامتنعت الأرض من الحافى المكتنعل ، غرزت ذنبها فى الرمل ، وانتصبت كأنها عود مركوز أو ثابت ، فإذا رأى الطير عددا قائما ، ووقع عليه لشدة الحر ، فتنهض الحيّة عليه وتأكله .

قال صاحب العجائب[1] : إذا نزع نابها فى حياتها ، وضد على صاحب حمى الربع ، تزول حماه .

---

(١) القزوينى ، ٢/٣١٤ .

قال ابن سينا : لحم الحيّة يقوى القوة ، ويحفظ الشباب والحواس ، وينفع من الجذام وداء الثعلب .

وقال محمد بن زكريا : ذكر الأوئل أن المستسقى إذا أكل لحم حيّة عتيقة لها مئون سنين ، برأ . وقال ابقراط : هو نافع من الامراض الصعبة ، وإذا طليت البواسير بشحمها مذابا مع ملح ، نفعها بينا . وإذا طبخ سلخها بالخل ، وتمضمض به ، نفع من وجع الأسنان ، وإذا أحرق فى أناء نحاس وسحق ، نفع من أوجاع العين كلها ، وسوّد العين الزرقاء . ومن أكل فلسا من فلوسها ، لم يرمد فى تلك السنة ، ومن أكل فلسين ، وكذلك كل فلس سنة . وإن علق على صاحبة الطلق ، وضعت . وإذا أحرق جلدها ، واكتحل برماده ، نفع من السيل وتقاطر الماء فى العين ، وأذهب الظلمة . وقال جالينوس : مرق الحيّة يقوى البصر ، وإذا سحق بيضها فى الهاون ، وطلى به البرص ، أذهبه .

١١٣ - خراطين

دودة طويلة حمراء تسمى « شحمة الأرض » ، توجد فى المواضع النديّة[١] . تشوى وتؤكل بالخبز ، تفتت الحصى فى المثانة ، وتجفف وتعطى صاحب اليرقان ، وتذهب صفرته ، وتجفف وتسقى المرأة ، تضع الولد فى الحال . ويخلط رماده بدهن ، ويُطلى به رأس الأقرع ، ينبت فيه الشعر . وإذا تحنك بها مع العسل ، نفع من الخناق . وإذا أخذت منها دودة ، وشدّت فى مقنعة إمرأة وهى لا تعلم ، اغتلمت ، وطلبت الجماع . وإذا أخذ الخراطين وعاقر قرماً والفرسيّون[٢] أجزاء سواء ، ويغلى بالزيت ويطلى به القضيب ، فإنه يقويه ، ويزيد فى الباه .

قال ابن البيطار[٣] : الخراطين هى الديدان التى إذا حَفَرَ الإنسان أو حزّب ،

(١) القزوينى ، ٣١٥/٢ .
(٢) أو الفراسيون ، انظر ابن البيطار ، ١٥٩/٣ .
(٣) الجامع ، ٥٧/٢ .

وجدها تخرج من الأرض . وإذا سحقت ووضعت على العصب المقطوع ، نفعته من ساعته وألزقته . وينبغى بعد ثلاثة أيام أن يحل . وإذا شربت مع عقيد العنب ، أدرّت البول ، وإذا طبخ بشحم الأوز ، وقطر فى الأذن الوجعة ، أبرأها . وإذا طبخ فى الزيت ، وقطر فى الأذن فى الجانب المخالف للسن الوجعة ، نفعها . وإذا دقت مع غبار الرحى ، ضمد بها على الفسوخ والوثئ ، نفعه نفعا بليغا . وإن جففت وسحقت وشربت بماء طبيخ الشبت ، أبرأت من القولنج . وإن سحقت بدهن اللوز ، وضمد بها مفرق سنون الرأس ، ألفَّه ونفع فيه منفعة لايعدلها دواء فى ذلك . وإذا ضمد بها فوق الأمعاء ألحمتها بقوة خاصيّة لاتوجد فى غيرها . وإذا زيفت ودقت ناعما ، وشربت بطلاء ، فتتت الحصى ، وأبرأت اليرقان ، وإذا غسلت وخففت وسحقت ناعما ، وذيفت فى دهن سمسم ، وطلى بها الذكر ، فإنها تغلظه .

١١٤ ـ خُنْفُساء

هى الدُّوَيْبَة التى تتولد فى الأرواث ذات الرائحة المنتنة[١] . تغلى بالزيت ، وتطلى بها البواسير ، تذهب بها . وإذا كسرت خنفساء نصفين ، وأخذت الميل وغمسته فيها ، واكتحلت برطوبتها ، نفع من الرمد ، وأبرأه سريعا . والبعير إذا بلع فى عليقه خنفساء ، مات . وتوجد الحنفساء فى وسط الروث فى كرش البعير الميت وهى حيّة ،. وإذا طرحت خنفساء على غزال ، مات الغزال . ومنها صنف يقال له الجُعَل ، تجمع الزبل وتمشى به إلى بيتها ، وإذا جعلتها فى الورد سكنت حتى تحسبها ميتة ، فإذا أخرجتها وجعلتها فى الروث ، عاشت .

قال ابن البيطار[٢] : إذا دفنت رؤوس الخنافس فى برج حمام ، أو وضعت على

(١) القزوينى ، ٣١٦/٢ ؛ وفيه « هى الدويبة السوداء » .
(٢) الجامع ، ٧٩/٢ .

الأرض ، اجتمعن إليه ، وإن قطع مؤخره ، وغمس فيه ميل ، واكتحل برطوبته ، قوى البصر ، ونفع من ضعفه ، ومن العشى . وإذا طبخ فى زيت ، وقُطر فى الأذن الوجعة ، نفعها . وإذا أديم ذلك ، نفع من الصمم الحديث . وإذا فُقّح ودُلك به القروح فى الساقين ، نفعها نفعا عجيبا . وإذا طبخ فى الزيت حتى تخرج قوته فيه ، ودهن به البواسير فى المقعدة ، نفعها . وإن أدمن ذلك بها ، أذهبها ، وإن شرخت وربطت على لسعة العقرب ، أبرأها .

فائدة :

حكى أن رجلا رأى خنفساء ، فقال : ماذا أراد الله بخلق هذه ؟ حسن صورتها أو طيب رائحتها ! فاتفق أن بلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء الحذّاق فترك معالجتها حتى سمع يوما صوت طبيب من الطّرْقِيِّين[1] ينادى فى الدروب ، فأمر بإحضاره ، فقالوا : مايصنع شخص طرْقِىّ بقرحة قد عجز عنها الأطباء الحذّاق الماهرون . فقال : أحضروه ! فلا ضرر علينا فى ذلك ، فأحضروه ، فلما شاهد القرحة ، قال : علىّ بخنفساء ! فأتى بها ، فأحرقها ، وذرّ رمادها عليها ، فبرأت . فتذكر الرجل القول الذى سبق منه ، وقال إن الله تعالى أراد أن يعرّفنى أن أخسّ الأشياء أعزّ الأدوية .

١١٥ - دود القز

دويبة إذا شبعت من الرعى ، طلبت مواضعها من الأشجار والشوك ، ومدّت من لُعابها خيوطاً دقاقاً ، ونسجت على نفسها كِناً مثل الكيس ليكون لها حرزاً من الحر والبرد والرياح والأمطار ، ونامت إلى وقت معلوم ، كل ذلك إلهام من الله تعالى[2] . وأما كيفيّة تربيته ، فمن العجائب ، وذلك أنهم أول فصل الربيع عند ظهور الورق من التوت ، يأخذونه البزر ، ويشدونه فى خرقة ، والمرأة تجعله تحت ثديها لتصل إليه

---

(١) أى من المشتغلين بالكهانة والسحر .

(٢) القزوينى ، ٣١٨/٢ .

حرارة البدن إلى أسبوع ، ثم ينثر على شئ من ورق التوت المقصوص بالمقراض ، ليتحرك البزر ويأكل من ذلك الورق ، ثم لايأكل بعد ذلك ثلاثة أيام ، ويقال إنه فى النومة الأولى ، ثم يرجع إلى الأكل أسبوعا ثم يترك الأكل ثلاثة أيام ، ويقال إنه فى النومة الثانية [، وهكذا فى المرة الأخرى ، ويقال إنه فى النومة الثالثة][1] ، وبعد ذلك يطلق له من العلف كثيراً ليأكل كثيراً ، ويسرع فى عمل الفليجة ، فحينئذ يظهر على حسمه شىء كنسج العنكبوت ، فإذا وقع فى هذا الوقت مطر ، تلين الفليجة ، فيثقبها الدود برطوبة الندى ، ويخرج منها ، وقد نبت له جناحان ، فيطير ولايحصل منها شئ من الأبريسم ، وإذا فرغت الدودة من عمل الفليجة ، عُرِضت على الشمس ليموت الدود فيها ، ويخرج من تلك الفليجة الأبريسم ، ويبيض ويحفظ بيضه للسنه الأتية فى ظرف نقى من الخزف أو الزجاج أو الثياب الإبريسمية ، ينفع من الحكّة ، ولايتولد فيها القمل .

قال ابن البيطار[2] : هو دود أصله بزر يلده دود آخر يؤخذ فى شهر أيّار ، ويوضع فى خرقة وتعلقه المرأة فى عنقها بين ثدييها بعد النظافة والزينة ، ولبس الثياب السرية ، وتبقى كذلك تقعد وتنام إلى عشرين يوما ، وتنضده فى بيت لايدخله ريح ولاضوء كثير ، حتى يعلق ما تحرك منه بورق التوت ، وتمسك الباقى معلقا عليها إلى أن يتحرك كله ، وهى تنقله شيئا بعد شئ إلى ورق التوت ، ويربى فى آلات مصنوعة من الحلفاْء ، مسطـرات بأرواث البقر إلى أن يعمل الحرير الخام تبنيه على أنفسها بنيانا ، وتموت داخله ، فإذا عزل الحرير ، استخرجت وعلفت بها الدجاج ، فتسمّـنها .وإذا أخذت هذه الدودة ، ووضعت فى خرقة أرجوان ، وعلقت على المحـموم ، إبرأته .وإن جففت وسحقت ووضع من سحقها وزن ثلاثة دراهم على حساء حنطة ، وشرب أياما متوالية ، حسّن لون الوجه ، وأخصب البدن .

(1) ما بين المعقوفتين إضافة من القزوينى ٢/٣١٩ .

(2) الجامع ، ٢/١٢٠ .

١١٦ ـ ديك الجن

دويبة توجـد فى البـساتين . قال بليناس الحكيم : تلقى فى خمر عتيق حتى تموت ، وتترك فى فخارة ، ويُشدّ رأسها ، وتدفن فى وسط الدار ، فلا ترى فيها بعد ذلك الأرضية .(١)

١١٧ ـ ذباب

أصناف كثيرة تتولد من العفونة ، وقيل إنها تتولد من روث الدولب يخلق لها أجفان لصغر أعينها ، وفائدة الجفن وقاية الحدقة من الغبار ، فخلق الله لها اليدين يقومان مقام الجفن ، فلهذا ترى الذباب لايزال يمسح حدقتيه بيديه (٢) وله خرطوم يخرجه إذا أراد مص الدم ، ويدخله إذا روى ، ومنه يَطِنّ ويخرج منه الصوت كما يجرى النفس فى القصبة عند النفخ . ولايقدر على المشى ، إذ ليس لرجليه مفصل ، بخلاف النمل والقمل . ورؤوس أرجلها خشنة لئلا تنزلق إذا وقعت على شئ أملس . والذباب يصيد البق ، ولأجل ذلك لاترى البق بالنهار ، ويظهر بالليل عند سكون الذباب .

قال الجاحظ(٣) : لولا أن الذباب يأكل البق ويطلبه فى زوايا الدار ، لما كان لأهلها فيها قرار وإذا أصاب شيئاً من الحيونات جراحة ، يقع عليها الذباب فى الحال ، ويكون سببا لـهلاكه إلا إذا كانت الجراحة فى موضع يصل إليه الحيوان بفمه ، فينقيها باللّحس ، وإنما يكون الذباب سببا لهلاك الحيوان لأنه إذا وقع على الشيء ونَمّ

(١) القزوينى ، ٣٢٠/٢ .

(٢) القزوينى ٣٢٠/٢ ـ ٣٢٢ .

(٣) الحيوان ، ٣٣٦/٣ وما بعدها .

عليه ، والدود يتولد من ونِيم الذباب[1] . ومن عجائبه أنه يَنم على الأسود أبيض ، وعلى الأبيض أسود .

فائدة جليلة :

قال بعض الحكماء : من الناس من هو كالذباب لايقع إلا على عقْرٍ ، فنظمه بعض الفضلاء ، قال : (من الكامل)

يَدَع الذُباب جميع جسْمك سَالما ووقوفهُ بالطّبعْ عندِ قُرُوحه
كالنَذلِ يعْرِض عن جمِيلَ صديقه أبداً وليس يَنِثّ عيْن قبيحةَ

قال ابن البيطار[2] : الذباب ألوان ، للإبل ذباب ، وللبقر ذباب ، وللأسد ذباب . وأصله دود صغار تخرج من أبدانها وما تخرج من أبدان غير ذلك ، ويتحول ذباباً وزنابيرا . وذباب الناس يتولد من الزبل . وإذا أخذ الذباب ، وقطعت رؤوسها ، ويحك بجسدها على الشعرة التى تكون فى الأجفان ، حكا شديدا ، فإنه يبرئه . وإن أخذ وسحق بصفرة البيض ، وضمدت به العين التى فيها اللحم الأحمر من داخل الملصق الذى يسمى كرماسيس ، فإنه يسكن من ساعته . وإن مسحت لسعة الزنبور على بذباب ، سكـن وجعه . وإن حك بالذباب على موضع داء الثعلب حكا شديداً ، أبرأه[3] .

قلت : قد ثبت فيه الحديث الصحيح المشهور أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم ، فأمقلوه[4] ثم انقلوه ، فإن فى أحد جناحيه داء وفى الأخر دواء ، وإنه يتقى بالجناح الذى فيه الداء[5] » .

---

(١) الونيم : خرء الذباب .

(٢) الجامع ، ١٢٣/٢ .

(٣) انظر مالايسع الطبيب جهله ، مخطوطة باريس ٣٠٠٥ ، الورقة ١٤٧ ب .

(٤) امقلوه أى إغمسوه .

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه ؟ كتاب بدء الخلق ، باب إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه (٣٣٢٠) وكتاب الطب ، باب ألبان الأتن (٥٧٨٢) وأبو دواد فى سننه ، كتاب الأطعمة، باب الذباب يقع فى الإناء (٣٨٤٤) وابن ماجه فى سننه ، كتاب الطب ، باب يقع الذاب فى الإناء (٣٥٠٥) ، والإمام أحمد فى المسند (٢٢٩/٢) ، عن أبى هريرة .

١١٨ ـ ذراريح

دويبة مُشربّة بحمرة وسواد ، سم ناقع ، من سقى منه ، تقرّحت مثانته ، واشتد بوله ، وأظلم بصره ، وتورّم قضيبه وعانته ، ويعرض له مع ذلك اختلاط العقل .

قال الشيخ الرئيس : ويجد فى فمه طعم القطران والزفت ، والذراريح أصناف .(١)

قال ابن البيطار(٢) : الذراريح مجرّبة فى علاج الأظافر البرصة إذا وضعت عليها مع قيروطى ، نفعتها ، أومرهم .، قلعتها حتى يسقط الظفر كله . وقد يخلط من الذراريح مرارا كثيرة مع أدوية الجراب ، والعلة التى يتقشر معها الجلد ، ومع أدوية أخر شأنها التغيير ، ومع أدوية تقلع الثآليل المنكوسة المعروفة بالمسامير . وقد كان رجل يُلقى منها يسيراً فى أدوية إِدْرار البول ، وبعض الناس يلقى أجنحتها وأرجلها فقط . ويزعمون أن الأجنحة والأرجل تنفع من شرب أبدان الذراريح . وقوم يقولون إن أبدانها تنفع من أجنحتها وأرجلها ، ويطلب بها ما يطلب بسمّ الموت .

قال ابن البيطار(٣) : وأما أنا ، فإذا خلطتها ، ألقيتها كما هى بأجنحتها وأرجلها . ومما ينفع من جميع الوجوه التى جربت فيها الذراريح ، تلك الذراريح الأخر التى تكون على الحنطة ، وفى أجنحتها خطوط صفر بالعرض ، وهى تتولد من الحنطة ، وهى نافعة للجَرَب ، فينبغى أن تصيّر فى إناء غير مقيّر ، ويسد فمه بخرقة سفيقة ، ويقلب ، ويصير الفم على بخار خل ثقيف مغلى ، و لايزال ماسك الإناء على البخار حتى تموت الذراريح ، وبعد ذلك تشدّ فى خرقة كتان وتخزّن ، و أقواها فعلا ما كان منها مختلف اللون ، فى أجنحتها خطوط صفر بالعرض ، وأجسامها كبار شبيهة

(١) القزوينى ، ٣٢٣/٢ .

(٢) الجامع ، ١٢٣/٢ ـ ١٢٤ ؛ وانظر مالايسع الطبيب جهله ، المحظوطة السابقة ، الورقة ١٤٧ب .

(٣) المرجع السابق .

بالعظم ببنات وردان ، وما كان منه لونه واحد لايختلف ، ففعله ضعيف ، وكذلك يخزن فى الصيف من الذراريح التى يقال لها نافخ النار . والذراريح التى هى دود الصنوبر ، تصيّر على منخل ، ويعلق المنخل على رماد حار ، ويغلى على المنخل قليلا يسيرا ، ثم يخزن . وقوة الذراريح معفنة مسخنة مقرحة ، ولذلك تدخل فى الأورام السرطانية ، تبرئ الجرب المتقرح ، والقوابى الرديئة ، وتخلط فى أدوية القروحات المليّنة ، و تدرّ الطمث . وإذا خلطت فى الأدوية المعجونة ، نفعت المحبونين بإدرارها البول ، وإن اكتحل بها ، نفعت الطفرة ، وهى بالغة النفع للسعفة لطوخا ، وقليلة يُعين الأدوية المدرّة من غير مضرّة . وقال بعضهم : تسقى واحدة منها لمن يشكو مثانته ولاينجح العلاج ، نافع . وشرب ثلاث طساسيج منه ، يقرح المثانة ، وتقريحه هو لإمالة المادة التى لايخلو منها بدن ، مع خاصية فيها . وإذا طلى بها مسحوقة بخلّ ، قتلت القمل ، وكانت صالحة للبرص . والزيت الذى تطبخ فيه ، له قوة ينبت بها الشعر فى داء الثعلب . ويحك به على لسعة العقرب ، فينفع نفعا بينا . وإذا ضيف من جرمها المجفف المسحوق مقدار حبتين فى شربة الحصى ، وصلتها ونفعت نفعا بليغا . ودهنها يحلل الأورام البلغمية الصلبة والرخوة . وإذا غرقت فى دهن وشمّست أسبوعا ، وقطر الدهن فى الأذن الوجعة ، شفاها ، ونفع الصمم الحدث . والنوع الطيار منها ذو الأجنحة ، وتسمى بالنهريّة ، إذا درست ورميت فى مرقة لحم بقرى ، وتحسّاه المعضوض من الكلب الكلِب ، نفعه نفعا بينا لايعدله فى ذلك دواء . وعلامة شفائه أن يبول المعضوض دودا ذوات رؤوس سود . وإذا أخـذ منه النوع الأسود المطرّف بحمرة ، وغمر بالدهن العتيق ، وشمّس ستة أشهر ، ودهن بالدهن الفرطسة بعد الحلق والنقاء بالدواء ، كان دواء عجيبا لأنه يخرج الفرطسة بأصولها ، ويجفف الرطوبة الفاسدة منها . ومن سقى الذراريح ، أخذه وجع شديد فى العانة ومغص وتقطيع وحرقة بول ، وبال دماً مع وجع شديد ، وربما احتبس بوله ثم

اندفع مع الدم ، بلذع وحرقة شديدة ، وربما ورم القضيب والعانة ونواحيها ، ويعرض له قرحة في الفم والحلق ، والتهاب شديد ، وحمى واختلاط . وسمّها حار جدا ، يقصد المثانة ويحرقها ، فيخرج منها الدم واللحم بالبول ، ويأخذ منه الغشى ، وتظلم منه العينان ، وعلاجه القئ بماء الشبت المطبوخ وسمن البقر ، ويستنقع في ماء حار ، ويتمرخ بدهن الخـل ، و يخض بماء كشك الشعير المطبوخ مع دهن الورد وبزر الكتان .

١١٩ - رُتَيْلاء

صنف من العناكب يشبه العنكبوت الذى يقال له « الفهد » ، وشرّها المصرية ، وهـى ذات رأس وبطن كبير ، يعـرض لمن لسعه وجـع شديد مبرح ، وسهر وصفرة لون ، وربما يعرض له توتير القضيب والانعاظ وقذف المنىّ من غير إرادة . وأما المصريّة ، فيعرض للملسوع منها صداع شديد ، وسبات ويعقبه الموت الوَحِيّ[1] وذكر الأطباء أن علاجه أن يسقى رجيع الإنسان ويترك عند تنور حار حتى يعرق .

١٢٠ - زنبور

يشبه النحل فى أكثر حالاته ، فإذا جاء الشتاء يدخل بيته ولايخرج حتى يطيب الوقت ، ويصيد الذباب ، فإذا تعرض أحد لبيته ، اجتمعت الزنابير كليها وتلسعه حتى تصده عنه . وإذا ألقى فى الدهن ، يبقى كالميت ، فإذا صب عليه الخل تحرك[2] . قال القطامى[3] : ما عرف أحد فيما نُقل إلينا ، الشىء الذى تتخذ منه الزنابير أوركارها ، فإنه مثل الورق بياضا . وإذا ذهب فى الشتاء إلى المواضع الدفيئة ، ينام

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/ ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٢) القزوينى ٢/٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٣) انظر الجاحظ ، الحيوان ٧/٤٥٣ .

طـول الشتاء فى وكـره كالميت ، ولايدخر القوت للشتاء بخلاف النحل ، فإذا جاء الربيع ، وصارت من مقاساة البرد ، عدم الغذاء ، كالخشب اليابس ، نفخ الله فيها الحياة ، فعاشت ، وخرجت من البيوت ، وبنت البيوت المسدّسة وباضت فيها ، وحضنت ، وإلى الآن لم يعرف من أى شئ تبنى بيوتها ، والذى علم الزنبور ذلك هو الذى علم العنكبوت النسج ، ودلّ النحل على الأزهار أول ما يخرج ، فسبحانه الذى علمّ كل حيوان مصالح نفسه ونسله .

١٢١ - زِيز

حيوان صغير معروف ، إذا شوى وأكل ، نفع من وجع المثانة[١] . وقد يجففه قوم ويداوون به القولنج ، ويسقون منه عددا مع عدد مثله من الفلفل ، ويسقون منه ثلاث حيوانات من هذه أو خمسا أو سبعا مع عدده من الفلفل ، ويسقون ذلك فى وقت سكون الوجع ، وفى وقت صعوبته .

١٢٢ - سالامندر

قيل هى العظاءة[٢] ، وهى دويبة شديدة الشبه بالحرباء ، ويقال لها أيضا أم حنين ، وهى كثيرة الحركة ، سريعة الالتفات . ومنها صنف يوجد بأرض الكذّان[٣] يشبه الياقوت الأحمر الصافى ، ينظر بعينين كأن السحر ركب فيها . وذكر أن منها خاصية عظيمة إذا عرضت على طعام مسموم ، ذرفت عينها ماء ونقّطت ، يشاهد ذلك وتحمل إلى الملوك مع الهدايا .

---

(١) نقلا عن ابن البيطار ، ١٧٨/٢ ؛ وانظر المعلوف ، معجم الحيوان ، ص٦٤ .

(٢) كذا فى الأصل ، وهى الإسم اليونانى للعضاءة ، انظر ما لا يسع الطبيب جهله ، المرجع السابق ، الورقة ١٧١ أ . وجاء اسمه سالامندرا فى س .

(٣) الكذّان : حجارة فيها رخاوة كأنها الطين ، وربما كانت نخرة ، والواحدة كذانة .

قال ابن البيطار[1] : حيوان مختلف اللون ،باطل ما قيل فيه أنه إذا دخل النار لم يحترق . وله قوة معفِّنة مقِّرحة مسخِّنة ، ويقع فى أخلاط المراهم المؤكلة[2] ، والمراهم الملائمة للجرب المتقرح ، مثلما يقع للذراريح ، ويخزن كما تخزن الذراريح . ويحلق زيته الشعر إذا طبخ فيه حتى يتهرأ بالزيت ، وقد تخرج أمعاؤه ، وتقطع رأسه ويداه وجلاه ، ويخزن فى العسل ، ويستعمل لجميع ماذكر . ومَنْ أُطْعم[3] هذا الحيوان ، عرض له ورم فى لسانه ، ويذهل عقله ، ويعرض له خدر يسير واسترخاء ، ويحدث فى بدنه بقع كلون الباذنجان ، وإذا لم يتدارك السم بما يدفعه عقيب هذه المواضع ، يدبر بما يدبر به من سقى الذراريح ، وخلاصهم أن يهيأ لعوق من الراتينج والعسل ، أو من القثة والعسل ، أو يسقون طبيخ الكمافيطوس[4] ، ويطعمون القريص بعد أن يطبخ الكمافيطوس ، أو يطعمون ورق السوسن مطبوخا بزيت . وقد ينتفعون بأكل بيض السلحفاة البرِّية والبحرية مسلوقا فى ماء ، وينفعهم أيضا مرق الضفادع إذا طبخت بماء وألقى عليها أصل القرصعنة[5] . وقال فى حرف العين[6] : هو حيوان يشبه الجراذين . فعلى هذا يكون الأول المذكور صنفاً من الوزغ الذى يقال له السحلية بأرض مصر .

---

(١) الجامع ، ٣/٣ ؛ وانظر أيضا « مالايسع الطبيب جهله » ، المخطوطة بباريس ٣٠٠٥ ، الورقة ١٧١ أ .

(٢) كذا فى الأصول ، وجاءت « المقرحَة والأكالة » فى مالايسع الطبيب جهله ، المرجع السابق ، الورقة ١٧١ أ .

(٣) كذا فى الأصول ، وجاءت « وإذا أُطْعِم منه الإنسان مثقالاً » ، مالايسع الطبيب جهله ، المرجع السابق ، الورقة ١٧١ أ .

(٤) انظر « مالايسع الطبيب جهله » ، المرجع السابق .

(٥) شويكة إبراهيم فى الأندلس ، انظر ابن البيطار ، الجامع ، ١٢/٣ .

(٦) الجامع ، ١٢٧/٣ ، مادة العظاية .

١٢٣ ـ سام أبرص

وهو الوزغ الصغير ، الطويل الذنب ، حيوان سوء . زعموا أنها تسقى الحيات ، وتمج فى الإناء ، فينال الإنسان بذلك مكروهاً عظيماً . ولايدخل بيتا فيه زعفران ، وإذا تمكن من الملح ، تمرغ فيه ، فمن أكل من ذلك الملح لحقه البرص . وإذا قتل سام أبرص وألقى فى أحجرة الحيّات ، هربن كلهن منه . وإذا وضع على النصول الغارقة فى البدن ، أخرجها . وتضمد به الثآليل المسمارية ، فيقلعها[١] .

قال ابن البيطار[٢] : إذا دق ناعما ووضع على العضو ، أنتزع منه السلاء وغيره مما غاص فى اللحم ، وكذلك التآليل . وكبده إذا وضع فى المواضع المأكولة من الأسنان ، سكن وجعها . وإذا شق ووضع على لسعة العقرب ، سكنها . وبوله ودمه عجيب فى فتق الصبيان . ويجعل فى بوله ودمه شئ من المسك ، ويجعل فى إحليل الصبى ، فيكون بالغ النفع فى الفتق .

فائدة :

ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ ، وقال إنه كان ينفخ فى النار على إبراهيم [٣] . وفى رواية : من قتله فى ضربة واحدة فله مائة حسنة ، وما كان بأكثر ، فأقل من ذلك[٤] . وقال يحيى بن يعمر : لو[٥] قتلت مائة وزغة ، لكان أحب إلىّ من عتق مائة رقبة .

---

(١) نقلا عن القزوينى بتصرف ، ٢/٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

(٢) الجامع ، ٣/٣ ـ ٤ ؛ وانظر ماجاء فى « مالايسع الطبيب جهله » ، مخطوطة باريس ٣٠٠٥ الورقة ١٧١ أ .

(٣) أخرج أحمد فى مسنده (١/٤٢٠) وابن حبان فى صحيحه « (الإحسان ٧/٤٥٨) من قتل حية فله سبع حسنات ، ومن قتل وزغة فله حسنة » ، عن ابن مسعود . وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة : « من قتل وزغا ، كفّر الله عنه سبع خطيئات » .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند (٢/٣٥٥) عن أبى هريرة .

(٥) كذا فى الأصول ، وجاءت « لأن أقتل » فى القزوينى ، ٢/٣٢٧ .

١٢٤ ـ سلحفاة

هى حيوان برى بحرى . قالوا إذا خيف على زرع أو بستان من البرد ، تؤخذ سلحفاة ، وتلقى على ظهرها لتبقى رجلاها مرفوعة نحو السمآء ، فإن البرد لايضرّ ذلك الموضع[١] . وقيل إذا أخذت سلحفاة برية كبيرة ، ويخرج حشْوها ، ويجعل الصبى الذى يُصرعَ فى جوفها ، فيزول صرعه . قال أرسطاطاليس فى كتاب الحيوان[٢] : رأيت السلحفاة الجبلية ، فتعجبت منها : يداها كيد الكلب ، ورجلاها كرجل الفيل ، ورأسها كرأس الأفعى ، إذا أقبلت الواحدة منهن إلى الماء تبعها سلاحف كثيرة ، وإذا شربت الواحدة منهن ، ونظر البقيّة إليها ذهب عطشهُنّ ، ولولا أنى نظرت إلى ذلك ، لم أصدق به .

قال ابن البيطار[٣] : دم السلحفاة البحرية إذا شرب بشراب وأنفخة أرنب وكمون ، وافق من به صرع . ومرارة السلحفاة تصلح للخناق لطوخا ، والقروح الخبيثة العارضة فى أفواه الصبيان . وإذا وضعت فى منخرى من به صرع ، نفعته . وإن أحرقت سلحفاة بحرية حتى تبيضّ بالحرق ، وسحقت مع السمن ، وطلى على قطعة جلد ، ووضع على السرطان المتقرح ، نقىٔ أو ساخه ، وألحمه ، ومنعه من أن يعود . وهو أولى بأن يبرئ جميع القروح وحرق النار . وبيض السلحفاة صالح السعال الصبيان .

والسلحفاة ثلاثة أنواع : بحرية ونهرية وبرية ، فإذا ذبحت البحرية ، وأخرج ما فى بطنها ، وأحرقت ، وخلط رمادها بشىء من الفلفل ، وعجن بعسل ، وشرب منه الطول بالغداة والعشىّ ، قدر ملعقة ، نفع من اللهب والربو . وإذا أخذ دم سلحفاة

(١) القزوينى ٢/٣٢٨ .
(٢) طباع الحيوان ، ترجمة يوحنا بن البطريق ، ص ٥٤٨ ، الكويت ، ١٩٧٧ .
(٣) الجامع ، ٣/٢٨ ـ ٢٩ .

بحريّة ، وخلط بدقيق شعير ، وعجن بعسل ، وصنع منه حبّ أمثال الفلفل ، وسقى منه المصروع كل يوم على الريق ، نفعه . وإذا لُطّخت الأورام والأيدى بدمها ، نفعت وجع المفاصل والنقرس ، لا سيما إذا أدمن على ذلك . وإذا تمسح بشحم السلحفاة ، نفع من التشنج والكزاز . وأكل لحم السلحفاة يفعل ذلك ، وكذلك يفعل بدمها إذا سقى منه صاحب التشنج ، وإذا أحتقن بدمها مع جندبادستر كان أبلغ دواء فى التشنج . وإذا أحرقت سلحفاة بحرية ، وخلط رمادها ببياض البيض ، وطلى على الشقاق ، وخاصة شقاق القدمين ، شفاه . وإذا وضعت غطاءالسلحفاة على قدر تغلى ، سكن غليانها ، أوعلى رأس مصروع سكن صرعه . وإذا كثر نزول البرد فى موضع وأضرّ به ، وأخذت سلحفاة ، وقلبت على الأرض يداها ورجلاها إلى الهواء ، وتركت كذلك لم ينزل البرد فى ذلك المكان . ومرارة السُلحفاة إذا جففت وسحقت بالعسل ، لم يصبه دخان، واكتحل به، نفع من نزول الماء والبياض فى العين ، وإذا طبخت بماء ، وقعد فيه الصبى الذى حصل له الفتق ، نفعه .

١٢٥- صرَصَر

هو بنت وردان . قال الشيخ الرئيس[١] إنه مع قردمانا نافع من البواسير ، والنافض ، وسموم الهوام . ويحرق ويسحق ويضاف إلى الأثمد ، ويكتحل به ، يُحدّ البصر . ومع مرارة البقر ، ينفع من ظفرة العين اكتحالا .

١٢٦- ضـــــبّ

حيوان كيّس ، لا يتخذ الوكر إلا فى مكان صلب لئلا ينهار عليه من حوافر الدواب ، وفى مكان مرتفع عن السيل[٢] . ولا يتخذ وكره إلا عند أكمة ، أو صخرة

---

(١) ابن سينا ، انظر القزوينى ٢/٣٢٩

(٢) القزوينى ٢/٣٣٠ .

كبيرة ، أو شجرة ، ليستدل بها عليه ، لأن الغالب عليه النسيان كالفأر ، فإن لم يقم علامة ، فربما نسى ودخل على بعض الحيوانات القواتل وكره ، فيهلك . وإذا أرادت الأنثى منه أن تبيض ، حفرت لنفسها أدحياً مثل أداحى النعام ، ثم ترمى فيها ثمانين بيضة ، وبيضها كبيض الحمام . تدفنه فى التراب أربعين يوما ، ثم تأتى بعد الأربعين ، فإذا الحُسُول[1] يتعادون ، فتأكل منها ما قدرت .

قال الجاحظ[2] : إذا أراد الضبّ أكل حُسوله ، وقف لها فى أضيق من جحره ، وسدّ جميع المنافذ بيده ، فإذا أحكم ذلك ، شرع فى الأكل ، فأكل منها حتى يمتلىء جوفه ، ولا يترك منها شيئاً حتى يشبع . قال الشاعر : (من الوافر)

أكَلْتَ بَنيك أكْلَ الضَبِّ حتَّى ... تَرَكْتَ بَنِيك لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدُ

وإذا لدغته (العقرب) ، يأكل حشيشا يدعى آذان الفأر ، يزول وجع اللدغة عنه ، وإذا جاع يتعرض للنسيم ، ويعيش به . قال بعضهم : إذا خرج الضب من بين رجلى الإنسان ، لا يقدر ذلك الإنسان على مباشرة النساء . وقال بعضهم : ينتفخ ذلك الإنسان .

قال فى كتلب العجائب[3] : من أكل من قلبه ، يذهب عنه الحزن والخفقان ، ومن أكل من طحاله ، أمن وجع الطحال أبدا . ودمه يتخذ ضمادا مع دقيق الحمص ، يزيل البهق ، ويطلى الكلف به مع البورق ، يزيله ، ويصفى لون الوجه. ولحمه ينفع من الأمراض المزمنة مقليا، وأيضا يصلح لمن به تشنج ، أو ضربة ، أو سقطة ، أو جراحة . ويزيد فى ضوء البصر ، ويقوى البدن ، ويعين على الباه . ومن أكل منه لا

---

(١) جمع حِسْل وهو ولد الضب حين يخرج من بيضته .

(٢) الحيوان ، ٤٨/٦ .

(٣) القزوينى ٣٣٢/٢.

يعطش زمانا طويلا . وعظم صلبه من إستصحبه معه ازدادت شهوة وقاعه . ومن إستصحب خصيته ، أحبه الخدم حبًا شديدا . وإذا علق كعبه على وجه الفرس ، لم يسبقه شيء من الخيل . وإذا جعل جلده على نصاب السيف ، تشجع ضاربه . وإذا كان جلده ظرفا للعسل ، فمن لطع منه ، هاجت به شهوة الوقاع ، وازداد إنعاظه . وإذا طلى ببعره البرص والكاف والحزاز ، وإذا أكتحل به ، نفع من بياض العين ، ومن نزول الماء .

١٢٧- ظَرِبَـــــان

دويبة كالهرة ، منتنة الريح . قالو ا ليس في الدنيا شيء من نتنها ، إذا شمت الإبل رائحتها ، شردت وتفرقت في النواحي ، بحيث يصعب جمعها . وإذا فسَت في ثوب ، لا تزول رائحتها من ذلك الثوب ، ولو غسل خمسين مرة[1] . وإذا وقع بين اثنين شر ، يقال فسا بينهما الظربان . وهو عدو الضب ، يعرف حالها ، فيتوغل في جحره لشدة طلب الظربان إياه .

قال الجاحظ[2] : إذا أراد الظربان أكل الضب ، أو أكل حُسوله ، اقتحم جحر الضب مستديرا ، ثم التمس أضيق موضع فيه ، فإذا وجده ، سدّ النفس والهواء من جهته ، ثم تفسو على الضب وعلى حسوله فيغشى عليهم ، ولا يجاوز ثلاث فسوات حتى يأكله وحسوله كيف شاء .

١٢٨- عظاءة

دويبة شديدة الشبه بالحرباء ، ويقال لها أيضا أم حنين . وهي خفيفة الحركة ، كثيرة الالتفات . ومنها صنف كالياقوت الأحمر الصافي ، تنظر بعينين كأن السحر

(١) القزويني ، ٣٣٣/٢ .
(٢) الحيوان ، ٢٤٨/١ ، ٤٨/٦ ، ٧/ ٣٣- ٣٤ .

ركب فيهما . ومن خاصيتها أنها متى صادفت سُمًا فى طعام أو إناء ، دمعت عينها . وتحمل إلى الملوك من جملةالهدايا[1]

١٢٩-عقرب

أخبث الحشرات ، تلذع كل شيء تلقاه[2] . ولها ثمانية أرجل ، وعينها على بطنها ، وولدها يخرج من ظهرها ، وإذا خرج الولد ، ماتت الأم . وإذا لدغت ، هربت فى الحال ، وإذا خرجت من بيتها أول الليل ، تلدغ كل شيء تلقاه من حيوان أو جماد .

قال الجاحظ[3] : حكى لى خاقان بن صبيح[4] أنه سمع نقرةً وقعت على قمقمة[5] ، فنهض نحو الصوت ، فإذا بعقرب ، شائلة الذنب ، فقتلها ، ثم صب الماء فى القمقمة ، فإذا الماء يسيل من موضع نالته إبرة العقرب . والعقرب إذا رأت الحيّة لدغتها ، والحيّة تسعى فى طلبها ، فإن وجدتها ، أكلتها وبرئت ، فإن لم تجدها ، تموت . وسمع بعض الأطباء رجلا يقول : فلان كالعقرب ، يضرّ ولا ينفع . فقال له : ما أقل علمك ، إنها تنفع إذا شقّت وتركت على مكان اللدغة . وإذا جعلت العقرب فى فخّارة مشدودة الرأس ، وتجعل فى التنور المسجر حتى تصير رما دا ، وسقى من ذلك الرماد نصف دانق لمن به حصى المثانة ، فتتّها . وإذا لدغت صاحب الحمى

---

(١) انظر ما جاء فى الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ٣٣٤/٧؛ والدميرى ١٢٢/٢ ، والمعلوف ، ١٤٢ و١٥٢ . وانظر ما تقدم عن السلامندر (رقم ١٢٢) .

(٢)القزوينى ، ٣٣٤/٢ .

(٣) الحيوان ، ٣١٧/٤ .

(٤) أحد معاصرى الجاحظ ، وذكره فى زمرة النجلاء ١٦ ، ٨٨، ١٠٩ .

(٥) كذا فى الأصول ، وهى « قمقم » فى الحيوان ، المرجع السابق .

العتيقة ، أقلعت عنه . وإذا لدغت المفلوج ، ذهب عنه الفالج . وإذا أحرقت عقرب ، ودخن بها البيت ، لم يبق فى البيت عقرب إلا هلكت أو هربت . وإذا أخذت العقرب كبيرة ، وجففتها وسحقتها وعجنتها بالخل ، وطليت به البرص ، أزاله . ورماد العقرب يذاب بالدهن ، ويطلى به الموضع ، ينبت به الشعر .

قال ابن البيطار(١) : إذا دُقَّت وسحقت ، ووضع على لسعتها ، أبرأها . وقد تشوى وتؤكل ، فيفعل ذلك أيضا . وإذا أكتحل برماده ، نفع مـن ضعف البصر . وإذا أحرق وسحق وخلط بمثل نصف وزنه جزو فأر ، واكتحل به ، أحدّ البصر ، ونفع من جرب العين . وإن سحق عقرب كبير أسود بعد تجفيفه مع خل ، وطلى به البرص ، نفع منه وأبرأه . وإذا أحرق فى زيت ، ودهنت به القروح الخبيثة العسرة الاندمال ، وذرّ عليها سحيق العقرب المحرقة ، نفعها ، وأبرأ منها . وإذا أحرق العقزب ، ووزن بعد حرقه ، كان وزنه ثمانى عشرة حبه ، لا تزيد حبة . وإن أخذت عقرب ، وقد بقى فى الشهر ثلاثة أيام أو أربعة ، وجعلت فى إناء ، وصُبَّ عليها زيت ، وسُدّ رأس الإناء ، وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ، ثم يدهن به من وجع الظهر والفخذين ، فإنه يبرئه . وإن طلى من هذا الدهن على البواسير الظاهرة ، جففها وأسقطها . وإن جعلت عقرب ميتة فى خرقة ، وعلقت على المرأة التى تُسقط أولادها . لم تسقط الجنين . وينبغى أن تحرق العقارب ومعها قليل من كرنب . ورماد العقارب المحرقة ، يفتت الحصى ، وكذا المعجون المتخذ منه . وإذا قليت عقرب فى زيت حتى يحترق ، وطلى بذلك الزيت موضع داء الثعلب ، أنبت فيه الشعر ، مجرب .

(١) الجامع ، ١٢٨/٣ .

١٣٠ - عنكبوت

أصناف كثيرة ، لكل صنف فعل عجيب ، فمنها الطويل الأرجل ، فإنها لما عجزت عن الصيد ، اتخذت مصايد وحبائل من الخيوط التى تصنعها ، فإذا أرادت نصب الشكبة ، عمدت إلى موضعين متقاربين بينهما فرحة مقدار ذراع فيما دونها ليمكنها إيصال الخيط بين الطرفين ، ثم تشرع فتلقى اللعاب الذى هو خيطه على جانب ليلصق به ، ثم تعدو إلى الجانب الآخر ، وثانيا وثالثا ، وتجعل بينهما تناسبا هندسيا حتى إذا أحكم معاقد الخيط ، ورتب السَّدَى ، أضاف اللُّحْمة إليها ، ويحكم العقد، ويراعى فى جميع ذلك التناسب الهندسى ، فلا يجعل طاقة أطول مما ينبغى ، ولا أقصر ، ليلتئم النسج ، ثم يقعد فى زاوية ، ويرقب وقوع الصيد فيها ، فإذا وقع شئ من الذباب أو البق ، بادر إلى أخذه[١] . ومنها صنف قصار الأرجل تسمى النهد ، فإذا أراد الصيد ، طلب زاوية من حائط ، ووصل بين طرفى الزاوية بالنسج ، فإن الذباب فى آخر النهار لايرى شيئا . فيأوى إلى الزوايا ، فيقع فى الشبكة ، وربما يرسل خيطا من سقف ، وينزل على الخيط ، فيعلق نفسه ، فإذا رأى ذبابة طارت بقربه ، رمى نفسه إليها ، فأخذها ، ولف خيطه عليها ، وأحكم وثاقها ، ثم جذبها إلى بيته . ومنها صنف يسمى الليث ، وله ست عيون ، فإذا رأى الذباب ، لطى بالأرض ، وسكن أطرافه ، ثم وثب ، ولايخطىء وثبه . وهو آفة الذباب . ومنها صنف يسمى الرتيلاء[٢] وهى أردأ أصنافه ، إذا مشى على إنسان ، يموت الإنسان من وجع يصيبه

---

(١) القزوينى ٢/٣٣٧

(٢) القزوينى ٢ / ٣٣٨ .

من لعابه ، لامن لسعه ، وقد ذكرناه ، ويسمى عقرب التعابين لأنه يقتلها . ومنها صنف ردئ التدبير ، ينسج على وجه الأرض والصخور ، فإن وقع فيها شئ صاده . ومنها صنف دقيق الصنعة ، يركب مصيدته ، ويمشى ، فإذا وقعت فيها ذبابة ، يضطرب فيها ، فيتركها على حالها حتى تثق بوهنها وضعفها ، فإن كان جائعا ، يمص رطوبتها ، وإلا حملها إلى خزانته . وأكثر ما يقع الذباب فى شبكة العناكب ، عند غروب الشمس . وزعم قوم أن العناكب الإناث هن العوامل ، والذكر أخرق لايعرف النسج . وقال آخرون ان الأنثى تأتى بالسّدى ، والذكر يأتى باللحمة ، لأن اللحمة أقوى من السدى ، وهما شريكان فى النسج أو كالأستاذ مع التلميذ .

قال فى كتاب العجائب[1] : إذا شددت عنكبوتا فى خرقة سوداء ، وعلقت على صاحب الحمى ، تزول عنه . وقال بليناس الحكيم : يسحق العنكبوت ، ويسقى فى شئ من الأشربة لصاحب الحمى البلغمية ، تزول من ساعته ، وزعم أنه مجرب .

ونسجه يجعل على الموضع الذى يسيل منه الدم ، يقطعة . وإذا بخر به ، طرد البق ، مجرب .

قال ابن البيطار[2] : ذكر أن العنكبوت إذا وضع على الجراحات الحادثة فى البدن، حفظها بلاورم . وإذا خلط بالمراهم ولطخ على خرقة ، وضُمِّدَ على الجبهة أو على الصدغين ، أبرأ من حمي الغِبّ . وإذا وضع نسج العنكبوت وحده على الموضع الذى يسيل منه الدم ، قطعه . وإذا وضع على القروح التى لاعمق لها ، منع منها الورم . ومن العنكبوت صنف نسجه أبيض كثيف ، إذا شدّ فى جلد وعلق على

---

(١) للقزوينى ، ٢/٣٣٩ .

(٢) الجامع ، ٣/١٣٧

العضد ، منع من حمى الربع . وإذا طبخ بدهن ورد ، وقطّر فى الأذان ، وطليت به ، نفع من وجعها . وإذا أخذ نسجه ، وقطر عليه خل ، ووضع على الدمل ، أول ظهوره ، وترك عليه إلى أن يجف ، نفعه ، ومنعه أن يتزايد ، وجففه . وإذا دلكت الفضة المتغيّرة بنسجه ، جلاها . وإذا أخذ الليث وربط فى خرقة ، وعلق على الصدغ الأيسر من صاحب حمى الربع ، أبرأه ، مجرب

١٣١ - فـــــأر

حيوان كثير الحيل ، شديد الفساد ، من الفواسق الخمس التى تقتل فى الحل والحرم . وإنما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها لكثرة فسادها ، فربما تجذب فتيلة السراج ، فتحرق الدور بما فيها من الأموال والحيوان(١) . وتقرض دفاتر العلم وصكاك الحسبانات ، فيفوت على الناس حقوقهم . وتقرض الثياب النفيسة ، فتتلفها ، وتأكل من المائعات ، وترمى فيها بعرها لتفسدها عليهم . وربما وقعت فى البئر والوعاء ، فماتت، فتتلف ماماتت فيه ، أو تحوج إلى مشقة فى نزح البئر ونحوه . وإذا خذش الإنسان نمر أو عضه كلب كلِب ، فيحرص على أن يبول عليه ، وإذا بال ، مات ذلك المعضوض أو المخدوش . وذهب بعض الناس إلى أن الفأر عدم القوة الحافظة لأنها تخرج من جحرها فترى السنور ، فترجع إلى مكانها ، ثم تخرج عقيب ذلك . وقال بعضهم : كيف يقال لاحافظة لها مع لطائف حليلها وشدة اهتماهما بأمر المعيشة ، وادخارها القوت ليوم عجزها عن الكسب . ولها لطائف حيل موقوفة على مقدمات ، منها أن الدهن إذا كان فى قارورة إلى نصفها ، فإنها ترمى فى القارورة ترابا وحصى ، فإما تكسرها وتلحسه ، أو يعلو فتصل إليه ، أو تدخل ذنبها فيها حتى تبلّه

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/٣٣٩ - ٣٤٩ .

بالدهن ، ثم تـدور ، فتلحسه إلـى أن تستوفى جميع ما فيها ، لاسيما إذا كانت ضيقّة الرأس . ومنها أنها إذا أرادت أخذ البيضة ، تأخذها فى حضنها ، وتمسكها بأربعتها ، وتأتى فأرة أخـرى تجرها بذنبهـا إلى البيت ، فاذا أرادت كسرها ، فانها ترفعها إلـى جانب الحائط بيديها ورجليها حتى تعلو وترسلها ، فتنكسر ، فتأكلها . ومنها أنها إذا أرادت أخذ الجوز تأتى فأرة تحملها على ظهر فأرة أخرى ، فتلف المحمول عليها ذنبها على الحوزة ، وتحفظها وتمشى بها إلى جحرها . والفأرة تعادى العقرب ، فإذا جعلت فأرة وعقرب فى قارورة ، فإنه يجرى بينهما قتال عجيب ، لأن العقرب يلدغ الفأرة ، والفأرة تحتال على أن تقبض إبرتها ، والعقرب لاتمكنها من ذلك وتضربها ، فإن قبضت الفأرة على إبرتها ،غلبتها ، وإن ضربتها العقرب كثيرا أهلكتها. ومن شدّ ذنبى جرذين فى خيط ، أحدهما يأخذ طرف الخيط ، والأخر بالطرف الأخر ، فيجرى بينها قتال لايكون مثله بين بهيمتين ولاسبعين ، من العض والخدش ، ماداما مشدودين فى الخيط ، فإن انحلّ الرباط ، هرب كل واحد من صاحبه .

ومن أصنافها صنف يجب الدراهم والدنانير ، يسرقها ويلعب بها ، وكثيرا ما يخرجها من بيته ويلعب بها ويرقص عليها ، ثم يردها إيلى البيت واحد واحدا ، قال بعضهم : كان فى بيتى فأرة ، فنصبت لها مصيدة ، فوقعت فيها ، فانتظرت سنورا يأكلها ، فأبطأت عن زوجها ، فخرج فرآها فى المصيدة ، فطاف حولها زمانا ، ثم رجع إلى حجره ، وأتى بدينار ، وتركه عند المصيدة ، ثم بآخر وآخر ، وكلما أتى بدينار لبث ساعة يطمع أنى آخذ الدنانير فداءً وأطلقها له ، فإذا رأى أنى لم أطلقها ، يأتى بدينار زيادة ، حتى جاءنى فى آخر الأمر بخزرة ، فعلمت أنه أخرج جميع ما عنده ، فأخذت الدنانير وأطلقتها .

ومنها صنف يقال له الخلد ، خلقه الله تعالى أعمى لايكون إلا فى البرارى المقفرة ، وحاسة سمعه شديدة ، يحس بالحركة من بُعد ، فيرجع إلى حجره ، ويأكل أصول الحشائش . وذكروا أن الأنثى إذا ولدت يموت ذكرها . ومن أراد صيد الخلد ، يجعل فى حجره شيئا من البصل ، فإنه يخرج لرائحته ، فيصاد .

ومنها صنف يقال لها فأرة المسك ، توجد بأرض البتت ، ويوجد فى سُرّه هذه الفأرة المسك كما للغزال ، فالصياد إذا صادها ، يسد سرتها حتى يجتمع فيها الدم .

وهو خير من مسك الغزال لطيب رأئحته وحدته .

ومنها صنف يقال لها ذات النطاق ، وهى فأرة مشهورة منطقة بياض أعلاها أسود ، شبهوها بالمرأة ذات النطاق ، وهى التى تلبس قميصين ملوّنين ، وتشد وسطها ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل .

ومنها صنف يسمى فأرة البيش[1] ، قال بعضهم إنها دويبة تشبه الفأر ، وليست فأرة ، تسكن منابت البيش ، وتأكل منه ، وتغتذى به . والبيش سم قاتل ، يقتل منه اليسير ، وهو حشيش بأرض الهند .

ومنها صنف يقال له اليربوع . وهو الفأر البرى صاحب القاصعاء والنافقاء ، يحفر جحرا فيه عطفات كثيرة ، ويحفرها إلى أسفل ، مستقيمة ثم يذهب يمينا وشمالا ، وصعودا ونزولا ، يخفى مكانه فيها بسبب كثرة اعوجاجها وعطفاتها . فإذا قصده شئ من أعدائه كابن عرس أو جنب أو ظربان ، لايظفر به لأنه متى أحس

(١) انظر ابن البيطار ، مادة بيش موش ، ١/١٣٣ .

بالشر من جهة ، أو ظربان ، لايظفر به لأنه متى أحس بالشر من جهة ، ذهب إلى خلاف تلك الجهة ، وله أبواب . ولليرابيع رئيس فإذا أرادت الخروج من أحجرتها ، خرج الرئيس أولا ، ونظر ، فإن لم ير عدواً ، رفع صوته لتخرج رعيته ، وإن رأى عدواً ، رجع ومنعهن من الخروج . وإذا خرج ، يصعد موضعا عاليا كالديدبان . واليرابيع تسعى يمينا وشمالا لتطلب القوت ، فما يقع بأيدها من قوت وغيره ، تأتى منه بنصيب للرئيس ، وإذا رأى الرئيس عدوًا ، رفع صوته ، فرجع كل واحد إلى حجره ، فإن غفل الرئيس عن العدو حتى أتاها ببغتة ، واصطاد منها شيئا ، هربت البقية إلى أماكنها ، ثم اجتمعت على عزل ذلك الرئيس وإهلاكه ، ونصب غيره .

ومنها صنف يقال له سَمَنْدَل ، قيل إنه حيوان على هيئة الفأر وليس بفأر . وقيل إنه طائر يعشش فى جبل النار ، يدخل النار ولايحترق ، ثم يخرج وقد ذهب وسخه ، وزاد بريق لونه وصفاؤه . والملوك يتخذون من جلودها مناديل ومناشف لأنها فى غاية النعومة ، يمسحون بها أيديهم ، فإذا توسخت ، يرمون بها فى النار ، فتخرج نظيفة ، قد ذهب وسخها . وقد ذكر أنه من أخذ جرذا ، فأخصاه وأطلقه ، فإنه يأكل الجرذان والفأر أكلا ذريعا لايغلبه منها شئ حتى الهرة وابن عرس ، وتحدث فيه شجاعة وجرأة وإقدام . وقد يفعل ذلك أصحاب البيادر ، فينتفعون به فى هلاك فأر الزرع .

قال ابن البيطار[1] : اتفقوا على أنه إذا شُقّ ووضع على لسعة العقرب ، نفع منها نفعاً بيّناً . وإذا شوى وأكله الصبيان الكثيرو اللعاب ، جفف اللعاب السائل من أفواههم .

---

(١) الجامع ، ١٥٣/٣ .

وقيل إنــه يشفى الخنارير ، ويقلع الثآليل إذا شق ووضع عليها بحرارته . وإن طبخ بماء ، وقعد فيه من به أسر البول ، نفعه . وأكل لحمه يولد النسيان المفرط ، ويغشى ، ويفسد المعدة. وإن شق ووضع على النصول والشوك ، استخرجها . وزبل الفأر ينفع من داء الثعلب . وكان طبيب يهيئ منه شيئا ، فيحمل بها من أسفل لإسهال الطبيعة . وجزو الفأر إذا خلط بالخل ، ولطخ به داء الثعلب ، أبرأه . وإذا شرب بالكندر وأوثومـالى ، فتّت الحـصى وبوّلهـا . ورؤوس الفئران إذا جففت وأحرقت ودقت ناعما ، وخلط رمادها بالعسل ، نفع من داء الثعلب لطوخاً ، وأنبت فيه الشعر .

١٣٢ ـ فراش[(١)]

هو الحيوان الذى يتهافت على السراج ويحترق .. زعموا أنها دعموص فى أول أمرها ، فإذا نبتت جناحاها ، صارت فراشا ، والدعموص العلَق الصغير[(٢)] . وقال آخرون أنها دورة حمراء توجد فى البقل ، يقال لها اليربوع ، تنسلخ وتصير فراشا . وسبب وقوعها فى النار ما ذكره بعضهم أن بصرها ضعيف ، فإذا رأت السراج بالليل تظن أنها فى بيت مظلم ، وأن السراج كّوة من البيت المظلم إلى الموضع المضئ ، فلا تزال تطلب الضوء ، وترمى نفسها إلى الكوة ، فإذا جاوزتها ، ورأت الظلام ، ظنّت أنها لم تصب الكّوة ، فتعود إليها مرة أخرى ، فتفعل ذلك إلى أن تحترق . حّدث خفيف السمر قندى صاحب المعتضد بالله أمير المؤمنين ، أنه كثر الفراش على الشمع بين يدى الخليفة فى بعض الليالى ، فجمعناه ، فكان مكّوكاً ، ثم ميزناه ، فكان اثنين وسبعين لونا .

---

(١) يوجد قبل هذا العنوان فراغ بمقدار ثلث صفحة ، لعله ترك لوضع عنوان قد يكون : « ومن حشرات الغرب » .

(٢) القزوينى ، ٢/٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

١٣٣ ـ فَسَافَس

قال الشيخ الرئيس[١] هو حيوان كالقُراد يكون فى الأَسِرَّة والأبواب ، شديد النتن جدا ، يشبه أن يكون المعروف عندنا بالأنجل[٢] .

قال ابن البيطار[٣] : هو البق الموجود فى الأسِّرة إذا أخذت منه سبعة عدداً ، وجعلت فى ثقب باقلاء ، وابتلعت قبل أخذ الحمى ، نفعت من حمى الربع ، وإذا ابتلعت بغير باقلاء ، نفعت من لسعة الحيّة . وإذا اشتمت رائحتها ، نفعت النساء اللواتى عرض لهن اختناق فى الرحم . وإذا شربت بالخل أوبشراب ، أخرجت العلق ، وإذا سحقت ووضعت فى ثقب الإحليل ، أبرآت من عسر البول .

١٣٤ ـ قمـــــل

يتولد من العرق والوسخ فى بدن الإنسان[٤] .

قال ابن البيطار[٥] إذا أخذت قملة رأس ، ووضعت فى ثقب فولة ، وابتلعها صاحب حمى الربع ، ذهبت عنه ، مجرب . قال صاحب العجائب[٦] : إن العرق يتعفن فى دفاء الثوب أو الشعر ، فيتولد منه القمل ، والقمل يبيض ، وبيضه المسمى بالصئبان ، يلصق بالموضع إلصاقا لايمكن إزالته إلا بشدة الظفر .

ويتولد فى الشعر الأسود قمل أسود ، وفى الشعر الأبيض قمل أبيض ، وفى الشعر الأحمر قمل أحمر وفى الأشمط شئ أسود ، وشئ أبيض . وإذا تولد فى شعر الإنسان ،

---

(١) أى ابن سينا .
(٢) كذا فى الأصول ، وجاء « بالبق » فى القزوينى ٣٥٥/٢ .
(٣) الجامع ، ١٦٢/٣ .
(٤) القزوينى ، ٣٥٥/٢ .
(٥) الجامع ، ٤/ ٣٣.
(٦) القزوينى ، ٣٥٦/٢ .

يصفر لونه . قالوا من أراد أن يعلم أن مافى بطن الحامل غلام أو جارية ، يحلب شيئا من لبنها على الكف ، ويلقى فيه قملة ، فإن قدرت على الخروج ، ففى بطنها جارية ، وإن لم تقدر على الخروج ، ففى بطنها غلام ، لأن لبن الغلام غليظ ، ولبن الجارية رقيق لايمنع القملة من الخروج .

١٣٥ ـ قنفذ

حيوان سلاحه على ظهره ، وهو الشوك الذى عليه[١] ، ويتجمع بحيث لايبين من أطرافه شئ . ويستطيب الهواء ، ويتخذ لمسكنه بابين : أحدهما مستقبل الشمال ، والآخر مستقبل الجنوب . ويعادى الحيّة ، فإن ظفر بقفاها ، أكلها بأسهل طريق ، وإن ظفر بذنبها ، عض ذنبها ، وتجمّع وأعطى الحيّة ظهره ، فتضرب الحيّة فى ظهره على الشوك ، وتتمرغ حتى تهلك ، لاتستطيع الهروب حتى تبلغها . ويصعد الكروم ، ويرمى العناقيد إلى الأرض ، ويتمرغ على الحيات بشوكه ، ويحملها إلى وكره ليطعمها أولاده . ومنها صنف يسمى الدلدل ، وهو أكبر جسما من القنفذ ، وأطول بدنا . قالوا إذا أراد أن يرمى بشوكه حيوانا ، أو عدوا ، رماه ، فيخرج شوكه كالنشاب ، فلا يخطئ ابداً .

قال ابن البيطار[٢] : حيوان برى بحرى ، إذا أحرق بدن كل واحد منهما جملة، صار من رماد يجلو أو يحلل ، ويغنى اللحم الزائد . وقد استعمله قوم فى مداوة الجراح الموسخة ، والجراحات التى نبتت فيها لحم زائد . ولحم القنفذ البرى إذا جُفف وشرب ، نفع المجذوم ، ومن به سوء مزاج ، وينفع من الفسخ ، وعلل الكليتين ، ومن به استسقاء.

---

(١) القزوينى ، ٣٥٧/٢ـ ٣٥٩ .

(٢) الجامع ، ٣٨/٤ .

والقنفد البحرى[1] يطيب بالأودية التى تصلح لغسل الرأس الذى فيه القروح لجذب المادة ، وتبقى القروح الوسخة ، وينقص اللحم الزائد . وقنفذ البر إذا أحرق جلده ، وخلط بزفت رطب ، ولطخ به داء الثعلب ، وافقه . ولحمه إذا عمل تمكسودا ، وجفف وشرب بماء وسكنجبين ، نفع وجع الكلى ، ومن الجفن اللحمى ، والفالج ، وداء الفيل ، وابتداء الجفن جملة ، ويقطع سيلان المواد إلى الأحشاء . وكبد القنفذ البرّى إذا جفف على خرقة فى الشمس الحارة ، وافقت الجفن اللحمى ، وسائر ما يوافقه . ومرارة القنفذ ، ينفع من انتشار القروح فى البدن ، وينفع المجذوبين . وإن سقيت إمرأة فى بطنها ولد ميت ، مرارة القنفذ معجونة بشمع ، خرج الولد الميت . وإن اكتحل بمرارته ، أبرأ بياض العين . ولحم القنفذ نافع من الخنازير ، والعقد الصلبة ، وينفع من أمراض العصب كلها ، ولمن يبول فى الفراش من الصبيان ، حتى أن إدمان أكله ربما عسّر البول . وهو نافع من الحمّيات المزمنة ، ونهش الهوام . وإذا أدمن أكله ، أفسد مزاج المعدة والكبد .

١٣٦- نَـــبْر

دويبة إذا دبّت على البعير ، تورم جلده وانتفخ ، وربما يكون ذلك سبب هلاكه[2] .

ولما أراد الشاعر ذكر سمن إبله ، قال : (من الكامل)

حمـــر تحقّنت النّجيد[3] كـــأنّم بجلود دهـــنّ مـــدارِجِ الأَنْبـــار

١٣٧- نحـــــل

حيوان ذو هيئة ظريفة ، وخلقة لطيفة ، ومهجة نحيفة ، وسط بطنه مربع

(١) الجامع لابن البيطار ، ٣٨/٤ .

(٢) القزوينى ، ٣٦٢/٢ . وهى بالفتح فى الأصل ، وجاءت بالكسر فى الجاحظ ، الحيوان ، ٥٣٠٨/٣

(٢) كذا فى الأصول ، وجاءت « النجيل » فى الجاحظ ، ٢٢/٦ ، ٣٠٩/٣ .

مكعّبٌ ، ومؤخره مخروط ، ورأسه مدوّر مبسوط ، وفى وسط بدنه أربعة أيد وأرجل، متناسب المقادير كأضلاع الشكل المسدس فى الدائرة . وقد جعل الله عز وجل فى هذا النوع الملك المطاع ، يقال له ، اليعسوب ، يتوارث الملك عن آبائه وأجداده ، لأن اليعاسيب لاتلد إلا اليعاسيب(١) .

ومن العجب أن اليعسوب لايخرج من الكور لأنه إن خرج ، خرج معه النحل ، فيقف العمل ، فإن هلك اليعسوب . وقف النحل لايبنى ولايُعسل ، وتَهلك . واليعسوب أكبر جثة ، يكون بقدر نحلتين ، وهو يأمرهم بالعمل ، ويرتب على كل واحد ما يليق به، فيأمر بعضها ببناء البيت ، وبعضها بعمل العسل ، ومن لايحسن العمل ، يخرجه من الكور ، ولايتركه مع النحل ، فيبطلهم ؛ وينصب بوابا على باب البيت ليمنع دخول ما وقع منها على شئ من القاذورات .

ومن أعجب الأشياء ، اتخاذها البيوت مُسَدّسَةً ، لكونها متساوية الأضلاع لخاصيّة يقصر فهم المهندس عن إدراكها ، فلا توجد تلك الخاصية فى المربّع ولا فى المخمّس فى المستدير ، لأن أوسع الأشكال وأجودها المستدير ، وما يقرب منه من خارج خطه زوايا ضائعة . وشكل النحل مستطيل مستدير ، فترك المربع حتى لاتضيع الزوايا ، فتبقى فارغة ، ولو بناها مستديرة ، لبقى خارج البيوت ، فُرجٌ ضائعة ، فإن الأشكال المستديرة إذا جمعت ، لاتجتمع متراصّة ، ولاشكل من الأشكال ذوات الزوايا يقرب فى الاحتواء من المستدير ، ثم تتراصّ الجملة منه بحيث لايبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدّس ، فانظر كيف ألهمها الله عز وجل ذلك بحيث اتخذت هذه الأشكال المتساوية الأضلاع بحيث لايزيد ضلع عن ضلع ولاينقص ، بحيث يعجز عنه المهندس الحاذق بالفركار والمسطرة . وأكثر عمله بالربيع والخريف ، فتأخذ بالأيدى والأرجل من ورق الأشجار ، وزهر الثمار ، الرطوبات الدهنية ، وتبنى به بيوتها . ولها شفران حادّان

---

(١) القزوينى ، ٢/٣٦٣ـ ٣٧٠ .

تجمع بهما من ثمر الأشجار رطوبات لطيفة عجزت عقول الأكثرين عن معرفتها . وقد خلق الله في أجوافها قوة طانجة تُصيِّر تلك الرطوبات عسلاً حلوا لذيذا غذاء لها ولاولادها . وما فضل من غذائها تجعله مخزونا فى بعض البيوت . وتغطى رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطا بها من جميع جوانبها ، كأنها رأس البَرْنِيَّة[1] مسدودة بالقراطيس ، وتدخر ذلك لوقت الشتاء .

وتبيض فى بعض البيوت ، وتحضن ، وتأوى إلى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء ، ويوم المطر والريح والبرد . وتتقوّت من ذلك العسل المخزون ، هى وأولادها يوما يوما ، لاإسرافاً ولاتقتيرا ، إلى أن تنقضى أيام الشتاء ، وتأتى أيام الربيع ، ويطيب الزمان ، ويخرج النَّوْر والزهر ، فترعى منها ، وتفعل كما فعلت عام أول ، فلا تزال أبدا هكذا بإلهام من الله عز وجل ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً ﴾[2] . فسبحان من جعل من فضل غذائها شفاء للأبدان ، ومن وسخ خبائها ضياء فى ظلمات الأحيان .

ومن العجب أنه إذا أحست بدخول الدخان عليها لأخذ العسل ، فإنها تبادر إلى أكل العسل ، فتأكله أكلا ذريعا حتى لو أمكنها استنفاده ، لفعلت . وقيل إن العسل الأبيض عمل شبابها ، والأصفر عمل كهولها ، وهو كما قال الله تعالى شفاء ، فالمحرور يتخذه مع غيره لدفع الحرارة كالسكنجبين ، والمبرود يستعمله وحده لدفع البرد .

ومن خواصه[3] ، أنّ العسل إذا وضع فيه ما يسرع إليه الفساد ، حفظة وأبقاه على حاله ، لايعفن ولاينتن ولايتغير . ومن العسل صنف حريف فهو سم قاتل ، سمُهُ يذهب العقل ، فكيف أكله . وأما الشمع ، فهو جدران بيوت نحله التى تبيض وتفرخ

---

(١) البرنية : إناء واسع الفم من خزف أو زجاج ثخين .

(٢) سورة النحل ، الآية ٦٨ .

(٣) القزوينى ، ٢/ ٣٧٠ .

فيهن ، ويكون خزانة للعسل . وأما المومُ(١) ، فإنه وسخ كوائر(٢) النحل ، يجذب الشوك والنصول ، ومن استصحبه ، أورثه الغم ومنعه الاحتلام .

١٣٨- نمـــــل

حيوان حريص على جمع الغذاء ، ولغاية حرصه يحمل مايكون أثقل منه ، وتعاون بعضها بعضا على الجذب . ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين ، ولوعاش لايكون عمره أكثر من سنة . قال النسابّة البكرى : للنمل جدّان فارز ، وعقفان ، ففارز جّد السود ، وعقفان جدّ الحمر . ومن عجائبه ، اتخاذ القرية تحت الأرض ، وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات متعطفات ، تملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ، وتجعل بعض بيوتها منخفضا لينصب إليه الماء ، وبعضها مرتفعا للحب(٣) . رُوى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لاتقتلوا النمل ، فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى ، فإذا بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول : اللهم إنا خلق من خلقك لاغناء لنا عن فضلك ! اللهم لاتؤاخذنا بذنوب عبادك المخطئين ، واسقْنا مطرا تنبت لنا به شجرا ، وتطعمناَ منه ثمرا ! فقال سليمان عليه السلام : ارجعوا ، فقد سقيتم بغيركم(٤) ! ومن عجائبه ، أنه مع لطافة شخصه ، وخفة وزنه ، له شم ليس لشئ من الحيوان مثله ، ولاقريب منه ، فربما يقع شئ من يد الإنسان فى موضع لايرى فيه نمل ، فلايلبث إلا والنمل قد أقبل كالخيط الأسود الممدود إلى ذلك الشئ ، وأيضا يشم رائحة الشئ الذى لاتظهر له رائحة لو وضعته على أنفك ، كرجل جرادة يابسة منبوذة تجد ريحها فى جوف وكرها ، فتخرج إليها ،

---

(١) شئ تجئ به النحل إلى بيوتها ليس بشمع ولا عسل ، ولكن بينهما ، كأنه خبيص يابس فيه بعض اللين ، وهو مفسد للعسل ، واحدته مومة .

(٢) كذا فى الأصول ، وجاءت « كور» فى القزوينى ، ٢/ ٣٧١ . والكور : موضع الزنابير جمعها أكوار.

(٣) نقلا عن القزوينى ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٥

(٤) انظر الحيوان للجاحظ ٤/ ١٩ وما بعدها .

وإن وجدت شيئا لاتقدر على حمله ، أخذت منه قدر ما تستطيع حمله ، وتأتى منذرة إلى الباقين ، وكلما استقبلتها واحدة ، شمت من فيها ليستدل به على ذلك الشئ ، ثم يجتمعون عليه ، ويجرّونه بجهد وعناء ، ولواطّلعوا على أنّ واحدة منهن توانت فى العمل أ وتكاسلت عن التعاون ، اجتمعوا على قتلها .

وإذا جمعت القوت من الحب فى وكرها ، وخافت أن ينبت من الندى أويفسد ، فتقطع كل حبة قطعتين ، فإنها لاتنبت ، إلا ما كان من الكزبرة فإنها تقطعها أربعا لأنها تنبت من أقل من أربعة ، وإن كان شعيرا أو عدسا أو باقلى ، فإنهن يقشرنه ، فإنه بتقشيرة يمتنع نباته ، ثم إذا خافت عليه العفن والفساد فى الشتاء ، فإذا طلعت الشمس ، أخرجته على وجه الأرض ، ونشرته فى الشمس ، ثم تعيده إلى أماكنه من آخر النهار.

وإذا أحست فى وسط النهار بالغيم ، ردته إلى أماكنه خوفا من المطر ، فإن دهمها المطر ، أو ابتل ، أخرجته فى يوم الشمس ، فيبسته .

ومن عجائبها ، أنها لاتقرب شيئا من الحشرات مادام جسده صحيحا ، فإن أصابها عقر من قطع يد أو رجل ، وثبت عليها وهى حيّة ، فلا تفارقها حتى تقتلها . وإن أصاب الحيّة جراحة أو خدش ، وثبت عليها حتى تقتلها . وإذا نبت للنمل جناح وطار ، فيكون قد قرب هلاكه ، وصار خصباً للعصافير . قال أبو القتاهية : (من الكامل)

فاذا أستوتْ للنمل أجنحة حتىّ يطير فقد دنَا عَطَبُهْ [١].

قال ابن البيطار[٢] . إذا سحق نمل المقابر الكبير بخلّ ولطخ به البرص ، أزاله

---

(١) ص ٣٥؛ وثمار القلوب ٣٤٦ ؛ والحيوان للجاحظ ٣٦/٤ .
(٢) ١٨٣/٤ .

وحياً . وإن اخذ من النمل الكبير الأسود مائة عدداً ، وغرق فى نصف أوقية دهن الرازقى ، وترك فيه ثلاثة أسابيع ، ثم دهن به الإحليل ، فإنه يسرع الإنعاظ ، ويوتر القضيب . ويصلب عصبه . وإذا سحق بالماء ، وطلى به الآباط بعد نتفها ، أبطأ نبات الشعر فيها .

١٣٩ - وَرَل

هو العظيم من أشكال الوزغ ، وسام أبرص ، الطويل الذنب ، الصغير الرأس ، وهو قوى سريع السير ، خفيف الحركة ، عدوّ الضّب والحية ، يدخل جُحر الضّب ويأكله ، ويأخذ الحّية ، يرمى رأسها ، ويأكل بدنها . وليس شئ من الحيوانات أقوى على قتل الحّيات من الورل . ولايحتفر لنفسه بيتا ، بل يغتصب بيت كل شئ من الأجناس ، لأنه أىّ بيتٍ دخل ، فساكنه ينجو بنفسه بالهرب ، والورل يسكنه ، ويغتصب بيت الحية ، كما أن الحيّة تغتصب بيت سائر الأجناس[1] .

قال ابن البيطار[2] : هو غير الضب ، لحمه حار ، ويسمن بقوة شحمه ولحمه ، وخصوصا النساء . وفيه قوة جذب الشوك والنصول ، وزبلة مجّرب لبياض العين ، ويُنبت الشعر فى داء الثعلب . والورل البرى قوته حارة ، تجلو الكلَف والوَضَح والقُوَبَاء ، وإذا ذج وألقى فى قدر كما هو بدمه فى دهن حتى يتهرأ ، وعولجت به القرطسة فى رؤس الصبيان ، نفعهم نفعا لايعدله آخر . وشحم الورل إذا دلك به الذكر، فإنه يعظم ويكون دلكه شديدا .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ .

(٢) الجامع ، ٤/١٩١ ـ ١٩٢.

أما حشرات الشرق ، فمنها :

١٤٠ ـ الصنّاجة

وهي حيوان لايقدر وصف كبر يديه من لم يره . قالوا : ليس شئ من الحيوان أكبر من الصنّاجة . توجد بأرض التبت ، تتخذ لنفسها بيتا مقدار فرسخ . وكل حيوان يقع نظرة عليه ، يموت فى الحال ، وإذا وقع نظر الصناجة على شئ من الحيوان ، تموت هى أيضا . والحيوانات فى تلك البلاد تعرف ذلك ، فتتعرض للصناجة مغمضة أعينها ليقع نظر الصناجة عليها ، فتموت ، فتبقى طعمة للحيوانات زمانا طويلا[١] .

(١) القزوينى ، ٢/ ٣٣٠ .

القســم الســادس

حيوان الماء

حيوانات الماء لايعلم أصنافها إلا الله .

كلنا نذكر هنا بعض ماكان مشهورا بين الناس ، وذلك غير ما قدمنا ذكره ، عند ذكرنا جزائر البحار . وإنها على قسمين : منها ماليس له رئة ، كأنواع السمك ، فلا يعيش إلا بالماء ، ومنها ماله رئة ، فيجتمع بين الماء والهواء ، كالضفدع .

أما السمك ، فلا حاجة له إلى ترويح قلبه بالهواء ، لأن ذلك حاصل ببرودة الماء، ولذلك تراها خرساء لفقد الحاجة إلى الرئة ، لأن الحكمة الإلَهية إقتضت أن يكون لكل حيوان من الأعضاء ماله إليه حاجة ، فكل حيوان هو أكمل صورة ، وأتم بنية ، فهو أحوج إلى الأعضــاء الكثيرة ، وكل حيوان هو أنقص ، فأقل حاجة ؛ ثم اقتضت الحكمة أن يكون لكل حيـوان أعضاء مشاكلة لبدنه ، ومفاصله العارضة مناسبة لحركاته ، وجلودٍ صالحة لوقايته ، فجعل أبدان حيوان الماء إما صدفيه أو فلوسية ، وقاية للأفات والعاهات العارضة ، وجعل لها أجنحة وآذانا تسبح بها فى الماء ، كما جعل للطير جناحاً يطير به فى الهواء ، وجعل بعضها آكلاً وبعضها مأكولا ، وجعل عدد المأكول أكثر لبقاء أشخاصه ، فسبحان الذى لايطلع على غوامض حكمته إلا هو ، ما أعظم شأنه ، وأوضح برهانه . ولنذكر بعض حيوان الماء وعجائبها وخواصها على ترتيب حروف المعجم :ـ

١٤١ ـ أرنب الماء

حيوان رأسه قريب الشبه من رأس الأرنب ، وبدنه بدن السمك ، قال الشيخ الرئيس[١] : هو حيوان صدفى إلى الحمرة بين أجزائه أشياء شبيهة بورق الأشنان ،

---

(١) ابن سيناء ، القزوينى ٢٠٨/١ ؛ وانظر المعلوف ، معجم الحيوان ، ص ١٩ و ٢٠ و ٢٢١ .

ينقى الكلف والبهق ، ورأسه محرقا ينبت الشعر فى داء الثعلب ، سيما مع شحم الدبّ ، وفى داء الحيّة أيضا . وإذا تضمد به كما هو ، حلق الشعر ، ويجلو البصر ضمادا وكحلا . وإذا استن به ، يجلو الأسنان .

قال ابن البيطار(١) : حيوان صدفى صغير فى رأسه حجر ، والماء الذى يخرج منه ، يستعمل فى حلق الشعر ، وإذا دق الشعر وتضمد به مفردا(٢) أو مع القريص(٣) حلق الشعر ، ورماده يجلو البصر ، وهو سم من السموم إذا شرب منه شئ قتل ، وينبغى لمن شربه أن يدمنوا شرب ألبان الأتن البالغة ، والماء الذى طبخ فيه الخبازى [بورقه وأصل بخور مريم يدق ويشرب منه رطل ، وحزيق أسود ، ولبن السقمونيا بماء العسل أو بالقطران ، وطلاء .] (٣) . وإذا صاروا أن ينعضوا أصناف السمك ، فانهم يميلون إلى أكل السرطانات ، وينتفعون بها ، والعلامة قبولهم لأكل السمك ، وفى الابتداء لايبرون بأكله(٤) .

١٤٢ - أليس

هو نوع من السمك عظيم جدا ، والحيوانات كلها تصطاد إلا هو ، فإن غذاءه عظام الحيوان . ومن خواصه أنه إذا أطعم إنسان مشويا ، وأكل معه منه إنسان آخر ، وبينهما خصومة شديدة ، فإنها تتبدل بالألفة والمحبة(٥)

١٤٣- إنسان الماء

يشبه الانسان إلا أن له ذنبا(٦) . وقد ذكر أنه من بحر الشام فى بعض الأوقات

---

(١) الجامع ، مادة الأرنب البحرى ، ٢٢/١ .
(٢) جاءت « وحده » فى « س »
(٣) أو القريس ، وهو نوع من السمك .
(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من ابن البيطار ، الجامع ٢٢/١ .
(٤) فى « س » فقط .
(٥) القزوينى ، ٢٠٨/١ ؛ وانظر الدميرى ٩٧/١ وفيه اسمه « ايلس » .
(٦) القزوينى ، ٢٠٨/١ . وأنظر الدميرى ، ٤٠/١ . ويسمى الشيخ اليهودى ، انظر المعلوف ، معجم الحيوان ، ص١٦١ .

يطلع بقرب الساحل صورة الإنسان من الماء ، ويبرز إلى حاضرته ، ويبقى أياما يسمونه شيخ البحر ، فإذا رآه الناس يستبشرون بالخصب . وسمعت أنه أهدى إلى بعض الملوك إنسان مائى حيا ، فأراد الملك أن يعلم شيئا من حاله ، ولايفهم أحداً منهم كلامه ، فزوج منه إمرأة ، فولد منها ولد يفهم كلام الأبوين ، فقالوا للولد : ما يقول أبوك ؛ فقال : يقول أذناب الحيوانات كلها على أسافلها ، فما بال هؤلاء أذنابهم على وجوههم !

١٤٤ - بقر الماء

زعموا أنه حيوان يطلع من البحر فيروث العنبر ، فيؤخذ على ساحل البحر روثه[١] . والله أعلم بصحة هذا القول ، فإن أكثر الناس ذهبوا إلى أنه ينبت فى قعر البحر ، وعند اضطراب البحر ، يقذفه إلى الساحل . ومنهم من قال إنه ينبع من عين كالقار والنفط ونحوهما ، فعلى تقدير أن يكون روثا ، فنقول إن روث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس ، ويقوية تقوية عجيبة . وشرب دانقٍ منه يزيد فى جوهر الروح ، وإن كان ليس بروث فسيأتى فى المفردات عند ذكرها .

١٤٥ - بـــال

صنف من السمك معروف ، طوله خمسون ذراعا[٢] ، تتضرر المراكب منه ، يبتلع كل شئ يجده ، يأكل العنبر[٣] ، ويموت من أكله ، فيطفو ، فيؤخذ العنبر من بطنه[٤] ويسمى مبلوعاً ، فلا يكون جيد الرائحة . وقد توجد هذه السمكة بقرب البصرة تأتيها عند المدّ ، ولايمكنه الرجوع لضيق المسلك ، فيجذبونها إلى الساحل بالكلاليب ، وتقطع بالفؤوس . ويؤخذ من دماغها دهن كثير يستعمل فى السرج وتمرين السفن البحرية .

---

(١) القزوينى ، ٢٠٨/١ ؛ وانظر الدميرى ، ١٤٠/١ ؛ والمعلوف ص٨٨ و ٢٠٧ و ٢٠٢ .

(٢) كذا فى الأصول ، وجاء فى القزوينى ١٩٦/١ « طولها من أربعمائة ذراع إلى خمسمائة ذراع » وانظر الدميرى ١٠٣/١ ؛ والمعلوف ، ص ٢٧ - ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٣) انظر الجاحظ ، ٥ / ٣٦٢ و ٧ / ١٠٩ .

(٤) « فيوجد العنبر فى بطنه » ، فى « س » .

١٤٦ ـ تمســــاح

حيوان على صورة الضبّ ، من أعجب حيوان الماء [١] ، له فَم واسعٍ ، وله ستون نابا فى فكه الأعلى ، وأربعون فى الأسفل ، وبين كل نابين سنّ قصير مربع ، يدخل بعضها فى البعض عند الانطباق ، ولسان طويل ، وظهر كظهر السلحفاة لايعمل الحديد فيه . وله أربعة أرجل ، وذنب قدر ستة أذرع ، وطول رأسه ذراعان ، وغاية طول بدنه ثمانية أذرع ، ويحرك فكه الأعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات . ولايقدر أن يلتوى ، ولا أن ينقبض لأنه ليس فى ظهره خرز . وهو كريه المنظر ، كثير العدوان ، يلتقم الإنسان والشاة ، ويقتل الخيل والجمال ، ولايوجد إلا فى النيل ، ونهر السند . إذا رأى إنساناً على طرف الماء ، يمشى تحت الماء إلى أن يقرب منه ، ثم يثب عليه ، فيأخذه ويمضى كالطير ؛ ويشم من بيضه رائحة المسك ، وزبله يخرج من فِيهِ لأنه لامنفذ له . وإذا أكل شيئا ، يبقى بين خلل أسنانه ، فيتولد منه الدود ، فيخرج من الماء ، ويفتح فاه ، ويستقبل الشمس ، فيأتيه طائر مثل الطيطوى ويسقط على حنكه ، ويلقط بمنقاره ما بين خلل أسنانه ، حتى ينقى ما فيها . فإن رأى صيادا رفرف وصاح وحذّره حتى يلقى نفسه فى الماء خشية على الصياد منه ، فإذا احس التمساح أنه قد نقى خلل أسنانه ، ولم يبق فيها شىء ، أطبق فمه على ذلك الطائر ليأكله ، لكنه قد خلق الله تعالى على رأس ذلك الطائر عظما حادا طويلا كالإبرة ، فيضرب حنك التمساح بها ، فيرفع حنكه ، فيطير ناجينا بنفسه ، ولهذا يقال مكافأة التمساح . وإذا انقلب لم يقدر يتحرك ، وإذا أراد السفاد مع الإنثى ، أخرجها من النيل ، وألقاها على ظهرها وآتاها ، فإذا قضى منها وطره ، قلبها ، فإن تركها صيدت لأنها لاتقدر أن تنقلب .

قال ابن البيطار [٢] : هو الورل النيلى ، إذا أخذ شحمه وعجن بالشمع وعمل فيه

---

(١) القزوينى ، ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٢) الجامع ، ١/١٤١ .

فتيله ، وأسرج فى نهر أو أجمهة لم تصح ضفادعها ما دامت تقد ، وإن طيف بجلد التمساح حول قريه ، ثم علّق على سطح دهليزها ، لم يقع البرد فى تلك القرية ، وإذا عض التمساح إنساناً فوضع على موضعها شحم تمساح ، برئ من ساعته . وإن مسح بشحمه جبهة كبش نطاح . نفر كل كبش يناطحه وهرب منه . ومرارته تنفع لبياض العين كحلا . وكبده يبخرّ بها المجنون ، يبرأ . وزبله يزيل البياض القديم والحديث كحلا . وإن قلعت عيناه وهو حيّ ، وعلقت على من به الجذام، أوقفه ، ولم يزد عليه . وإن علق شئ من أسنانه التى من الجانب الأيمن على إنسان ، زاد فى جماعه ، أو إن علقت عينه اليمنى ، لم يشتك اليمنى واليسرى كذلك . وشحمه إذا أذيف بدهن ورد ، نفع من وجع القلب والكليتين ، وزاد فى الباه . وإذا أخذ دمه وخلط مع هليلج[1] وأملح ، وطلى به الوضح[2] غيّر لونه ؛ وإذا لطى به على الجبهة والصدغين ، أزال وجع الشقيقة . وإذا أكل لحمه اسفيذباجاً ، سمّن أبدان النحفاء. وشحمه إذا قُطّر فى الأذان الوجعة ، نفعها ، وإذا أدمن ذلك نفع من الصمم . وإن دهن به صاحب حمى الربع ، سكنت . ولحمه غليظ ، ردئ الكيموس .

١٤٧ - تِنـــــــّين

حيوان عظيم الخلقة ، هائل المنظر، طويل الجثة عريضها ، كبير الرأس ، نافر العينين ، واسع الفم والجوف ، كثير الأسنان[3] . يبلع من الحيوان ما لايحصى ، تخافه جميع الحيوانات لشدة قوته . وإذا تحرك تموّج البحر من سباحته . وإن امتلأ جوفه من الحيوان ، انحنى وتقوس ، ورفع وسطه من الماء مثل قوس قزح ليستمرئ ما فى بطنه بحرارة الشمس . وذكر بعضهم أنه رأى تنينا سقط ، فوجد طوله نحو الفرسخين .

---

(١) ابن البيطار ، الجامع ، ١٩٦/٤ .

(٢) حلى من فضة ، وهو أيضا البياض من كل شئ .

(٣) عن القزوينى ، ٢١٠/١ ـ ٢١١ ؛ وأنظر الدميرى ، ١٥١/١ .

ولونه مثل لون النمر مفلسا كفلوس السمك ، وجناحين عظيمين على هيئة أجنحة السمك ، ورأسا مثل رأس الفيل العظيم ، كرأس الإنسان ، وأذنين مفرطي الطول ، وعينين مدوّرتين كبيرتين جدا ، ويتشعب من عنقه ستة أعناق طول كل واحد نحو عشرين ذراعا، على كل عنق رأس كرأس حيّة .

روى شدّاد بن أفلح قال : كنت في مجلس عمرو الميكالي ، فجرى ذِكرُ التنين ، فقال : أتدرون كيف يتكون التنين ؟ قلنا : لا ! قال : يكون حيّة في البر متمردة ، فتأكل من دواب البّر حتى تعظم ، فإذا كثر فسادها ، ضجت دواب الأرض منها ، فيرسل الله إليها ملكا ، فيحملها ، ويلقيهـا في البحر ، فتفعل بدواب البحر فعلها بدواب البر ، فيعظم جسمها ، فتضجُّ دواب البـحر أيضا منها، فيبعث الله تعالى ملكا ، فيخرج رأسها من البحر ، فيتدلى إليها سحاب ، فيحملها ويلقيها إلى يأجوج ومأجوج[1] ، ولقد احتملته السحاب من بحر أنطاكية [2] ، فضربت ذنبها سور المدينة ، فرمت بضعة عشراً برجا من أبراجها . ويقال إن السحاب الموكل بها يختطفها حيثما رآها ، كما يجذب المغناطيس الحديد ، فهي لا ترفع رأسها من الماء خوفا من السحاب ، ولايخرج إلا في القيظ إذا ضحت الدنيا .

قال ابن البيطار[3] : إذا شق من لحمه ،ووضع سخناعلى لسعة العقرب ، أبرأها . وإذا وضع على الجرح ، ألحمه وأزال ألمه .

وقال في العجائب[4] : إنّ لحمه يورث الشجاعة ، وإذا وضع على العصب ، قواه ونفعه نفعا بيّناً .

---

(١) اسمان لقبيلتين وردا في القرآن الكريم ؛ سورة الكهف ، الآية ٩٤ ، وسورة الأنبياء ، الآية ٩٦ . انظر الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ٢ / ٤٠٥ وما بعدها .

(٢) انظر الجاحظ ، ٤ / ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وكانت العرب إذا أعجبها شيئا نسبته إلى أنطاكية .

(٣) الجامع ، ١ / ١٤١ .

(٤) القزويني ، ١ / ٢١١ .

١٤٨ - جِرِّىّ

حيوان يتولد من الحيَّة والسمك(١) .

قال الجاحظ(٢) إن الجرِّى يأكل الجرذان ، وهو أشدّ أكلا لها من السنانير ، وذلك أن أصحاب السفن الذين يبيتون فيها أخبرونا أن جرذان الأنابير(٣) تخرج بالليل إلى مشارع البصرة أرسالا إلى الماء ، كأنها بنات عرس ، والجرى قد كمن لها فاتحاً فاه ، واضعا خرطومه على الشّريعة(٤) ، فإذا دنا الجرذ إلى الماء وغبّ فيه ، التقمه .

قال ابن البيطار(٥) : هو حوت يكون بنيل مصر وغيره . طويل أملس ليس له فصوص ولا ريش ، سمين رطب ، فى لحمه رخاوة ولزوجة ، واليهود لا تأكله . إذا أُكل طريا كان مغذّيا ، يُليّن البطن . وإذا مُلحّ وعُتّق ، كان قليل الغذاء ، وينقى قصبة الرئة ، ويجوّد الصوت . وإذا تُضمد بلحم المالح العتيق منه ، أخرج السلاء من عُمق البدن . وأما طبيخ الجرِّى المملح إذا جلس من كانت به قرحة فى الأمعاء ، فى ابتداء العلة ، وافقها بجذبه المواد إلى ظاهر البدن ، وإذا احتقن به ، أبرأ من عرق النسا . وإذا قُدّد لحم الجرِّىّ ، ودقّ ، ووضع من خارج ، أخرج النصول والزجاج من الأبدان . وله جذب شديد ، وهو المسمى بالسلُّوْر ، ودمه يسقى به مع وزنه من الخل الحاذق ، لمن به قذف الدم . وأكله يولّد البلغم الغليظ اللزج ؛ وأكله طريا يغذى غذاءً فاسدا مذموما ، ويورث المدمنين عليه البَرَص لكثرة رطوبته ولزوجته ، ونفور الطباع منه ، إلا أنه أكل مالحاً بالخل ، نقى قصبة الرئة ، وصفّى الصوت .

---

(١) القزوينى ١/٢١١

(٢) الحيوان ، ٧ / ١٤٦ و١٤٧ .

(٣) جمع أنبار ، والأنبار جمع نبر بالفتح ، والأنبارهى أهراء الطعام ، والهُرى ،بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان .

(٤) جاءت الشرعة فى القزوينى ١ / ٢١١ ، وهى الشّريعة فى الجاحظ ، المرجع السابق .

(٥) الجامع ، ١ /١٦١ .

١٤٩ ـ جرادة البحر

قال ابن البيطار[١] : حار يابس ، يؤكل مشويا ومطبوخا . ومن أراد طبخها ، سلقها بالماء الحار ، فإنه يكثر لحمها ، وتطبخ بعد ذلك كروشا . وأجود ما تؤكل مشوية فى الفرن ، وخاصة لحمها النفع من الجذام. وإذا أحرقت بجملتها فى قدر فى الفرن ، وسحقت وشرب من سحيقها سبعة أيام متوالية ، فى كل يوم درخمين بماء حمّص ، فتت الحصى الذى يكون فى الكلى والمثانة.

١٥٠ـ جلَكَا

صنف يشبه الجِّرِىّ ، يكون تحت الرمل يخرجُ بكرةً وعشيا لطلب الغذاء . وهذا السمك عظمه رخو ، يؤكل مع لحمه ، ولحمه يسّمن النساء ،وهونعم العلاج لهن ، والله أعلم .

١٥١ـ دُلفين

حيوان مبارك ، إذا رآوه أصحاب المركب استبشروا ، وتبركوا به . وإذا رأى غريقا فى البحر يسوقه نحو الساحل ، وربما يدخل تحته ويحمله على ظهره ، وربما يدخل تحته ويحمله على ظهره ، وربما يجعل ذنبه فى كفه ، ويمشى إلى الساحل[٢] . ومن خاصيته ، كما ذكر ، إنقاذ الغريق . وذكر أن له جناحين طويلين ، فإذا رأى المركب تسير بقلوعها ، تشبه بها ، فرفع جناحيه كهيئة القلوع ، ويبارى السفن فى السير ، فإذا أعيا ، ردّ جناحية إلى قرارها .ومتى رأى الغريق، تعرضّ له وأنقذه ، فسبحان من ألهمه .

قال ابن البيطار[٣] : هو حوتٌ كبير أسود ، وفمه فى حلقه ، وله أسنان ، ويسمى

(١) الجامع ، ١/١٦١ .
(٢) القزوينى ، ١ / ٢١٢ .
(٣) الجامع ٢ / ٩٥ـ٩٦ .

خنزيرالبحر ، ولا يمشى إلا فى جماعة ، يتلو الواحد الآخر ، ولحمه كثير الشحم ، إذا أذيب شحمه فى حنظلة فارغة من شحمها ، وغلى فيها ، وقطر فى الأذن ، نفع من الصمم القديم والحديث . ولحمه بارد بطىء الهضم ، إذا أكله الأكَّارُون وأصحاب المهمنة ، قوّى أعضاءهم . وإذا علقت أسنانه على الصبيان لم يفزعوا . وأكل شحمه ينفع وجع المفاصل . ولحمه يشاكل لحم كلب الماء فى الغلظ وبطء الهضم ، وتوليد السوداء ، ورداءة الكيموس .

١٥٢ ـ زامور :

سمكة مباركة يحبها البحريون ويتفاءلون بها الخير والرشد . والصيادون إذا رأوها فى الشبكة سيّبوهالحبّهم إياها ، والتفاؤل برؤيتها و زعموا أن هذه السمكة أيضا تحب الإنسان ،فإذا رأت سفينة فى البحر ، لا تزال تمشى قُدَّامها كالدليل ، وإذا قصد السفينة شىء من الحيتان الكبار ، فالزامور يدخل أذنها ، ويشغلها بتحريكه فى دماغها حتى تطلب السمكة العظيمة حَجَرا ، وتضرب رأسها عليها إلى أن تموت ، فإذا ماتت خرجت من أذنها[1] ، وقد كفت أهل السفينة شرّها .

١٥٣ ـ سبيناس

سمكة توجد بناحية بيت المقدس ، وهى معروفة قال الشيخ الرئيس [ابن سينا] : جلد هذه السمكة يحرق ويُذَرّ فى أعين المواشى ، فيذهب بالبياض منها .

١٥٤ ـ سرطان

حيوان لا رأس له ، وعيناه على كتفيه ، وفمه على صدره ، وله ثمانية أرجل يمشى على أحد جانبيه . وفى كل سنة يسقط جلده سبع مرات . ولِوكره بابان ،

(١) نقلا عن القزوينى ، ١ / ٢١٢ ـ ٢١٣ ؛ ومعجم المعلوف ، ص١٨٩ .

أحدهما فى الماء ، والاخر فى اليابس ، فإذا انسلخ جلده ، يسد الباب الذى فى الماء حتى لا يدخل عليه عدوّ فى حال ضعفه ، ويترك الباب الذى من ناحية اليبس مفتوحا لمهب الهواء منه عليه لكى يصلب جلده ، ويعود إلى حاله ، فحينئذ يفتح الباب الذى من ناحية الماء ، ويخرج لمعاشه(١) .

قال ابن البيطار(٢) : أما السرطانات النهرية ، فإن رمادها يجفف ، وفى خصوصيته أن جملة جوهرها إنها تنفع نفعا عجيبا من نهشة الكلب الكَلِب إذا استعمل وحده ، وإذا استعمل مع الجنطيانا(٣) والكُنْدُر(٤) ، وينبغى أن يوخذ من الكندر جزء ،ومن الجنطيانا خمسة ، ومن رماد السرطانات عشرة أجزاء ، وتستعمل هذه السرطانات محرقة ، وكان أسحريون المجرب(٥) ، يحرق السرطانات بأن يتخذ قِدْراً من نحاس أحمر ، فيضع فيه هذه السرطانات أحياء ، ويحرقها حتى تصير رماداً ، فيسهل بذلك سحقها ، وكان يحرق السرطانات فى الصيف بعد طلوع الشعرى العبور إذا كانت الشمس فى الأسد ، والقمرقد مضت له ثمانى عشرة ليلة .

وكان يسقى من هذا الدواء من نهشه كلب كَلِب حتى يمضى له أربعون يوما ، والشربة منه مقدار ملعقة كبيرة يذرها على الماء ، ويسقيها المنهوش ، فإن لم يتهيأ له أن يتولى أمره من أول ما نهشه ، لكن بعد أيام ، كان ينثر له من الدواء على الماء مقدار ملعقتين ، ويسقيه ، وكان يضع على موضع النهشة من خارج المرهم المتخذ

---

(١) القزوينى ، ١ / ٢١٣ .

(٢) الجامع ، ٣/ ٩ .

(٣)لعله نبات Gentiama باللاتينية ، وورقه أصغر ذهبى أو أزرق ، وهو من النباتات الطبية النافعة .

(٤) وهو المُقل المكّى وهو شجر الدوم الشبيه بالنخلة .

(٥) قال ابن البيطار أنه كان شيخا من مشايخ مدينتنا ، ومعلّماً من معلمينا .

بالزيت[١] ، وهو الذى نقع فيه الجاوشير والخل ، ومقدار ما يقع فيه من الزيت رطل ، ومن الخل قسط بالقسط المنسوب إلى أنطاليا[٢] ، ويجعل الخل نقيعا جدا ، ومن الجاوشير ثلاث أواق . قال : وإنما ذكرت هذا الدواء لـعـلمى أنه لم يمت من نهشة الكلب أحد استعمل هذه الدواء ، على هــذه الصــفة . وقــال آخر : [٣] إذا أحرقت [السرطانات] النـهريـة ، وأخــذ مـن رمادها ثلاثة مثاقيل مع مثقال ونصف جنطيانا ،وشُرب بشراب ثلاثة أيام ، نفع منفعة بيّنة من عضّة الكلب الكلب . وإذا خلط بعسل مطبوخ ، نفع من شقاق الرجلين ، والمقعدة ، والشقاق العارض من البرد . وإذا دقت السرطانات نيئةً ، وسحقت ، وشربت بلبن الأتن ، نفعت من نهش الهوام والرتيلاء والعقرب وإذا طبخت وأكلت بمرقها نفعت من به قرصة فى رئته ، ولمن شرب الأرنب البحرى . وإذا دقت مع الباذ رُوج [٤] وسحقت ، وقربت من العقرب ، ماتت . والسرطانات البحرية تفعل مثل ذلك إلا أنها أضعف . وإن شرب منه شىء بشراب أبيض ، نفع من أسر البول ، وفتت الحصاة وأخرجها . وإذا طبخت مع رازيانج[٥] وكرفس ، وصفّى الماء، وشرب منه مقدار ثلاث أواق ، أدرّ البول والطمث . وإن سحق نيئا وغُسل بماء ، ثم صفّى ، وتغرغرمنه بمقدار سُكُرُّجة[٦] ، نفع من الخوانيق ، ووجعِ اللوزتين ، وسكن الوجع مكانه وحيّاً . وإن علقت عين السرطان على من به حمىً غبٌّ ، شفاه ذلك . ولحم السرطانات النهرية ومـرقها ينفع

(١) المسمى باليونانية « بروطيا » ، كما جاء فى الجامع ،٣ / ٩ .

(٢) جاءت « ايطاليا » فى الجامع ٣ / ٩ .

(٣) وهو ديسقوريدس كما جاء فى الجامع ٣ / ٩ .

(٤) من أنواع الريحان المعروفة ، انظر ابن البيطار ، الجامع ١ / ٧٦ .

(٥) أنظر ابن البيطار ، الجامع ٢ / ١٣٤ .

(٦) السُكُرُّجة هى إناء صغير يؤكل فيه الشى القليل من الأُدْم ، والجمع سكارج ، وربما سمى الفيْخة والصفحة .

المسلولين ، ويزيد فى الباه ، وخاصة إذا فتق بطنه ، وغسل برماد وملح ، وطبخ مع الشعير[١] . وإذا وضع على موضع نهش الحيّات والأفاعى ، نفع ، ويحلل الأورام الجاسية . ورماده نافع فى أدوية البهق والكلف ؛ وإذا بُلَّ بالخل ووضع على عضة الكلب الكَلِب، نفع . وإذا شرب بلبن الأُتُن نفع من نفث المرة الصفراء من الصدر . وإذا سحقت ، وطليت على لذع العقرب ، نفعت ؛ وإذا طبخت بحشيش الشعير ، نفعت من ابتداء السل المتولد عن يبس الصدر والرئة . وهو عَسِر الهضم ، كثير الغذاء ، ويصلحه الطبخ بالماش[٢] ، ويخرج الأزجّة والشوك ضمادا . ويؤخذ من رماده مع الطين المختوم والصمغ والكثيراء[٣] ورب السوس ، ينفع المسلولين ، مجرّب . وإن طبخ بالشبت ، وتغرغر به الملسوع ، أبرأه . وإن علقت أرجل السرطانات على شجرة مثمرة ، سقطت ثمارها من غير علّة . وإن أحرق وطلى به ثدى من بها سرطان ، أبرأها .

١٥٥ - سرطان بحرى

حيوان شكله شكل عجيب كأنه خمس حيّات برأس واحد[٤] .

قال ابن البيطار[٥] : ليس يُعنى به كل سرطان من البحر ، بل ضرب منها مخصوص حجرىّ الأعضاء كلها . يجلو آثار القروح من العين ، ويحدّ البصر ، ويجلو الأسنان إذا سحق واستن به . ويدخل فى الأكحال محرقا وغير محرق ، والمحرق

---

(١) كذا فى الأصل ، وجاءت ، السعتر ، فى الجامع، ٣ / ١٠ .

(٢) وهو حب مدوّر أصغر من الحمص ، أسمر اللون يميل إلى الخضرة ، موجود بالشام وبالهند ، من نبات القرنيات ، وهو حب مليّن يُتداوى به .

(٣) انظر ابن البيطار ، الجامع ، ٤ / ٥٢ .

(٤) القزوينى ، ١ / ٢١٤ .

(٥) نقلا عن ابن سينا ، انظر الجامع ، ٣ / ١٠ .

أفضل وأقوى لفعله . وفيه قبضٌ وجلاء ، وتنشيف للرطوبات المنصبة إلى طبقات العين ، وتقويته لطبقاتها وعضلاتها ، ويقوى أعصابها ، ويزيد فى جلائها . وإذا أحرق ازداد لطافة وتقوية . ويستعمل فى الكحل العزيزى[1] مع التوتيا الهندى[2] .

١٥٦ - سلحفاة بحرية

حيوان برى ، وقد ذكر . أما البحرى فيكون عظيماجدا حتى يظن أصحاب المراكب أنها جزيرة[3] . حكى بعض البحارة قال : ركبنا البحر ، فوجدنا فى وسط البحر جزيرة مرتفعة عن الماء ، فيها نبات أخضر ، فخرجنا إليها ، وحفرنا حفراً لنطبخ فيه ، فبينما نحن مشتغلون بالطبخ ، إذ تحركت الجزيرة ، فقال الملاحون: هلمُّوا إلى مكانكم فإنها سلحفاة أصابتها حرارة النار ! بادروا قبل أن تنزل بكم إلى الماء ! قالوا إنها تخرج من الماء ، وترعى ، فإذا باضت ، صرفت همتهاإلى بيضها محاذية لها ، ولاتزال كذلك حتى يخلق الله الوِلْد فيها ، إذا ، ليس لها أن تحضن البيض حتى يدرك ، فإنّ أسفلها صلب ، لاحرارة فيه . قالوا : وإذا أراد الذكر السفاد ، فالأنثى لا تطاوعه ، فيأتى بحشيشة فى فمه، فتنقاد له الأنثى ، وتسمى مهركياه .

قال ابن البيطار [4] : دم السلحفاة البحرّية إذا شرب بشراب ، وأنفحة أرنب وكمون ، وافق نهش الهوام . ومن شرب الضفدع الأجامى[5] ، ودم السلحفاة البرية إذا شرب وافق من به صرع . ومرارة السلحفاة تصلح للخُنَاق لطوخاً ، إلى آخره ، وقد ذكرناه فى السلحفاه البرية .

---

(١) ابن البيطار ، الجامع ، ٤ / ٥٣ .

(٢) ابن البيطار ، الجامع ، ١ / ١٤٣ .

(٣) القزوينى ، ١ / ٢١٥ .

(٤) الجامع ، ٣ / ٢٨ .

(٥) وهو الحيوان الذى يقال له فورونوقس ، الجامع ، المرجع السابق .

١٥٧ ـ سمك

أصناف السمك كثيرة جدا ، ولكل صنف اسم خاص ، والتفاوت بين أصناف هذا النوع أكثر من التفاوت بين سائر أصناف الحيوانات . فإن من السمك من لايدرك الطرف أوله وآخره . حكى بعض التجار، قال : مرّت علينا سمكة ،فانتظرنا انقطاعه أربعة أيام حتى انتهى ذنبه ! ومن السمك من لايدركه الطرف لصغره . فكل ما يكون فى الماء العذب ، فلحمه أطيب وألطف . وقالوا إن الذكر من السمك إذا سبح إلى جانب الأنثى ، عقف الذكر ذنبه ، والأنثى ذنبها ، فالتقى المبالان ، فيكون ذلك لقاحا . وإذا كان أوان البيض ، تأتى إلى الماء الضحضاع ، وتحفر ، ثم تبيض فى تلك الحفرة وتغطيه بالطين ، فإنها تفرخ فى تلك الحفرة . قال بليناس الحكيم فى كتاب خواص الحيوان: إن السكران الثمل إذا شم رائحة السمك الطرى ، زال سكره ، ورجع إليه عقله[1] .

قال ابن البيطار[2] : سماريس : صنف من السمك ، رأس المملوح منه إذا أحرق ، قطع اللحم الزائد فى القروح ، ومنع القروح الخبيثة أن تسعى فى البدن ، ويقلع الثآليل التى تسمى اليوث . ولحمه موافق من لسعة العقرب ، وعضة الكلب الكَلِب كالذى يفعله كل سمك مالح .

وفرميون[3] : وهو سمك بحرى إذا صيّر فى بطن خنزير ، وخيّط البطن ، وطبخ بثمانية عشر رطل ماء إلى أن يصير ثمانية أرطال ماء ، وصفى ، وبرد ، وسُقى منه ، أسهل إسهالا كثيرا برفق . وإذا ضمد به عضته أو نهشة شىء من الهوام ، انتفع به .

---

(١) العبارة منقولة من القزوينى ١ / ٢١٦ .
(٢) الجامع ،٣ / ٣٢ .
(٣) جاء إسمه « قوميون » فى س .

وجميع السمك ردىء ، عسر الهضم (الانهضام) لمايتولد منه من الدم ، وإذا تولد كان مملوءا لزوجات تتولد منها بلاغم غليظة رديئة ، وأمراض خبيثة . وأعظم ضرره على من لم يعتده إذا لُجِىء إلى إدمانه . وهو يختلف بحسب أجناسه ، وعظم جثته، وجودة مائة ومكانه الذى يتكون عنه ، وبحسب ما يصنع منه من شىء أوقلى أو مقر وتمليح . والعظيمة الجثة منهن أكثر غذاء وأكثر فضولا. والكثيرالزهوكة المنتن الرائحة القليل اللذة ، ردىء الخلط جدا ، لا ينبغى أن يؤكل . وأجود السمك ألذه وأقله سهوكة ، صغيرا وكبيرا . وقلّ ما يكون السمك الجيد فى النقائع ، والآجام ، والمياه القائمة الرديئة . وقد تكون فى الأودية العظام ، والقنّى العذبة ، وفى مواضع من البحر سمك جيد ، حسن اللون ، طيب الرائحة ، قليل الزهوكة ؛ وما اصفّر واسودّ من السمك ، فردىء فى أكثر الأمر . وقد يصلح السمك إذا اتخذ بالخل للمحمومين والمحرورين ، وينفع أصحاب اليرقان ، والأكباد الحارة . وأضر ما يكون السمك بأصحاب المزاج البارد ، والمعدة البلغمية ، فيولد فى هؤلاء عن إدامته ، أمراضاً فى العصب والدماغ ، ولذلك ينبغى لمن اضطر منهم إلى إدمانه أن يقليه أو يشويه بدهن الجوز والزيت ، وأن يأكله بالفلفل السحيق ، ويأخذ عليه الزنجبيل المرُبّى ، ويشرب عليه الشراب الصرف القوى ، ويصابر العطش ما أمكن ، فإن السمك ، طريّه ومالحه ، يُعطش. وإن اتفق أن يشرب عليه من الماء ما يمدد المعدة ، ويشتاق إلى القىء ، بادر إلى القىء ، على أن الأجود ألا يؤكل السمك إلا يوماً يعزم فيه على القىء . ومن أكل منه ، ولم يتفق له القىء ، فليشرب بعده دواء مُسهلاً ليرج من البدن ما يولده من البلغم اللزج والزجاجى الذى يكون سببا للقولنج الصعب ، والفالج ، والسكته . والعسل أيضا مما يُصلحه إذا أخذ عليه ، ويجلو بلاغمه ، ويغير مزاجه ، لا سيما إن كان مع شىء من الأفاويه ،إلا أنه من قبل أن يزيد فى العطش [إنما كان الخل أوفق منه فى إصلاحه ، وذلك لمن يكثر به العطش] ويسرع إليه . والمكبب من السمك على الجمر ، أخف على المعدة من

المقلوّ فى الدهن ، فوخم جدا ، كثير الإعطاش ، بطيء النزول . والمالح منه لا يخلو من توليد البلاغم الزجاجيّة ، لكن أسرع ما يتولد عنه البلاغم المالحة التى تكون سبب الجرب المقشر والقوابى البيض ، ويفسد المزاج ، ويؤدى إلى الاستسقاء ، لأنه لايدر البول ، بل يسد مجاريه ، ومجارى الكبد ، ويدعو إلى كثرة شرب الماء ، إلا أنه أقل توليداً للنفخ ، فمن لم يعتده ، ويكثر منه لحقه ذلك . وأما من اعتاده ، فربما جفف البطن تجفيفا شديدا . ويصلح السمك المالح مرة بالخل إذا أُكل معه ، أو مُقَرٍ به، فيقل توليده للعطش ، ويلطف البلغم المتولد منه، ومرة بأن يقلى بالدهن ، ويؤكل بعده العسل أو الفانيذ ، فيغير الدهن مزاجه القشف الذى اكتسبه بالملح ، ويقل إعطاشه .

وجودة السمك تكون من قبل غذائه ، فما يغتذى من حشيش وأصول نبات ،فلحمه أجود ، وما يغتذى من حمأة وأصول رديئة ، فهو أخس ، وما يتغذى من أقذار المدن وأوساخها ، فيكون أرادأ من جميع السمك ، حتى أنه إن مكث بعد إخراجه من الماء ساعة ، أنتن. وما كان من السمك فيه رطوبة ولزوجة مخاطيَّة ، فإنه إذا مُلح ، أذهب الملح عنه ذلك ، والقريب العهد بالملح أفضل . والدم المتولد من جميع السمك أرق وألطف من المتولد عن المواشى ، وغذاؤه أسرع تحلّلاً .

والسمك الصخرى ، سريع الانهضام ، وفى غاية الجودة والموافقة ، وحفظ الصحة ، لأنه يولد ما متوسط القوام . ويتلوه فى الفضل ، السمك اللجى . والمارماهى يزيد فى الباه .

وجميع ما يتخذ من السمك ، عسر الهضم ، يولد السدد فى الأحشاء وغيرها ، ويصلحه العسل الكثير . ولا ينبغى أن يؤخذ على السمك المالح والجوارشنات الحارة ، كى لا يلتهب البدن منه من ساعته ، ويثور الحموّ ، بل يكفى فى ذلك العسل والفانيد . ولا[1] يجوز أن يأخذ ذلك عليه من كان محرورا ، ولكن ينبغى أن يشرب عليه

---

(١) جاءت « وليس » فى س .

السكنجبين بالخل الحاذق ، ويتجرع عليه الخل ، ويؤكل مَقُوراً . وأشرّ السمك وأوخمه وأبطأه نزولا ، إذا جمع مع البيض ، ولا يكاد يسلم آكله من الهيضة ، ولذلك ينبغي أن يشرب عليه من ساعته شرابا صرفا يسيرا ، حتى إذا نزل قليلا عن فم المعدة ، شرب عليه شرابا كثيرا ممزوجا بشيء من الخلنجين العسلى أو العتيق من السكرى ، على حسب مزاج البدن ، ويشرب عليه من به . عثى ، من رب السفرجل ، ومن لا غثى به ، شربة من ماء حارّ تغلى غليانا .

١٥٨ ـ سميكة صيدا

قال ابن البيطار[١] : تُصاد فى أيام الربيع لا غير عند هيجانها ، والمنتفع منها بالذكور خاصة . وإذا صيدت ، ملحت بقليل ملح ، وجففت ، فإذا احتيج إليها ، أخذ منها وزن نصف درهم مسحوقا فى خمر أبيض ، فى أثر الطعـام ، وينام عليها، فإنها تحرك شهوة الجماع ، وتسرع الإنعاظ . ومستعملها قليل . وهى تصاد بعد منتصف شهر شباط . والذكر منها يهيج الباه للرجال ، وعلامة الذكوريّة رقطة تحت حنكه الأسفل ، وتراكب رجليه . والأنثى تهيج باه النساء ، والمستعمل منها نحو الخرّوبة ، تلقى على بيضة ، وتقلى ، وتؤكل .

١٥٩ ـ ضفدع

حيوان برى بحرى ، عيناه بارزَان غاية البروز ، وحاسة سمعه وبصره حادة جدا[٢] .

روى عن عبد الله بن عمرو : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن نقيقهن تسبيح »[٣] .

---

(١) الجامع ، ٣ / ٣٥ .

(٢) القزوينى ١ / ٢١٧ .

(٣) أخرج النسائى فى سننه ، كتاب الصيد والذبائح، باب الضفدع (٧ / ٢١٠) عن عبد الرحمن=

وأول نشوء الضفادع أن يظهر فى الماء شبه المعاء الدقيق ، فيرى فى الماء نحو شهر ، ويرى فيه حبٌّ أسود كالدخن ، فإذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحبّ ، خرجت منه مثل الدعموص ، ثم بعد أيام ينبت لها اليدان والرجلان .

قال الجاحظ[1] : الضفادع من الخلق التى لا عظام لـها ، ويحدث منها عدد لا يحصى فى غِبِّ المطر ، إذا كان المطر دِيمة[2] ، ولا يحــدث إلا فى الصحاصح [3] ، حتى زعم قوم أنها فى السحاب .

قال ابن سينا : إذا كثرت الضفادع على خلاف العادة ، كان الوباء عقيبها . وقيل إن الضفدع ينِقّ بالليل ، فإذا رأى النار ، ترك النقيق . وقيل إنه إذا ألقى فى النبيذ ، ذهبت حركته ، وبقى كالميت ، فإذا خرج منه، ووضع فى ماء ، عاش وتحرك .

وقال الجاحظ[4] : إن الضفدع لا يحصل له نقيق إلا إذا كان حنكهاالأسفل فى الماء ، ولأجل هذا إذا كانت الضفدع خارج الماء لا يسمع لها نقيق .

قال ابن البيطار[5] : النهرية منها تطبخ بملح وزيت ، فتكون بادزهر الهوام كلها ، ومرقها إذا عـمل على هذه الصفة ، وخلط مع مُوم ودهن ورد ، وافق الأمراض المزمنة ، والقروح ذواتَ المدّة . وإذا أُحرقت الضفادع وذرّ رمادها على الموضع الذى

– بن عثمان ، أن طبيباً ذكر ضفدعاً فى دواءٍ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله.

(١) الحيوان ، ٥ / ٥٢٧ ، ٥٢٩ .

(٢) بالكسر ، المطر يدوم .

(٣) جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية .

(٤) الحيوان ، ٥ / ٥٢٥ .

(٥) الجامع ، ٣ / ٩٤ .

يسيل منه الدم ، قطع سيلانه ، وكذلك الرعاف . وإذا خلط بزفت رطب ، ولطخ على داء الثعلب ، أبرأه . وإذا طبخت بماءٍ وخلّ ، وتمضمض بطبيخها ، نفع من وجع الأسنان . وأدمغة الضفادع المحرقة يقال إنها تقطع انفجار الدم إذا نثرت عليه . وإذا عولج به داء الثعلب مع الزفت الرطب شفاه . وأصاب رجلاً سهم ، فنشب فى عظم وجهه ، وبقى مدة ، وعولج لم ينفع ، حتى وضع عليه ضفدع قد سلخ جلده ، ورمى رأسه وأطرافه يوما وليلة ، فخرج الزج وبرز من ذاته ، حتى سال اللحم الذى كان فى ممر الجراحة ، وهذا لقوة الجذب لأنه يقلع الأسنان .

والضفدع البرى قتّال، وإذا تناولته الدواب فى الرعى ، سقطت أسنانها ، وقد استعمل شحمه لقلع الأسنان ، وحراقته جيدة لداء الثعلب . ولحم الضفدع تنفع من لسع الهوام .

فائدة[1] : حكي بعض الفضلاء أنه كان بالموصل ، وكان بدر الدين صاحب الموصل قد إتخذ جوْسَقاً على بستان وبقربه بركة كبيرة قدتولدت فيها ضفادع كثيرة ، فكان صياحها بالليل يؤذى من يبيت فى ذلك الجوسق . فقال الأمير : دبروا لنا ما يدفع عنا هذا الذى قد شوش علينا ! ففعلوا أشياء ، فما أفادت ، حتى جاء رجل وقال : اجعلوا طشتا مكبوبا على وجه ماء البركة ! ففعلوا ذلك ، فلم يسمع للضفادع نقيق بعد ذلك .

١٦٠ ـ علَق

حيوان أسود اللون ، كبيره أصغر من إصبع . يوجد فى المياه ، ويستعمل فى المعالجات ، فإن الأطباء إذا أرادوا إخراج الدم من موضع مخصوص ، جعلوا هذا الحيوان فى وسط طين ، وقربوه من العضو ، فإنه يتشبث به ، ويمص دمه . فإذا

---

(١) القزوينى ، ١ / ٢١٩ .

أرادوا سقوطه ، وضعوا عليه ماء الملح ، فيسقط فى الحال . وربما يكون شىء من صغاره فى الماء المشروب ، فيعلق فى الحال ، فلا يسقط إلا بدخان وبر الثعلب . وإذا أصاب دكان الزَجّاج صانع الكور دخان العلق ، فجميع من على ظهر الكور يتكسر[1] وكذلك تنور الخباز ، يسقط الخبز جميعه فى النار . وإذا ترك العلق فى قارورة حتى يموت ، ثم يسحق ، ويطلى به الموضع الذى ينتف الشعر منه كالإبط وغيره ، فإنه لا ينبت بعده البتة .

ما غلب الظن فى كونه مشتركا

لأن حيوان الماء غالب ما ذكر منه بحرى ، وهى مشتركة بين ناحية الشرق والغرب .

وأما ما وقع النقل فى اختصاصه ، وإن احتمل اشتراكه فمنه :

١٦١ ـ غطاء[2]

صنف من الدواب الصدفية ، ويوجد فى المياه القائمة ببلاد الهند ، ويوجد بأرض بابل . وهو من أعجب الحيوانات ، له بيت صدفى يخرج منه ، وجلده أرق شىء ، وله رأس ، وأذنان ، وعينان ، وفم ، فإذا دخل بيته يحسبه الانسان صَدَفَةً ، وإذا خرج من بيته ينساب على الأرض ، ويجرّ بيته معه . ورائحته عطرة لأنه يرعى الناردين[3] . وإذا بخر بشىء منه المصروع ، نفعه . وإذا أحرق ، يجلو رماده الأسنان . وإذا ذُرّ رماده على حرق النار ، نفعه نفعا بيّنا .

---

(١) كذا فى الأصل ، وجاء فى ابن البيطار ، الجامع ٣ / ١٣٤ : « ومن خواص العلق أنه إذا بُخّر به حانوت الزجّاج ، تكسّر ما فيه من الزجاج » . والكور للحدّاد المبنى من الطين ، معّرب ، انظر المصباح المنير ، مادة « كور » ٧ـ٢ .

(٢) القزوينى ، ١ / ٢١٩ ، وفيه أن اسمه « قطا » .

(٢) كلمة يونانية ، وهو السنبل الهندى ، انظر ابن البيطار ، الجامع ٤/ ١٧٥ .

١٦٢ - قنفذ الماء

حيوان يوجد فى نواحى كرمان ، تأكله المجوس هناك .

مقدمة يشبه القنفذ البرى ، ومؤخره يشبه السمك ، ولحمه طيب جدا[١] . زعموا أنه يخرج من الماء فى حجم البقرة وأكبر ، ولونه أسود ، ويتخذ من جلده طبل . ويكون كَاسَه اسفيدُروه ، فإنه إذا دق ، هربت السباع من صوته ، وأما الهوام فتموت كلها .

١٦٣ - قُوفِىّ

صنف من السمك عجيب جدا ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها[٢] . حكى الملاحون أن هذه السمكة إذا جاعت ، رمت نفسها إلى الحيوانات لتبتلعها ، ثم تضرب بشوكتها أحشاء الحيوان وتهلكه ، وربما خرج من شق بطنه ، وتتغذى منه . وإذا قصدها قاصد فى الماء ، تضربه بالشوكة ، فتهلكه ، وربما ضربت السفينة بالشوكة فتثقبها ، وتهلك أهلها ، وتأكل منها ، والملاحون يعرفون ذلك ، ويلبسون السفينة جلد هذه السمكة من خارج ، فإن شوكتها لا تنفذ فيه

قال ابن البيطار[٣] : عقرب بحرى ، حوت فى رأسه شوكة يضرب بها ، فيؤلم ألما شديدا ، كألم العقرب البرى أو أشد . مرارته توافق الماء الذى فى العين ، والغشاوة ، والقرح المسمى لو قوما ، العارض فى العين .

---

(١) القزوينى ، ١ / ٢٢٢ ؛ وانظر كذلك ابن البيطار ، الجامع ، ٤/ ٣٨ .
(٢) القزوينى١ / ٢٢٢.
(٣) الجامع ، ٣ / ١٢٨ .

١٦٤ ـ رُيتان[١]

صنف معروف من السمك ، يوضع لحمه على العضو الذى فيه النصل أو الشوك ، فيجذبهما بإذن الله . ويطبخ بالحمص الأسود ، ينقى البطن من حب القرع ، ويهيج الباه ، وينفع من استرخاء الآلة .

قال ابن البيطار[٢]: هو سمك بحرى يحلّل الأورام الصلبة ، ويجتذب الأزجة ، ويستفرغ حبّ القرع ، ويشرب لذلك بسكنجبين[٣] . وإذا دق مع الحمص الأسود ، وضمدت به السّرة ، أخرج حب القرع . وإذا جفف وسحق مع فلفل ، واكتحل به ، نفع صاحب الغشاء وهو يزيد فى المنى ، ويلُيّن البطن ، وقيل إنه يزيد فى المنى قبل أن يملح ، ويغذو إغذاءً صالحاً ، فإذا ملح أو عتق ، يولد سوداء ، وحكة رديئة . وهو عسر الهضم ، ردىء للمعدة ، ينبغى أن يصلح بالخل والمرى والكراويا ، ويؤخذ بعده أقراص العود ، وجوارشن السفرجل المسهل . ومن كان محروراً جدّاً ، يشرب عليه ربّ الرمان المنعنع . وهو يزيد فى الباه ، ويسخن الكلى والأرحام ، ويعين على الحبَل ، لكنه فى هذه الأحوال لا ينبغى أن يتخذ بالخل ، بل يسلق سلقاً بليغا ، ويتخذ منه عجّة بدهن الجوز وصفرة البيض ، ويجعل معه شىء من البصل والكراث .

---

(١) جاء فى الهامش : « يسميه أهل مصر القرش .» وهو ما جاء فى متن « س » كذلك .

(٢) الجامع ، ٢ / ١٤٦ .

(٣) فارسى معرب ، ومعناه خل وعسل ، والسكنجبين هو كل شراب مركب من حامض وحلو ، تذكرة داود ١ / ١٩٦ .

١٦٥ ـ رَعاده

سمكة صغيرة مخدّرة جدا[١] . ومن خاصيتها أنها إذا وقعت فـي الشبكة ، والصياد ماسك الحـبل ، يرتعد حتى لا يقدر عـلى إمساك الحبل وإن كان الحبل طويلا ، فإن لم يتركه الصياد ، أفضى إلى إطفاء حرارته من برودة السمكة ، والصيادون يعرفون ذلك ، فإذا أحسوا به ، شدّوا حبل الشبكة فى حجر أو شجر أو وتد ، حتى تموت السمكة ، فإذا ماتت زالت خاصيتها . وأطباء الهند يستعملونها فى الأمراض الشديدة الحرارة . أما استعمالها فى الأقاليم الستة ، فغير ممكن.

قال الشيخ الرئيس[٢] : إذا قربت من رأس المصدوع ، أبطلت حسه بالتخدير ، وإذا علقت المرأة شيئا منها على نفسها ، لم يقدر زوجها على مفارقتها شبرا ، وكذلك لوعلقه الرجل على نفسه .

قال ابن البيطار[٣] : هو الحيوان البحرى الذى يحدث الخدر ، وإن أُدْنِىَ من رأس من يشكو الصداع ، سكن صداعه، وإذا زُدنى منمقعدة من انقلبت مقعدتُه ، أصلحها ، وجُرِّب فوجد ينفع ما دام حيا . وإذا احتمل سد المقعدة التى تبرز إلى خارج . والزيت الذى تطبخ فيه ، يسكّن أوجاع المفاصل الحريفة إذا دهنت به .

قال ابن البيطار : رأيت بمالقة فى بلاد الأندلس ، سمكة عريضة مفرطحة الشكل ، يسمونها الحرونة[٤] ، لون ظاهرها لون رعاد مصر ، وفعلها فى تخديرها يد ماسكها كفعل رعاد مصر ، لاتؤكل البتة . وأصاب قوما جهد ، ولم يعلموا أمرها ، فشووها وأكلوا منها ، فماتوا فى ساعة واحدة .

---

(١) القزوينى ، ١ / ٢١٢ .
(٢) ابن سينا ، أنظر القزوينى ، المرجع السابق.
(٣) الجامع ، ٢ / ١٤١ .
(٤) كذا فى الأصل ،وجاءت « الحدوقة » فى س .

١٦٦ـ سقنقور

قال الشيخ الرئيس : هو ورل مائى يصطاد فى نيل مصر . يقولون إنه من نسل التمساح . وأجوده ما يصطاد فى الربيع . وقال غيره أنه فرخ التمساح ، فإذا خرج من البيض فما قصد الماء صار تمساحاً، وما قصد الرمل صار سقنقورا(١) .

قال ابن البيطار (٢) : هو جنس من الجراذين يجفف فى الخريف ، إذا شرب منه وزن درخمى من الموضع الذى يلى كُلاَه بشراب ، أنهض شهوة الجماع ، ويقع فى أخلاط الأدوية المعجونة ،وهو شديد الشبه بالورل . يوجد فى الرمال التى تلى نيل مصر فى نواحى صعيدها ، وهو مما يسعى فى البّر ، ويدخل فى الماء ، يعنى النيل ، ولهذا قيل له الورل المائى لشبهه به ، ولدخوله فى الماء . وهو يتولد من ذكّر وأنثى ، ويوجد للذكر بالتشريح خُصيتان كخصيتى الديوك فى خلقتهما وموضعهما ، وإناثه تبيض فوق العشرين بيضه ، وتدفنها فى الرمل ، فيكمل كونه بحرارته . وقيل إن للذكر من السقنقور إحليلين، وللأنثى فرجين ، ويحتاج ذلك إلى بحث مستقصى من جهة التشريح . وسـ من بعض أهل الصعيد أن السقنقور يعض الإنسان ، ويطلب الماء ، فإن وجده ، دخل فيه ، وإن لم يجده بال وتمرغ فى بوله ، وإذا فعل ذلك مات المعضوض لوقته ، وسلم السقنقور ، فإن اتفق أن يسبق المعضوض إلى الماء ، فدخله قبل دخول السقنـقور المـاء أو تمرغه فى بوله ، مات السقنقور لوقته ، وسلم المعضوض ، وهذا من الخواص العجيبة . والأفضل من هذا الحيوان ، الذكر ، والأبلغ فى المنافع المنسوبة إلى الباه وقياسا وتجربة ، بل هو المخصوص بذلك دون الأنثى . والمخـتار من أعضائه ما يلى : متنه ، وأصل ذنبه ، ومحاذى سرته ، وشحمه

---

(١) القزوينى . ١ / ٢١٤

(٢) الجامع ،٣ / ٢٠ ـ ٢١.

وكشيته ؛ والوقت الذى ينبغى أن يصادفيه ، وقت الربيع ، فإنه فى هذا الوقت يهيج للسفاد ، ويكون أبلغ نفعا . وكيفية إعداده لذلك أن يُذَكّى فى يوم صيده ، فإنه إذا ترك بعد صيده حياً ، ذاب شحمه ، وهزل لحمه، وضعف فعله . ثم بقطع رأسه وأطرافه وذنبه ، ولا يستأصل الذنب ، بل يترك مما يلى أصله شىء ، ويشق جوفه طولا ، ويخرج جوفه ما خلا كشيته وكلاه ، وينظف ويُحشى ملحا ، ويخاط الشق ، ويعلق منكسا فى الظل ، فى موضع معتدل الهواء إلى أن يستحكم جفافه ، ويؤمن فساده ، ويرفع فى إناء لا يمنع الهواء من الوصول إليه ، وترويحه كالسلال المضفرة من قضبان شجر الصفصاف ، أو الطرفاء ، أو خوص النخل ، ويصان من الفأر وغيره إلى وقت الحاجة إليه . ولحم هذا الحيوان طرىّ ، حار الطبع رطبه ، وملوحة المجفف أشد حرارة وأقل رطوبة ، ولا سيما ما مضى عليه بعد تعليقه مدة طويلة ، ولذلك لا يوافق استعماله ذوى الأمزجة الحارة اليابسة ، كما يوافق ذوى الأمزجة الباردة الرطبه ، بل ربما يضرهـم ان لم يركب معه ما يصلحه ، وخاصيَّة لحمه وشحمه إنهاض شهوة الباه ، ونهيج الشبق ، وتقوية الانعاظ والنفع من أمراض العصب البارد ، والزياده لهذه الأسباب فى الجماع ، وخاصته ما يلى منه متنه وأصل ذنبه ومحاذى سرته وكلاه وكشتيه لا سيما المملوح المجفف كما وصفناه . وهو ينفع بمفرده أوإذا ألقى فى أخلاط الأدوية المركبة لهذا الغرض ، لكنه إذا استعمل بمفرده كان أقوى وأبلغ ، وذلك أن يؤخذ من مجففه ، من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له، وسنّه ، وبلده، والوقت الحاضر من أوقات السنة ، فيسحق ، ويلقى على خمر عتيق مِزْوَاحٍ ، ويسقى لمن يستجيز التداوى بالخمْر ، وعلى ماء العسل غير المطبوخ، أو نقيع الزبيب الحلو ، أو يذرّ على صفرة بيض الدجاج الفتية الطرى النيمرشت ، ويتحسى. وكذلك يفعل ملحه إذا ألقى فى أخلاط الأدوية والأطعمة الباهية ، أو أخذ منه من وزن درهم إلى درهمين ، وذُرّ على صفرة البيض المذكور بمفرده أو مع مثله من بزر الجرجير المسحوق .

قال ابن البيطار[1] : لا يوجد السقنقور فى عصرنا فى الديار المصرية إلا فى بلد الفيوم خاصة ، وأغلب صيده فى أيام الشتاء فى الأربعينية إذا اشتد عليه برد الماء، خرج منه إلى البر ، فحينئذ يُصاد .

١٦٧ ـ فرس الماء

قالوا إنه كفرس البّر ، وأكبر عرفا وذنبا ، وأحسن لونا . وحافره مشقوق كحافر البقر ، وجثته أكبر من الحمار بقليل[2] .

قال الجاحظ : هو فى نيل مصر يأكل التمساح أكلا ذريعا ، ويقوى عليه قوة ظاهرة[3] .

قالوا[4] : وربما يخرج هذا الفرس من الماء ، وينزو على فرس فى البّر ، فيتولد منهما فرس فى غايةالحسن . حكى أن شيخا من مشايخ خراسان نزل على طرف النيل ، وكان معه حِجْر[5] ، فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدراهم ، فنزا على الحجر ، فحملت منه ، فولدت مهرا شبيها بالفحل ، عجيب الصورة ، ثم إنه طمع فى مهر آخر ، فجاء ومعه المهر والحجر إلى ذلك الموضع ، فخرج الفرس من الماء ، وشمّ مهره ساعة ، ثم وثب في الماء، وتبعه المهر ؛ ثم كان الشيخ يعاود ذلك المكان كثيرا ، فلم يعد الفرس .

قال عمر بن سعيد : هو مؤذن بطلوع النيل بأثر وطئة ، فإنهم حيث وجدوا أثر حافره ، عرفوا أن ماء النيل ينتهى إلى هناك

(١) الجامع ،٣ / ٢١ .
(٢) القزوينى ١٠ / ٢٢٠
(٣) الحيوان ،٧ / ١٢٩ ـ ١٣٠ .
(٤) القزوينى ، المرجع السابق .
(٥) الحجر : أنثى الخيل ، انظر الجاحظ ، الحيوان ١٠ / ١١٢ ومابعدها .

١٦٨ - قنْدر

حيوان بحرى برى يكون في الأنهار العظام فى بلاد ايسودون، ويتخذ من البّر بيوتاً إلى جانب النهر ، ويتخذ لنفسه مكانا كالصُفَّة عاليا ، ولزَوْجته دون التى له بدرجة ، وعن شماله لأولاده ، وفى أسفل منهم لعبيده[١] . ولمسكنه باب إلى النهر ، والماء فى أسفل ذلك البيت ، وباب إلى البر عالٍ ، فإن جاءالعدو من جهة الماء أو طغى الماء ، خرج من جانب البر ، وإن جاء من جهة البر ، خرج إلى الماء . وهو يأكل لحم السمك ، ويطعمه خدمه ، والخدم تجر خشب الخلنج لعمارة بيوته . والتجار فى تلك البلاد يعرفون جلود العبيد من جلود السيد ، وذلك لأن الخادم يقطع خشب الخلنج بشدة ، ويجّره بفمه ، فيحك الخشب جوانب فمه ، فتسقط طاقات شعره يمينا وشمالا . والتجار إذا رأوا جلدا بهذه الصفة قالوا هذا جلد الخادم ، والمخدوم لا يكون بهذه الصفة لأن شغله صيد السمك . وخصْيَته هذا الحيوان تسمى جُند بيد ستر ، تنفع من ريح أم الصبيان والصرع ، إذا سقى منه قدر حبّة فى جلاب[٢] ، مجرب .

وينفع أيضا من الفالج واللقوة والنسيان والرياح الغليظة كلها .

وقال الشيخ الرئيس [ابن سينا] أنه ينفع من القروح القتالة ، ومن الرعشة والتشنج والكزاز والخدر والفالج والنسيان ، ويخرج المشيمة والجنين ، وهو نافع من لذع الهوام .

---

(١) نقلا عن القزوينى ١/ ٢٢١

(٢) جاء كذلك فى الأصل ، وفى القزوينى المرجع السابق ،، قدر حبّة جلبان ،، .

١٦٩ـ كلب الماء

حيوان مشهور ، يداه قصيرتان ، ورجلاه أطول منهما . ذكروا أنه يلطخ يديه بالطين ليحسبه التمساح قطعة طين ، ثم يدخل جوفه ، ويقطع أحشاءه ، ويأكل من بطنه ، ثم يمرق ويخرج من بطنه[1] . وذكر أن من كان معه شحم كلب الماء يأمن غائلة التمساح . وذكر بعضهم أن الجندبيد ستر خصية كلب الماء . وإذا اجتمع واحـد منهم فى الشبكة ، تجتمع عليه البقية ، ويتأسفون عليه ، فإذا صيدت الأنثى ، فالذكر لا يجتمع بغيرها، وعكسه. وذكر أن الذكر من هذا الحيوان إذا علم أن الصياد قد أحكم عليه، وأنه لا مـهرب لـه، فإنه يسل خصيتيه بأنيابه ، ويرمى بها إلى الصياد . والأنثى تُصاد لجلدها ، وأما الذكر فلا يصاد إلا لخصيته ، فالصيادون إذا ظفروا به سلوا خصيتيه، ويطلقوه ، فإن وقع فى الشبكة مرة أخرى ، فإذا جاء الصياد ، يستلقى ، ويرفع يديه لِيُريه أن خصيتيه قد نزعتا ، ليخلصه الصياد من الشبكة . وغذاء كلب الماء السمك والسراطين . وذكر أن دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا .

قال الشيخ الرئيس [ابن سينا] : من سقى من مرارته قدر عدسة ،قتلته بعد أسبوع . وإذا اتخذ من جلده جورب ، فمن لبسه أمن النقرس . وقد ذكرنا منافع خصيته فيما تقدم .

---

(١) القزوينى ، ١ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

الباب الثانى

فى

النبات

مقدمـــة

النبات متوسط بين المعادن والحيوان ، بمعنى أنه خارج عن نقصان الجماديّة الصرفة التى للمعادن ، وغير واصل إلى كمال الحس والحركة اللتين إختص بهما الحيوان ، لكنه يشارك الحيوان فى بعض الأمور لأن البارى تعالى يخلق لكل شيء من الآلات مـــا تحتاج إليه فى بقاء ذاته ، فإذا زاد على ذلك يكون كلاً وثقلاً فلا يخلقه . ولا حاجة للنبات إلى الحس والحركة بخلاف الحيوان . ومن عجيب صنع البارى تعالى أن الحب والنوى إذا حصلا فى تربة نَديّة ، وأصابها حر الشمس إنشقا ، وجذبا بقوة خلقها الله تعالى فيهما ، الأجزاء [الأرضية] من الأرض والمائية من الماء ، ثم إن تلك الأجزاء يتراكم بعضها على بعض بواسطة قوى خلقها الله تعالى فيها حتى يصير الحب نجما بالغا ، ذا عروق وساق وأغصان وأوراق وثمرة (١) . وهذه القُوى خلقها الله تعالى نوعين : خادمة ومخدومة . أما الخادمة فأربع ، أولها الجاذبة وهى القوة التى تجذب الماء من أسفل الشجر ، فإن الماء ليس من طبعه الصعود ، لكن هذه القوة تجذبه . والثانية الماسكة ، وهى القوة التى تمسك هذه النداوة حتى يعمل فيها غيرها ، ووجود هذه القوة فى الحيوان أظهر ، فإن الإنسان إذا شرب الماء ثم نكسَّته ، لا يخرج الماء من جوفه ، فإن الماسكة تمسكه بخلاف الماء فى الجرّة ، فإنك إذا نكّستها يخرج الماء منها ، إذ لا ماسكة للجرّة . والثالثة الهاضمة ، وهى التى تجعل تلك النداوة صالحة لأن تصير جزء النجم أو الشجر . والرابعة الدافعة ، وهى التى تدفع من تلك الرطوبة ما لايصلح أن يصير جزءاً منه ، وهذه القُوةِ فى الحيوان أظهر لخروج البول والروث من الحيوان .

وأما المخدومة ، فأربع أيضا . فأولها الغاذية ، وهى قوة تقوم بدل ما ينحل من

---

(١) العبارة منقولة من القزوينى ٢/ ٢ .

النبات ، وتلصقه به ، وتجعله شبيها بجوهر النبات . والثانية النامية ، وهى قوة تزيد فى أقطار النبات بإيصال الغذاء إليها ، وهذه القوة فى الحيوان أظهر ، فإنها تبعث إلى اليد اليمنى من الغذاء نظير ما إلى اليسرى حتى يتشابها ، وكذلك إلى سائر أعضاء النشو ، لا سيما فى الأعضاء الرئيسيّة الباطنة . والثالثة المولّدة ، وهى القوة التى تولد مادة تصلح أن تكون ثمرةً وبذراً فى النبات، وأنها هى خلاصة تلك الرطوبة كالمنىّ فى الحيوان . والرابعة المصوِّرة ، وهى القوة التى يصدر عنها التخطيط والتشكيل ، ولهذه القوة تصرّف عجيب من إظهار أشكال الأوراق والأزهار والأنوار ، وأشكال النماء ، ولذلك للغاذية أيضا ، فربما تصرف جميع الغذاء إلى اللّبّ ، ولا تترك للشحم شيئا كما ترى فى الجوز واللوز والبندق والفستق ، ويتخذ له صندوقا حصينا ليبقى فيه زمانا طويلا ، لا يلحقه فساد ، ليصلح للإدخار ، وربما تصرف جميع الغذاء إلى الشحم ، ولا يترك للّبّ إلا يسيرا ليحصل منه البذر كما نرى فى التفاح والكمثرى والسفرجل لئلا يتعب أكله بالكسر والتنقية بل تجده معدّاً للأكل ، وربما توزّع الغذاء على الشحم واللبّ كما ترى فى المشمش والدّراقن اللّوْزتّين ونحوهما .

فهذه القوى آلات جعلها الله تعالى سببا لبقاء ذوات النبات ونوعه بإخراج النجم والشجر[1] من الحب والنوى ، وإخراج الحب والنوى من النجم والشجر ، وإلى جميع ما قلناه ، وفاتنا مالم ننقله ، أشار سبحانه وتعالى بقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[2]

ثم النبات ينقسم إلى قسمين : شجر ونجم . وسنتكلم عليهما كشرطنا فى الحيوان ، والله الموفق.

(١) كما قال تعالى ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (سورة الرحمن، الآية ٦)
(٢) سورة الأنعام ، الآية ٩٥ .

القـــسم الأول

الشـــــــجر

والشجر كل ماله ساق ، والأشجار العظام بمنزلة الحيوانات العظام، والنجوم بمنزلة الصغار . والأشجار العظام غالبها لا ثمرة له كما تَرى من السّاج والدُّلب والعَرْعَر ، لأن المادة كلها صرفت فى نفس الشجرة ، ولاكذلك الأشجار المثمرة ، فإن مادتها صُرفت إلى الشجرة والثمرة . ويشبه حالها فى ذلك بحال الذكور والإناث من الحيوان، فإن الغالب أن الذكور أعظم أبدانا من الإناث ، لأن المادّة يصرف بعضها إلى الأجنّة . ومما تشاركت فيه الحيوان والنبات أمر التغذية ، فإن الغذاء كما يسرى فى بدن الحيوان حتى لا تبقى شعرة واحدة إلا أخذت قسطها ، فكذلك الماء الذى يُسقى به الشجر والنبات فإنه يعلو إلى الأغصان فى داخل تجاويف الأشجار شيئا فشيئا حتى ينتشر فى جميع أوراق الشجر وأطرافها حتى يتغذى كل جزء من كل ورقة ، ويجرى فى تجاويف عروق شعرّية صغار تُرى فى أصل الورق حتى كأن العرق الكبير نهر ، وما ينشعب عنه جداول ، فى جميع عرض الأوراق ، فيصل الماء إلى سائر أجزاء الورقة ، وكذلك إلى سائر أجزاء الفواكه.

ومن عجيب صنع البارى تعالى ، خلق الأوراق لباساً للأشجار وزينة لها كالشعروالريش للحيوان ، ووقايةً للثمار من الشمس والهواء . ثم إنه سبحانه من لطيف حكمته ، خلقها مرتفعة عن الثمار ، متفرقة بعض التفرق ، لا تتكاثف عليها ، ولا تبعد عنها ، لتأخذ الثمار من النسيم تارة ، ومن الشمس تارة أخرى ، فلو تكاثفت عليها منعتها النسيم وشعاع الشمس ، فبقيت صلبة الجلد ، قليلة المائيّة ، وإذا سقط بعض

الورق ، أصاب الثمرة حر الشمس ، فأحرقتها كما ترى من الرمانة التى احترق بعض جوانبها . ثم إذا أدركت الثمرة ، تناثرت الأوراق لئلا تجذب مائية الشجرة ، فتضعف قوتها[1] . ومن أعجب الأشياء ما نصّ الله عليه بقوله : ﴿ **يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ، إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾[2] .

ولنذكر ما يتعلق بكل واحد من الأشجار على شرطنا المتقدم ، مرتباً [على حروف المعجم][3] ، وبالله التوفيق .

(١) العبارة بأكملها منقولة عن القزوينى ، ٢/ ٣ ـ ٤ .

(٢) سورة الرعد ، الآية ٤ .

(٣) زيادةمن عندنا .

١ ـ آس



آس ـ Ruscus Aculeatus[١]

شجرة معروفة ، قال صاحب الفلاحة : إذا أردت غرس الآس ، فاجعل فى حفرتها شيئا من الرمل، وازرع حولها من الشعير ، فإن الشعير يقوّى الآس[٢].

قال الشيخ الرئيس : ورق الآس إذا سحقته واستعملته ، يعمل على التوتيا فى تطييب رائحة البدن ، وكذلك رماده إذا أحرقته ، يعمل عمل التوتيا ، ويجلو البَهَق والكَلَف ، وينفع من عضّة الرُتَيْلاء .

(١) قمنا فى هذا الجزء بإضافة المرادف اللاتينى لكل اسم من أسماء النبات ، وذلك تيسيرا على العلماء والباحثين ، واستكمالا للفائدة .

(٢) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٤ .

وقال ابن البيطار(١): يؤكل ثمرة رطباً ويابساً لنفث الدم ، ولحرقة المثانة ، وعصارة ثمرته وهو رطب ، تفعل فعل الثمرة ، وهى جيدة للمعدة ، مدرّة للبول، موافقة إذا خلطت بشراب لمن لسعته العقرب والرتيلاء . وطبيخ ثمره يصبغ الشعر . وإذا طبخ بشراب ، وتضمد به ، أبرأ القروح التى فى الكعبين والقدمين . وإذا تضمد به بالسويق ، سكّن الأورام الحارة العارضة فى العين ، وقد يتضمّد به للغَرَب . والأُفْشَرَج الذى يعمل من حب الآس بأن يعصر حبّ الآس ، ويطبخ عصيره طبخا يسيرا ، وإن لم يفعل به ذلك حمُّض، ومتى شرب قبل النبيذ ، منع الخمار ، وهذا الأُفشرج يصلح لكل ما يصلح له الثمر ، وإذا صير فى المياه التى يجلس فيها ، وافق خروج الدم ، والمقعدة ، والنساء اللواتى يسيل من أرحامهن رطوبات مزمنة ، ويجلو نخالة الرأس وقروحه الرطبة وبثوره ، ويمسك الشعر المتساقط ، ويقع فى أخلاط المراهم المليّنة مثل ما يقع فى الدهن الذى يعمل من ورق الآس . وطبيخ الورق يصلح لأن يجلس فيه ، ويوافق المفاصل المسترخية ، وإذا صبّ على كسر العظام التى لم تلتحم، نفعها ؛ ويجلو البَهَقْ ؛ ويقطّر فى الأذن التى يسيل منها قَيْحٌ ؛ ويسوّد الشعر ، وعصارة الورق تفعل ذلك . وورق الآس اليابس أكثر تجفيفا من الورق الرطب ، لأن الرطب يخالطه شىء من الرطوبة . وربُّ الآس لا يعصر من ورقه فقط ، ولكن من حبّه أيضا ، وجميع هذه قوتها قوة حابسة مانعة ، إذا وضعت من خارج على البدن ، وإذا وردتة من داخل لأنه ليس يخالطها شىء من القوة المسهلة ولا الغسَالة . والورق إذا سحق ، وصبّ عليه ماء ، وشىء يسير من زيت اتفاق ، أو دهن ورد ، وخمر ، وتضمد به ، وافق القروح الرطبة ، والمواضع التى تسيل إليها الفضول ، والإسهال

---

(١) الجامع ، ١ / ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ .

المزمن ، والنملة ، والحمرة ، والأورام الحارة العارضة للأنثيين ، والشَّرَى[1] ، والبواسير . وإذا دق يابسا ، وذُرّ على الدَّاحِس[2] ، نفع منه ، ويجعل فى الآباط والأربية المتغيرة الرائحة ، ويقطع عَرَق من به خفقان ، ويقويه . وإن أحرق أولم يحرق ، واستعمل بموم وزيت عذب ، أبرأ حرق النار والداحس.

والآس نافع من الحرارة والرطوبة ، قاطع للإسهال المتولد من الصفراء ، نافع للبخار الحــار الرطب إذا شُمّ ، وأُكِلَ حَبُّهُ ، صالح للسعال ، وليس بضار للصدر ولا للرئة ، وإذا سحق ورقة يابسا ، وذرّ على القروح ذوات الرطوبة والبِلّة، نفعها ، ونفع مـن انسلاخ الأعضاء . وإذا ذرّ عليها وهو غض ، وضرب بالخل ، ووضع على الرأس ، قطع الرعاف ، وحبه قاطع للعطش ، ذاهب بالقىء ، وإذا تدخنت المرأة بدخان حـب الآس ، نفع مـن نزف الأرحـام ، وكذلك يفعل بخاره الحار إذا طبخ بالماء . وإذا طبخ بماء السلق ، نقى الابرية التى فى الرأس . وإذا دق وسحق بماء الباقلاء ، نقّى الكلف من الوجه . وحبّه دابغ للثة والفم ، قليل الغذاء ، رديئه ، وهو مقوّ للمعدة والأمعاء والمثانة أكلاً . والآس عظيم المنفعة فى إنبات الشعر ، وليس فى الأشربة ما يعقل وينفع من أوجاع الرئة والسعال غير شرابه وورقه يصلح لسحج الخف ذُروراً وضماداً . وورقه المطبوخ بالشراب ، يضمد به ، فيسكّن الصداع الشديد .

وربّه يمنع سيلان الفضول إلى المعدة ، وينفع حرقة البول ، وهو جيد فيمنع ذرور الحيض ، وأما ورقة إذا شرب مع دهن الخل ،عصر البلغم وأسهله ، ويسكّن الجحوظ . ورماده يدخل فى أدوية الظَّفَرَة[3] ، وإذا اتخذت من قصبة الآس الطرى

---

(١) الشرى : بثور حمر كالد راهم حكّاكة مؤلمة .

(٢) الدَّاحِسْ : بثرة تظهر بين الظفر واللحم ينقلع منها الظفر ، ونوع من الورم فى الأغلة ، ومثلها الداحوس .

(٣) الظفرة : جليدة تغشى العين من الجانب الذى يلى الأنف .

حلقة مثل الخاتم ، وأدخل فيه خنصر منْ فى أرنبته ورم ، سكّنه ؛ وسائر أجزائه ، ينفع التضميد بها من الوثي الحديث ، ويمنع انصباب المواد ، والحب النضيج فى الوثى ، أشد تسكينا ، وأقوى مافيه لإمساك الشعر المتساقط ، حبّة الفج . وشراب الآس صفته أن تؤخذ أطراف الآس الأسود ،وورقِه مع حبَّه ،يدق ، ويؤخذ منه عشرة أمناء[1] ، ويلقى عليه ثلاثة قواديس[2] من عصير العنب ، ويطبخ إلى أن يذهب الثلث ويبقى الثلثان، ويصفّى ، ويرفع ، ينفع من القروح الرطبة العارضة فى الرأس والنخالة والبثور، وإسترخاء اللثة ، وورم النغانِغ[3] ، والآذان التى تسيل قيحا ، ويقطع العرَق . وشراب حب الآس صفته أن يؤخذ الأسود النضيج منه ، فيدق وتخرج عصارته بلولب ، وتصير العصارة فى إناء ، وترفع ؛ ومنهم من يأخذ حبّ الأس فيشمسه ، ويرفعه حتى يجفّ ويدقه ، ويخلط بالكيل منه الذى يسمى سويقس ، ثلاث طوليات شراب عتيق ، ويعصره ، ويرفع عصارته . وهو شراب شديد القبض ، جيد للمعدة ، يقطع سيلان الرطوبة إلى المعدة والأمعاء ، وهو طلاء للقروح العارضة باطنى البدن ، وسيلان رطوبه الرحم سيلانا دائما ، ويصبغ شعر الرأس .

---

(١) المن : معيار قديم يكال بهاو يوزن ، وقدره إذ ذاك رطلان بغداديان . والجمع أمناء .

(٢)جمع قادوس وهو إناد يخرج به الماءمن السواقى

(٣) جمع نُغْنُغْ وهى اللحمة فى الحلق عند اللّهازم .

٢- آبِنُوسْ



آبِنُوس - Dispyros

شجرة كقطعة حجر على رأسها نَبْتٌ أخضر[١].

وخشبه صلب جدا ، الغالب عليه الأرضية ، لايكاد يطفو على وجه الماء ، وهو أشبه خشب بالحجر .

قال ابن البيطار[٢]:قوته جالية لقوة البصر ، ويصلح لسيلان الرطوبات إلى العين سيلاناً مزمـنا ، ولقرحة العين . وإن عمل منه مِسَنٌ وحُكَّ عليه الشَّيَاف[٣] ، قوىَّ فعله . ومن أراد المعالجة به ، أخذ من بُرادته ونشارته ، وأنقعها فى خمر يوم وليلا

(١) القزوينى ، ٢/٤ .

(٢) الجامع ، ١/٨ .

(٣) الشَّيَاف : أدوية العين ونحوها . شيَّف الدواء جعله شيافا .

وسحقها سحقا ناعما ، ثم عملنا منها شيافات . ومنهم من يستعمل الماء بدل الخمر . وقد يـحرق فـى قدر من طين حتى يصير فحما ، ويغسل كما يغسل الرصاص المحرق ، ويوافق الرمد اليابس ، وحكة العين . والآبِنوُس جيد للعين والدمعة ،والتنّفيط حول الحماليق . ونشارته تنبت شعر الأشفار ، وإذا نثرت على الحروق الخبيثة جففها وأدملها . والمغسول من محّرقة ينفع مـن جرب العين ، وهو ينفع من حرق النار ذَرّوراً ، ويفتت حصى الكلى شرباً ، والله أعلم .

٣ـ أُتْــــــــرُجّ



أترج ـ Citrus medic

هذا النوع من الأشجار التى لاتنبت إلا فى بلاد الجروم[١] قال صاحب الفلاحة[٢] : إذا جعَلت رماد شجرة اليقطين[٣] تحت الأُتْرُجّ، لاتسقط ثمرتها وكثرت . وإذاكانت

---

(١) أى بلا د الحر،كما جاء فى القزوينى ، ٥/١ ؛ وأنظر كذلك الدمياطى ، معجم ، ٩ ؛ والانطاكى ، التذكرة ٣٧/١ .

(٢) صاحب الفلاحة هو ابن وحشية ، أحمد بن على بن المختار ، صاحب كتاب الفلاحة النبطية ، والمتوفى سنة ٢٩٦هـ ،انظر دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الثانية ، المجلد ٣ ، مادةابن وحشية

(Ibn Washiyya) ؛ وابن النديم ، الفهرست ٣١١/١ وما بعدها .

(٣) اليقطين ، هو قرع أو دُبَّاء ، أنظر كتاب إحياء التذكرة فى النباتات الطبية والمفردات العطرية ، اليقطين ، ص ٦٢٤ ، و القرع ، ٥١٠ ، للدكتور رمزى مصباح ، كلية طب القصر العينى ، سنة ١٩٥٣ .

شجرة الأترج ضعيفة ، فإنها تُستر بورق اليقطين ليقويها ، ويدفع عنها أذى البرد . وقال أيضا : من أراد أن تكبر جرم الأُتْرُجّ ويكثر ولايسقط شيئا ، فليأخذ شيئا من طين شجرة اليقطين ، ويخلطه بالدم ، ويجعله تحت شجرة الأُتْرُجّ ، ومن أراد أن تبقى الأُتْرجة على شجرتها ولاتسقط ، فليطلها بالجص ، فإنها تبقى طول السنة غضة ، وتربو ؛ ومن أراد أن يحمّر لونها ، فليصل به شجرة الفرْصاد[1] أو الرمان ؛ ومن دفن الأُتْرجة فى الشعير ، فانها تبقى زمانا لاتعفن ؛ ومن مضغ ورقة طابت نكهته ، وقطع رائحة الثوم والبصل .

وقال بليناس فى كتاب الخواص : ومن سحق ورق الأُتْرُجّ ، ونَخَلَه ، وعجنه بزيت أو لوز ، وأطعمه لمن شاء ، أحبه . وثمر هذه الشجرة من الثمرات العجيبة ، قال الشاعر : (من مخلع البسيط)

جسْمٌ لجيْنٍ قميصهُ ذَهَبٌ

رُكِّبَ فيه بديعُ مكتوب

فيه لِمَنْ شَمَّهُ وأَبْصَرَهُ

لونُ مُحِبٍّ وريحُ محبوب

ويكفى فى فضله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أوتى جوامع الكلم واختصرت له الحكمة اختصارا ، قال فيه:

« مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة ، ريحها طيب ، وطعمها طيب » الحديث ، وقدر واه البخارى ومسلم[2] قال ابن الفقية[3] : إن بعض ملوك الفرس حبس

---

(١) الفرصاد :التوت .

(٢) البخارى فيكتاب فضائل القرآن ، وباب فضل القرآن على سائر الكلام ، ومسلم فى كتاب صلاة المسافرين ،باب فضيلة حافظ القرآن . كما أخرجه النسائى أيضا فى كتاب الإيمان وشرائعه ، باب مثل الذى يقرأ القرآن من مؤمنٍ ومنافق (٨/١٢٥) .

(٣) أحمد بن اسحاق الهمذانى ويعرف بابن الفقية ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ.

جمْعاً من الحكماء ، وقال : لايدخل عليهم إلا الخبز وأدم واحد ، فاختاروا الأترج. قالوا : لأن قشره مشموم ، وشحمه فاكهة ، وحماضه أدم ، وحبّه دهن ، وقشرة يطيب النكهة إمساكا فى الفم ، وينفع من الفالج .

قال ابن البيطار(١) : لُبّ الأترج منه تفه عذب ، ومنه حامض، قوة الحامض يلطف ويقطع ويبرد ويطفئ حرارة الكبد، ويقوى المعدة ، ويزيد فى شهوة الطعام ، ويقمع حدة الصفراء ، ويزيل الغم العارض منها، ويسكن العطش ،ويقطع الإسهال والقئ المريين ، وينفع من القوباء والكلف إذا طلى عليهما . وإذا وقع الحبر فى الثياب ، وطلى عليه قلعه . وحماض الأترج مقو للقلب الحار المزاج من اليرقان الحار ، وفيه ترياقيه تنفع من لسع الجرارات ، وقملة النسر ، والحيّة أيضا . وينفع من اليرقان ، ويكتحل به فيزيل يرقان العين . وهو ردئ للعصب والصدر . وإذا طبخ بالخل ، وسقى منه نصف سُكرجة ،قتل العَلق المبلوعة ، وأخرجها . وعصارته تسكّن غلمة النساء . وخواص حماض الأترج مقاومة حرارة المعدة ، وما يتولد فيها من المرة . والأطبخة التى تتخذ منه ، تشهى الطعام . وينفع الخفقان الحار والإسهال العارض من قبل الكبد ، وقئ الصفراء ، ويحبس ما يتحلب من الكبد إلى المعدة والأمعاء ، وينفع من المالنخوليا المتولدة من احتراق الصفراء ؛ ولحم الأترج بين قشره وحماضه ، يولد خلطا باردا غليظا ،عسر الانهضام ، يطفئ حرارة المعدة ، وهذا اللحم ردئ للمعدة ، منفخ ، بطئ الهضم يورّث القولنج ، ويجب أن يؤكل مفردا ، لايخلط به طعام قبله ولابعده ، والمربى منه بالعسل أسلم وأقبل للهضم .

---

(١) الجامع ، ١/ ١٠ ـ ١١١.

وقشر الأترج من المفرحات الترياقية ، ويقرب منه ورقه وقفاحه ، وهما ألطف منه . وحراقة قشرة طلاء جيد للبرص ، وقشره يطيب النكهة إمساكا فى الفم . وإذا جعل فى الأطعمة مثل الأبازير ، هضم ، ونفس قشرةلاينهضم لصلابته ، وطبيخه يسكن القئ ، وله قوة محلله ، وعصارة قشرة تنفع من نهش الأفعى ، وقشره ضماداً. ورائحة الأترج تصلح فساد الهواء والوباء ، وينفع من الأدوية المسمومة شرباً ، وإذا ألقى قشر الأترج فى الخمر صار حامضا سريعا ؛ وبزر الأترج مُرّ الطعم ، وقد تشتهيه النساء الحوامل الشهوة العارضة لهن فى الحبل ، وإذا وضع مع الثياب حفظها من التآكل ، وخاصة حبّ الأترج . النفع من لذع العقارب إذا شرب منه وزن مثقالين مقشرا بماء فاتر ، وطلى به مطبوخا . وإن دُقّ ووضع على اللدغة نفعها . وورق الأترج هاضم مُسخِّن للمعدة ، يوسع النفس إذا ضاق من البلغم لأن من شأنه فتح السُّدد البلغمية .

٤ـ أثـــــــــل



Tama ix gallica - أثـــــــــل

قال ابن البيطار[١] : قال اسحق بن عمران : هو شجر عظيم متَدَوّح ، وله شجر وقضبان خضر تلمع بحمرة ، وله ورق أخضر يشبه ورق الطرفاء ، وفى طعمه غضوضة ، وليس له زهر ، يثمر على عقد أغصانه حبًا كالحمص ، أَغْبَر إلى الصُفرة ، وفى داخله حب صغير يلتصق بعضه إلى بعض ، ويسمى حب الأثل : العذبة ، ويجمع فى حزيران . وأكثر ما يوجد فى البلاد الحارة الرملة . إذا طبخت أصول هذه الشجرة بشراب أو بِخَلّ ، وسقى ماء طبيخة ، نفع من أوجاع الكبد ، وليّن أورامها ، وقد يفعل ذلك ماء طبيخ قلوب أطراف الشجرة نفسها ، ويبرىء أوجاع الأسنان . وقوة رمادها قوة غسّالة زائدة ، وقوة الورق قبأضة يسيرة . وثمر هذه الشجرة هو العذبة والكزمازك والجزمازق . وللعذبة قوة تصلح لنفث الدم والعلل السيالة ، إذا شربت ، وإذا وضعت من خارج ، شبيه القوة بالعفص ، وتأكل اللحم

(١) الجامع ، ١/١١ـ١٢ .

الزائد ، وينفع من تآكل الأسنان ، ويردع البلة المتحلبة إلى الأرحام ، ويحبس البطن وسيلان الدم ، وهو جيّد لتحرك الأسنان ، وإذا طبخ حب الأثل أو نقع فى الماء الحار من أول الليل إلى الصبح ، وشرب ماؤه ، نفع من الصفرة واليرقان ، ولسع الرتيلاء ، وإن سقى منه الصبيان قواهم ونقى معدهم من الرطوبات الغليظة المتعفنة ، وينفع من الجرب الرطب المتعفن . ومن أراد الزيادة فى لحم الجوارى النحيفات ، فيسقونهن بديًا نقيع حب الأثل ثلاثة أيام أو سبعة متوالية ، وتبعوا ذلك بالأقراص المبردة المرطبة المستعملة فى زيادة لحوم المسلولين سبعة أيام ، ثم يلزمونهن بشرب مخيض البقر ويعطونهن إياه بالكثيرار المسحوق أياما ، ثم بالكعك المعمول من دقيق السميذ ،فيزيد من لحومهن ، ويحسن ألوانهن . وقد يتخذ منه شراب بالسكر الطبرزدى فينفع فى تحليل جساء الطحال ، ويسكن الأمعاء. ودخان الأثل ينفع من الجدرى والموم ، ورماد خشبه يرد المقعدة البارزة إذا سحق وكبست به .

٥- إجـــاص



إجاص - Prunus angustifolia

قال صاحب الفلاحة[١] : إذا سُقيت شجرة الإجاص بدُردى الشراب ، يطيب طعم ثمرتها فوق ما كانت . وإذا طليت بمرارة البقر ، لم يتولد فيها دود ، ولا فى ثمرتها.

وثمرتهـا تسكّن العطش وحـرارة الصفراء . وإذا أردت أن يبقـى الإجـاص زمـانا ، فاجعله فى وعاء، وصب عليه عصيرا حتى تغمره ، ثم طيِّن رأسه ، فإنه يبقى . ومتى أخرج وُجد طريا كأنه ساعة قطف .

قال ابن البيطار[٢] : هو عيون البقر ، وهو أبيض وأسود ،فالأسود هو الإجاص، والأبيض هو الشاهلوج . والإجاص الدمشقى جيد للمعدة ، ممسك للبطن إذا جفّ ،

(١) نقلا عن القزوينى ، ٦/٢ .

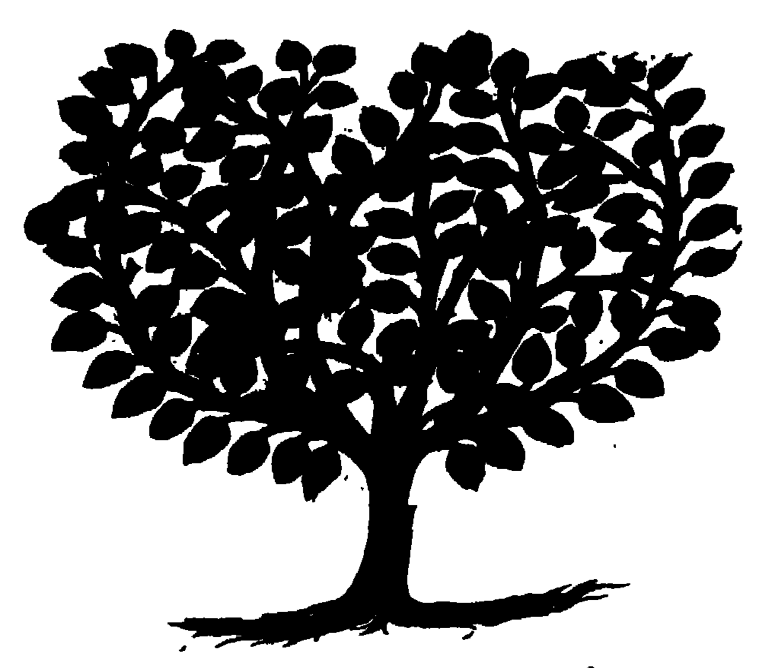
(٢) الجامع ، ١٣/١ .

وعجب من جالينوس كيف نسبه بعضهم إلى حبس البطن ، وقال : إنا نجده يطلق البطن ، ولكن أقل من الإجاص المجلوب من أرمينية . وجميع الأشجار والأصول التى يوجد القبض فى ورقها ، قبضانها ظاهرا ، فطبيخها ينفع من تَغَرْغَر به من ورم اللهاة والنغانغ ، ويقطع سيلان المواد إليها . وإذا طبخ الإجاص بطلاء ،كان طعمه أطيب ، وإمساكه للبطن أشد . وهو يرطب المعدة ويبرّدها ، ويلين الطبيعة ، ويسهّل المرّة الصفراء . وينبغى لآكله أن يتقدم به الطعام إن كان محرورا ، ولأصحاب البلغم أن يشربوا بعد أكله ماء العسل لتجلو رطوبه المتولدة منه فى المعدة ، والضعفاء المعَد المحرورون يصلحونه بأخذ الخلنجين العتيق بعده ، والمبرودون الضعفاء المعَد يكثرون عليه الشراب المقوى والجوارشن[1] . والإجاص يذهب شهوة الطعام ، ويصلح للمحرورين دون المشايخ . فإن أكلوه ، فليؤخذ بعده المصطلى أو اللبان . والإجاص يقطع القئ ويسكنه ، ويذهب بالحكة ، وينفع نقيعة فى أنواع السعال حيث يضر الخل . ويشرب طبيخه بيسير سكر ، ينفع من الحمى الصفراوية . وإذا طبخ الإجاص ، وشرب ماؤه بماء السكر أو بالعسل ، كان أقوى لإطلاقه للبطن ، ولاسيما إذا لبث بعد شربه وقتا طويلا بلا غذاء . وماء الإجاص يدُر الطمث .

---

(١) الجوارشن والجوارشات هى الأدوية المسخّنة الملطّفة ، فارسى معرب ، تذكره داود ١١٢/١ .

٦ـ بُـــــــطْم



Pistacia Terebinthus ـ بطْم

شجرة معروفة جبلية ، ثمرتها الحبة الخضراء[١] .

وقال ابن البيطار[٢] : تدر البول ، وتنفع الطحال ، وثمرتها تؤكل ، وهى رديئة للمعدة ، مسخنة ،مدرة للبول ، تحرك شهوة الجماع . وإذا شربت بالخل ،وافقت نهش الرتيلاء . وهى بطيئة الانهضام ، رديئة الغذاء ، ضارة بالمحرورين ، نافعة لوجع الطحال العارض من البرودة ،وأصحاب البلغم اللزج . وخاصيتها إذهاب شهوة الطعام ، وتسخن الكليتين ، وتنفع من الفالج واللقوة أكلاً ، وهى مصدعة للرأس ،

(١) القزوينى ، ١/٧ .

(٢) الجامع ، ١/٩٨ ؛ وانظركذلك ابن سينا ، القانون فى الطب ٢/٣٢٣؛ والانطاكى ، التذكرة ، ٧٨ ؛والدمياطى ، معجم أسماء النباتات ، ٢. .

مبثرة للفمّ ، ويذهب ذلك عنها السكنجبين ، ورُبوب الفواكة الحامضة وأجرامها . وهى تدر الطمث ، ودم البواسير ، وتزيد فى الباه ، وتحلل النفخ ، ورماد شجر الحبة الخضراء ينبت الشعر فى داء الثعلب . وورق الحبة الخضراء إذا جفف وسحق ونخل وغلف به الرأس ، طوّل الشّعر وأنبته وحسّنه . والله تعالى أعلم .

٧- بلَســـــان



بلَسان - Balsamodendron Opobalsa

شجرة لايعرف نباتها بغير أرض مصر فى عين شمس[١] ، كذا قال ابن البيطار[٢] ، وصاحب كتاب عجائب المخلوقات[٣] .

وقال أوحد أهل المعرفة فى زماننا عثمان العشاب[٤] أنها توجد بأرض الحجاز بوادى بنى سالم ، فلهذا أثبتها فى المشترك[٥] ، وهى شبيهة الرائحة والورق بالسذاب،

(١) انظر المواعظ والاعتبار فى الأمور المشاهدة بمصر ،لعبد اللطيف البغدادى ؛

(٢) الجامع ، ١/١٠٧ ؛والدمياطى ، معجم ،٢٣ ؛ وابن سينا ، القانون ٢/٢٦٥ .

(٣)القزوينى ،١/٧ .

(٤) عثمان العشاب ، ابو الفتح السامرى ، صاحب الوسيله فى الطب النبوى .

(٥) المشترك وضعا والمختلف صقعا ، لياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ.

لكنها تضرب إلى البياض . يتخذ من هذه الشجرة دهن البلسان .

قال ابن البيطار[1] : يخرج دهن البَلَسَان بعد طلوع القلب بأن تشرط الشجرة بمشراط من حديد ، والذى يسيل منه شئ يسير ، والذى يجتمع منه فى كل عام من الخمسين إلى الستين رطلا ، ويباع فى مكانه يضعف وزنه ، والجيد منه ما كان حديثا قوى الرائحة خالصها ، ليس فيه شئ من رائحة الحموضه ، سريع الانحلال لينا قابضا ، يلذع اللسان لذعا يسيرا ، واختير من حبّة ما كان أشقر ممتلأ ، فإن الحاجة إليه اضطرارية . ودهن البَلَسَان حار مفرط الحرارة ،يجلو ظلمة البصر ، ويبرئ من برد الرحم إذا احتمل مع شمع ودهن ورد ، ويخرج المشيمة والجنين ،وإذا دهن به أبطل النافض[2] ، ويُنقّى القروح الوسخة ، وإذا شرب أدرّ البول ، وكان موافقا لمن به عسر البول لانضاجه الفضول ، وإذا شرب وافق من شرب السم الذى يقال له خانق النمر ، ولمن نهشه شئ من الهوام . ويقع فى أخلاط بعض الأدهان التى تحلل الإعياء ، وأخلاط بعض المراهم ، وبعض المعجونات . وأقوى ما فى البَلَسَان دهنه ، وبعده حبُّه ، وبعده عودُه ، وحبّه موافق إذا شرب لمن به شَوْصه[3] أو ورم حار فى رئته ، أو من به سعال أو عرق النسا ، أو صرع ، أو سدد ، أو من لايمكنه التنفس دون أن ينتصب ، أومن به مغص أو عسر البول ، أو من نهشه شئ من الهوام . وإذا طبخ ، وجلس النساء فى مائة ، فتح فم الرحم ، وجرى منه الرطوبة ؛ وللعودِ قوة الحب ، غير أنه أضعف ، وإذا طبخ بماء وشرب ، نفع من سوء الهضم ، ولمن نهشه شئ من الهوام ، ومن به تشنج فى العصب ، ويدر البول ، ويوافق قروح الرأس مع

---

(١) المرجع السابق ، ١/١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٢) النافض : الحمى ذات الرعدة .

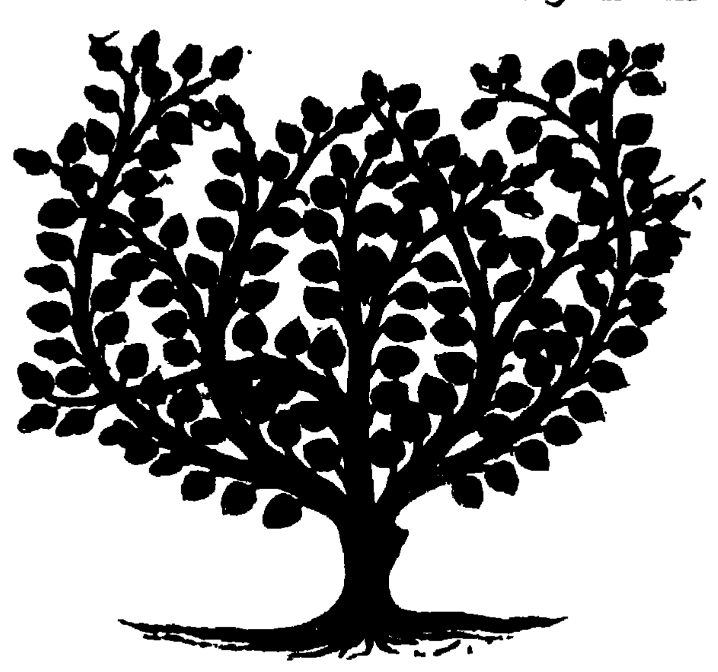
(٣)الشوصة : وجع فى البطن من ريح واختلاج العِرْق .

السوَسن المسمى إيرساً ، إذا أخذ يابسا ، ويخرج قشور العظام ، وينفع فى أخلاط الطيب ، ودهنه يفتت الحصاة ، ويعين ، اذا احتمل على الحبل ، وإن دلك به الذكر ، نفع من استرخائه ، وكان من ذلك عجيبا . وإن دهن به الحديد ، اشتعلت فيه النار . وينفع من لدغ العقارب ، ويسكن وجع الأذن إذا قطر فيها . وينفع من السعال المتولد من البرد إذا أخِذ منه مثقال ، وصب على سكرجه من ماء الزوفا المطبوخ ، وشرب على الريق ، ومرخ الصدر به من خارج . وإذا طلى به على البياض ، غيّره ونقاه . وهو أحد أركان الترياق الفاروق . ومتى برد الدماغ حتى تحدث منه السكتة ، ويستعمل منه ، ومن دهن الزئبق فتيلة ، وتحمل به ، نفع من ذلك . وينفع من ابتداء الماءكحلا ، وإذا حدث فى البدن اختلاج أو رعشة أو لقوة أو برد البدن بأسره أو صغر النبض ، ووجد كلالا فى الحركة وثقلا ، وأخذ من هذا الدهن وزن دانق إلى ثلاثة دوانيق ، فخلط مع أوقية دهن لوز مرّ أو نحوها ، أو خلط بعسل ، وسقى منه العليل ، فإنه يبرأ بإذن الله عز وجل . وعوده وحبّه ينفعان من لدغ العقارب . وعصير ورق البلَسان اذا تجرع ، قلع العلق المتعلق فى الحلق ، ونفع من الصداع العارض من الرطوبات الغليظة ، وإذا أحرق قشر عود البلَسان ، وعجن بالخل ، وطلى به على الثآليل ، قلعها . وقشرُ عوده الغض إذا ربى بالعسل كان منه دواء نافع للمعدة، مسخن مقوّ لها ، ويجلو رطوبتها . ويعرف غش دهن البلَسان إذا وقع على ثوب صوف ، فغسل ، فإن استبان أثره ، فهو مغشوش ، والذى ليس فيه غش ، لايستبين أثره . والخالص منه إذا قطرت منه قطرة على لبن ، أجمده ، والمغشوش لايصنع هذا. والخالص إذا قطر منه قطرة ، يصير لون الماء مثل الدهن فى موضع واحد، اويتفرق فى الماء فوق مثل الكواكب ، وإذا عُتّق الخالص ، اشتد(١) .

---

(١) كذا فى الأصل ،وجاءت ، فسد ، فى س .

٨ - بلـــــــوط



بلـــوط - Quercus

شجرة معروفة من أشجار الجبال[١] . قالوا إنها سنةً تثمر بلوطا ، وسنةً عفصا ، فإن صحَّ ذلك فهو فى الأشجار مثل الأرنب والضبع فى الحيوان ، والحدأة فى الطير ، فإنهم نقلو عنهم كذلك .

قال ابن البيطار[٢] : البلوط كثير الغذاء ، وكان الناس قديما يغتذون بالبلوط وحده، وغذاؤه ثقيل ، عسر الانهضام ، وأجود منه الشاهبلوط ، وهذه الشجرة كلها تقبض ، واشد ما فيها قبضا ، القشر الرقيق الذى فيما بين قشرالساق والساق ، والقشر الباطن من البلوط كذلك . وقد يعطى من طبيخها من كان به إسهال مزمن أو قرحه

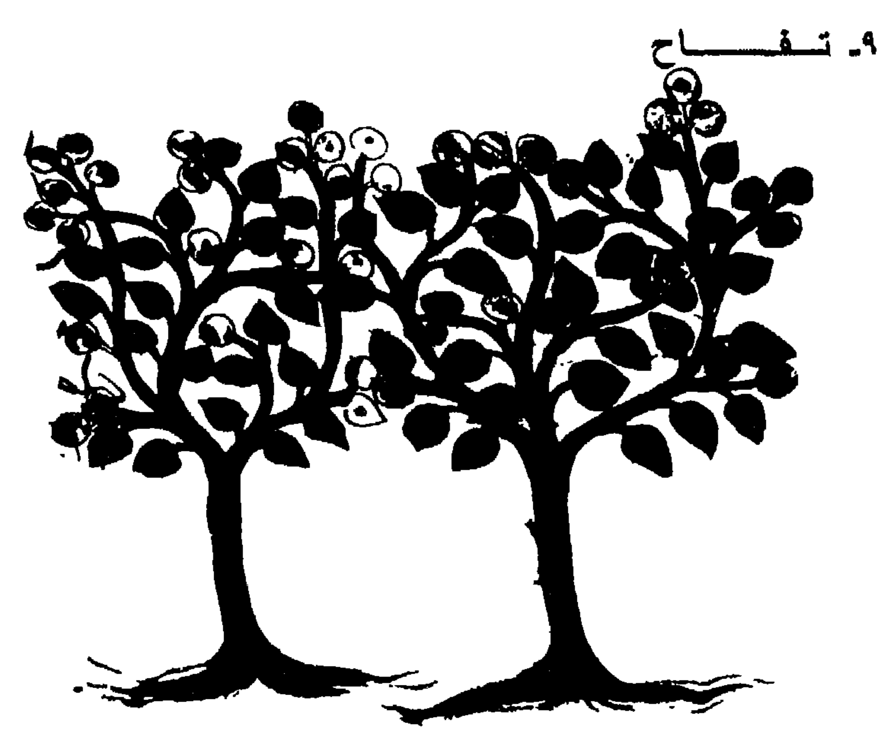
---

(١) القزوينى ، ٨/١.

(٢) الجامع، ١١١/١.

فى الأمعاء ، أونفث الدم ، ويعمل منه فرزج ، وتحتمله النساء لسيلان الرطوبة المزمنة من الرحم . والبلوط أيضا يفعل ذلك ، ويغزّر البول ، ويصدع ، وينفخ البطن ، وينفع من ذوات السموم من الهوام . وطبيخة وطبيخ القشر إذا شربا بلبن بقر ، نفعا من الدواء القتال المسمى « طقسيقون » . وإذا ضمد بالبلوط ، أسكن الأورام الحارة ، وإذا تضمد به مع شحم مملوح من شحم الخنزير ، وافق الورم الجاسى الصلب ، والقروح الخبيثة . وورق أصناف شجر البلوط كلها إذا دقت ناعما ، وافق الأورام البلغمية ، وقوى الأعضاء الضعيفة . والبلوط يصدع الرأس لحقنه البخار ، عاقل للطبيعة ، ينفع من رطوبة المعدة ، ويمنع سعى القلاع ، والقروح الساعية إذا أحرق واستعمل .

٩- تـفـــــاح



Malus Pumila - تفاح

قال صاحب الفلاحة : اذا غرس ودى[١] التفاح ، وغرس حوله بصل العنصل[٢] ، امتنع الدود من ثمرة . وإذا حفر مغرسها ، ووضع فيه رجيع الإنسان والخنزير ، فإن ثمرتها تحمر ، وإذا سُقيت بُدردى الخمر العتيق وسُمّدت ببعر المعز ، فإنها لا تبذر زهرها ، ولا يسقط ثمرها ، ويطيب أكلها .

قال ابن البيطار[٣] : التفاح الذى يدرك فى الربيع ، يُولد مُرّة صفراء ، ويولد نفخا، ويضر بالعصب ، وما كان من جنس العصب . والحلو حار رطب ، والحامض

(١) الودى : جمع ودية ، وهى الغسيلة الصغيرة

(٢) القزوينى ، ٢ / ٨ .

(٣) الجامع ، ١ / ١٣٨ - ١٣٩ .

بارد يابس ، والمزّ معتدل فى البرد والرطوبة ، قاطع للعطش الصفراوى ، ويُسكن القىء ، ويشدّ الطبيعة . وبشراب التفاح صالح للغشى والقىء العـارضين مـن الصفراء ، ويعقل الطبيعة ، ويقمع الحرارة ، وحديثة خير من قديمه ليحلل البخارات الرديئة . وهو مقو لفم المعدة ، يوافق المحرورين ، إلا أنه بطىء الانهضام ، وينفخ ، ولاسيما الفج الحامض . وينبغى أن لا يشرب عليه من يجد منه ثقلا فى معدته ماءً باردا ، ولا يأكل عليه طعاما حامضا ، بل يشرب عليه الشراب ، ويأكل أمراق المطجّنات والاسفيذاجات ، وقلّ ما يضر المحرورين ، ولاسيما إذا لم يكثروا منه . ومن خاصيته توليد النسيان ، وهو يُبلد ويُكسل ، والحامض أقوى فعلا فى ذلك إذا استعمل على سبيل الغذاء ، وإذا أخذ اليسير منه ، نفع الوسواس السوداوى ، والحامضى أقو فعلا فـى ذلك للمحرورين ، وإذا شُوى التفاح الحـلو ، وضمد به العين الرمـدة ، سكنّ وجعها . والعفص منه يُولد خلطاً غليظاً بارداً ، والحامض يولدّ خلطا باردا لطيفا ، والمزّ يُولد خلطا معتدلا ، والحلو أكثر حرارة لحلاوته ، وما ليس له طعم ، فالرطوبة غالبة عليه ، وهى إذا ذهبت بطعمه وصيرته يولد البلغم ، فينبغى أن يؤكل كل نوع من التفاح على مزاجه من موافقة حالاته ، إن كان محرورا ، أوفى معدته بلغم ، أكل ما عفص منه ، وشرب نبيذا صرفا ، فإن كان يريد دبغ المعدة الضعيفة من الرطوبة أو عقل الطبيعة أكل عفصه . والحـلو منه لمن معدته باردة ، ومالاطعم له فردىء لهما ، وما لم ينضج على شجرة فردىء لا يتعرّض إليه ، وكذلك جميع الفاكهة لأن مالم يبلغ ذلك ، بطىء الانهضام ، لا يسلك فى العروق سلوكا سهلا ، ويولد خلطا جاسيا صلبا ، ويورث مكثرى أكله حُمىّ طويلة ، ومن كانت به علة من حرارة ، أطعم التفاح الحامض مسلوقا ومشويا بعجين يطلى عليه ليمنعه من الإحراق ، وأطعم من الحين لتقوى معدته ، ويشهّيه الطعام ، فإذا كانت معدته مستطلقة ، أطعم أيضا ليبطىء الطعام فى معدته ولشهيه الطعام ، فاذا كانت معدته مستطلقة ، أطعم أيضا

ليبطىء الطعام فى معدته ، وهو محمود من القىء المتولد من المرّة الصفراء ، ولاسيما ما كان مزاً أو عفصاً ، وكذلك سويقه المتخذ منه الساذج إذا طبخ معه ماء الرمان ، وماد الحصرم طبخا بليغا ، سكن القىء ، وقوى المعدة ، وقطع إسهال الصفراء ، والحلو والحامض منه إذا صادف فى المعدة خلطا غليظا ، ربما أحدراه فى البراز ،وإن كانت خالية حبسها . والمشوى منه فى العجين ، ينفع من الدو سنطاريا ، وأوفقه العفص ، وسويقه ، اللهم إلا أن يغلبه لين السكر . والتفاح نافع من السموم ، وعصارته وورقه وخاصيته عظيمة فى تفريح القلب وتقويته ، وورقه الغض إذا شرب منه أوقية نفع من السموم الحارة ، ونهش الهوام . وهو من أنفع الأشياء للموسوسين والمذبولين ، ويقوى الدماغ والقلب أيضا ، وأكله يحدث رياحا فى العروق ، وأوجاعاً فى العضل ، وربما كان سببا للسل لأنه إذا انهضم يكاد الدم الكائن منه لا ينفك ينحل شىء منه إلى رياح لطيفة تكون فـى العروق ، وقد تكون تلك الرياح فـى العضل ، فإذا تمددت تلك العروق ، لم يؤمن أن تنخرق ، فإن انخرقت فى الرئة ، تبعها السل لا محالة ، إلا فى النادر .

١٠ ـ تـــوت



توت ـ Morus

من أعزّ الأشجار لأن دود القز يأكله ، وهو التوت الحلو ، ويقال له الفِرْصاد و الحامض منه يقال له الشّامىّ . قال صاحب الفلاحة : يزرع العنصل تحت شجرة التوت ليقوى ويكثر ماؤه(١) .

قال ابن البيطار(٢) : ثمرة يليِّن البطن ، ويغسل المعـدة سريعا . وهو ردىء للمعدة . وعصارته تفعل ما يفعل الثمر . وإذا طبخت في إناء من نحاس ، أو شمست فيه، كانت أشد قبضا . وإن خلط بها شيء يسير من عسل ، صلح لمنع المواد من التحلب إلى الأعضاء والقروح الخبيثة . والورم الحار فى عضد جانبىْ الحنك ، وجنبتى اللّسان. وإذا صُبّ فيه شبت يمانى وعفص ، وسك ، ومرّ ، وزعفران ، وثمر

(١) القزوينى ٢ / ٩ ـ ١٠

(٢) الجامع ١٠ / ١٤٢ ـ ١٤٣ .

الطرفاء ، والسوسن المعروف بايرسا وكندر ، اشتدّت قوته ، وقد يجفف التوت الرطب الغض ويستعمل فى الطعام بدل السماق . وينفع الذين بهم إسهال مزمن . وعصارة التوت المدرك نافعة جدا لأدواء الفم . وقشر أصل التوت إذا طبخ بالماء وشرب ، أشهلُ البطن ، وأخرج حب القرع ، وينفع من شرب خانق النمر . وورق التوت إذا خلط به زيت بعد أن يسحق ، ويضمد به ، أبرأ حرق النار. وإذا طبخ مع ورق شجر التين الأسود بماء المطر ، سوّد الشعر . وورق التوت الأبيض يدق ، ويضمد به لسعة العقرب يبرئها . وإن كان الورق يابسا ، يرطّب بالماء ، ويضمد به ، يبرئها . وإذا شرب من عصارة الورق قدر أوقية ونصف ، نفع من نهشة الرّتيلاء . وطبيخ القشر والورق إذا تمضمض به وافق وجع الأسنان . ويستخرج من ورق التوت دمعة فى أوان الحصاد بأن يحفر على الأصل ويشرّط ، ويترك يومه ، فيوجد فى الغد على المشروط دمعة جامدة ، وهذه الدمعة تصلح لوجع الأسنان ، وتحلل الجراحات ، وتسهل البطن . وعصارة التوت الغض تنفع من لذع الهوام ، وإذا طبخ من لحاء أصل التوت ثمانية دراهم مع ثلاث أواقى تين فى رطل ماء إلى أن ينقص النصف ، ثم يعزل باليد ، ثم يصفى ، ثم يشرب منه نصف رطل ، أسهل خلطا سوداويا . وإذا حُكّ ببعض توت عندما تحمر شقاق الكعبين ، والشقاق بين الأصابع ، نفع منه . وورق التوت اليابس والغض ، إذا سحق وخلط بعسل وضمّد به فى الحمام على الكلف ، أزاله . وإذا درس ورطب بخلّ ، وتلطخ به فى الحمام ، نفع من الشّرىَ ، ونقى الأوساخ من البدن والرأس و سائر البدن أيضا . وطبيخ قشر أصله ينفع من أوجاع الظهر المتولدة عن الخام بإحداره إياه . والحلو من التوت يسخن وينفخ ، ويلطخ المعدة ، ويصدع المحرورين ، و ينبغى أن يشرب عليه هؤلاء السكنجبين الحامض . وأما من تأذى بلطخه ، ولم يكن حار المزاج ، وتسرع إليه الحمى ، فليأخذ عليه قطعة من الكمثرى ، أو يشرب رطلا من شراب قوى صرف . والشامى الحامض والمز ،

يقمع الصفراء ، ويطفيء حدة الدم ، ولطخه للمعدة كلطخ الحلو ، ولا يحتاج المحرورون إلى إصلاحه ، وخاصة إذا اتفق لهم تعب وعطش . والمبرودون يشربون عليه الشراب ، ويأخذون عليه الجوارشنات ، ولايأكلون عليه الأطعمة الحامضة والغليظة .

١١ ـ تين



تين - Ficus Carica

قال صاحب الفلاحة : إذا أردت غرس وَدِيَّه ، فألْقِه فى ماء الملح زمانا ، ثم اجعله تحت خثى البقر يوما ، فإن طعم ثمرته يطيب جدا ، وإذا دفن تحت شجرته بيضة ، فإن ثمرها يكبر(١) . وإن دفن تحتها سرطان مع شىء من الملح والسوسن الإسما نجونى ، فإنه يحفظ ثمرتها ، ويمنعها من السقوط ، ويجلو نباتها غاية الجلاوة . وكذلك إذا سقيت بماد الزيتون ، وإذا زرع تحتها العنصل ، لم تسقط لها ثمرة . وخشبه يهرى اللحم إذا أوقد به تحته ،ورماده إذا أخذ وحده من تحت القدر ، ونثر فى البساتين ، هلك ديدانها .

وروى عن ابن عباس ، ورضى الله عنه ، هذه الثمرة أقسم الله بها فى القرآن لأنها تشبه ثمار الجنة ، لأنها على قدر اللقمة خالية من العجم والنوى . وعن أبى الدرداء ، رضى الله عنه قال : أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طبق من تين ، فأكل منه ، وقال لأصحاب : كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة ، قلت هذه ،لأن فاكهة الجنة بلاعجم(٢) .

---

(١) نقلا عن القزوينى ٢ / ١٠ ؛ وانظر كذلك الدمياطى ، معجم ، ٣٠ ؛ والانطاكى ، التذكرة ، ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص٢٧١ .

قال ابن البيطار [١] : طريه النضيج، ردىء للمعدة ، يسهل البطن ، فإذا أسهل البطن ، كان إسهـــاله هيّن الانقطاع ، ويجلب العرق ، ويقطع العطش ، ويسكن الحرارة . واليابس مغذّ مسخن معطّش ، ملين للبطن ، ليس بموافق لسيلان المواد إلى المعدة والأمعاء ، وموافق للحلق وقصبة الرئة والمثانة والكلى ، ومن به ربو ، والذى تغيّرت ألوانهم من أمـراض مـزمنة ، والذين يصرعون ، والمجانين ، وإذا طبخ بالزوفا ، وشرب طبيخه ،نقى الفضول من الصدر ، ويوافق السعال المزمن والاوجاع المزمنة فى الرئة . وإذا دق مع نطرون وقرطم ، وأكل ، ليّن البطن . وإذا تغرغر بطبيخه وافق الأورام الحارة بقصبة الرئة ، وعضل جانبيّ اللسان . ويطبخ معه دقيق الشعير ، ويستعمل فى كماد الأوجاع مع حلبة وحشيش . ويعمل منه مع السذاب حقنة للمغص . وإذا طبخ ودُقّ ، وتضمد به ، حلل الجساء ، وأورام أصول الأذن و الدماميل ، وانضجالأورام التى يقال لها فوحلاء ، ولا سيما إن خلط به الايرساء[٢] أو النطرون أو النورة . وإذا دق غير مطبوخ مع الأدوية المذكورة ، فعل ذلك أيضا . وإذا استعمل مع قشر الرمان أبرأ الداحس ، ومع القلقنت أبرأ قروح الساقين الخبيثة العسرة البُرءْ التى تسيل منها المواد . وإذا طبخ بشراب ، وخلط بافسنتين ودقيق الشعير ، وافق المحبونين . وإذا أحرق وخلط بموم مذاب بزيت عتيق عذب أبرأ الشقاق العارض من البرد . وإذا دق وخلط بخردل مسحوق بالماء ، وصيّر فى الآذان ، أبرأ دويها وسكن وجعها وحكتها. ولبن التين البرى والبستانى يجمد اللبن مع الأنفحة ، ويذيب الجامد

---

(١) الجامع ، ١ / ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٢) جاءت « الإرساء » فى الجامع ، المرجع السابق .

مثل الخل ، ويقرّح الأبدان ، ويفتح أفواه العروق . وإذا شرب بلوز مسحوق ، أسهل البطن ،وليّن صلابة الرحم . وإذا احتمل بصفرة البيض أو الموم الذى من بلاد طويتى ، نقى الرحم ، وأدرالطمث ، ويعمل منه ضماد نافع للمنقرسين إذا خلط بدقيق الحلبة . وإذا خلط به سويق ، جلا الجرب المتقرّح وغير المتقرح ، والقوباء ، والكلف ، والبهق ، وينفع من لسعة العقرب إذا قطر على اللسعة ومن غير العقرب من ذوات السموم ، وعضـــة الكلب الكلب . وإذا صبّر فى صوفة ، وجعل فى المواضع المأكولة من الأسنان ، سكن وجعـــها ، وإذا وضع مع شحم حول التآليل الذى يسمى قرصسا ، قلعها . وقد تفعل عصارة الأغصـــان من التين البرى ذلك إذا جرى فيه الماء ، وقد يظهرُ الورق فيها بعد ، فإنها تدق وتعصر ،وتجفف عصارتها فى ظل ، ويستعمل لبن التين والعصارة فى الأدوية المحرقة ، وإذا طبخت الأغصان مع لحم البقر أنضجته سريعا ، وإذا حرك البن فى طبخة بها حتى يتجبن كان ماء الجبن يطلق البطن . والتين الفج إذا طبخ وتضمد به ، ليّن العقد والخنازير ، وإذا قطع الثآليل ، والورق أيضا يفعل ذلك . وإذا تضمد بالتين الفج بخل وملح، أبرأ القروح الرطبة التى تكون فى الرأس والشرى ، وقد تدلك به الجفون الخشنة المشققة ، وقد يضمد به البهق الأبيض بورق التين الأسود الثمر بأعضانه ،وقد يصلح التين الفج إذا خلط بعسل لعضة الكلب والقروح التى تسيل بها رطوبة شبيهة بالعسل ، وإذا عمل معه ورق الخشخاش البّرى أخرج كسور العظام ، وإذا خلط به موم حلل الدماميل ، وإذا تضمد به مع كرسنة وشراب ، وافق عضّه موغالى . وإن أكـل التين مـع المـرى ، نقـى الخلط البلغمانى[1] ،وإن كرهه كاره بالمرى ، فليشرب بعد أكله سكنجبينا سكريا. واليابس منه جيد للمبرودين ، ولوجع الظهر ، وتقطير البول ، يسخن الكلى ، وينعظ ، ويخرج

---

(١) جاءت ، بلغمى ، فى الجامع ، المرجع السابق ، ص١٤٨ .

ما فى الصدر والرئة ، ويلين الفُضَل ، ويدفع الفُضل العفنة فى المسام ، ويتولد فى مدمن أَكلِّتهَ القمل . وينبغى إذاَ حدث فيه ذلك أن يدمن التعرق فى الحمام ، ودلك البدن فيه بالبورق ودقيق الحمص ، وتبدل السعار كل قريب . وإذا أكل بالجوز المقشر من قشره ، كان غذاءً حميدا مُطلقا للبطن ،كاسر للرياح ، نافعا لمن يعتاده القولنج ، ووجع الظهر والورك . وأجوده أنضجه ، وأحلاه وأغسله . والفج منه أكثر نفخا ، وأعسر خروجا من البطن ، ويعين على حبس البول ، ويفتح مجارى الغذاء إذا أكل على الريق ، وخصوصا مع الجوز . وإدمانه يورث الحكة ، وليس بجيد للأسنان ، ويسكن القوة الغضبية من القلب ويكسرها بخاصية فيه . وإذا طبخ منه حفنة بمثله حلبة حتى تهرى ، وصفى ما فيهما ، ومرخا بمثلهما عسلا منزوع الرغوة ، ويطبخ الخل ويهيأ منه لعوق ينفع من الربو والسعال اليابس . وإذا نقع منه رطل فى خل خمر ثقيف تسعةٌ أيام ، ثم ضمد بـه الطحـال ، وأمر العليل بأكل أربع تينات منه فى كل يوم ، يفعل ذلك أكلا وضمادا ، حلل صلابته وجَساه .

١٢ - جُمَّيْز



جميـز Sycomore (F) Sycamore (E)

شجرة عظيمة شبيهة بشجرة التين ، وورقها كورق التوت . تثمر فى السنة ثلاث مرات أو أربعا، وثمرتها ليست تخرج من فروع الأغصان كسائر الأشجار ، بل تخرج من ساقها . وورقها يقلع آثار الوسم إذا طلى الموضع بعصارته مرارا ، واذا ضمدت به الخنازير يحللها(١) .

وقال ابن البيطار(٢) : يسهل البطن ، قليل الغذاء ،ردىء للمعدة ؛ ويستخرج فى أيام الربيع من هذه الشجرة لبن قبل أن تثمر ،بأن يرض قشرها الخارج بحجر ، فإنه إن تجاوز الرض القشر الخارج إلى داخل ، لم يخرج منه شىء . وهو يجمع اللبن باسفنجة أو بصوف ، ويخفف ، ويقرص ، ويخزن فى إناء خزف . وقوته ملينة ملزقة للجراحات ، محللة للأورام العسرة التحليل . وقد يشرب ويمسح به لنهش الهوام وجساء

---

(١) عن القزوينى ٢ / ١١

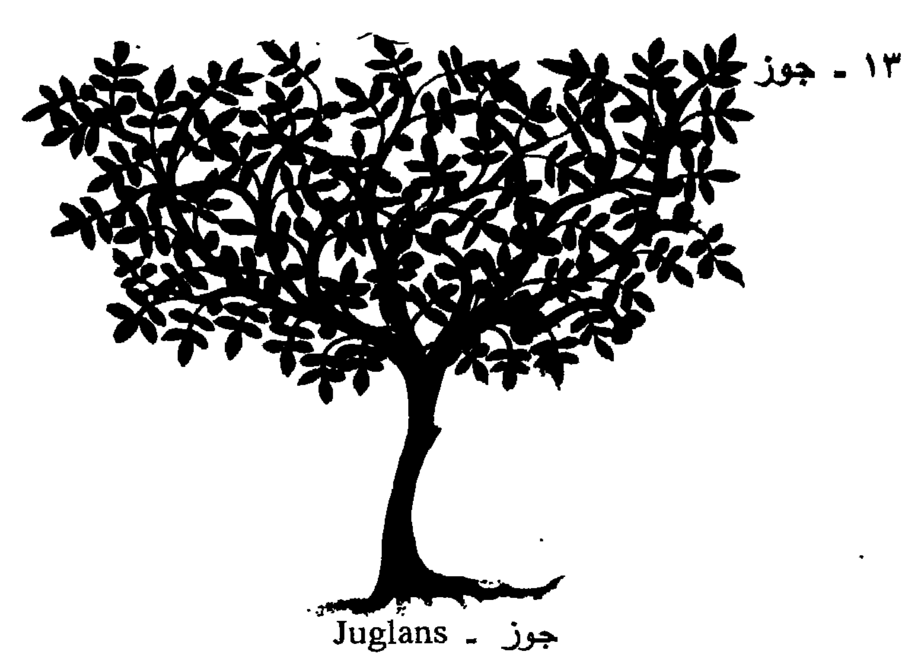
(٢)الجامع، ١ / ١٦٦ - ١٦٧ .

الطحال ، ووجع المعدة ، والاقشعرار . وينبت بفلسطين جميز يثمر نوعين[1]، فمنه صغير قدر البندق ، شديد الحلاوة يسمى البلَمى ، لا يحتاج أن يختن ولا يقوّر ، ومنه يتخذ لعوق الجميز بالشام . وأهل مصر يشربون عقيبه الماء البارد مرات ، وينزع فى كل مرة ،ويصبر ، ويزعمون أنه يعوّمه فى المعدة ويخفف ثقله . وإذا طبخت ثمرة هذه الشجرة وكررت فى ذلك الماء مرات ، وينزع في كل مرة ، ويصير فى الماء بدلها شيء طرى حتى يظهر طعمها وقوتها فى الماء ، ثم طبخ ذلك الماء بسكر طبر زد ، نفع لمن كان محرورا ، وبعسل لمن كان بلغمانيا ، كان نافعا من السعال المتقادم ، والنوازل المنحدرة من الرأس إلى الصدر والرئة . ومن الناس من يضيف إلى لعوق الجميز حين الطبخ شيئا من الكثيراء ، ومثلها من الصمغ العربى ، مسحوقين ، ويطبخ الجميع حتى يصير فى ثُخْن العسل ، ويُعطى منه نحو نصف أوقية ، فإنه نافع لما ذكر . وورق الجميز إذا سحق وشرب منه وزن درهم على الريق ، نفع من الإسهال الذى أعيا المعالجين ، مجرب .

---

(١) قاله التميمى فى المرشد .

١٣ - جوز



جوز - Juglans

من الأشجار التى لا تقوى إلا فى البلاد الباردة . قال صاحب الفلاحة[١] : إذا أردت أن يكون الجوز فَرِكاً يتكسر قشرة باليد ويتفتت ، فخذ جوزة واتركها فى بول صبى لا يكون مدركا ، خمسة أيام ، ثم ازرعها ، وانثر عليها الرماد ، فإنها تنبت وقشر ثمرتها يتفتت باليد . وأيضا تأخذ جوزة وقشرها بحيث لا يصيب اللُّبَّ خدش ، ثم خذها فى خرقة أوقرطاس ، أو ورق دلب ، أو ورق كرم ، ثم ازرعها ، فإن ثمرتها تجىء جوزا كالقرطاس . قال : ولو بذر على الجوز حالةزرعه شىء من الورد ، فإن ثمرتها تكثر وتطيب . وقال أيضا : إذا طعّمت الجوز بشىء من الأشجار لم يعلق ، إلا إذا طعّمته بالفستق فإنه يعلق ويثمر جوزا عجيبا ! وإذا أخذت جوزة ونقبت وألقيت فى قدر فيها لحم منتن أو شىء متغير الريح ، لقطت جميع النتن ، ولو ألقيت تلك الجوزة فى الزيت لم تتغير ولو بقيت سنة . وإذا ضمدت بها عضة الكَلْب الكَلِب نفعته .

---

(١) عن القزوينى ،عجائب المخلوقات ، ٢ / ١١ - ١٢ .

قال ابن البيطار[1] : يعتصر قشر الجوز ما دام طريا كما يعتصر التوت وثمرة العليق ، وتطبخ عصارته مع العسل ، ويتخذ منها دواء نافع من الأدواء الحادثة فى الفم وفى الحنجرة . والذى يؤكل من الجوز نفسه هو دهنى لطيف يسرع إليه الاستحالة إلى المرارة وخاصة عتيقه. ويمكن أن يخرج الأنسان منه دهنه إذا عتق ، وفى ذلك الوقت ينفع الغرب[2] وهو الناصور الذى يكون فى العين ، وقوم يستعملونه فى الجراحات الواقعة فى العصب . وقشور الجوز اليابس إذا أُحرق صار دواء لطيفا يجفف من غير أن يلذع . والجوز إذا أكل كان عسر الهضم، ردىء للمعدة ، مولد للمرار الأصفر ، مصدع ، ضار لمن به سعال . وإذا أكل على الريق هوّن القىء ، وإذا أخذ مع التين اليابس والسذاب قبل أن تؤخذ الأودية القتالة كان بادزهراً لها . وإن أخذ بعدها فعل ذلك . وإن أكثر من أكله ، أخرج حب القرع . وقد يخلط به يسير من عسل وسذاب ، ويضمد به الثدى الوارمة ، ويحلل التواء العصب . وإذا خلط به عسل وملح وبصل ، كان صالحا لعضة الكلب وعضة الإنسان وإذا سحق بقشره ، ووضع على السرة ، سكن المغص وقشره إذا أحرق وسحق بشراب وزيت ، ولطخ به رؤوس الصبيان ، حسّن شعورهم، وأنبت الشعر فى داء الثعلب . وداخله إذا أحرق وخلط به شراب ، واحتملته المرأة ، منع الطمث . وداخل الجوز العتيق إذا مُضغ ووضع على الورم الخبيث الذى يقال له غنغرانا ، وعلى القروح المسماة المحمرة ، ونواصير العين وهى الغرب وداء الثعلب ، أبرأها . وقد يخرج منه دهن إذا دُقّ وعُصر . والجوز الرطب أقل ضررا للمعدة من غيره من الجوز ، وهو أعذب وأحلى ، ولذلك يخلط بالثوم ليكسر صرَافته ، وإذا تضمد به ، قلع آثار الضرب . وثمر الجوز الأخضر إذا أخذ

---

(1) الجامع ، ١ / ١٧٣ ـ ١٧٥ .

(2) عرق فى العين .

فى وقت نبات الورق ، فدقّ وخلط بالعسل أو اكتحل به ، نفع من غشاوة البصر . وقشر شجرة الجوز وورقها فيه قبض ، وإذا شرب منه وزن مثقالين، نفع من تقطير البول . وإذا دق قشره اخضرّ، وألقي معه خبث الحديد مكسورا ، وترك أسبوعا معه ، ويحرك كل يوم ، وخضب به بعد ذلك الشيب ، سوّده ،وكان منه صبغ عجيب . وإذا دلكت به الخراز والقوابى نفعهما نفعا بينا . وإذا طبخ بماء وتمضمض به ، شدّ اللثة المسترخية . وإذا ملىء إناء مزجج بزيت عفص ، وقصد به أصل شجرة الجوز ، ودفن بقرب من أصلها ، وأخذ عرق من عروق الشجرة ، وقطع طرفه، ودُسَّ فى الإناء حتى يصل إلى القعر ،ويستوثق منه ، ويغطى الإناء بالتراب ، يفعل ذلك فى أول سقوط الورق ، ويترك إلى أن يكمل ورقه ويعقد ثمره ، ثم يكشف عن الإناء ، ويستخرج العرق منه ، فإن ذلك الزيت يوجد إذ ذاك أسود جود صير يخضب به الشعر الأبيض فيصبغه صبغا عجيبا ، وهو من أخضبة الملوك يخضب به مَشْطاً ، وخاصة النوم تحت شجرة الجوز تحول الجسم وضمور البدن . ينفع الكلف ويزيل تشنج الوجه ، وعصير ورقه إذا قطر فى الإذن فاتراً ،نفع من المِدّة فيها. والمُرَبّى منه بالعسل يسخن الكلى جدا، ويطلق البطن ، جيد للمعدة الباردة ، منافر للحرارة ، وترياق الجوز لضعيفى المعدة بالمرى والخل ، وفيه رطوبة غليظة تذهب إذا عُتّق . ورماد قشره ينفع نزف الدم شربا وحمولا بشراب . وصمغه نافع للقروح الحارة منثوراً عليها وفى المراهم . ومرباه جيد لبرد الكبد ، نشاف لرطوبة المعدة . وإذا مضغ الصائم القديم منه ، وعرك به أوتار الساق المنقبضة من يبس ، مددّها . وقشره الأخضر الخارج إذا عقد ماؤه بربّ العنب ، وتغرغر به ، نفع من أورام النغانغ والحلق فى جميع أوقاتها، ويشدّ اللثة ، ويحلل أورامها . وإذا أحرق لبّ العتيق منه ، نفعت حرافته من قروح الرأس ، ولا سيما إذا خلطت بالزفت . وإذا مضغ اللب على الريق ، وحمل على قوباء الأطفال ، نفع منها . وقشره الصلب إذا أحرق ، جفف الجراحات ،

وإذا سحق كما هو واستففته على تماد كل يوم ثلاثة دراهم إلى نحوها ، نفع من قطر البول الكائن من استرخاء. وقشر أصله إذا طبخ منه من نصف أوقية إلى عشرة دراهم، وشرب ماؤه بعد التملى بما يقطع الأخلاط اللزجة قيئا بلغما لزجا ، ونفع من أوجاع الأسافل كلها ، ووجع البطن . وزعموا أن قشر الجوز إذا استيك به كل خامس من الأيام ، نقى الرأس ، وصفى الحواس ، وأحدّ الذهن .

والجوز شديد الحرارة ، يبثر الفم ، ويورم اللوزتين إن أكثر منه ، وكذلك الإنسان إن كان مهيئاً لذلك ، ولاسيما إذا كانت فيه بعض الحميات . وأعتقه أردؤه فى ذلك ، وينبغى أن يستقصى غسل الفم بعده ، والتغرغر بالسكنجبين والخل ،ويشرب عـليه منه ، أو يمتص رمانا حامضا ، فإنه يسكن لهيب الجوز خاصةً ،وكذلك يفعل ما يتولد من اللهيب عن أكل الجبن العتيق . وإذا قشر الجوز عن قشره ، ذهب عنه أكثر مضرّته للفم والحلق ، ويسهل تقشيره بأن يلقى مع نخالة الحّوارى على طابق، ويقلى قليا طويلا رفيقا ، فإن النخالة تحرق تلك القشرة الرقيقة ، ويكون الأكل منه فى ذلك الوقت أصلح ، ودهنه أحمر . والرطب منه أقل إسخانا ، وهو أسرع نزولا عن المعدة ، وأصلح لها من اللوز ، ويجرى فى تطفئة حرارته بعض ما يستعمل بعض الناس منه .

١٤ ـ خِلاف



خِلاف ـ Salix Aegyptiaca

هى شجرة الصَّفْصَاف ، خشبها خفيف جدا ، ولذلك يتخذ منه الصولجان(١) .

قال ابن البيطار(٢): هو صنف من الصفصاف ، وليس به . فُقّاحه(٣) إذا شُمّ، نفع المحرورين ، ورطب أدمغتهم ، وسكن ما يعرض من الصداع الشديد الكائن عن بخار الصفراء(٤).

---

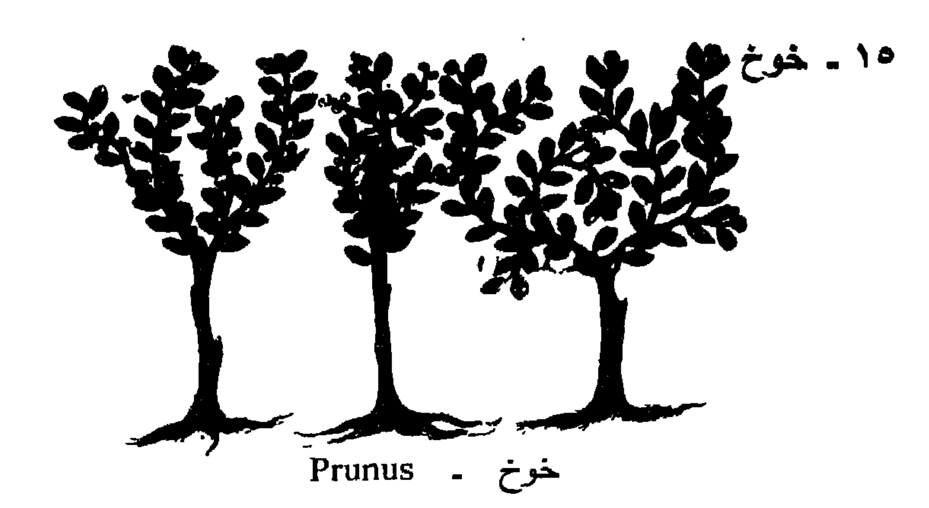
(١) القزوينى ، ٢ / ١٢ ـ ١٣ . والصولجان هو المحجن ، وهو قضيب يثنى طرفه ، تضرب به الكرة على الدواب

(٢) الجامع ، ٢ / ٦٨ .

(٣) الفقاح من كل نبت هو زهره .

(٤) انظر كذلك ابن سينا ، القانون ٢ / ٤٦٠ ؛ والنويرى ، نهاية الأرب ١١ / ١١ .

١٥ ـ خوخ



خوخ - Prunus

قال صاحب الفلاحة(١) : إذا أردت أن يكون الخوخ فى غاية الحمرة ، فخذ النّواة التى تنشق بنفسها نصفين ، واجعل فى مقعرها شيئا من الزُّنْجُفْر(٢) ، وضع اللبّ فيها ، ولا تنقيّها من اللحم ، بل اتركْ معها شيئا من اللحم على جميع جوانبها. وقال : إذا نقشت على باطن النواة نقشابالسكين ، أوصورة أو كتابة ، ظهر ذلك النقش فى جميع أفراد ثمرتها . وقال أيضا : إذا أخذت الودىّ ، وأخرجت ما فى جوفه من الأصل الذى يشرب به بحيث لا يفسد شىء من عيونه ، وغرسته ، فإذا أدرك لا يكون لنوى ثمرتها عظم ، بل يخرج صغيرا جدا.

وقال ابن البيطار(٣) : ورقها يقتل الديدان إذا سحق ووضع على السُّرّة . وهو مع هذا يحلل . وينبغى أن لا يؤكل الخوخ بعد الطعام لأنه إذا طفا فى المعدة ، فسد ، ولكن يؤكل قبل الأطعمة ، ومتى أكلت فى آخر الطعام ، فسدت وأفسدت الطعام معها .

---

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ١٣ .

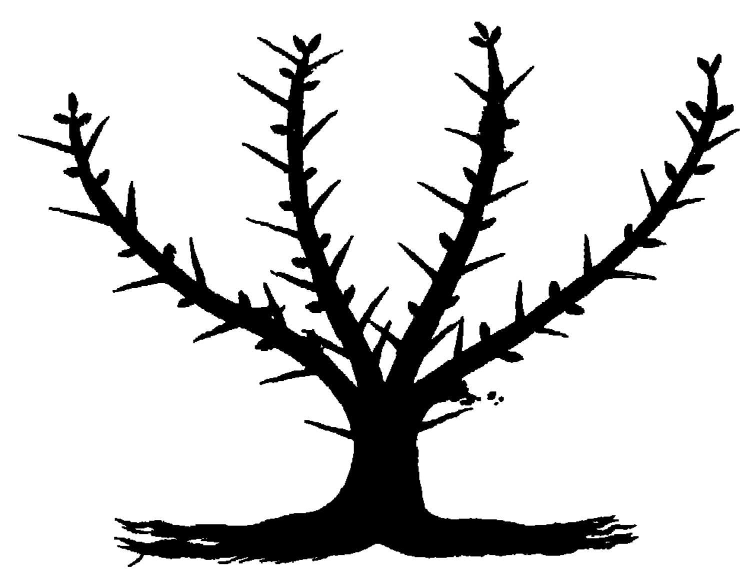
(٢) معدن متفتت بصاص أحمر يصبغ به ويدهن به الحديد ليسلم من الصدأ (فارسية) (الألفاظ الفارسية المعرّبة لأدى شير ، ص٨٠)

(٣) الجامع ، ٢ / ٨٠ .

والنضيج منه جيد للمعدة ، مليّن للبطن ، والغض يعقل البطن . وإذا جفف كان أشد لعقله . وطبى المجفف منه إذا شرب ، قطع عن المعدة سيلان الفضول ، والمجفف منه أعسر انهضاما .

والخوخ يولّد بلغما غليظا ، سريع الفساد والعفونة فى المعدة . وإن دق ورقه أو فقّاحه ، وعصر وشرب ، أسهل حب القرع والحيّات . وإن دلّك بورقه البدن بعد الطلاء بالنورة ، قطع رائحتها . والخوخ يشهى الطعام ، جيّد للمعدةالحارة والعطش واللهيب منها ، ويزيد فى الباه ، ويطفىء الحرارة ، ويشبه أن تكون زيادته فى الباه فى الأبدان اليابسة . والخوخ والعليق يبردان ، وينفعان المحموم وقت صعود الحمّى الحارةإذا كانت غباً خالصة ، أو محرقة . ويولد فى الدم مائية تكمل استحالتها إلى الدم ، وتعفن وتهيج الحميات بعد شهر أو شهرين كما يفعل المشمش ، إلا أن الحميّات المتولدة من الخوخ أقوى نافضاً ، وأطول مدّة .

١٦ - دار شِيْشَعَان



دار شِيْشَعَان - Calycotome

شجرة كبيرة ذات شوك كثير. قالوا[١] : إذا رميت فى الماء الذى فيه التمساح شيئا من الدارشيشعان ، تجتمع التماسيح إلى ذلك المكان. قال الشيخ الرئيس [ابن سينا] : وهو جـيد لنتن الأنـف إذا اتخذت منه فتيلة فى الأنف ، وإن تمضمض بطبيخه ، حفظ الأسنان .

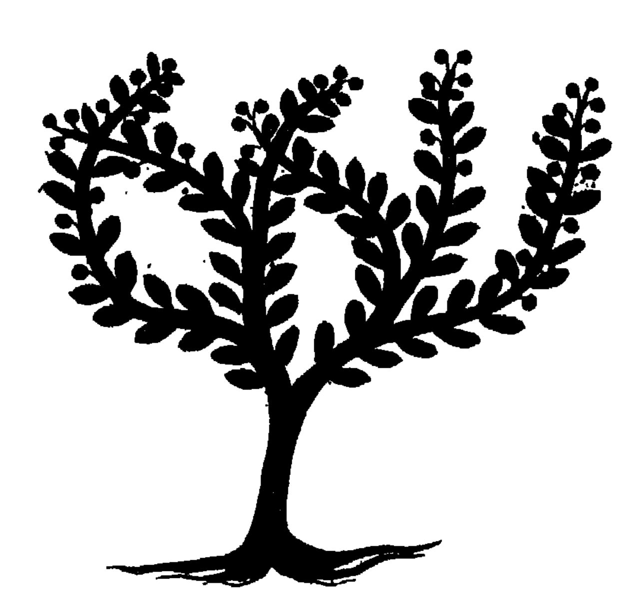
قال ابن البيطار[٢] : وله أصل خشبى أسود ، وهو المستعمل ، وزهره أيضا يطيب به الدهن . وإذا بخر عوده بلبان ولُفَّ فى حريرة ، وجعله إنسان ليلة أربعة عشر من

(١) القزوينى ٢/ ١٣، وفيه جاء اسمه « دار سيشعان » ، وأثبت ابن الكتبى صاحب « ما لايسع الطبيب جهله » اسمه « دار شيشعان » وقال إنه فارسى ،والعربى هو « القندول » ، وعرف أيضا بعود البرق . والواحدة « قندولة » وهى جنيبة شائكة من فصيلة القطانيات لها زهرا أصفر ، وتكثر فى منطقة الشرق الأوسط

(٢) الجامع ٢ / ٨٥. وفيه جاء اسمه « دار شيشغان »

الشهر تحت وسادته وهو ناظر إلى القمر ، وهو يريد السؤال عن أمر ، فإنه يرى فى نومه ما يريد . وهو ينفع القروح المتعفنة عن المواد المتحلبة . وقوته مسخَّنة مع قبض ، ولذلك يوافق القلاع إذا طبخ بشراب ، وتمضمض به ، والقروح الوسخة فى الفم ، والقروح الخبيثة التى تسرى فى البدن إذا احتقن به ، ولنتن الأنف ، ويخرج الجنين إذا وقع فى أخلاط الفزرجات . وطبيخه إذا شرب عقل البطن ، وقطع الدم ، ونفع من عسر البول والنفخ ، وينفع من استرخاء العصب ،ويقوى المثانة ، ويتمضمض بطبيخه،فيحفظ الأسنان وينفعها . ويسحق ويذر على قروح العجان ما بين الخصية والفقحة والمذاكير فينفع من صلابتها .

١٧ ـ دهمست



دهمست ـ Laurus Nobilis

وهو شجر الغار، ورقه كورق الخلاف [الآس](١) إلا أنه أكبر ، وثمرته حمراء ، وقد تسود [إذا]نبت بالمواضع الجبلية . وله حب كهيئة البندق الصغار ، عليها قشور سود . قال صاحب الفلاحة : إذا طرحت فى أرض شيئا من شجر الدهمست ، أصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الأرض ، وسَلَمَ ما سواه من الآفات . وورقه ينفع من الفالج ، وإذا طرحت ورقه مع الشعير ، فإنه يبقى زمانا لا يفسد .

قال ابن البيطار(٢) : أهل الشام يسمونه الرنّد، ومنه ما ورقه عريض ، ومنه ما ورقه دقيق ، وكلاهما مسخَّن ليّن، إذا جلس فى مائهما وافق أمراض المثانة والرحم ، والطرى من ورقهما يقبض قبضا يسيرا . وإذا تضمد به مسحوقا ينفع من لسع الزنابير

---

(١) جاءت الآس فى القزوينى ٢ / ١٤ .

(٢) الجامع ٢ / ١١٧ ، ٣ / ١٤٥ .

والنحل . وإذا تضمّد به مع خبز أو سويق سكن ضَرَبان الأورام الحارة . وإذا شرب أرخى المعدة ، وحرّك القيء . وحب الغار أشد إسخانا من الورق ، وإذا استعمل منه لعوق بالعسل أو بالطلاء كان صالحا لقرحة الرئة ، وعسر النفس الذى يحتاج إلى الانتصاب ،والصدر الذى تسيل إليه الفضول . وقد يشرب بخمر للسعة العقرب ، وقد يقلع البهق. وإذا خلط كسبه بخمر عتيق ودهن ورد ، وقطّر فى الآذان ، نفع من دويّها وألمها ، ومن عسر السمع ، ونفع فى أخلاط الأدهان المحللة للإعياء ، وفى أخلاط مسوحات محلّلة مسخّنة . وقشر أصل الغار إذا شرب منه مقدار تسع قراريط ، فتّت الحصاة ، وقتل الجنين ، ونفع من كانت كبده عليلة . ولحاء أصل هذه الشجرة أقل حدّة وحرافة ، يفتت الحصاة ، وينفع علل الكبد، ويشرب منه أربعة دوانيق ونصف بشراب ريحانى. ومن قطف منه ورقة واحدة بيده من غير أن يسقط إلى الأرض ، وجعلها خلف أذنه ، شرب من الشراب ما شاء ، ولم يسكر . ويقال إنه إن أخذ عود شجر الغار ، وعلق على موضع ينام فيه الطفل الذى يفزع دائما ، نفع نفعا كبيرا . وحبّ الغار نافع من وجع الطحال الكائن من الرطوبة إذا شرب مع الشراب [الراسن]. وينفع من وجع الرأس البلغمى والرياح الغليظة . ويسعط به للّقوة . وإن شرب من حب الغار مقدار معلقتين يابسا مسحوقا ، سكن العطش من ساعته، وإن رش نقيعه فى بيت طَرَدَ الذباب . وورقه إذا طبخ بخل ، نفع وجع الأسنان .

١٨ ـ رُمّان



Punica Granitum ـ رُمّان

شجرة لا تزكو(١) إلا فـ`ى البلاد الحارة . قال صاحب الفلاحة : إذا غرست الرمـان ، فاغرس حوله الآس ، فإن ثمرته تقوى وتكثر . وإذا قلبت في مغرسه شيئا من العسل ، حلّت ثمرته ، وإذا قلبت الخل حمضت . وقال أيضا : إذا أردت أن لا يسقط مـن ثمرتها شـىء ، فخذ حجر مرقشيثا بحرى ،وضعه على غصن من أغصانها ، وكذلك أيضا إذا دفنت مسمارا من الإبريز فى أسفل ساق شجرتها لم يسقط ولم ينشق لها ثمرة . وقال أيضا : إذا أردت أن لا يكون للرمان عجم ، فإنك تشق من أسافل وديّة عند الغرس ، ونقّ أجوافها من مخها ، وضم بعضها إلى بعض ، واربطها بشىء من الحشيش ، واغرسها ، يكون كذلك . وإن إردت أن تحمرّ ثمرتها ، فاخلط رماد الحمام فى الماء وصبُّه فى أصل شجرتها ، فان حبها يحـــمر إحمراراً شديداً . وإذا أردت أن يصير الحامض من ثمرها حلوا ، فاكشف عن أصلها ، والطخه بجعر

(١) جاءت « تقوى » فى القزوينى ٢ /١٥.

الجنزير وانضحها بأبوال الناس ، ثم أعد التراب عليها كما كانت ، فتزول الحموضة . وإذا أخذت رمانة من شجرة وعددت حباتها ، فإن جميع ما بقى من ثمرها عدده كذلك ، كائنا ما كان . وإذا عددت شُرافات قمع الرِمانة ، فإن كانت زَوْجاً ، فإن عدد حبها زوجٌ ، وإن كان فرداً ففردٌ

وقال ابن عباس ، رضى الله عنهما ، ما لقحت رمانة إلا بقطرة من ماء الجنّة . وفى رواية أن ابن عباس رفعه وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رمان من رمانكم هذا إلا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة[1] وروى أن عليّا رضى الله عنه قال : إذا أكلتم الرمانة ، فكلوها بشحمها فإنها دباغ المعدة ، وما من حبة منها تقوم فى جوف رجل إلا أنارت قلبه ، وأخرست شيطان الوسوسة أربعين صباحا .

قال صاحب الفلاحة : إذا أردت أن تبقى الرمان غضاً طرياً ، فاقطفه طرياً من غير أن تصيبه جراحة ، واغمس طرفيه فى زفت مسخن ، وعلقه فى بيت بارد ، فإنه يبقى زمانا ، طويلا . وكذا إن تركتها على الشجرة ولففتها بشىء من الحشيش ، وحضنتها ، بحيث لا يصيبها الهواء . وقال ابن البيطار [2] : حَبّ الرمان أشد قبضاً من عصارته وأشد تجفيفا . وقشوره أكثر فى الأمرين جميعا من حبه . وجُنْبذ الرمان الذى يتساقط عن الشجرة ، إذا عقد ورده أكثر من القشر فى ذلك . والرمان كله جيد الكيموس ، جيّد للمعدة ، قليل الغذاء ، يولد حرارة ليست بكثيرة فى المعدة ونفخا ، ولذلك لا يصلح للمحمومين . والحامض أنفع للمعدة الملتهبة ، وهو أكثر إدرارا للبول من غيرة من الرمان ، وهو قابض . وأما ما كان طعمه شبيها بطعم الخمر ، فقوّته

---

(١) انظر ابن الجوزى فى الموضوعات ، كتاب الأطعمة ، باب فضيلة الرمان ، ٢/٢٨٥ ، وميزان الاعتدال للذهبى ٤/٥٩ .

(٢) الجامع ٢/١٤٢ ـ ١٤٤ .

متوسَّطة . وحب الرمان الحامض إذا جفف فى الشمس ودقّ وذُرّ على الطعام ، أو طبخ معه ، منع الفضول من أن تسيل إلى المعدة والأمعاء . وإذا نقع فى ماء المطر وشرب ، نفع من كان ينفث الدم ، ويوافق إذا استعمل فى المياه التى يجلس فيها لقرحة الأمعاء ، وسيلان الرطوبات السائلة من الرحم المزمنة . وعصارة حب الرمان ، وبخاصة الحامض ، إذا طبخ وخلط بالعسل ، نفع من القروح الخبيثة ، واللحم الزائد ، ووجع الأذان ، والقروح التى فى باطن الأنف . والجانار قابض مجفف ، يشدّ اللثة ، ويلزق الجراحات بحرارتها ، ويصلح الكل ما يصلح له الرمان ، ويتمضمض بطبيخه للّثة التى تدمى كثيرا، والأسنان المتحركة . ويهيأ منه لزوق للفتق الذى تصير فيه الأمعاء إلى الأنثيين . وزعم قوم أنه من ابتلع ثلاث حبات صحاح من أصغر الجلنار ، لم يعرض له فى تلك السنة رمد . وقد تستخرج عصارة الجانار كما تستخرج عصارة الهيوفسطيداس[1] . وقوة قشر الرمان قابضة توافق كل ما يوافقه الجلنار . وطبيخ أصل شجرة الرمان إذا شرب ، قتل حب القرع وأخرجه . والحامض منه ردىء للمعدة ، يجرد الأمعاء ، ويكثر الدم . والحلو والحامض إن اعتصرا مع شحمهما وشرب من عصيرهما مقدار نصف رطل مع عشرين درهماً من السكر ، أسهل الصفراء ، وقوى المعدة ، وأكثر ما يؤخذ منه عشر أواقى مع عشر دراهم سُكّر ، فإن هذا يفارق الهليج الأصفر . وهو قوى على إحدار الرطوبات المريّة العفنة من المعدة ، وينفع من حميّات الغبّ المتطاولة . وينفع من الحكة والجرب . ويدبغ المعدة من غير أن يَضُرّ بقصبتها .

وشرابه وربّه نافعان من الخمار . والحلو منه منفخ قليلا حتى أنه ينعظ ، ويحط الطعام عن فم المعدة إذا امتص بعده ، وليس يحتاج إلى إصلاحه لأن نفخه سريع

---

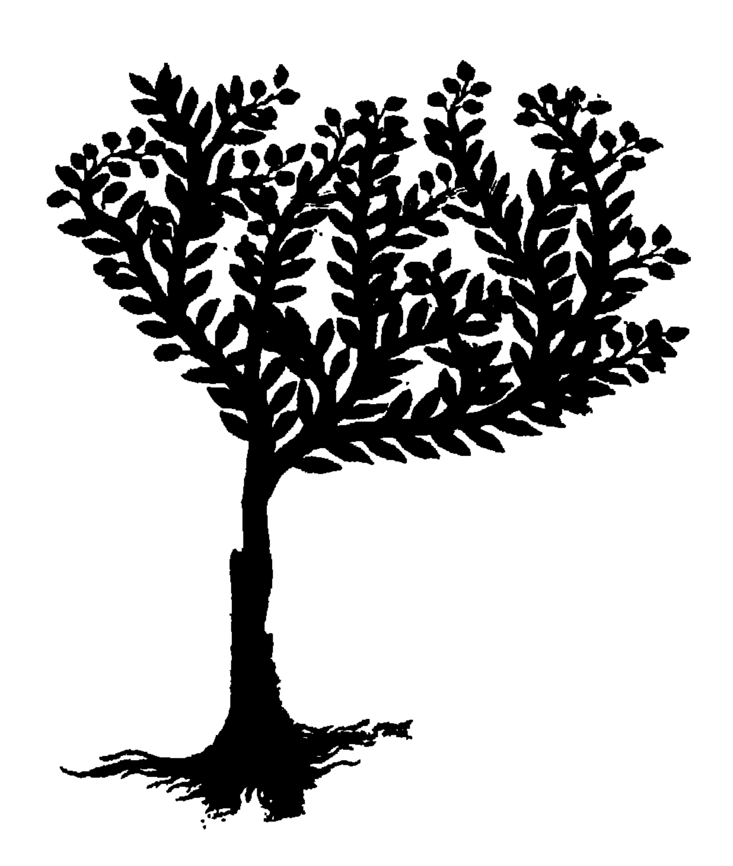
(١) ينبت فى أصول شجرة لحية التيس، أنظر ابن البيطار ، الجامع ٤/٢٠١ .

التفشى . والحامض طويل الوقوف ، وينفخ ويبرد الكبد ، ولاسيما إن أدمن وأكثر ، ويعظم ضرره للمبرودين ، ويبرد أكبادهم ويمنعها من جذب الغذاء ، فيورثهم الإسهال ، ويهيج فيهم الرياح ، ويذهب شهوة الباه ، فيتلاحقونه بالزنجبيل المربى ، والشراب المقوى ، والاسفيذباجات التى تقع فيها الثوم والتوابل . ولاشئ أصلح لأصحاب الأكباد الحارة إذا أدمنوا الشراب العتيق من التنقل به . والرمان الحلو يُعطش ، والحامض يطفئ نائرة الصفراء والدم ، ويكسر الخمار ، ويقطع القيء . والحلو منه معتدل ، موافق لمزاج الروح ، وخصوصا رُوح الكبد . وعصارة الحلو إذا وضعت فى قارورة فى شمس حارة حتى تغلظ تلك العصارة ، واكتحل بها ، أحدت البصر ، وكلما عتقت ، كانت أجود . والمُزّ منه ينفع الحميّات والتهاب المعدة . وإن امتص المحموم منه بعد غدائه ، فيمنع صعود البار ، فهو أولى من أن يقدمه فيصرف المواد عن أسفل . وجميعه ينفع من الخفقان ، والحلو يجلو الفؤاد ، وإن طبخت الرمّانَة الحلوة بالشراب ، ثم دقت كما هى ،وضمدّ بها الأذن ، نفع من ورمها منفعة جيدة . وعصارة الحامض منه تنفع الظفرة إذا اكتحل بها ، وسويقه يصلح لشهوة الحبالى ، وكذلك ربّه ، وخصوصا الحامض . وعصير الرمانين إذا طبخا فى إناء نحاس إلى أن يثخنا ، واكتحل بهما ، أذهبا الحكة والجرب والسلاق ، وزادا فى قوة البصر . وإذا فرغت رمانة من حبها ، وملئت بدهن ورد وفترت على نار هادئة ، وقُطرّ منه فى الأذن ، سكن وجعها ، ومع دهن بنفسج للسعال اليابس . وإذا طبخ قشر الرمان ، وأجلس فيه النساء ينفعهن من النزف ، وإذاأجلس فيه الأطفال ، نفعهم من خروج المقعدة . وإذا طبخ قشر ثمر الرمان فى ماء إلى أن يتهرأ ، وأخذ منه أربعة دراهم مع الماء الذى طبخ ، وأضيف إليهما أوقية ونصف دقيق حوّارى ، وصنع عصيدة ، ووضع عليها زيت فج ، وأكله من به إسهال ذريع ، قطعه وحياً . وإن شرب طبيخه من به إرسال البول ، أمسكه . وإذا خلط قشر الرمان الحامض بمثله عفص،

وسحقا وطبخا بخل ثقيف حتى ينعقد ، ثم حبّب منهما على قدر الفلفل ، وشرب منهما من سبع عشرة حبة إلى عشرين حبة ، نفع من السحج والإسهال وحباً ، ونفعا من قروح الأمعاء والمقعدة. وإذا أحرق قشر الرمان ، وعجن بعسل وضمد به أسفل البطن والصدر ، نفع من نفث الدم . وإذا سحق قشر الرمان أو سقيط عقده ، وخلط بعسل ، وطلى به آثار الجدرى و غيرها أياما متوالية ، أذهبت أثرها . وإذا احتقن بماء قشر الرمان المطبوخ مع الأرز والشعير المقشور المحمّص ، نفع من الإسهال وسجوح الأمعاء . وإذا تمضمض بمائة ، قوى اللثّة ، وإذا استنجى به ، قوى المقعدة ، وقطع الدم المنبعث من أفواه البواسير . وإذا سحق قشر الرمان ، واقتمح منه صاحب الدود عشرة دراهم، ويشرب عليه ماءً حاراً ، أخرجها بقوة . وفى الرمانين خاصيةٌ محمودة ، أنها إذا أكل الخبز بهما ، منعا أن يفسد فى المعدة . والحامض يقطع بلغم المعدة وسائر البلغم ، وإن طبخ بـه الطعام لم يفسد فى المعدة ، وكذلك يفعل الربّ المتخذ من الحلو منه ، وفى الشراب المتخذ من كليهما خاصية فى منع الأخلاط من التعفن . وتؤخذ رمانة ، ويقوّر من رأسها قدر درهم ، ويصبّ عليها دهن بنفسج بقدر ما يملأ تخلخل الرمانة ، ويحمل على دقاق جمر حتى يغلى ،ويشرب الدهن، ويزاد عليه دهن آخر حتى إذا شربه زيد غيره حتى يروى ، ويمنع أن يشرب شيئا ، ثم يُعرك ، ويمتص حبه ويرمى ثُفْله ، فتعين على تليين الصدر، ويكسبه من القوة على إدرار البول مالم يكن فيه قبل ذلك . وإذا طبخت عصارة الحلو فى إناء نحاس كانت صالحة للقروح والعفن والرائحة المنتنة فى الأنف . وعصارة الحامض نافعة للقروح الخبيثة فى الفم . والدم المتولد من الحلو منه دم رقيق إلا أنه إذا امتص وتمودى عليه مع الطعام ، أخصب البدن بتلذيذه الغذاء واجتذاب الأعضاء له ، وبقلة ما يتحلل منه ، ويسكن الأبخرة الحارة فى البدن ويعدلها . والرمان الحامض فى هذا خاصة أقوى . والربّ المتخذ من الرمانين يقوى المعدة الحارة ويقطع العطش والقئ والغثيان ،

والمنعنع منه أقوى . وإذا اعتصرت رمانتين بشحمهما ويمضمض بمائهما ، نفع من القلاع المتولد فى أفواه الصبيان . وربّ الحلو إذا أخذه المسلول بالماء عند العطش ، رطّب بدنه ، وكذلك يفعل امتصاص الطرى منه للغذاء . إذا شويت الرمانة الحلوة ، وضمد بها العين الرمدة ، سكّن وجعها ، وحط رمدها . وزهر الرمان إذا ضمدت به المعدة مع أعين الكرم الغضة الرخصة ، قطع القئ الذريع . وعصارة الرمان الساقط عند العقد ، إذا استخرجت بالطبخ فى الماء مع زهره ، وعقدت إلى أن تغلظ ، قوّت الأعضاء ، ومنعت انصباب المواد إليها لاسيما العينين الرمدتين ، ويجب أن تحل العينان بماء الورد . وإذا حلت فى ماء عنب الثعلب أو لسان الحمل ، نفعت من قروح الإحليل ، ومنعت من سجوح الخف محلولة بالماء ، ومن ابتداء الداحس . وإذا احتقن بها بماء أغلى فيه عيدان الشيب ، جففت الرطوبات السائلة من الرحم . وإذا حلت بالخل ، نفعت من الحمرة . وإذا مزجت بعكر الخمر ، وطلى بها الجساء العارض فى العين من بلغم أو ريح أو تزيّد لحم ، وتمودى عليه ، أضمره ، وإذا صنعت هذه العصارة من قشر الرمان الغض مع شحمه ، كان فعلها فى جميع ما وصفناه قريبا من الأولى .

١٩ ـ زيتون



زيتون ـ olea eurapaea

شجرة مباركة كثيرة النفع . قال ابن عباس ، رضى الله عنهما : هذه الشجرة أقسم الله تعالى بها فى القرآن لعموم نفعها [١] . وروى حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أن آدم عليه السلام وجد ضرباناً فى جسمه ،

(١) نقلا عن القزوينى ، العجائب ، ١٧/٢ ـ ١٩ .

فشكا ذلك إلى الله عزوجل ، فنزل جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون ، وأمره أن يغرسها ، ويأخذ ثمرتها ، فيعصرها ، وقال : إن فى دهنها شفاء من كل داء إلا السام . وذكر صاحب الوسيلة فى الطب النبوى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتدموا بالزيت ، وادهنوا به ، فإنه يخرج من شجرة مباركة[1] ، أخرجه العقيلى . وعن عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون ، وتداووا به ، فإن فيه منفعة للباسور . وروى زيد بن أرقم، رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تداووا من ذات الجنب بالقُسْط البحرى[2] والزيت » ، أخرجه الترمذى وغيره .

ومن عجيب خواص هذه الشجرة أنها تصبر عن الماء طويلا ، وأنه لادخان لخشبها ودهنها ، وأنه لاتنبت شجرتها من النواة ، وإن نبتت لا ينتفع بها . قال صاحب الفلاحة : ينبغى أن يكثر المدر تحت شجر الزيتون ، فإن الغبار إذا أصاب الزيتون ، زاده دسما ونضجا . وقال أيضا : إن أردت أن لاتتساقط ثمرتها ، فخذ الباقلى المتأكل واسدد خروقها بالشمع ، واحفر عند عروق شجرة الزيتون ، وألْقِ عليها من ذلك الباقلى وادفنها فى التراب كما كانت ، فإنها لاتتساقط . وروى : عليكم بالزيت فإنه يكشف المرّة ، ويذهب البلغم ، ويشد العصب ، ويذهب الإعياء ، ويحسّن الخلق ، ويطيب النفس ، ويذهب الهم .

وقال ابن البيطار[3] : الزيتون البرى ورقه قابض إذا سحق وتضمد به منع الحمرة من أن تسرى فى البدن ، ومنع النمل والقروح ، والبثر التى تسمى النار الفارسية ،

---

(١) وانظر الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص٢٩٣ .

(٢) انظر المرجع السابق ، مادة « قسط » ، ص ٣٢٤ .

(٣) الجامع ، ٢/١٧٤ ، ١٧٥ .

والداحس . وإذا تضمد به مع العسل قلع الخشكريشة ، وينقى القروح الوسخة . ويخلط بالعسل ويتضمد به ، فيحلل الأورام الحارة . ويلزق جلد الرأس إذا انقلع . وإذا مضغ أبرأ قروح الفم والقلاع . وإذا تضمد بالورق مع دقيق الشعير ، كان صالحا للإسهال المزمن . وعصارته وطبيخه يفعلان ضد ذلك ، وعصارته إذا احتُملت ، قطعت الرطوبات السائلة من الرحم المزمنة ، ونزف الدم ، ويرد نتوء العين ، وينفع من قرحة العين ، ومن قروح أخر ، ويقطع سيلان الرطوبات إليها ، ولذلك يقع في أخلاط الشيافات لتآكل الأجفان وسيلانها . وإذا أردت أن تخرج عصارة الورق ، فدقه ورش عليه فى الدق شرابا أوماء ، واعصره وجفف العصارة فى شمس ، واعملها أقراصا . والعصارة التى يقع فيها الشراب أقوى من التى يقع فيها الماء وأصلح للخزن ، وتصلح للآذان التى يسيل منها القيح ، والآذان المتقرحة . وقد يحرق الورق مع الزهر ويستعمل بدل التوتياء إذا لم تكن حاضرة ،يُظن أنه ليس بدون التوتياء فى منفعة العين. وقوة ورق الزيتون البستانى شبيهة بقوة ورق الزيتون البّرى ، غير أن قوة البستانى أضعف ، وهو أكثر موافقة من البرى للعين لأنه أسلس وأخف عليها . وورق الزيتون يقبض وينفع من تآكل الأسنان إذا طبخ وأمسك ماؤه فى الفم . ويطبخ ورق الزيتون بماء الحصرم حتى يصير كالعسل ، وتطلى به الأسنان المتأكلة ، فيقلعها . وإن احتقن به نفع القروح المقعدة الباطنة والرحم . وورق الزيتون البّرى إذا أحرق وضمد به معجونا بالماء الحار عرق النسا فوق العرقوب بأربع أصابع من الجانب الوحشى ، ويترك عليه حتى ينفرج الموضع ، كان ذلك من مرة واحدة أو من أكثر ، فإنه يسيل من الموضع مادة كثيرة ، ويتأكل اللحم الذى خلل الليف ، وتبرأ بذلك الشكاية جملة ، ثم يعانى الموضع بالأدوية الملحمة . والرطوبة السائلة من رطب خشب الزيتون البستانى إذا ألهب فيه النار ، إذا تلطخ بها أبرأت النخالة التى فى الرأس ، والجرب والقوباء . وإن علق بعض عروق الزيتون على من لدغته العقرب ، برئ . وإن أخذت

عروق شجر الزيتون وورقها وطبخا بالماء وتمضمض به حاراً من شكاً رأسه من برد سكن الوجع [أنظر الطيارة] . وإذا صبه المزكوم على رأسه ، حلل رطوبة كثيرة من رأسه وأحدرها ، وخفف الزكام . وإن أكب على بخار هذا الماء ، وصبر على ذلك حتى يبرد وينفذ بخاره ، أحدر الرطوبة من المنخرين والرأس وأجراها سفلا . وثمر الزيتون إذا تضمد به يشفى من نخالة الرأس ، ومن القروح الخبيثة ؛ وما داخل نوى اثمر إذا خلط بشحم ودقيق ، قلع الآثار البيض من الأظفار . وأما زيتون الماء إذا كان مسحوقا وتضمد به لم يدع حرق النار أن يتنقط ، ونقى القروح الوسخة . والزيتون الأخضر بارد يابس ، عاقل للطبيعة ، دابغ للمعدة ، مقو لشهوتها ، بطئ الانهضام ، ردئ الغذاء ، وإذا رمى فى الخل كان أسرع انهضاما ، وأكثر عقلا للبطن . وإذا عمل بالملح ، اكتسب منه حرارة ، وكان ألطف من النقع فى الماء . وماء الملح الذى كبس فيه الزيتون إذا تمضمض به ، شدّ اللثّة والأسنان المتحركة . والزيتون الحديث الذى لونه إلى لون الياقوت يحبس البطن ، وهو جيد للمعدة . والزيتون الأسود النضيج سريع الفساد ، ردئ للمعدة ، غير موافق للعين . وإذا تضمد به منع القروح الخبيثة أن تسعى فى البدن ، وقلع القروح . والزيتون الأسود أسرع انهضاما من الأخضر ، فإذا انهضم فى المعدة انقلب إلى الصفراء ، ثم يتعفن فيصير سوادء ، ولذلك صار فاسداً مظلما للعين . والزيتون الأسود بنواه من جملة البخورات للربو وأمراض الرئة . والخلط المتولد من الزيتون قليل مذموم ، فإن أكل فى وسط الطعام ، أحدّ الشهوة ، وقلل إبطاء الطعام فى المعدة . أما الزيت العذب المتخذ من الزيتون المدرك ، فإنه يرطب ويسخن إسخانا معتدلاً . والزيت المعتصر من الزيتون الغض ، وهو الانفاق ، ففيه قبض وبرودة . والعذب المتخذ من الزيتون المدرك ، يرطب ويسخن إسخانا معتدلا . والعذب المتخذ من الزيتون العتيق أشد إسخانا وأكثر نخليلا . والزيت العتيق من الانفاق فما دام قبضه قائما فيه فقوته مجففة ، فإذا زال عنه القبض صار شبيها

بالزيت المتخذ من الزيتون العذب . والزيت الانفاق أوفق للأصحاء وخاصة ما كان حديثا غير لذاع ، طيّب جيّد للمعدة ، يشد اللثة ويقوى الأسنان إذا أمسك فى الفم ، ويمنع من العرق . وجميع أصناف الزيت حارة مليّنة للبشرة ، تمنع البرد أن يسرع إلى الأبدان وتنشطها للحركة ، وتلين الطبيعة ، وتضعف قوة الأدوية التى تحرج ، ويسقى منه للأدوية القتّالة فتتقيأ ، ويكون ذلك دائما . وإذا شرب منه تسع أواقى بماء الشعير مثله أو بماء حار ، أسهل . وإذا طبخ بالسذاب ، وسقى منه وهو سخن تسع أواقى نفع من به مغص ، وأخرج الدود . وينفع إذا احتقن به من به القولنج العارض من ورم الأمعاء ، أو من شرب من جميع يابس . والعتيق منه أشدّ إسخانا وتحليلا . ويكتحل به ليحدّ البصر . وإن لم يحضر زيت عتيق واحتجت إليه ، فصبٌ فى إناء زيتا جيدا وطبخه حتى يثخن ويصير مثل العسل ، واستعمله فقوته مثل قوة الزيت العتيق . وزيت الزيتون البرىّ قابض وموافق لمن به صداع مثل موافقة دهن الورد . ويحقن العرق ، ويمنع الشعر القريب من السقوط من أن يسقط . ويجلو النـخالة من الرأس ، والروح الرطبة والجرب [المتقرح] القرحى وغير القرحى ، ويمنع الشيب أن يسرع إذا دهن به كل يوم ، وإذا تمضمض به للثة التى تدمى كثيراً ، نفعها ، ويشدّ الأسنان المتحركة . ويتهيأ منه إذا سحق كمّاد يصلح اللثة التى يسيل إليها الفضول . وينبغى عند ذلك أن يؤخذ صوف ويلف على ميل ويغمس فى زيت ويوضع على اللثة إلى أن يبيض . وإن اكتحل من بعينه سيل أوفى أجفانه رطوبة غليظة باردة يابسة بيسير من زيت عتيق ، أزال عنه ذلك ، قوّى بصره ، وزاد نوراً على نور . وإن اكتحل بالزيت . المبيّض بالطبخ والماء والنار اللينة ، من فى عينيه بياض وأدمنه ، أزال ذلك البياض وأزاله على طول الأيام وشفاه من العلل العارضة من الرطوبة . وهو يقوم للعين النازل فيها الماء مقام القدح بالحديد إذا قطر فيها ، وإذا حُكت رأس الميل حكا كثيرا . ويجب أن يكون هذا الزيت عتيق سنةٍ ، ومازاد كان أفضل . ومن لسعته

عقرب فأخذ الزيت العتيق فسخنه ودهن به مخرجه ، سكن الوجع على المكان .

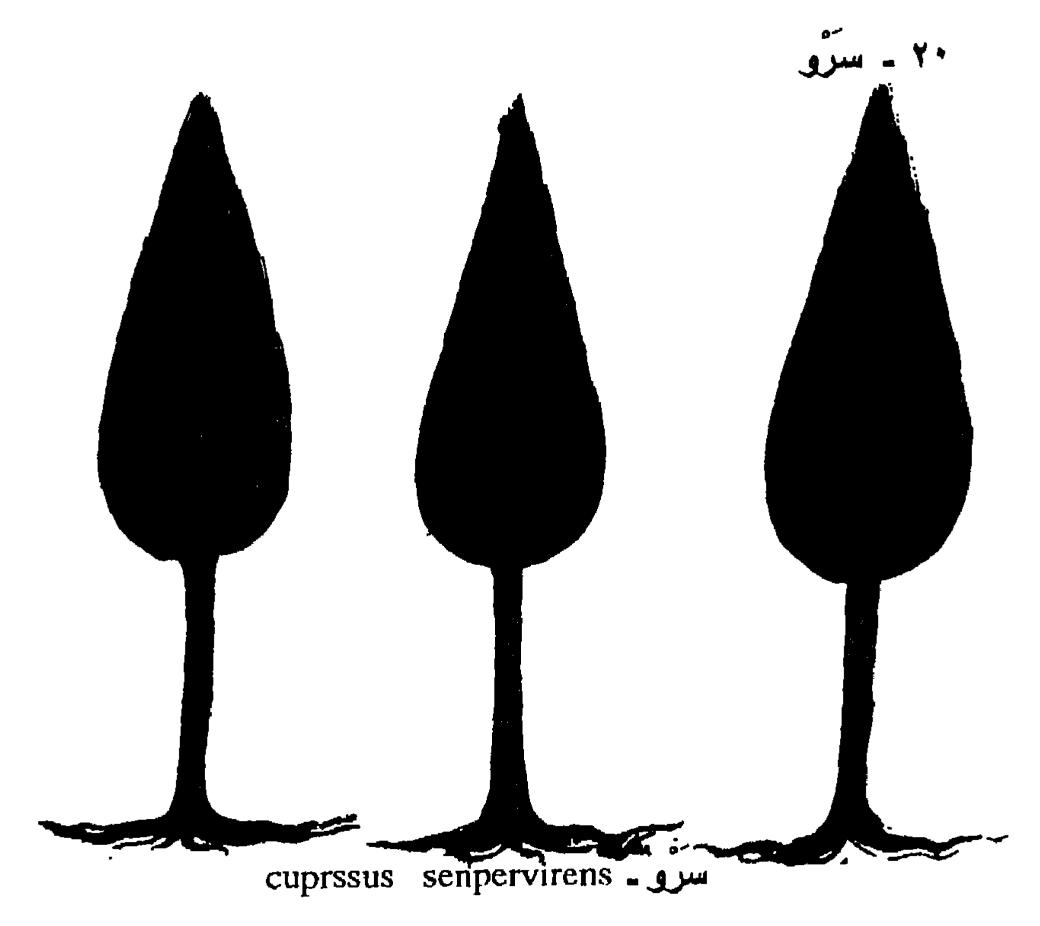
وأما الزتيار[1] وهو ثفل الزيت ، فهو مجفف مسخن ، يشفى القروح فى الأبدان اليابسة ، ويفتح القروح الحادثة فى غيرها من الابدان كلها لأن فيها تهيجا وتغيرا . وعكر الزيت إذا طبخ فى إناء من نحاس قبرسى إلى أن يثخن ويصير مثل العسل ، كان قابضا وصالحا لما يصلح له الحضض[2] ، ويفضُل على الحضض بأنه إذا خلط بعسل أو شراب ساذج أو شراب أونومالى ، ولطخ به ، كان صالحا لوجع الأسنان والجراحات ، ويقع فى أخلاط أدوية العين ، وأخلاط المراهم . وإذا عتق كان أجود له ، وتهيأ منه حقنة نافعة للمقعدة والقرحة والفرج والرحم . وإذا طبخ بماء الحصرم إلى أن يثخن ويصير مثل العسل ، ولطخ به على الأسنان المتآكلة قلعها . وإذا خلط بالدواء الذى يقال له « حاما لاون » مع نقيع الترمس ولطخت به المواشى ، قلع جربها . وأما الحديث منه الذى لم يطبخ ، فإنه إذا سخن وصّب على المنقرسين والذين بهم وجع المفاصل نفعهم . وإذا لطخ على جلد ، ووضع على بطون المحبونين ، حط الانتفاخ العارض لهم .

---

(١) انظر الجامع ٢/١٧٧ .

(٢) الجامع ٢/٢٣ .

٢٠ - سَرْو



سرو - cuprssus senpervirens

شجر حسن الهيئة[١] ، قويم الساق ، يضرب به المثل فى طوله واستقامة قده ، وأنه لايتغير صيفا ولاشتاء . ونشارة خشب تتخذ بنادق ، وتترك فى وسط الدقيق الدرمك ، فيبقى زمانا طويلا ولايفسد ولايتغير[٢] .

وقال ابن البيطار[٣]: ورقه وقضبانه وجوزه مادامت طريّة ليّنة تزيل الجراحات

(١) وهو العرعر ، انظر ابن سينا ، القانون ٢/ ٣٨٠ ، والأنطاكى ، التذكرة ، ٢٣٦ ؛ والدمياطى ، معجم ، ٧١ .

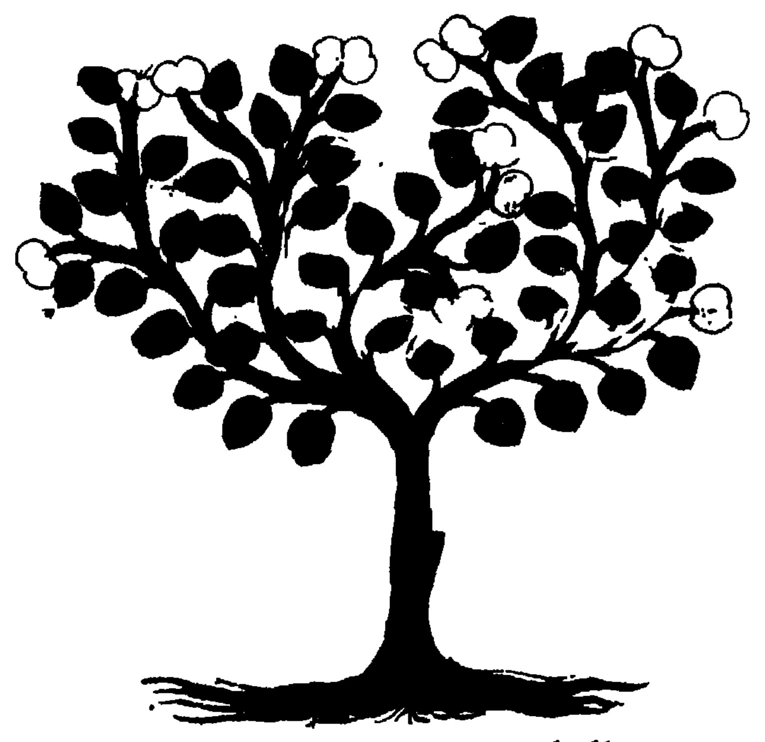
(٢) القزوينى ، ١٩/٢ .

(٣) الجامع ، ٣/٧-٨ .

الكبار الحادثة فى الأجسام الصلبة . والسرو ينفع أصحاب الفتق لأنه يجفه ويكسب الأعضاء التى استرخت قوة . ويستعمله قوم فى مداواة الجمرة والنملة بعد أن يخلطوه بدقيق الشعير ، وقوم أخر يستعملونه فى مداواة الجمرة فيخلطونه إما مع الشعير والماء أو مع خل ممزوج مكسوراً بالماء . وعلك السرو فى طعمه حدّة وحرافة ، ويستعمل فيما يستعمل فيه سائر العلوك .

وإذا شرب ورقه مسحوقا بطلاء وشئ يسير من المُرّ ، نفع المثانة التى تنصب إليها الفضول ، ولعسر البول . وإذا دق جوز السرو رطبا ، وشرب بخمر ، نفع من نفث الدم ، وقرصة الأمعاء والبطن التى تسيل إليها افضول ، وعسر النفس الذى معه الانتصاب والسعال . وطبيخ جوز السّرو يفعل ما يفعله جوز السرو ، وإذا دُق جوز السّروْ طريا ، وخلط بتين ، ليّن الصلابة ، أبرأ اللحم الذى ينبت فى باطن الأنف . وإذا دُقّ بالخل وطبخ وخلط بالترمس ، قلع الآثار البيض من الأظفار . وإذا تضمّد به ، أضمر الأدرة من الفتق . وورق السرو يفعل ما يفعله جوز السرو ، ويظن بجوز السرو أنه يطرد البق إذا دخن بالأغصان والورق . وورق السرو إذا كان مسحوقا وتضمد به ، ألزق الجراحات ، وقطع الدم . وإذا دق وخلط بالخل سوّدَ الشعر . ويتضمدّ به وحده وبالسويق للجمرة والنملة والجمر والأورام الحارة فى العين . وإذا خلط بموم وزيت عذب ، ووضع على المعدة قوّاها . وطبيخه بالخل نافع لوجع القلب والأسنان . ورماده يذرُ على حرق النار وسائر القروح الرطبة فينفعها

٢١ ـ سَفَرْجَل



سَفَرْجَل ـ cydonia oblonga

شجرة مشهورة . ومن عجيب شأن السفرجل شأن السفرجل أنه إذا قطع بالسكين نشفت مائيته[١] ، وكلما كبرت السفرجلة كان أقل لنشاف مائها .

قال الشيخ الرئيس : السفرجل يُسكن العطش ، ويقوى المعدة ، والتنقل به على الشراب يمنع الخمار . قال : وإذا داومت المرأة على أكل السفرجل والرمان وهى حبلى، فإن ولدها يكون ذكيا شاطر حسن الخَلق والخُلق . وإذا تعقَّد اللبن فى ثدى المرأة ، يطبخ السفرجل بالعسل ويوضع على ثديها ، فإنه يسكن ألمها ويزيل ورمها . وقال صاحب الفلاحة : إذا أردت أن تبقى السفرجل زمانا ، فضعه على نشارة الخشب

---

(١) القزوينى ٢/١٩ـ٢٠ .

أو التين ، ولاتضع السفرجل فى بيت يكون فيه شى من الثمار غيره ، فإنه يفسد الثمار كلها. وقال ابن البيطار(١) : دهن السفرجل قوته قابضة تصلح للقروح الجرية ونخالة الرأس ، والشقاق العارض من البرد ، والنملة ، وقروح الفم . وإذا حقن به الرحم والذكر ، نفع حرقة البول . وقد ينفع لمن شرب الزراريح ، ومن نفث الدم ، والصداع الحار ، والزكام الحار ، واورام الكبد ، والإسهال المزمن المتولد من قبل الحر ، والزحير . وإذا احتقن به نفع قرحة الأمعاء ، وتعجن به الحناء وتحمل على البثر ، فينفعه . قال فى كتاب الطب النبوى (٢) : السفرجل بارد يابس ، ويختلف فى ذلك باختلاف طعمه ، وكله بارد قابض ، جيّد للمعدة ، والحلو منه أقل بردا ويبسا . وقد يسكن العطش والقئ، ويدور البول ، ويعقل الطبع ، وينفع من قرحة الأمعاء ، ونفث الدم ، والهيضة ، ويمنع تصاعد الأبخرة إذا استعمل على الشراب وحراقة أعضائه وورقه المغسولة بعد ذلك ، كالتوتياء فى فعله . والسفرجل قبل الطعام يقبض ، وبعده يلين البطن ، مضر بالعصب ، مولد للقولنج ، يطفئ المرة الصفراء . وإن شوى كان أقل لخشونته وأخفّ . وصفة شيّه أن يقور ويخرج حبّه ، ويجعل فى العسل ، ويطيّن جرمه بالعجين ، ويودع فى الرماد الحار . وأجود ما أكل مشويا أو مطبوخا بالعسل ، وذلك إذا كان بدنه صحيحا، وحبّه ملين ، ينفع من خشونه الحلق وقصبه الرئة وكثير من الأمراض . ودهنه يمنع العرق ، ويقوى المعدة . وإذا شرب نفع من شرب الزراريح . والسفرجل المربّى ينفع المعدة ، والكبد ، ويشدّ القلب ، ويطيب النفس . روى موسى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى جماعة من أصحابه ، وبيده سفرجلة ، فلما جلست إليه دحاها نحوى ثم قال :

---

(١) الجامع ، ١٠٥/٢ .

(٢) لابن قيم الجوزية ، المرجع السابق ، ٢٩٦ ـ ٢٩٨ .

دونكها أبا محمد ! فإنه يشد القلب ، ويطيب النفس ، ويذهب بطخاء الصدر.[1] وفى حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :« إذا وجد أحدكم طخاء على قلبه ، فليأكل السفرجل ».[2] وعن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، «كلوا السفرجل على الريق » وروى أيضا عن طلحة قال : دفع إلىّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، سفرجلة وقال : دونكها أبا محمد ! فإنهم تجمُّ الفؤاد . وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كسر سفرجلة ، وناول منها جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال : كُلْ ! فإنها تصفى اللون ، وتحسّن الولَد . قال أبو عبيدة : الطخاء ثقل وعى ، يقال :مافى السماء طخاء ، أى سحاب وظلمة . وقال ابن الأنبارى : معنى قوله : تجّم أى تنقيه وتريحه . وقال غيره ، معناه تفتحه أى توسّعه ، من جمام الماء وهو اتساعه . قال امرؤ القيس :

تُجّم على الساقين بعد كلاله

وقال غيره :

ومن العجائب جمّة قرب الحبيب وما إليه وصول كالعيس أقل ما تكون من الظما والماء فوق ظهورها محمول .

---

(١) وجاء الحديث بلفظ آخر فى سنن ابن ماجة ، الحديث رقم ٣٣٦٩ .

(٢) السفرجل (٢) ؟

٢٢ـ سُمَّاق



سُمَّاق - Rhus Coriaria

شجرة معروفة جبلية[١] تنبت بنفسها من غير غرس وسعى من الناس[٢] .

قال الشيخ الرئيس[٣]: ثمرتها تقوى المعدة ، وتجلب الصفراء من الأمعاء والأحشاء ، وتُضمدّ به الضربة فتمنع الورم والخضرة وينفع الداحس ، ويحتقن به للبواسير . وصمغة يوضع على الأضراس ، فسيكّن ألمها ووجعها .

(١) القزوينى ، ٢/ ٢٠ـ ٢١

(٢) النويرى ، نهاية الأدب . ١١/ ٦٢.

(٣) ابن سيناء ، أنظر القانون فى الطب ، ٢ / ٣٨٧ .

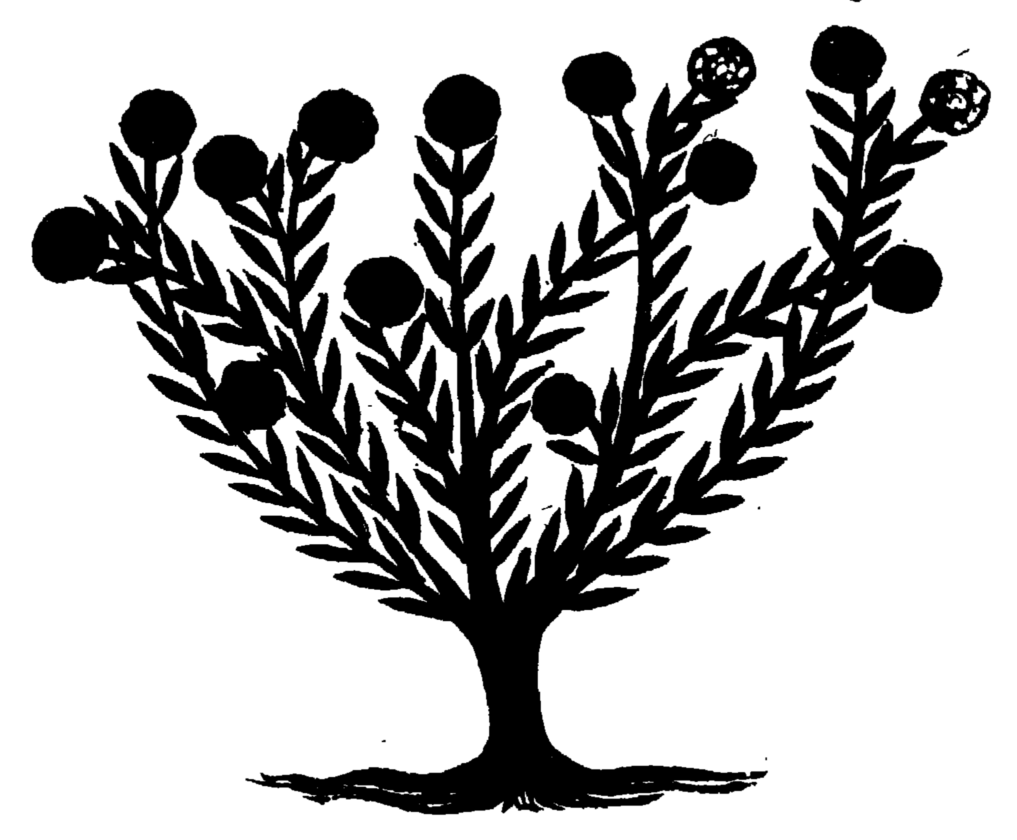
وقال ابن البيطار[1] : طبيخ الـورق يسوّد الشعر ، ويعمـل منـه حقنه لقرحة الأمعاء ، ويشرب منه ، ويجلس فيه ، ويقطر منه فى الآذان التى يسيل منها القيح . وإذا تضمّد بالعسل والورق أضمـر الـداحس ، ومـنـع الـورم الخبيث الذى يقـال لـــه « غنغرانا » من أن يسعى في البدن . وطبيخ الورق اليابس إذا طبخ بالماء إلى أن يضمر طبيخه مثل العسل فى الثخن ، وافق ما يوافقه الحضض ، والثمر يفعل ما يفعله الورق ، ويوافق فى الطعام لمن به إسهال مزمن وقرحة فى الأمعاء ، وإذا تضمّد به بالماء منع الورم عن قحف الرأس ، ومنع الورم من أن يعرض فى مواضع الضرب وآثاره والخدوش التى تعرض فى البدن . وإذا خلط بعسل ، أزال خشونة الأجفان ، ويقطع سيلان الرطوبة البيضاء من الرحم ، ويبرئ البواسير ، إذا خلط بفحم البلوط مسحوقا ، ووضع على البواسير ، ينفع . وإذا طبخ وصبّ ماؤه على الوثى ، لم يرم . وإذا شرب بشراب قابض ، قطع الإسهال ونزف الدم من الرحم ، وكثرة البول . وزعموا أن من شدّ فى صوف مصبوغ أحمر وشد على صاحب النزف من أى عضو ، كان قطع الدم. ويشهى الطعام بحموضته ، ويشدّ الطبع بعفوصته ، وينفع الإسهال المزمن عن الصفراء إذا أكل أو اصطبغ به ، وهو فى مذهب الخل إلا أن الخل ألطف منه . وإن طبخ به لحم أودجاج ، شدّ البطن . وإن ضمدّ به المعدة والبطن شدّهما . وينفع من تحلب الصفراء من الكبد إلى المعدة والأمعاء . وإذا قلى عقّل البطن غير أن فعله الآخر يضعف . وإذا نقع فى ماء ورد ، واكتحل بذلك الماورد نفع من ابتداء الرمـد الحـار مع مادة ، وقوى الحدقة ، ونفع من السلاق وإحراق الحكة العارضة للعين . وسويق السماق يعقل وينفع المعدة ، وهيجان الصفراء وإسهالها ؛ ومن به قئ دائم ولايثبت فى معدته طعام ولاشراب إذا أخذ من السماق والكمون ، ودقه جريشا ،

(١) الجامع ، ٣/٢٩ـ ٣٠ .

واستفه بماء بارد ، دفع القئ . وإن طبخ منه أوقيه فى نصف رطل ماء حتى يخرج قوته فيه ثم يغمس فى الماء خرقة ويكمد بها العينان التى فيها جرب وأكال وسلاق وجده ، نفعه ، مجرب . وإذا أخذ بمفرده بماء بارد قطع سيلان الدم .

ويقطر منه فى عين المجدور إذا احمرت ، فيؤمن ظهوره فى عينيه . وإذا غسل حبه بماء الورد ، وتمضمض بماء الورد وحده ، نفـع من القلاع . وورقه كيفما استعمل ، أمسك الطبيعة . وإذا استخرجت عصارة ورقه بالطبخ وعقدت حتى تغلظ ، قوّت الأعضاء ، ومنعت انصباب المواد إليها ، وهى فى ردع الموادّ عن العينين بالغة المنفعة . وإذا حلت فى ماء لسان الحمل ، وطليت بها القروح الخبيثة حيثما كانت جففتها . وإذا ضمدت به السُرّة والفقار وأصل القضيب ، نفعت من سلس البول الذى سببه استرخاء .

٢٣ ـ طرفــاء



الطرفاء ـ Tamarix Gallica

شجرة معروفة . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا](١) : قضبانها مهرأةً فى الخل ، تنفع للطحال . وعصير ورقها لوجع الأسنان مضمضةً ، ونطولا على الرأس فيقتل القمل . ودخانه يجفف القروح الرطبة والجدرى . ورماده يذر على حرق النار والقروح الرطبة ، ويقوى اللثّة المسترخية ، وينفع من أمراض العين ونهش الرتيلاء .

وقال ابن البيطار(٢) : قوة الطرفاء تجلو وتقطع من غير أن تجفّف . وفيه قبض .

---

(١) القزوينى ٢/ ٢٣ ؛ وابن سينا ، القانون ٢/ ٣٢٧ .

(٢) الجامع ، ٣/ ٩٨-٩٩ .

ولماكان فيه هذه القوى صار نافعا جدا للأطحلة الصلبة . إذا طبخ ورقة وأصوله وقضبانه بالخل أو بالشراب فيسقى من ذلك ويشفى أيضا من وجع الأسنان . وثمرة الطرفاء تستعمل بدل العفص فى أدوية العين ، وأدوية الفم . ويكون موافقا لنفث الدم إذا شرب ، والإسهال المزمن ، والنساء اللواتى تسيل من أرحامهن الرطوبات زمنا طويلا ، ولليرقان ، ولمن نهشته الرتيلاء . وإذا تضمد به ، أضمر الأورام البلغمّية ؛ وفعل قِشْرُه فعلَ ثمره . وإذا طبخ ورقه بماء ومزج بشراب وشرب ، أضمر الطحال ، والنساء اللواتى تسيل من أرحامهن الرطوبات إذا جلسن فى طبيخه . وقد يُصب على الذين يتولد لهم القمل والصيئان فينفعهم . ورماد خشب الطرفاء إذا احتمل ، قطع سيلان الرطوبة من الرحم . وقد يعمل من ساق شجرة الطرفاء مشارب يشرب فيها المطحولون بدل الأقداح ، فيرون أن الشراب نافع لهم : وإذا ذرّ رماد الطرفاء على القروح الرطبة جففها ، وبالخاصة القروح التى تكون من حرق النار . والطرفاء تنفع من إسترخاء اللثة ، ويدخن به الزكام والجدرى ، فينفع نفعا عجيبا . وظهر بإمرأة جذام ، فسقيت من طبيخ أصول الطرفاء والزبيب مرارا ، فبرئت . وجرّب ذلك فى إمرأة أخرى ، فصح . والطرفاء تنفع من الأورام الباردة إذا دخنت به ، وكذلك سائر الأورام . وإذا دخن بالطرفاء نفعت من انحدار الطمث فى غير وقته . وجَرب أن البواسير تبخر بالطرفاء ثلاث مرات ، فتجف وتدمل وتندثر بعد ذلك . وإذا بُخِّرَتْ العلقة الناشئة فى الحلق بورق شجر الطرفاء ، أسقطتها .

٢٤ـ عُشَــــــر



سكر العُشر - Asclepias Procera

شجرة أعرابيه يمانية ، كانت العرب فى الجاهلية إذا اراد أحدهم سفراً ، وخاف خيانه حليلته ، عمد إلى غصن من هذه الشجرة ، وشدّه إلى غصن آخر وتركها ، فإذا قفل من سفره ، عاد إليهما ، فإن وجد الغصنين بحالهما ، استدل به على أن حليلته ما كانت تخونه فى مدة سفره ، وإن وجدهما بخلاف ذلك ، استدل على خيانتها[١].

قال ابن البيطار[٢] : له نفاخ كأنه شقائق الجمال ، وفى جوف النفاخ حرّاق

(١) القزوينى ، ٢/٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) الجامع ٣/٢٣ .

لايقتدح فى أجود منه . وتحشى منه المخد والوساد . وإذا قطعت أوراقه هريقت لبنا ، والناس فى بعض البلدان يأخذون ذلك اللبن فى الكيزان يجعلونه فى مناقع ، فينقعون فيه الجلود ، فلا يبقى عليها شعرة ولاوبرة ، ثم يلقى فى الدباغ . ولبنه حار محرق ، وهو أقوى من جميع لبن التبوعات ، مسهل مضعف للأمعاء ، وينفع من السعفه والقوابى طلاءً .

٢٥ ـ فُســــتُق



فُســْتُق ـ Pistacia

شجرة مشهورة ، زعموا أنها من تركيب اللوز على الحبه الخضراء[١] . خشبها يشتعل وإن كان رطبا لفرط دهنيته بخلاف سائر الأخشاب .

قال ابن البطار[٢] : يفتح السدد ، وينقى الكبد خاصة . وينفع من علل الصدر والرئة ، وينقى ما لجج فى منافذ الغذاء من الكبد . وإذا أكل أو شرب مسحوقا ، نفع

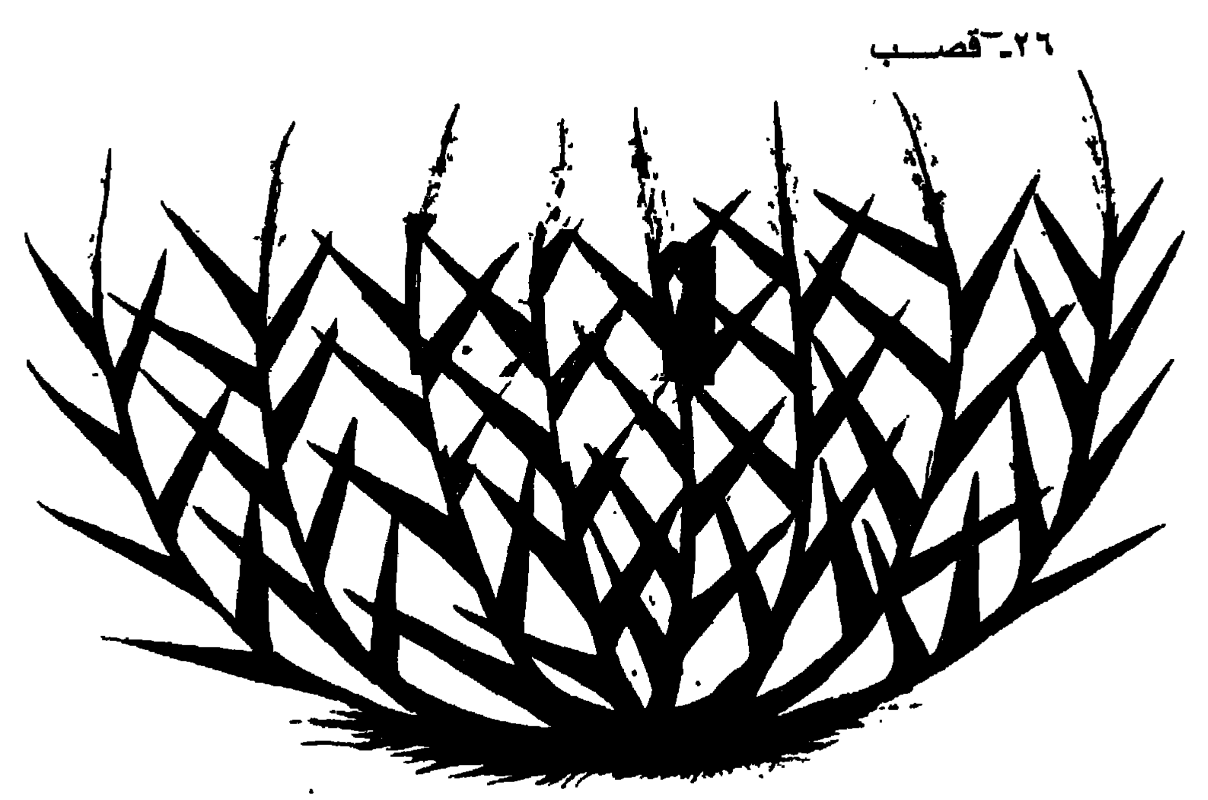
---

(١) القزوينى ٢/٢٥ـ٢٦ .

(٢) الجامع ٣/١٦٢ .

من نهش الهوام ، ويمنع الغثيان ، ويقلب المعدة ، ويقوى فمها . وله عطرية مع لزوجة ، ويشبه أن يكون مفرحا ، مقويا للقلب ، فلذلك عُدّ فى الترياقات ومن خاصيته تطييب النكهة ، وقمع أبخرة المعدة . ويزيل المغص أكلا . وقشره الخارج إذا نقع فى الماء وشرب ، قطع العطش ، والقئ ، وعقّل البطن . ودهنه يضرّ بالمعدة بخاصية فيه .

٢٦ـ قصـــب



Saccharun officinarum - قصب

هى الشجرة المعروفة ، وأصنافها كثيرة ، منها قصب السكر ، وهى أنفعها ، والأحسن منها مايوجد بأرض مصر[1] . ومنها قصب الذريرة ، يجلب من نهاوند . و منها قصب القنا بأرض الهند ، ويتخذ منه الرماح ، يقال أنها تحترق لاحتكاك أطرافها عند هبوب الرياح ، فيتخذ من رمادها الطباشير . وهو ينفع من الخفقان ، وأورام العين الحارة ، ويقوى القلب وينفع من الحميات . ومنها القصب المشهور ، ومن خواصه أنه إذا ضربت الحيّة بقصبه منه ضربة واحدة لم تستطع أن تهرب ، وتبقى فى مكانها وإن ثنى عليها الضرب ، سلمت وأمكنها الذهاب . وإذا دق القصب وهو رطب ووضع

---

(١) القزوينى ٢/٢٨ـ ٢٩ .

على العضو الذى دخل فيه الحديد جذبه . وقال ابن البيطار[1] : منه الساحلى إلى الرقة ما هو ، لونه أبيض ، وجل الناس يعرفون أصله . إذا تضمد به وحده ، أو مع بصل الزير ، جذب من عمق اللحم أزجة النشاب وما أشبهها من السُّلى [النصول] . ويضمد به مع الخل ، فيسكن وجع انفتال العصب ، ووجع الصلب . وإذا دق ورقه وهو طرى ، ووضع على الحمرة ، والاورام الحارة ، أبرأها . وقشره إذا أحرق ، وتضمد به مع الخل ، أبرأ داء الثعلب . وزهر القصب إذا دخل فى الأذان ، أحدث صمما ، وهو القطن الذى فى أطرافه .

وورق القصب مادام طريا ، فإنه يبرد تبريدا يسيراً .. وقشور القصب إذا أحرقت ، فقوتها لطيفة محلّلة ، وفيها شئ يجلو ، وإسخانها أكثر من تجفيفها . والندى الذى ينزل على القصب ينفع بياض العين . وإذا افترش ورقه فى بيوت المحمومين غضاً ، ورش عليه الماء البارد برّد ، وكسر حدة الحر القوى ، ونفع بمعونته فى تبريد الهواء الواصل إلى العليل . وإذا أحرق الأصل وسحق ، وذيف بمثله حنّاء ، وخضب به الرأس ، شدّ أجزاءه ، وغلق مسامه ، وأعان على إنبات الشعر . وأما قصب الزريرة ، فإنه يدر البول إدرارا يسيراً ، ويخلط فى أضمدة المعدة والكبد ، والأدوية التى يكمد بها الرحم بسبب أورامه ، أوبسبب إدرار الطمث ، فينفع جدا . وإذا طبخ مع الثيْل[2] أو مع بزر الكرفس ويشرب ، وافق من به حبَنٌ ، ومن بكِلاه علة ، ومن تقطير البول ، وشدخ العضل . وإذا تدخن به ، أبرأ من السعال ، وحده أومع صمغ البطم[3] ، ويجتذب رائحته ودخانه فى أنبوبة فى الفم . ويطبخ وتجلس النساء فى مائة ، فينفع أوجاع الأرحام . ويقع فى أخلاط المراهم ، وفى بعض الدخن لطيب رائحته .

---

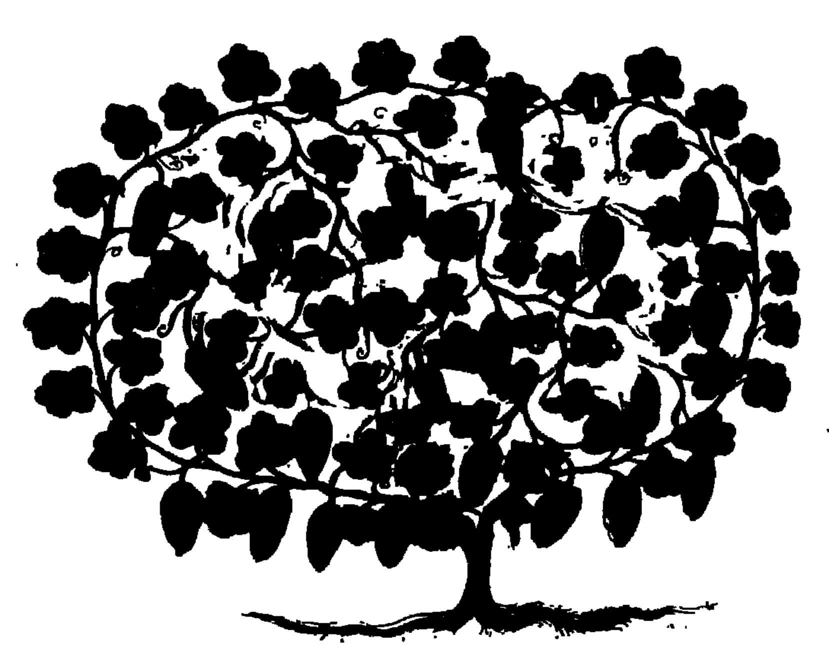
(١) الجامع ٤/٢٢ـ٢٣.

(٢) وهو النجم أو النجيل بالعربية ، انظر الجامع ١/١٥٣.

(٣) صمغ الحبة الخضراء ، انظر الجامع ١/ ٩٨ ، وانظر مادة بطم هنا .

وأما قصب السكر ، فمنه أسود ، ومنه أصفر ، ومنه أبيض . والاسود لا يعصر ، وهو يغلظ حتى لا تحيط الكفان . وانما يعصر الأبيض وعصارته عسل القصب . والقند ما تجمد من عصير القصب ، ثم يتخذ منه السكر . وقصب السكر لطيف ، ملائم للبدن ، نافع من خشونة الصدر والرئة والحلق ، ويجلو الرطوبة اللطيفة ، ويدرّ البول ، ويولّد نفخا ، ولاسيما إن أخذ بعد الطعام . والقصب يلين الطبيعة ، ويصلح لتهييج القئ إذا شرب على أثره ماء فاتر ، وتهوّع بريشة طويلة مغموسة فى الشيرج ، ويدر البول ، ويذهب بالحرقة الكائنة عند خروجه ، وينفع من السعال ، ويقطع الالتهاب العارضى فى المعدة برطوبته ولطافته ، وينقّى المثانة .

٢٧ـ كَـــــــرْم



Vitis vinifera - كَرْم

هى أكثر الأشجار نفعا وأعمها وجوداً [١] . قال صاحب الفلاحة[٢]: من عجائبها أنك إذا أخذت ودَيِّها ، الذى يكون فيه قوة الثمرة ، وغرسته فإنه يأتى فى السنة الأولى بالعناقيد الكبار . وقال أيضا : إذا أردت أن تكون الكرمة كثيرة النفع ، قوية الأصل ، سريعة النماء ، فخذ ودَيِّها من شجرة غير عتيقة ، واغرسه فى النصف الأول من الشهر ، ولطخ رأسها بخثى البقر ، فإن لها خاصية عجيبة فى ذلك ، ويردّ فى المغرس شيئا من بلوط ونانخواه ليقوى أصلها ، وشيئا من باقلى لتثمر سريعا ، فإذا أتى بهذه الشرائط ، فإن ثمرتها تكون عجيبة جدا ، مخالفة لسائر الكروم . وقال أيضا : إذا

---

(١) القزوينى ، ٢/٢٩ـ٣٢.

(٢) نقلا عن القزوينى ، المرجع السابق .

شققت وديها وتركت فيه شيئا من السقمونيا ، فإنها تطلق إطلاقا قويا . وقال أيضا : إذا أخذت ودياً من العنب الأبيض ، وآخر من الأحمر ، وآخر من الأسود ، وشققتها بحيث لايقع منها قشرها ، وألصقت بعضها إلى بعض ، وتغرسها ، فإنها تطلع شجرة واحدة ، ثلاثة ألوان : أبيض وأحمر وأسود . وقال أيضا : إذا اردت أن يسودّ العنب الأبيض ، فاحفر ماحول الكرمة ، واقلب فيها شيئا من النفط ، فإن عنبها يسودّ . وإن أردت أن لايصيب الكرم دودة ، فاقطع وديِّها بمنجل ملطوخ بدم الذئب أو الضفدع ، فإنه لايتولد فيه الدود ، ولافى غصن قُطع بذلك المنجل . وإن أردت أن لا يصيبه البرد ، فدخن الكرم بالزبل بحيث يصل الدخان إلى جميع أجزاء الأشجار ، ثم انثُر عليها ثمر الطرفاء فإنه يسلم من آفة البرد . قال أصحاب الفلاحة : الماء الذى يتاقطر من قضبان الكرم بعد ما قطعت ، يقال لها دمعة الكرم ، ويجمع ذلك الماء ويسقى للشديد الشغف بالخمر بحيث لايعلم ، فإنه يبغضها ، وإن كان لايصبر عنها ساعة .

وقال ابن البيطار(١) : الكرم الذى يعتصر منه الشراب ، ورقها وخيوطها إذا سحقا ، وتضمد بهما ، سكنا الصداع . وإذا تضمّد بالورق وحده أو مع سويق الشعير ، سكن الورم الحار العارض للمعدة ، والالتهاب العارض لها . وعصارة الورق تنفع الذين بهم قرحة الأمعاء ، والذين يتقّيئون الدم ، والذين يشكون معدهم ، والحوامل من النساء . وخيوط الكرم إذا نقعت فى الماء وشربت ، فعلت ذلك . ودمعة الكرم وهى شبيهة بالصمغ ، تجمد على القضبان إذا شربت مع الشراب ، أخرجت الحصى ، وإذا تلطخ بها أبرأت القوابى والجرب المتقرح وغيره . وإذا احتيج إلى التلطيخ بها ، أن يتقدم بغسل العضو بالنطرون ؛ وإذا تمسح بها مع الزيت دائما ، حلقت الشعر ، وخاصة الدمعة المجموعة من قضبان الكرم الطريّة ؛ وإذا أحرقت ورشحت منها الدمعة كما يرشح العرق ؛ وإذا لطخت على الثآليل ، أذهبتها . ورماد قضبان الكرم ،

---

(١) الجامع ٤/٥٦ ـ ٥٧

ورماد شجير العنب ، إذا تضمد به مع الخل ، أبرأ المقعدة التى قد قلع منها البواسير ، وأبرأ من التواء العصب ، وقد ينفع من نهشة الأفعى ، وإذا تضمد به مع دهن ورد وسذاب وخل خمر ، نفع من ورم الطحال الحار . قال : والعنب ما كان حديثا ، يسهل البطن ، وينفخ المعدة ، وما علق منه زمانا ، فإن فيه شيئا يسيرا من ذلك لان أكثر رطوبته قد جفت . وهو جيِّد للمعدة ، ينهض الشهوة ، ويصلح للمرضى . وأما العنب المختبئ فى الثجير وفى الجِرار ، فهو يعقل البطن ، ويضر المثانة والرأس ، ويوافق الذين يتقيئون الدم . والأبيض أحمد من الأسود ، والمتروك بعد القطف يومين أو ثلاثة خيرٌ من المقطوف فى يومه . وقشر العنب بارد يابس ، بطئ الهضم ، وحشوه حار رطب ، وحبُّه بارد يابس . وهو جيد الغذاء موافق مقو للبدن ، شبيه التين فى قلة الرداءة وكثرة الغذاء . والمقطوف فى الوقت ، منفخ ، والنضيج أقل ضررا من غير النضيج . وغذاء العنب بحاله أكثر من غذاء عصيره ، لكن عصيره أسرع نفوذاً وانحداراً . والعنب ينفخ ويطلق البطن ، ويخصب البدن سريعا ، ويزيد فى الإنعاظ ، وهو جيِّد للمعدة لايفسدُ فيها كا تفسد الفواكه . وقد يعطّش ويحمى عليه أصحاب الأمزجة الحارة ، ويكفى فى ذلك أن يشرب عليه شربة من السكنجبين ، أو يمص عليه رمان حامض ، أو يؤكل طعام فيه حموضة . ومن يكون أذاه تنفخة أو تمديد البطن ، فليحذر أن يأذه بقشره أو مع الحب ، أو الفج منه ، أو يشرب عليه ماء الثلج ، فإن تأذى بنفخه مع ذلك ، فليشرب شربة من ماء الكمون أو يأخذ شيئا من الشراب العتيق ، ويحذره أصحاب القولنج الريحى .

قال ابن البيطار(١) : الحصرم هو غض العنب مادام أخضر . وهو فى الكرم بمنزله البلح فى النخل . وهو عاقل للبطن ، قامع للصفراء والمرة والدم ، ويولد رياحا ومغصا ، ويضعف معدة المدمن عليه . وإذا جفف فى الفئ وسحق ودلك به البدن فى الحمام ، نفع من الحصف ، وقوى البدن، ومنع من أن يحدث فيه الحصف فى تلك

السنة . ويبرد البدن . وعصارة الحصرم ينبغى ان تستخرج قبل أن يطلع نجم الكلب ، ويشمس فى إناء من نحاس أحمر مغطى بثوب ، ويترك فى الشمس إلى أن يجمد كله، ويخلط ماجمد منه بما لم يجمد ، فإذا كان بالليل ، يرفع الإناء من تحت السماء ، فإن الأنداء تمنع من أن تتجمد العصارة . ومن الناس من يطبخ العصارة ويعقدها بالطبخ ، وقد يوافق مخلوطه بالعسل أو بالشراب الحلو للعضل الذى عن جنبى اللسان ، والحلق ، واللهاة . والقلاع ، واللثة الرخوة التى يسيل إليها الفضول والآذان التى يسيل منها القيح . وإذا خلطت بالخل نفعت النواصير والقروح المزمنة والقروح الخبيثة التى تسعى فى البدن . وقد يحتقن بها لقرحة الأمعاء ولسيلان الرطوبة المزمنة من الرحم . وإذا اكتحل به أحدّ البصر ، ووافقت خشونة العين ، وتأكل المآقى . وتشرب لنفث الدم العارض قديما من إنخراق بعض العروق وينبغى أن يستعمل وقد مزجت بالماء حتى ترق وتصير مائية ، ويستعمل منها اليسير لأنها تحرق إحراقا شديدا . وَصْفَةُ الشراب الحصرمى : يؤخذ العنب الذى فيه مزازة ولم يستحكم نضجه بعد ، فيجعل فى الشمس ثلاثة أيام أو أربعة حتى يذبل ثم يعصر ويلقى فى الدنان ، ويشمّس ، وقوة هذا الشراب قابضة ، وهو مقو للمعدة ، نافع لمن يعسر انهضامه للطعام ، وللمعدة المسترخية ، والمرأة الوحمى ، ولمن به الولنج الذى يعرض فيه قئ الرجيع . ويقال إنه ينفع الأمراض التى تعرض فى الوباء . وهذا الشراب يحتاج إلى أن يعتق سنين كثيرة، فإن لم يفعل به ذلك ، لم يكن مشروبا . وأما صفة شراب « العاقومالى » ، وهو شراب الحصرم ، فيؤخذ الحصرم الذى لم يسودّ ، ثم يشمس ثلاثة أيام ، ثم يعصر ، ويؤخذ من عصيره ثلاثة أجزاء ، وتلقى عليها من عسل جيد

---

(١) جاءت هذه العبارة بأكملها فى هامش المخطوطة ، وهى منقوله عن الجامع ، ٢/٢٢ـ٢٣ (مادة حصرم) .

منزوع الرغوة جزءاً واحداً ، ثم يوضع فى إناءٍ من خزف ويترك فى الشمس . وقوة هذا الشراب قابضة مبّردة ، ويوافق من كان فى معدته استرخاء وإسهال مزمن ، ويستعمل بعد سنة . وربّ الحصرم دابغ للمعدة ، قاطع لإسهال المرة الصفراء ، مسكّن للغم الحادث منها ، قاطع للعطش العارض من الرة ، صالح من الحمى الحادة ، قاطع لقيء المرة الصفراء ، عاقل للطبيعة ، مقوّ للكبد ، ولاسيما إذا كان معه رب الرمان المزّ . وهو قاطع للدم والصفراء ، مسكن لالتهاب المعدة الذى مع حرارة والتهاب ، منبه للشهوة ، ويوافق العلل السيالة لاسيما فى العلل التى تعرض فى المقعدة . وشراب الحصرم مزّ نافع للحوامل ، ويقوى معدهن ويمنعها من قبول كيموسات رديئة لزجة ، ويمسك الجنين من أن يسقط .

قال(١) : والأشربة العتيقة تضر الأعصاب والحواس ، فتجتنّب إذا كان بعض الأعضاء مريضا . ويشرب منها اليسير وقت الصحة ، وهو مائى فلايضر . وأما الشراب إذا كان عتيقا جدا أبيضَ رقيقا ، فهو يدر البول إلا أنه يصدع الرأس . وإذا أكثر منه ، أضر المعدة . والشراب الحديث نافع عسر الانهضام ، يُرِى أحلاما رديئة ، ويدر البول ، والشراب الأوسط بين العتيق والحديث ، فإنه أفلت من عيوبهما ، وينبغى أن يختار شربه فى وقت الصحة والمرض . والشراب الأبيض رقيق سهل النفوذ ، جيّد للمعدة ، وأجود الشراب الحولى بين الحديث والعتيق ، ومقدار ما يشرب منه بمقدار زمان السنة والسنّ والعادة ، وقدر قوة الشراب . وينبغى أن لايشرب العتيق على عطش ، وينبغى أن يبل به الطعام بالمقدار الذى يحتاج إليه . والسُكر كله ضار ، ولاسيماإذا أدمن ، وإذا ألح السكر على العصب ، ضعف واسترخى . وإذا أدمن الشراب وأكثر منه ، لم يؤمن الأمراض الحادة . ومن أجود الأشياء أن يؤخذ من الشراب بقدر

---

(١) أى ابن البيطار ، انظر الجامع ، ٢ /٦٩ـ ٧٦(مادة خمر)

معتدل فيما بين الأيام ، ولاسيما إن جعل شرابه فى تلك الأيام الباقية الماء ، فإنه يحلل وينفذ وينقى الفضول التى يظهر خروجها للحس ، والتى لاتظهر . وينبغى أن يشرب بعد شربه الماء ، فإنه يسكن صولة الشراب ، ويكسر من عاديته .

والشراب الابيض أوفق لشاربه فى وقت الصحة والمرض . والشراب اللين مضرته للعصب أقل ، والشراب كله إذا كان خالصا لايُخالطه شئ ، وكان فيه قبض ، فإنه يسخن ويسرع الذهاب فى البدن ، ويقوى الشهوة والمعدة ، ويغذو البدن ، ويزيد فى قوة البدن ، ويحسّن اللون . وإذا شرب منه مقدار صالح ، ينفع من سُقى الشوكران والكزبِرة والأفيون والمرتك ، ومن أكل الفطر ، ومن جميع الأدوية التى تقتل بالبرد ، ومن لسع الهوام التى تقتل سمها بالبرد ، والتى يرخى سمها المعدة . والشراب أيضا ينفع مـــن النفخة المزمنة ،ومن يجد لذعاً تحت الشراسيف ، واسترخاء المعدة وضعفها ، ومن الرطوبات التى تسيل إلى الأمعاء والبطن ، ومن أفرط به العرق والتحلل ، ولا سيما ما كان من الشراب الأبيض عتيقا طيب الرائحة . والشراب العتيق الحلو ، موافق للعلل التى تكون فى المثانة والكلى ، وينفع الخراجات والأورام إذا غمس فيه صوف غير مغسول ، ووضع عليـه . وإذا صب أيضاًعلى القروح الخبيثة ، والأكل ، والقروح التى تسيل إليها الفضول ، ووضع عليها ، نفعها . وأما الشراب المُسْكِر ، فإنه يسخن البدن ، ويعين على هضم الطعام فى المعدة ، وسرعة تنفيذه إلى الكبد ، وجودة هضمه هناك وتنفيذه من ثم إلى العروق وسائر البدن . ويسكن العطش إذا مزج بالماء . ومن أراد به تسكين العطش لا غير ، فليصب عليه من الماء بقدر ما يخفى طعمه كله ، ثم يشرب ، فيسكن العطش وينفذ الماء ، ولا يسخن به ، ويخصب البدن متى شرب على أغذيةكثيرة الإغذاء ، ويحسّن اللون ، ويدفع الفضول جميعا، ويسهل خروجها من البدن بالنجو والبول والعرق والتحلل الخفى الذى بالمسام ، ويخرج الصفراء أيضا فى البول يوما فيوما فيمنع أن تكثر كميتها وسوء كيفيتها ، فهو

لذلك عون عظيم على حفظ الصحة إذا شُرب على ما ينبغى ، ويصلح وقتا وقتا بالقدر المعتدل الذى تقهره الطبيعة وتستولى عليه ، و يطيّب النوم ويثقله ، فتستريح لذلك الآلات النفسية راحة أكثر من راحتها عند النوم على غير الشراب ، فيكون البدن بعد ذلك اليوم أقوى ، والحركات أخفّ وأسهل ، والحواس أذكى وألطف ، والهضم أجود وأبلغ لطول النوم وقلة الحركات فيه ، ومن تركه بعد اعتياده له برد بدنه ، وهاجت به الأمراض السوداوية ، وضعفت هضومه كلها . والمقدار الذى ينتفع به فى هذه الوجُوه ثلاث كميات : أولها أن يشرب بعد الطعام بقدر ما يسكّن العطش سكونا تاما ولا يراد به غير ذلك من تفريح النفس وإطرابها ، وهذا هو الحد للمحرورين وأصحاب الأبدان الملتهبة جداً ، ومن يُحمّ بحُمّى ويَحْمَى جسمه عليه . والثانى أن يؤخذ منه إلى أن يبلغ أن يسُرّ النفس ويُطربها فى اعتدال فى ذلك من غير ثقل فى الرأس والحواس ، ولا ميْل إلى النوم الشديد ، فأما ما جاوز ذلك إلى لجلجة اللسان ، وفقد صحة العقل ، واضطراب مفاصل البدن وضعفها عن الحركات ، فإنها حالة السُكْر ، وذلك ضار جدا فى وجوه كثيرة لاسيما إذا ترادفت ، وقد ينفع إذا لم يداوم عليه لاسيما إذا وقع فى الشهر مرة أو مرتين ، فإنه فى هذه الحالة يسخن البدن ويرطبه ، ويرقق أخلاطه، ويفتح مجاريه ، ويحلل كل ما بدأ يتعقّد ويجتمع فيه من فضولات رديئة ، ثم يخرجها بعد بالمجارى والمنافس ، ولا سيما إن شرب من غير هذا اليوم الماء ، فإن الماء فى هذه الحالة يجىء إلى جميع ما حلله الشراب ورقّقه ، فيجريه ويدفعه ويسهّل خروجه ، ويسجىء إلى ما قد سخن من الأعضاء بالشراب ، فيبرده ويعيده إلى إعتداله ، ولذلك هو من أجـود الأشياء فى حفظ الصحة أن يجعل بعد يوم الشراب يوما ، أن يشرب الماء يومين أو ثلاثة ، وما كان دون ذلك فبمقدار مزاجها حتى يكون ذلك يوما ويوما ، وأما مواترة السُكر ومواظبته وشربه على الخمار ، فجالب للأمراض المهلكة ، وأن يبقى البدن على هذه الحال كثيرَ بقاءٍ حتى يقع فى الأمراض الرديئة

كالصرع والفالج والرعشة، والأمراض الحارة ، وتورم الأحشاء ، لا سيما الكبد والدُبيلات والجراحات ، وفساد العقل ، وكدر الحواس ، وضعف الحركات ، وترهل البدن ، وذهاب الشهوة للطعام ، ويختلف فى أحواله هذه بحسب أنواعه . وينبغى أن يكثر مزاجه المحرورن ولا سيما ما كان أقوى وأعتق حتى يبلغ أن لا يحس له بكبير طعم ، ويقلله المبرودون ، ويعتدل فيه أصحاب الأبدان المعتدلة .

وأما نبيذ السكّر فمصدّع سريع الصعود إلى الرأس إلا أنه يدر البول ، وينقى الكلى والمثانة ، ويذهب بخشونة الصدر والرئه . والمضار التى تحدث عن شرب الشراب : الصداع والرمد وحمى الكبد ، وذهاب شهوة الطعام ، والغثى والسدد والدوار والرعشة والخمار ، فمن كان يكثر به الصداع عن الشراب ، فليختر الأبيض الرقيق منه ، والعديم الريح ، وإن إضطر إلى غيره، فليكثر مزاجه حتى يفقد طعم الشراب ، وليتنقل عليه بالسفرجل الحامض فى أيامه ، وبالنبق وسويق النبق والتفاح الحامضين إذا لم يوجد السفرجل ، ويضع على رأسه في وقت الشراب خرقا مبردة بالما ورد والكافور ، وينشق عند النوم دهن الورد ، ويشم عليه البنفسج والنيلوفرونحوها . ومن يسرع إليه الرمد ، فليشرب ساعة أن يفرغ من شربه ، سكنجبينا مبّردا بالثلج ، فإن ذلك مما يقيه الرمد ، فليشربه بعد نومه أو حين يفيق من شربه وسُكْره ، وعلى أن السكنجبين الساذج المبّرد جدا أقل ما يُغثى إلا لمن كان ضعيف المعدة جدا ، ومن كان كذلك ، فليستعمل السكنجبين السفرجلى ، وصفته : يؤخذ من ماء السفرجل الحامض المصفّى من ثُفله جزء ، ومن الخل المعتدل الثقافة جزء ، ومن السكر الطبرزد ثلاثة أجزاء ، فيطبخ وتنزع رغوته حتى يصير له قوام ، وليتعاهد طلْى أجفانه وجبهته عند نومه ، وصدغيه بشياف ماميثا والصندل الأحمر والفوفل والطين الأرمنى والخل والماورد ، ويقطر فى عينيه قبل النوم الماورد ، فإن نقع فيه سماقا كان أقوى . وأما من يحمى عليه كبده ، فليختر القهوة والنبيذ المائى ، وليتنقل عليه بالرمان الحامض ، ويمزجه

بالماء الصادق البـارد . ومن يصيبه عقب الشراب ثقل فى كبده بلا ضيق فى النفس ولا وجع ، فليختر من الشراب أرقه ، وتجنب الغليظ والكدر، ويتنقل عليه بالكرفس المربى والجزر ، ويأكل فى طعامه من الخرشوف والهندباء والكبر المخلل . ومن يصيبه مع الثقل فى كبده ضيق نفس وحمى ، فيبادر إلى الفصد وإلى تضميد كبده بالأضمدة الباردة ، فإن كفاه وإلا هجر الشراب مدة ، فإن هذا عارض لا يحتمل الاستهانة به . وتجد قوماً يتقيئون عند إدمان الشراب خلطا سوداويا، وفى ذلك لهم منافع عظيمة متى خرج بسهولة ، ولا ينبغى فى هذه الحالة أن يقلب هذا الخلط عن مجراه هذا ، فأما متى لم يخرج بسهولة ، وهاج بعقب الشراب الفواق والكرب ، فينبغى أن يعتاد شرب الشراب الجلاب والماء الفاتر ليسهل خروجه ، ويؤخذ فيما بعده من الأيام ما يسهل السوداء ، ويفصد الباسليق من اليد اليسرى . ومن حدث به الشراب وجع فى الكبد بقراقر إذا غم عليه مع لين الطبيعة وضعف الهضم ، فليختر الشراب بالأصفر المز القوى ، ويشربه على أمراق المطجنات والألوان الكثيرة والتوابل والأبازير ، ويقل المزاج ، ويتنقل باللوز والجوز والفستق ، ويهجر البقول والفواكه الرطبة حتى يسكن هذا العارض . وأما من يحدث به عن إدمان الشراب ذهاب شهوة الطعـام والغثى وتقلب النفس وتكسير الـبدن ، مع ثقل الرأس ، ونوم مضطرب وتشويش ، فإن هذه أعراض الخمار ، والخمار تخمة من النبيذ ، فإذا حدث ، فينبغى أن يطلب النوم مدة طويلة ؛ ويغمس فيه الأطراف ، ويدخل الحمام ، ويصب عليه ماء فاتراً كثيرا ، ثم يخرج ويستريح ، فإن خفت الأعراض ، واشتهى الطعام فذلك وإلا يطلب النوم أيضا والسكون ، ويعاود الحمام حتى تخف الأعراض وترجع الشهوة ، فإن إفراط الخمار والغثى والصداع ، قصد تسهيل القىء بالسكنجبين والماء الفاتر مرات حتى يخرج ما يخرج من المعدة ، ثم يشرب ربّ الرمان أو السفرجل أو الريباس ، وقليل من الطين النيسابورى ، ويجعله أكله إذا عاودت الشهوة ببارد ماء الحصرم

بفراريج مطيبّة بنعنع كثير ، فإن أفرط الصداع ، اجتهد فى التبريد والتطفئة إن كان الوجه والرأس حـار الملمس ، ومـعه ضربان الأصداغ ، وإن كـان لا حرارة ولا ضربان ، مال إلى الاستحمام ، وصبّ الماء الحار عليه ، وأكل عادت الشهوة من الألوان الكرنبية والعدسية . وفى الناس من لا يسكن أعراض الخمار عنهم إلا بشرب شىء من الشراب ، لكنه من الخطأ العظيم أن يشرب فى هذا الوقت من الشراب ما يعيد السُكْر ، لكن الشىء اليسير ، وقليلا قليلا ، أو ممزوجا ، وينتظر ما بين القدح والقدح وقتا صالحا ، فيقطع الشرب عند سكون هذا العارض المؤذى . ومما يسكّن به عادية الخمار الجلاب بالثلج والفقاع وماء الجبن ، وربوب الفواكه الحامضةالقابضة . وأما من يؤذيه الشراب برعشة ، فالحزم أن يهجره البتة ، أو يقـل منه لأنه إن انهمك فيه ولم يبال به ، كان على خطر من الفالج والسكتة . وأما من يصيبه السَّدَر والدوار ، فليختر أقل النبيذ صعودا إلى الرأس ، ويتنقل بمـا يمنع من الخمار ، ويعتنى بإسهال الطبيعة ، وخاصة بالأرياج الذى لا زعفران فيه ، فإن التوانى فى ذلك يوُقع فى الصرع ، وفى السُبات . ويعرض عن إدمان الشراب عارضان أحدهما ضيق نفس ، وهو عرض قاتل منذر بالموت فجأة ، وينذر به اختلاج القلب ، ولذلك متى حدث أدنى خفقان لمن شرب ، ينبغى أن يقطع الشراب من ساعته ، ويبادر فى الفصد فى الباسليق من اليد اليُسرى . والعرض الأخر تشنج أو امتداد فى جملة البدن ، وينبغى ساعة ان يحدث ذلك ، أن يقطع الشراب ، ويبادر إلى القىء ، فإذا استفرغ جميع ما فى المعدة ، جلس فى ماء حار بمقدار ما يليّن البطن ، وينتفخ قليلا ثم يخرج ويمزج الخرز والمفاصل منه بدهن القسط أوالنرجس أو السوسن أو البان ، ولا يأكل شيئا البتة يومه وليلته تلك ، ويعاود المرخ ولاسيما إن بدأ شىء من النشيج، فإذا زادت هذه الأعراض ، هجر الشراب مدة طويلة ، ولم يكثر منه باقى عمره ، واعتيض بالأرياجات الكبار . وأما صاحب الخفقان ، فليأكل المصوص من الدرّاج والطيهوج والمتخذ منهما بماء الحصرم ، والقريص من الجداء ونحو ذلك.

قال ابن البيطار[1] : أما الخل ، فيخفف تخفيفا بليغا ويبرّد ويقبض . وهـو صالح للمعدة ، يفتق الشهوة ، ويقطع نفث الدم من أى موضع كان إذا شُرب . وإذا احتيج إلى الجاوس فيه ، وإذا طبخ مع الطعام ، وافق البطن الذى تسيل إليه الفضـول . وإذا بُلّ به الصوف غير المغسول أو الاسفنج ، أبرأ الجراحات أول ما تعرض ، ومنع منها الأورام ، ويردّ الرحم والسرة إلى داخل إذا نتأا ، ويشدّ اللثة المسترخية ، وينفع من القروح الخبيثة التى تنتشر فى البدن ، ومن الحمرة والنملة والجرب المتقرّح ، والقوابى والبواسير والداحس إذا خلط ببعض الأدوية الموافقة لهذه الأمراض . وإذا غسلت به القروح الخبيثة والأكلة غسلا دائما ، منعها من الأنتشار فى البدن . وإذا خلط بشىء من كرنب ، وصب وهو ساخن على النقرس ، نفع منه . وإذا خلط بالعسل ولطخ به الأثر العارض دون العين من اجتماع الدم تحت الجلد أذهبه ، وإذا شُرّب به وهومخلوط بدهن الورد الصوف غير المغسول أو الاسفنجة ووضع على رأس من به صداع من حر الشمس ، نفع منه . وبخاره إذا كان سُخنا ينفع من كان به استسقاء أو عُسر السمع أو الدوى العارض فى الأذن والطنين العارض فيها . وإذا قُطر فى الأذن قـتل الدُود الذى هو فيها ، وإذا صُبَّ وهو فاتر على الورم أوربب يه الإسفنجة ، ووضع عليه ، ذهب به ، وسكّن الحكة العارضة للبدن . ويصب وهو سخن على نهش الهوام التى تبرد البدن بسمها ، فينتفع به . ويصبّ وهوبارد على نهش الهوام التى تسخن البدن بسمها ، فينتفع به . وينفع من مضرة الأدوية القتالة إذا شرب وهو سخن وتقّيأ ، وخاصة من مضرة الأفيون والسوكران ، وخانق النمر ، ومن جمود اللبن والدم فى البطن . وإذا شرب بالملح نفع من أكل الفطر القّتال ، ومن شرب السم الذى يقال له

---

(1) الجامع ١/٦٥ .

« سميلقس »[1] . وإذا تحسى ، قلع العلق المتعلق بالحلق ، وسكّن السعال المزمن . وإذا تحسى سخنا وافق عُسر النفس الذى يحتاج فيه إلى الانتصاب . ويتغرغر بـه فيقطع سيلان الفضول إلى الحلق ، ويوافق الخناق واللهاة الساقطة . ويتمضمض به سخنا ، فينفع من وجع الأسنان . والخل يلطف الأخلاط الغليظة ، ويقطع العطش ، ويطفىء حـرق النار أسرع من كل شىء . ومتى أدمن شرب الخل أنسان ضعيف الرئه ، آل به الأمر إلى الاستسقاء . وليس يخاف على من شربه وتعب بعد ذلك . وهو منفخ مولد للرياح ، منهض لشهوة الطعام ، معين على الهضم ، مضـــاد للبلغم . والخل ينفع لأصحاب المرار لأنه ينفش بـه ، ويستحيل إلـى طبيعة البلغـم ، ويضر أصحاب السوداء ، وهو أضر للنساء ، وذلك أنه مؤلم للرحم . والخل يضر العصب وجميع الأعضاء العصبية كالرحم ونحوه . وإذا طبخ الخل باللبان نقصت برودته . والخل يوقد نار المعـــدة ، ويصفر الوجه، ويضعف البصر ، ويأكل البلغم . وهو جيد للمعدة الملتهبة ، وينفع الطحال ، ويلطف الأغذية الغليظة . وهو دابغ للمعدة ، دافع للمادة الحارة عن الانحدار إلى الأعضاء إذا صب عليها . وإن خلط بالطعام وأكل ، نفع من الحمرة المنتشرة المتولدة من الصفراء ، مقلص للهّاة إذا تغرغربه . وهو يوافق أصحاب الصفراء والدم ، ويضر أصحاب السوداء أو الأمزجة الباردة ، وهى الأبدان السود والخضر القليلة اللحم والنضارة ، ويُقلل المنى ، ويضعف الانتشار. وينبغى للمبرودين أن يتـجنبوه ، وأصحاب السوداء ، ومن به رياح غليظة فى ظهره ومفاصله . ومن يريد أن يخصب بدنه ، ويحسّن لونه ، ومن يعنى بكثرة الباه ، يتلاحق أضراره بالحلو أو الاسفيذباجات والشراب الأحمر الحلو الغليظ . وأما من يريد تهزيل بدنه ، وتلطيف غذائه ، وكان محرورا ، فإنه يوافقه ، وإن كان مبرودا ،

---

(١) الجامع ٣/٣٦ .

فليجعل الأفاويه الحارة كالكراويا والثوم والبصل والاشترغاز ونحوها ، ويكثر فى طبخه منها ، ومن سائر الأبازير والبقول ونحوه التى تسخن مع التلطيف كالدارصينى والسذاب . وليحذر الخل ويتلاحق ضرره أصحاب السُّعال بالحلو ، وأصحاب ضعف العصب بالعسل ، وماء العسل الذى بالأفاويه ، والمحرورون على حسب أمزجتهم . وخيره خل الخمر إذا كان مستعذب الطعم ، وينبغى أن يراعى هذا الشرط فيه . وإذا سقى صرفاً فى آثار انفجار الدم من الرئه ، قطعه جملة . وإذا خلط بملح أو مسك فى الفم ، قطع الدم المنبعث من قلع الضرس الصعب العسر الانقطاع منه . وإذا أضيف إلى أدوية الجرب والحكة والبرص والبهق ، قوّى أفعالها . وهو محرك لجميع أنواع السعال ، ويضرّ منه ما كان عن برد دون مادة تصيب الصدر أو قصبة الرئه ، وما كان عن خشونة قصبة الرئة . وينفع فيه ما كان محتاجا إلى تنقية وتقطيع منفعة بالغة . وإذا طبخ التين اليابس بالخل حتى ينضج ، وضمد به من البدن المواضع التى يجد الإنسان فيها حرقة وخشونة اللمس ، نفع من ذلك . وإذا ركب على رطل منه أوقية من طبقات العنصل المنشف فى الظل ، وغلى حتى يتهرأ ، أو يشمس ويترك فى الشمس سبعة أيام ، ثم يصفى ويشرب من هذا الخل كل يوم على الريق وزن درهمين ، نفع من نتن الفم الكائن عن الأحشاء . والسكنجبين فيه ثلاث منافع : يفتح السدد بالأصول والبزور ، ويقطع العطش ، وجلاء وغسل وتنقية بالعسل أو السكر الذى فيه ، وينفع كل صنف وسنّ من أصناف الناس وأسنانهم . والمتخذ من العسل صالح لمن مزاجه بارد ، نافع من وجع المفاصل ، ومن وجع الأوراك ، والسكتة ، والخناق ، والسعال ، ومن شرب الخشخاش الأسود . والمتخذ من السكر صالح للمحرورين ، ولمن غلبت عليه الصفراء لا سيما فى الصيف فى البلد الحار . والحلو منه نافع للمبلغمين ، والباردِى المزاج وفى الشتاء البارد . والحار منه نافع للمحرورين وأصحاب الصفراء . والمعتدل منه لمن كان مزاجه معتدلا ، وخاصة السكنجبين قطع العطش ،

ومُفتّح السّدد فى الكبد والطحال . والسكنجبين ينفع من جميع الحميات بحسب تدبيره ومم يضاف إليه ، فمرة يضاف إليه ما يبرد ، ومرة ما يسخن ويلطف الأخلاط المولدة للحميات . وإذا نقع الفجل فى السكنجبين ، قيأ ونفع الحمى البلغمية متى احتيج إلى القىء فى علاجها .

وأما الزبيب[1] ، فيقال لكل ما جفّ من سائر الثمر ، قد زبب إلا التمر فإنه يقال له تمر الرطب . وزبيب العنب قوته تنضج وتحلل . وعُجَام[2] الزبيب يخفف ويبّرد ، نافع غاية النفع لاستطلاق البطن . والزبيب القابض أبرد من الزبيب الحلو ، يقوى المعدة ويعقل البطن ، والعفص أبلغ من القابض . والزبيب فى ذلك حالة وسط لأنه يرخى المعدة ولا يضعفها ، ولا يطلق البطن إلا أن فيه تقوية وطلاء ، فهو بها بين القوتين يسكن ما يكون فى فم المعدة من التلذيع . وأفضل الزبيب أجوده لحما ، وأرقه قشرا . ومن الناس من يخرج عُجَام الزبيب الكبار الحلو قبل أن يأكله ، وهو فى ذلك مُحْسِنٌ . وفى الزبيب من القبض بمقدار ما تحتاج إليه الكبد العليلة ، ويمكن فيه أيضا مع هذا أن ينضج الأخلاط التى لم تنضج ، ويُعدّل الأخلاط الرديئة ويصلح مزاجها ، وجملة جوهره يشاكل الكبد . والأبيض من الزبيب أشد قبضا ، والزبيب إذا أكل لحمه وافق قصبة الرئه ، ونفع السعال والكلى والمثانة . وإذا أكل الزبيب وحده نفع من قرحة الأمعاء . وإذا خلط لحم الزبيب بدقيق الجاروس ، وقلى بعسل وأكل ، أويخلط به فلفل ، فإنه يجلب من الفم بلغما ، وإذا خلط بدقيق الباقلاء والكمون ، وتضمدّ به ، سكّن الأورام الحارة العارضة للأنثيين . وإذا خلط مسحوقا بالشراب وتضمدّ به ، سكّن ما يظهر فى الجلد من الجُدرى والقروح الشهدية ، وعفونات المفاصل ، والقرحة الخبيثة المسماة غنفرانا ، والسرطـان . وإذا تضمـد بـه مـع

(١) الجامع ١٥٢/٢ .
(٢) العُجَامْ : النّوى

الجاوشير ، وافق النقرس . وإذا ألصق على الأظافر المتحركة ، أسرع قلعها ، وفى جميع أنواعه قوة جالبة غسّالة ، ولذلك قد يتولد منها مغص . والزبيب يخصب الأبدان والكبد الحشفة ويسمنها ، والمحروررون يتأذون منه ، ويصلح ذلك منه السكنجبين وأكل شىء من الفواكه الحامضة ، وينفع المبرودين ، ولا يحتاجون إلى إصلاحه إلا لنفخ يهيج منــه إن أكثر شرب الماء عليه ؛ وهو يخرج سريعا ولا يتجاوز جرم الأمعاء إلى طبقاتها ، ولذلك ليست له نفخة رديئة مؤلمة عسرة الخروج بل سهلة الخروج ، وخاصة الزبيب إذا أكل بعُجَامِه ، نفع من أوجاع الأمعاء ، والحلو منه وما لا عُجَامَ له ، نافع لأصحاب الرطوبات ، جيّد الكيموس .

قال فى الطب النبوى[١] : وقد روينا عن زياد بن أبى هند قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم الطعام الزبيب ، يُطيِّب النكهه ، ويذهب بالبلغم . وعن علَى كرم الله وجهه : من أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم ، لم ير فى جسده ما يكرهه . وروى عن المهدى قال : قال أمير المؤمنين المنصور : كلوا الزبيب ، واطرحوا عُجَامَه ، فإن عُجَامَه داء ، وفى شحمه دواء . قال المنصور هكذا حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أنه أمره بذلك . وروى عن الزهرى قال : « من أحب أن يحفظ الحديث ، فليأكل الزبيب » . وروى أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ، وقد أهدى إليه شىء من الزبيب : «بسم الله انعم الطعام الزبيب ، يشد العصب ، ويذهب الوصب ، ويطفىء الـغضب ، ويطيب النكهـة ، ويذهب البلغم ، ويصفـى اللون » .

وأما شجير العنب[٢] ، فقد ينزع ويخزن ، ويعمل منه مخلوطاً بالملح ، ضماد

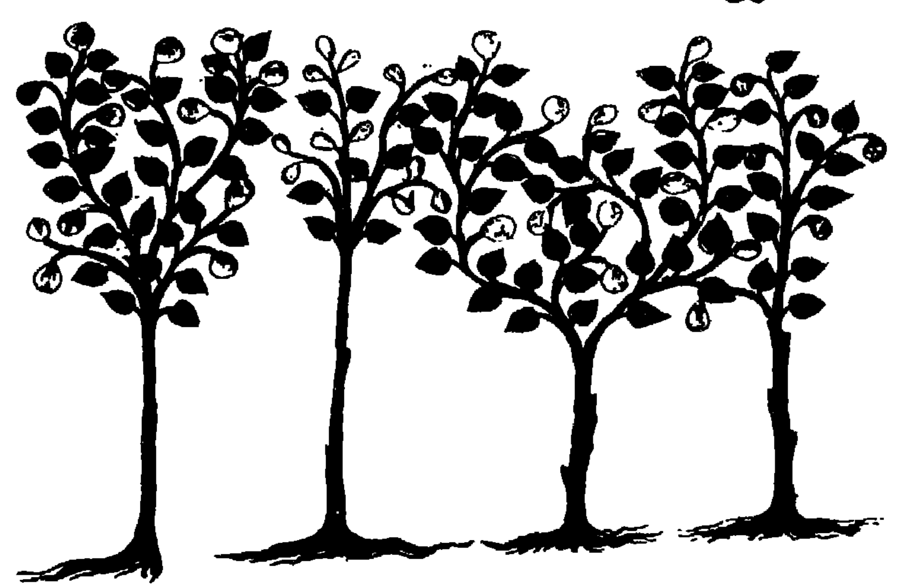
---

(١) لابن قيم الجوزية ، ص ٢٩٤

(٢) الجامع ١٤٩/١ . والشَّجِير ثُفْل كل شىء يعصر ، وهو معرّب .

للأورام الحارة والأورام الصلبة ، وأورام الثدى . وطبيخ شجير العنب إذا احتقن به نفع من قرحة الأمعاء والإسهال المزمن ، وسيلان الرطوبة المزمنة العارضة من الرحم ، وقد تجلس النساء فيه ويحتقن به فى أرحامهن . وحب العنب الذى يجمع من الثّجير ، قابض جيّد للمعدة .

٢٨ـ كمثرى



كُمَّثْرَى ـ pyrus communis

شجرة معروفة . قال صاحب الفلاحة(١) : إذا أردت أن لا يسقط شيء مـن ثمرتها ، فخذ زفتا واطل به رأس كل كمثراة ، فإنها تبقى زمانا طويلا على شجرتها ، لا تسقط ولا تفسد . وإن كان قد قطفته ، فاجعله بعد الطلى في فخارة خزف ، واطل رأسها بالزفت ، واجعل رؤوس الكمثرى المطلية بالزفت نحو الأرض كما تكون في الشجر ، فإنه يكون ذلك وتبقى زمانا طويلا . وقال الشيخ الرئيس [ابن سينا] : الكمثرى يُسكّن العطش ، ويقطع الصفراء ، وربما يحدث القولنج .

وقال ابن البيطار(٢) : أكله يقوى المعدة ، ويسكن العطش ، ومتى وضع كالضمـــاد ، جفف وجلا جلاء يسيرا ، ويُدمّل ما هو من الجراحات أعظم ، ويمنع المواد من التحلب ، ويستعمل في الضمادت المانعة من مصير المواد إلى الأعضاء .

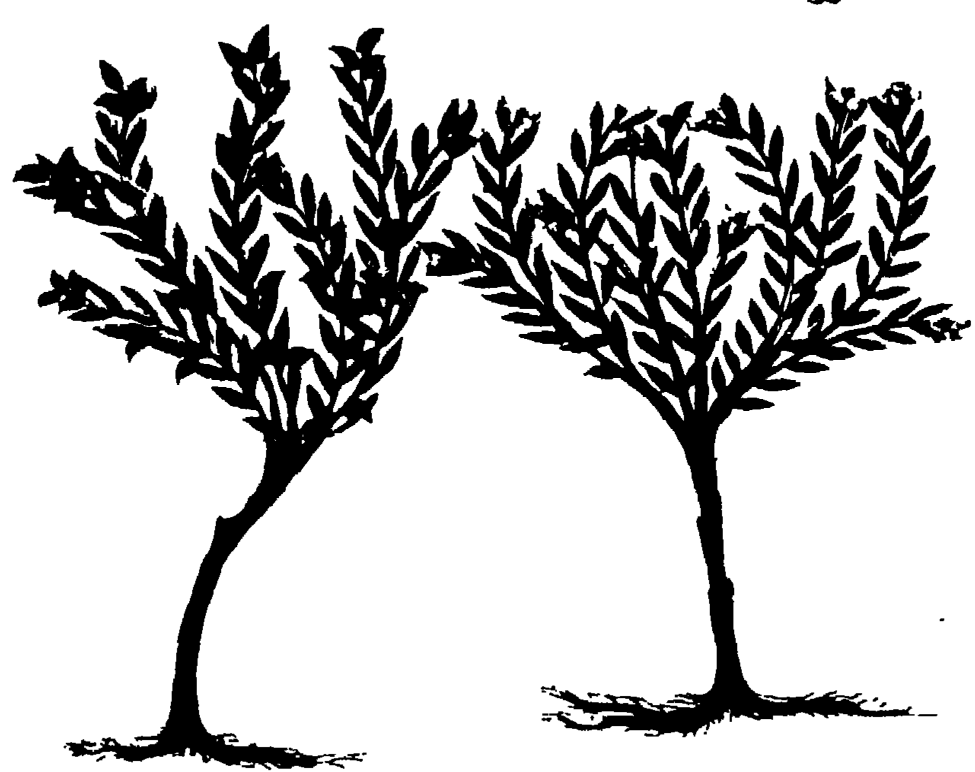
(١) نقلا عن القزويني ، ٣٢ ـ ٣٣ .

(٢) الجامع ٤/٧٧/٧٨

وإذا أكل أو شرب طبيخه بعد أن يجفف ، عقّل البطن . وإذا أكل الكمثرى والمعدة خالية أضرّ بآكله . ورماد خشب البرى كثير النفع لمن يعرض لهم خنق من أكل الفطر . وقيل إن الكمثرى البرى إذا طبخ مع الفطر لم يضر آكله . ومنه نوع يقال له شاه أمرود(١) كبير الحجم ، شديد الاستدارة ، كأنه ماء سكر منعقد جامد يتكسر للجمود لا لغلظ الجوهر ، وهذا مما لا يضُرّ . وهو معتدل رطب ، يليّن الطبيعة ، وهو حسن الكيموس . وفى الكمثرى خاصية تقوية القلب ، والتفاح خير منه فى ذلك . والحامض من الكمثرى دابغ للمعدة ، مُدرّ للبول ، منبه للأكل . والكمثرى كثير النفخ ، بطىء الانهضام ، وينبغى أن يحذره من يعتريه القولنج ، ولا يشرب عليه ماء بارد ، ولا يؤكل بعده طعام غليظ . وإذا أخذ منه ، فليكن عن جوع صادق ، وليُطل النوم بعده ، وبعد أن يشرب شرابا عتيقا صِرفاً ، أو يأخذ زنجبيلا مُرَبّى ، ويجعل إدامه ذلك اليوم مرقة اسفيذباجة ، أو مرق مطجنة ، ويدع لحمها ، وخاصة المهزول ، ولا يتعرض للشواء ولا الكردناك [اللزوباجة] ، وإن أكل مع السمين المهرى بالطبيخ لقما ، لم يضُرّه ذلك . والكمثرى يضر المبرودين ، وشره أفّجه وأقله حلاوة ، وكذلك جميع الفواكه الرطبة ، وبالضدّ فأنضجه وأحلاه ، أسرعه نزولا إلا أنه لا يخلو من الأنفاخ ، ومن كانت معدته محرورة لا يحتاج مع النضج إلى إصلاح ، وربما نفعه . ورُبّ الكمثرى عاقل للطبيعة ، رابغ للمعدة ، قاطع للإسهال الصفراوى . وشراب الكمثرى نافع من أغلال الطبيعة ، ويشدّ المعدة ، وبخاصة إذا عمل من كمثرى فيه فجاجة .

(١) يوجد ببلاد فارس ومعناه « ملك الكمثرى » ، انظر مفتـاح الراحـة لأهل الفلاحـة ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ٢٣٠ .

٢٩ـ لوز



لــــوز - prunus amygdalus

شجرة معروفة . قال صاحب الفلاحة (١) : إذا أردت زرع اللوز ، فاجعل اللوز فى العسل ، فإن شجرته تكون حسنة الثمار ، طيبة الطعم . وإذا أردت أن ينفرك قشر اللوز باليد ، فاعمل باللوز ما ذكرنا فى الجوز قبل . وقال أيضا : إذا نقعت اللوز فى بول جاريةعذراء وغلام غير محتلم ، خمسة أيام ، ثم زرعته ، يرق قشره حتى يفرك باليد . ومن أراد أن لا يثمل ، فليأكل على الريق سبع لوزات مرّة ، وخمسا قبل الشراب ، فإن قوة الشراب لا تعمـل فيــه بخاصـية . وقال الشيـخ الرئـــيس [ابن سينا] أنه يسمن ويقّوى البصر ، وينفع مـن القولنج ، ومن عضةّ الكلب

(١) نقلا عن القزوينى ٢/٣٤

الكَلِب . وأما المرّ فإنه يسمى قتّال الثعالب ، وإذا دقّ وطبخ وجعل على الكف ، كان دواءً نافعاً .

وقال ابن البيطار (١) : المُرّ منه يفتح السدد [الحادثة] في الكبد عن الأخلاط الغليظة واللزجة ، [ويعين على نفث الأخلاط الغليظة] اللزجة في الصدر والرئة ، ويشفي أوجاع الأضلاع والطحال والكليتين والقولنج . ويطبخ أصل من الشجرة ، ويوضع على الكلف ، فيذهبه ؛ وكذلك اللوز أيضا إذا تضمدّ به وإذا احتمل ، أدرّ الطمث ، وإذا خلط بدهن ورد ، وضُمّد به الجبين ، نفع من الصداع . وإذا خلط بالشراب كان صالحاً للشرى . وإذا خُلط بالعسل ، صلُح للقروح الخبيثة والنملة وعضة الكلب الكَلِب . وإذا أكل ، سكن الوجع ، ولينّ البطن ، وجلب النوم ، وأدرّ البول . وإذا استعمل بالنشاشتج والنعنع ، صلح لنفث الدم . وإذا شرب بالشراب ، وخلط بصمغ البُطم ولعق كان صالحاً لوجع الكلي ، وورم الرئة ورما حاراً . وإذا استعمل مع الميبختج المسمى أغليقى ، نفع من عُسر البول ، وفتت الحصى . وإذا لعق منه مقدار جوزة بالعسل واللبن ، نفع وجع الكبد والسعال ، ونفخ المعاء المسمى قولون . وإذا تقدم في الأخذ منه قدر خمس لوزات ، منع السُكْر . وإذا أكله الثعلب مع الطعام ، قتله . ويعقل الطبيعة ، وينقلب إلى المرَار ، ومذهبه مذهب الدواء لا مذهب الغذاء .

وأما اللوز الحلو ، فشجرتها أضعف من شجرة اللوز المُرّ ، وهذه أيضا ملطفة ، مدرة للبول . وإذا أكل طريا ، أصلح بلة المعدة . واللوز الحلو حار رطب ، يجلوُ الأعضاء الباطنة وينقّيها ، ويعين على قذف الرطوبات . وإن أكل رطبا بقشره ، دبغ اللثة والفم ، ويسكن الحرارة . وإذا قلي يابسه ، كان أنفع للمعدة بالدبغ . وهو يلين الحلق ، ويفتح السدد ، ويسكن حرقة البدن . وإذا أكل بالسكر زاد في المنى . وهو جيّد

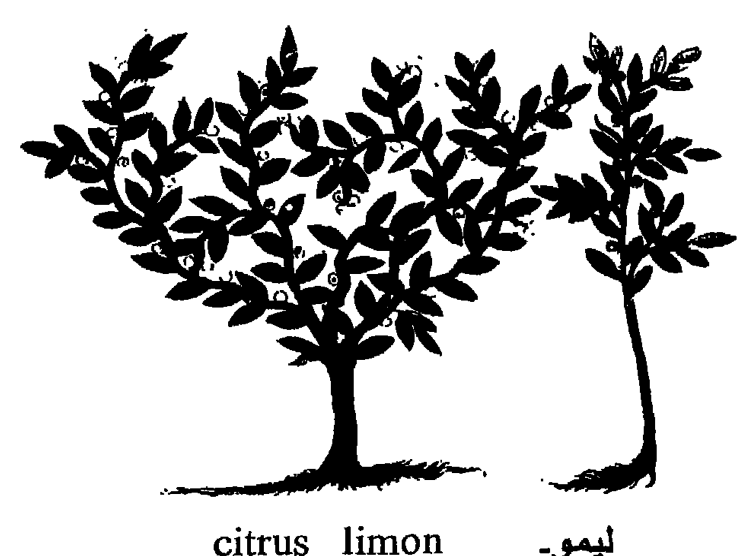
---

(١) الجامع ٤/١١١-١١٢ .

الصدر والرئة والمثانة الخشنة والأمعاء ويغذوها ويزلق ما فيها ، ويُسرع انهضامه وانحداره السكر الطبرزد والفانيد الخزائنى ، فإن أكثر من أخذه وثقل ، فليشرب عليه ماء العسل ، وإن أكثر من الرطب منه ، فليؤخذ عليه المعجون الكمونى وجوارشن السفرجل المسهل . وأكل اللوز والجوز الرطبين بالمرى ، يسرع إخراجهما إلا أنهما لا يغذوان إذا أخذا كذلك ، كما يغذوان إذا أكلا بالسكر والفانيد . وإذا قشرا وأكلا مع السكر والفانيد الخزائنى أخصبا البدن ، وزادا فى المخ والدماغ . واللوز الحلو ينفع من السُّعال أكـلا . وأما لوز البرير[1] ، فحارٌ حابس للبطن . ودهنه ينفع من الطرش القديم ، ووجع الأذن ، والشربة منه تمسك البطن نصف درهم .

(١) الجامع ١١٢/٤ .

٣٠ - ليمو



citrus limon ليمو-

هذا النوع من أشجار بلاد الجرُوم . وخاصية الليمو(١) وشجرتها وقشرها وحماضها شبيه بالأترج ، وقد مرّ ، فلا نعيده .

ولليمو خاصيّة عجيبة فى دفع ضرر سُمّ الحيّات والأفاعى . ومن عجيب حكاياته ما ذكره أبو جعفر بن عبد الله(٢) ، وكان من ثقات البصرة ، قال : كانت لى ضيعة على نهر الدير ، وكنت متوطنا بها ، وكان بجنب دارى بستان لى كبير الأشجار ، فظهر فيه أفعى كأنها جراب طولا وعرضا وانتفاخا ، وكثرت جناياتها ، فطلبت حاوياً يصيدها ، وبذلت على ذلك مالا ، فجاء حاوٍ بسبب ذلك ، فدللته على مكانه ، فدخن بدخنةٍ ، فخرجت عليه الأفعى ، فحين رآها ، هاله أمرها ، فنهشته ، فتلف فى الحال . فانتشر خبرها ، وامتنع الحوّاءون عن صيدها خوفا من مثل تلك الحال . فتركت البستان والدار للأفعى، وانتقلت إلى مكان آخر . ولم أزل كذلك حتى جاءنى

(١) كذا فى الأصول ، وجاءت ، ليمون ، فى القزوينى ٢/٣٤ - ٣٦ ، والجامع لابن البيطار ٤/١١٨-١٢٢ .

(٢) ابو جعفر بن عبد الله الضبىّ ، القزوينى ، المرجع السابق ، ٢/٣٤ .

رجل وقال : بلغنى أمر الأفعى التى عندكم ، فجئت لتدلنى عليها ! فقلت له : ما يعجبنى لك أن تتعرض لها ، فإنها قتلت حوّاء عن قريب ! فقال : ذلك الحوّاء أخى ، وإنى قد جئت لآخذ بثأره ! فأريّه البستان ، وصعدت السطح لأنظر ما يصنع ، فأخرج دُهْناً وطلى به جميع بدنه ، وأخرج دخنةً ، فدخن بها ، فما كان بأسرع من خروج الأفعى كأنها دن ، فحين قرب الحوّآء منها ، هربت منه ، فتبعها مُجِدًا ، فلحقها ، وقبض عليها ، فالتفت وعضّت يده ، وافلتت ، فحملنا الرجل ، فمات من ليلته ، وترك الناس تلك الضيعة ، وانتقلوا عنها بسبب الأفعى ، وانتشر حديث الأفعى فى البلاد ، ومضى على هذا مدّة ، فإذا فى بعض الأيام قد جاءنى رجل ، وسألنى كما سأل الأول ، وكان يشبهه صورة وشكلا ، فمنعته وأشرت عليه بعدم التعرض للأفعى ، وأخبرته خبر الرجلين . فقال : الرجلان كانا أخويّ ! ولابد لى من الأخذ بثأرهما أو اللحوق بهما ! فعينت له البستان ، وصعدت السطح ، فأخرج دهنا ، وطلى به بدنه مرة بعد أخرى ، حتى صار الدهن ينقط من بدنه ، ثم دخن ، فخرجت الأفعى ، فأخذ الحوّاء يحاربها ، فتمكنت يد الحوّاء من قفاها ، فانثنت عليه وعضّت إبهامه ، فبادر الحوّاء وخزم فاها وجعله فى سلّة ، وأخرج سكينا كان معه قطع إبهام نفسه ، وأغلى زيتا ، وكواها ، فحملناه إلى الضيعة ، فرأى ليمونة فى يد صبى يلعب بها ، فقال : أهذا موجود عندكم ! فقلت : نعم ! فقال : أغثنى بكل ما تقدر عليه ! فإن هذا فى بلدنا يقوم مقام الترياق ! فقلت : أيما هو بلدكم ؟ فقال : عمّان ! فأتيته بشيئ كثير من الليمو ، فأخذ يقضمه ويُسرع فى أكله ، ويعصر ماءه ويطلى به الموضع حتى تجاوز عن وقت موت أخويه ، وأصبح من الغد سالما ، وقال : ما خلصنى الله إلا بالليمو ! وأظن أن أخويّ لو اتفق لهما ما تلفا ! ثم أخرج الأفعى ، وقطع رأسها وذنبها وأغلاه فى طنجير ، واستخرج دهنها وجعله فى قوارير وانصرف .

وقال ابن البيطار [1] : قشره لما فيه من المرارة والقبض والعطريّة ، يقوى

المـعدة ، وينبهّ الشهوة للغذاء ، ويعين على جودة الهضم والاستمراء ، ويطيب النكهة والجشاء ، ويقوّى القلب ، ويصلح كيفيّات الأخلاط الرديئة ، وفيه باذرهرية تقاوم مضار السموم المشروبة والمصبوبة ويخلص منها إذا أخذ على جهة الدواء . فأما على جهة الغذاء ، فهو عسر الانهضام ، بطيء الانحدار ، قليل الغذاء . والليمو يعتصر ويستعمل بعد تقشيره من قشره الخارج الأصفر حتى ينسلخ منه ، ولا يبقى عليه إلا القشر الرقيق الأبيض الذى يشبه غراء البيضة ، وقد يبقى القشر عليه ويعتصر ، والمعتصر بعد قشره ، فعصارته باردة يابسة . وإنما الكلام على المعتصر بقشره لأنه المستعمل المعتاد ، فيقول أنه لطيف الجوهر ، شديد الجلاء ، قوى التقطيع للأخلاط الغليظة اللزجة ، ملطف لها ، ويدل على جلائه أفعاله فى بدن الإنسان وغيره من الأجسام والنحاس ، وتنقية الأوساخ ، وقلعه الطبع من الثوب ، ونفعه البهق الأسود والكلف والقوابى ، إذا دلكت به أو طلى عليها . وبهذه القوى صار يبّرد الالتهاب فى المعدة ، ويطفىء حدة الدم وهيجه ، ويسكنّ الغليان، ويلطف الغلظ ، وينفع الحميّات المطبقة الكائنة من سخونته وعفونته ، والبثور والأورام المتولدة منه كالشرى والحصف والدماميل ، وأورام الحلق واللهاة واللوزتين والخوانيق ، ويمنع المواد من التحلب إليها ، ولا سيما إذا تغرغر به . وينفع حدةّ الصفراء ، ويكسر حدّتها وسورتها ، ويجلو ما فى الكبد والمعدة منها ، ويقطع القىء المرّى ، ويزيل الغثى وتقلّب النفس ، وينبّه شهوة الطعام ، ويسكـن الصداع والدوار والسدر المتولد من أبخرتها . وينفع الخفقان الكائن من السـوداء ، ويوافق أصحاب الحميّات الغبّ ، ويقطع الأخلاط اللزجة ، ويلطف غلظها ، ويعين على صعود ما يحتاج إلى صعوده وخروجه من فوق بالقىء ، وعلى حدور ما يحتاج إلى خروجه مـن أسفـل بالإسهـال، ويقطع القىء البلغمى ، ويمنع من تولد الخمار إذا انتقل على الشراب به ،

(١) الجامع ١١٨/٤ ـ ١١٢ .

مزيلا لوخامة الأطعمة الكثيرة اللزوجة ، والدهانة المرخية لفم المعدة بغسله إياها من فضلاتها . وهو مع هذه المنافع ، بادزهر يقاوم بجملة جوهره سَمّ ذوات السموم ، كسم الأفاعى والحيات والعقارب ، وخاصة الجرّارات التى تكون بعَسْكَر مُكْرَم ، وسم كثير من الأدوية القتّالة إذا تقدم بأخذه قبلها ، أو أخذ بعد استفراغ ما فى المعدة وما خالطها بالقذف المستقصى بعد اللبن والسمن ونحوهما . ومنافعه كثيرة ، وليس له مضرة تخشى على شيء من الأعضاء خلا أنه غير جيّد لمن كان الغالب على مزاجه البرد ، وكان عصبه ضعيفا ، وأكثر ذلك إذا أخذ بمفرده غير مخلوط بما يصلحه ، ولذلك صار أوفق من الخل لما عليه مَعِدِ الضعفاء من الضعف وقلة الاحتمال لنكاية الخل ، ولذلك استغنوا به عن السكنجبين . هذا على الدواء ، وأما على الغذاء ، فليس له فى التغذية فائدة بل ليس يعد فى الأغذية .

وبزر الليمو فيه بادزهرية يقوم بها سم ذوات السموم كحبّ الأترج الحامض ، والشربة من مثقال إلى درهمين مقشورا ، بشراب أو بماء حار . وأما المملوح منه ، فهو إدام يُطيب النكهة والجشاء ، ويقوى المعدة ، ويذهب بلّتها ، ويعينها على جودة الاستمراء وهضم الأغذية الغليظة ، ويزيل وخامتها ، ويقوى القلب والكبد ، ويفتح سدد الكلى ، ويدر البول ، وينفع العلل الباردة كالفالج والاسترخاء ، ويقاوم سموم ذوات السموم .

وأما الليمو المركب ، فإنه مركب من ليمون على أترج ، فخاصيته أن ينفع من جميع ما ينفع منه حماض الأترج ، وشراب كشراب حماض الأترج .

وأما شراب الليمو الساذج ، وهو المعمول من عصارته مع السكر ، فإنه ينفع كمنافع العصارة التى ذكرناها ، اللهم إلا ما كان مثل منفعة البهق والقوباء والكلف . وهذا الشراب متى أخذ الإنسان منه شيئا بعد شيء ، فإنه يجاو ما يصادفه فى الحلق والحنك والمرىء والمعدة من الأخلاط المُريّة الغليظة ، والبلاغم اللزجة ، ويقطعها

ويُلطفها ، ويُرطب يــبس الفم ، وجفاف اللسان والحنك ، ويقطـع العطش ، وينتقل به على الشراب ، فيُقلل البخار ، وينفع من الخمار . وإن جعل فى الفم وابتلع ما ينحل منه أولاً فأولاً ، وتغرغر به ، نفع من أورام الحلق واللوزتين واللهاة والخوانيق ، وقلّل ما ينصب ويتحلب إليها من المواد ، وفتح الحلق ، وسّهل البلع. وإذا فُتِّرَ كان تقطيعه للأخلاط اللزجة ونفعه للخوانيق أقوى ، ونفع من النشيج المعدى الرطب المقترن بالحُمّى ، وأطـلق عقلة اللسان ، ولاسيما نشيج الأطفال العارض عند امتداد حُميّاتهم واحتباس بطونهم ، ولا نظير له فى ذلك ، ولاسيما أن اتخذ بالشيرخشك[1] والنزنجبين[2] عوض السكر . وإذا جعل فى الفم وأرخيت عضل الحلق عليه وترك ما ينحل منه ينحدر فى قصبة الرئة من غير ابتلاع ، ولاسيما المرمّل منه ، غسل قصبة الرئة وجلاها وملسّ خشونتها ، لاسيما إن خلط به شىء من دهن اللوز الحلو . وينفع السعال الكائن من النزلات والمواد الغليظة اللزجة ، وسهل نفث ما فى الصدر منها ، ولاسيما إن أضيف إليه شىء من ربّ السوس الطرسوسى ، وانتفع به أصحاب الشوصة وذات الجنب إذا تعسر عليهم النفث بسبب غلظه ولزوجته . وإذا شرب بالماء البارد ، قطع العطش وأنعش القوة ، وبّرد التهاب المعدة والكبد ، وسهل وهج الحميّات الحادة، لاسيما إن أضيفـ إليه الجلاّب المعمول بماء الورد ، وفُتّ عليه حبة أو حبّات من الكافور العنصورى أو شيئ من لعاب البزرقطونا[3] ، أو حليب بعض البزور المبرّدة كبزر البقلة الحمقاء ، وبزر الخيار والقثاء ، وقمع حدّة الصفراء إذا كان حمضه ظاهراً ، وأطفأ لهيبها وسهـل قىء مـا يحتاج إلى قيئه منها ، وأذاب ما يمرُّ به ، وجلاه ، وأزال الكرب والغشى الكائنين عنها وعن بخار السوداء ، وسكن الخفقان ،

---

(١) وهو أفضل أصناف المنّ ، ابن البيطار ، ٣/٧٥ .

(٢) وهو عسل الندى ، ابن البيطار ١/١٣٧ .

(٣) وهو الاسقيوس بالفارسية وقسليون باليونانية ، انظر تفاصيله فى ابن البيطار ، الجامع ، ١/٩٠ .

سيما إن أخذ مع الجُلاّب الذى تقدم ذكره ، أو مع الورد نفسه ، ونفع من الصداع والدوار ، والسَّدَر الكائن من ترقى أبخرتها ، وقطع الهيضة ، وأطفأ حدة الدم ، ونفع من الشرى والبثور الدمويّة والصفراويّة . وإذا شرب بالماء الحار ، غسل المعدة وجلَاها وأحدر ما فيها من الأخلاط وفضلات المعدة ، ونفع الغشى ، وتقلب النفس ، والحميّات العتيقة الحارة والباردة ، سيما إن طبخ فى ذلك الماء بعض البزور أو الحشائش الملطفة المدرّة للبول كالبابونج والرازيانج، أصوله وبزره ، وبزر الهندباء والبرشياوشان[1]، وإذا أخذه صاحب الحمى الدائرة فى ابتداء الدّوْر خفّف القشعريرة أو النافض ، وسهل عليه احتمالها ، سيما إن تقيأ بعد أخذه، والقىء به إذا أدمن بعض الأيام ، وتعوهد قبل الطعام ، نفع من كثير من أوجاع المفاصل المركبة من البلغم والصفراء . وإذا أخذه العازم على تناول الدواء المسهل لتنقية بدنه من الفضول أياما قبل تناول الدواء ، لطّف المواد المجتمعة فى بدنه ، وقطع لزوجتها ، وجلا ما فى المجارى منها ، فهيأ البدن بذلك لعمل الدواء ، ولا سيما إ ن طبخ فى الماء بعض الأدوية الملطّفة المنضجة ؛ وإذا تعاهده الصحيح ، كسح ما فى معدتة من فضلات هضومه ، ونقى جداول كبده ، وجوّدا استمراءه ، فمنع بذلك من أمراضه ، واستقامت صحته ، سيما إن كان مع ذلك يستعمل الرياضة قبل الغذاء ، أو يقوم عن طعامه ولم يمتلىء . وإذا تقدم بأخذه من أعطى الأدوية القتّالة ، دفع شرها ، وقاوم ضررها وإن أخذه من أعطيها بعد استفراغه بالقىء المستقصى بالسمن واللبن ، قاوم مضارها . وهو ترياق لسم العقارب الخضر الانجدانية ، ويقوم مقامه الفاروق فى التخلص من نهش الأفاعى والحيّات ، وينفع أيضا من سُمّ غيرها .

وأما شراب الليمون السفرجلى ، فإنه يقوى الكبد والمعدة المسترخية القابلة

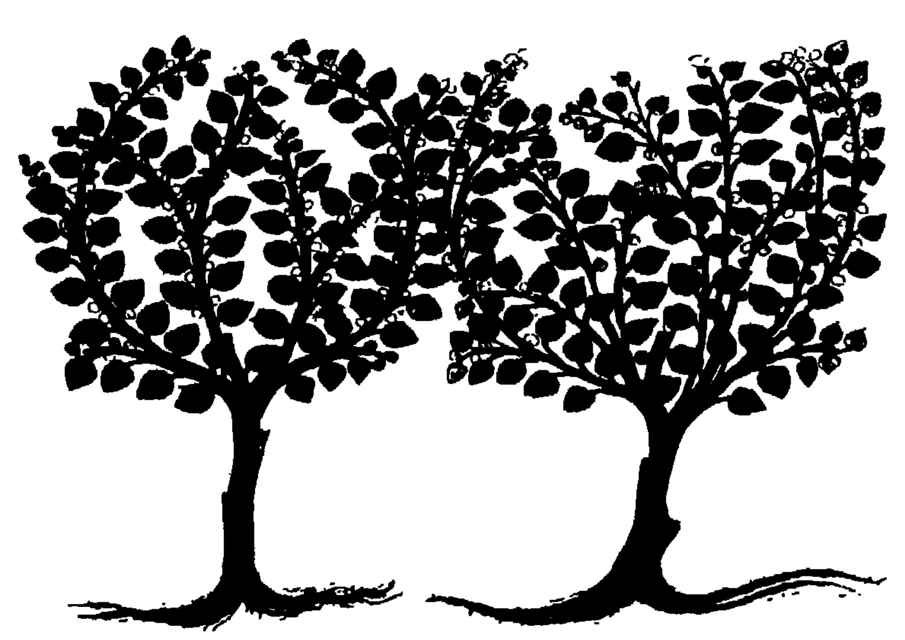
---

(١) كذا فى الأصل ، وهو البرشاوشان ، انظر ابن البيطار ، الجامع ، ٨٦/١ .

للفضول ، ويجلو البلاغم والصفراء منها ، ويمنع سيلان الفضول إليها وإلى الأحشاء ، ويُعين علـى جودة الهضم ، ويقوى الاستمـراء ، ويزيل سقوط الشهوة ، ويسكِّن العطش ، ويقطـع القيئ المُرىّ ، والإسهال الصفراوى ، وينفع الحميّات العارضة معهما ، ويحبس البطن إذا أخذ قبل الغذاء . وينفع من طفو الطعام فى المعدة ، ويعين على نزوله وانحداره عنها إذا أخذ بعد الغذاء ، ويقطع الهيضة قطعا قويا وإذا انتقل به على الشراب ، أعان على الاستكثار منه ، ومنع حدوث الخمار .

وأما شراب الليمون المنعنع ، فمنافعه أقوى ، ويقوّى المعدة المترهلة المسترخية ، ويجيد هضمها ، ويزيل الغشى ، وتقلب النفس ، ويقطع القىء الكائن من امتزاج البلغم والسوداء والصفراء ، وينقى وينفع من القىء البلغمى والسوداوى ، ويزيل وخامة الطعام ، وينفع من الفواق الرطب ، ولمن عضُّهُ الكَلْبُ الكَلِب قبل أن يفزع من الماء . والله أعلم .

٣١ـ مشمش



مشمش ـ Prunus armeniaca

شجرة عجيبة ، شحم ثمرتها ولبّها مأكولان ، بخلاف سائر الأشجار ، فإن المأكول إمّا شحمها أو لبها[1] . رُوى عن على رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم أن نَبِيّاً من الأنبياء عليهم السلام ، بعثه الله تعالى إلى قومه ، فلم يؤمنوا به ، وكان لهم عيد يجتمعون فيه فى كل سنة ، فأتاهم نبيهم فى ذلك اليوم ، ودعاهم إلى الله تعالى ، فقالو : إن كنت صادقا ، فادع الله تعالى أن يرزقنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا ! وكانت ثيابهم صفراء ، فدعا ذلك النبى عليه السلام ، فاخضرّت وأورقت ، وأثمرت المشمش من ساعتها ، فمن أكل منه على عزم أنه يؤمن ، خرج نواه حلواً ، ومن أكل على عزم أنه لا يؤمن ، خرج نواه مُرّاً .

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/٣٦ ـ ٣٧ .

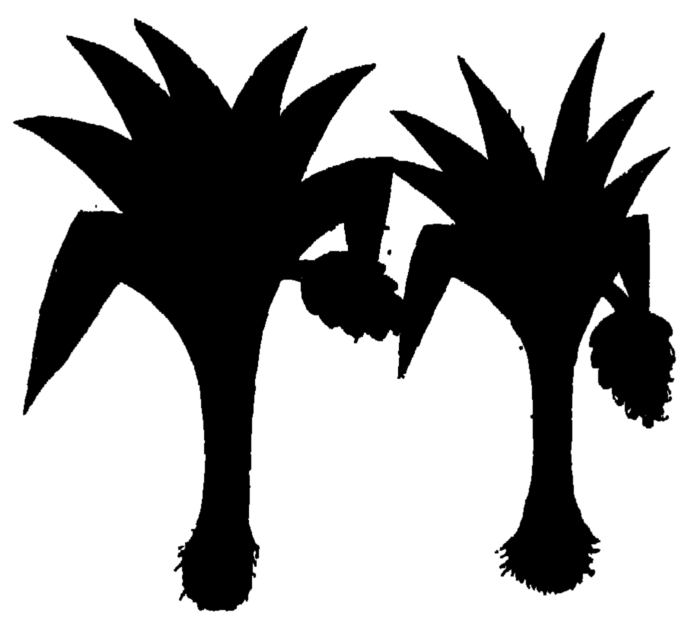
قيل إن مضغ ورقها يزيـل الضرس ، وهـوكلال يصيب الأسنان من أكل الحموضة . قال الشيخ الرئيس : إن رطبه يُولدّ الحميّات لسرعة عفونته ، ومقدّده يزيل الحميّات نقوقا . وحكى أن طبيبا مرّ برجل يغرس شجرة مشمش، فقال له : ما تصنع ؟ فقال : اعمل عملا لى ولك ! أنا انتفع بغلّته ، وأنت تنتفع بعلّته ! أى أن الناس يأكلونه فيمرضون ، فيحتاجون إلى الطبيب .

وقال ابن البيطار[1] : هو ثمرة رطبة باردة تجانس الخوخ ، إلا أنه أفضل منه فى أنه لا يفسد مثل فساد الخوخ فى المعدة ، وأجود من الخوخ فى المعدة . والمشمش مسهل للصفراء ، ويولد خاطا غليظا . وأكل رطبه يذهب البخر من المعدة ، واستعمال نقيعه لا يوجد أشد تبريدا للمعدة منه وتلطيخا وإضعافا . ويورث الجشاء الحامض ، ويقمع الصفراء والدم ، لاسيما إ ن كان معه أدنى مرارة . وينبغى أن يجتنبه من تكثر به الرياح ، ومن يسرع إليه الجشاء الحامض . وإذا أخذ عليه الشراب الصرف والجوارشن الكمونى والكندرى ، أو استف عليه من النانخواه ، نفعه . وأما أصحاب المعد الحارة ، والجشاء الدخانى ، والعطش الدائم ، فينتفعون به ولاسيما فى يوم بعد يوم ، ويوم يمسهم فيه حرٌ وعطش ، إلا أنه لاينبغى أن يشرب عليه ماء الثلج . ويؤخذ بعد إدمانه قبل أن يمضى شهر ، طبيخ الاهليلج ، وبزر الرازيانج ، والسكر ، أياما ليؤمن بذلك من المائية التى تتولد عنه فى الدم ، فإن تلك المائية تعفن على الأيام ، وتهيجّ الحميّات إن لم تتدارك بذلك ، إلا أن يتفق الإنسان أن يكثر بعد ذلك التعب ويجرى منه عرق كثير، وتصيبه هيضة أو يدمن شرابا قويا يغزر عليه بوله وعرقه .

---

(١) الجامع ، ٤/١٥٧ ـ ١٥٨

٣٢ـ موز



موز ـ Musa para disiaca sapientum

شجرة تنبت بالجروم ، وأكثر ما توجد بالجزائر . ورقها طويل عريض ، يكون ثلاثة أذرع فى ذراعين ، ليست منخرطة كنبات السعفة ، لكن مربعة الشكل يكون ارتفاعها قامة بَسْطة . ولا تزال فراخها تنبت حولها ، وإذا أدرك موزُها تقطع الأم ، ويؤخذ موزُها ، وتدرك فراخها التى كانت قد لحقت بها أماً ، ولا تثمر كل أم إلا مرة واحدة . وثمرها شبيه بطعم العنب إلا أنه مع الحلاوة ، فيه دسومة . قال الشيخ الرئيس(١) : يدر البول ، ويزيد فى الباه ، لكن الإكثار منه ، يورث السدد .

وقال ابن البيطار(٢): يؤكل بالسكر ، وهو يرطب المعدة اليابسة ، مع تبريد لطيف ، ويليّن الصدر ، وينفع السعال اليابس ، ويغذو غذاءً يسيرا ، والإكثار منه يُولّد ثقلا كثيرا ، وهذه خاصية نافعة من القرحة الكائنة فى الحلق والصدر والرئة والمثانة .

(١) نقلا عن القزوينى ٢/٣٧ .

(٢) الجامع ، ٤/ ١٦٨ ـ ١٦٩ .

وينبغى لمن كان مزاجه باردا ، فأكثر منه ، أن يشرب بعده ماء العسل أو سكنجبينا مُعّسلاً ، ويؤخذ الزنجبيل المربى . وهو يلين الطبيعة ، ويزيد فى النطفة والبلغم . والإكثار منه يولد السدد ، ويحرك الباه ، ويزيد فى الصفراء . وهو جيّد للكلى ، ويدر البول .

٣٣ ـ مَيْـــــس



مَيْس ـ Celtis

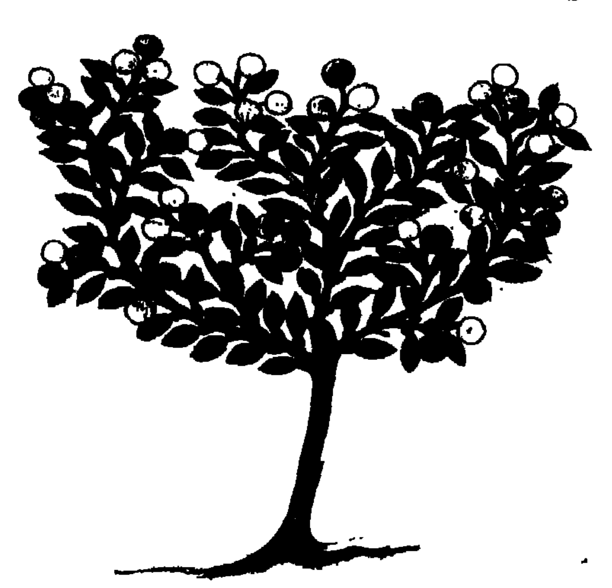
شجرة معروفة . قال ابن البيطار[١] : ثمره يؤكل ، طيب الطعم ، جيّد للمعدة ، يعقل البطن ، ونشارة خشبها تنفع نزف النساء ، ومن قروح الأمعاء ، ومن الذرب . وهذه النشارة تطبخ مرة بالماء ومرة بالشراب ، بحسب ما تدعو إليه الحاجة . والماء الذى تطبخ فيه هذه النشارة لا يستعمل فى الحقن فقط ، بل يشرب أيضا ، وتشدّ به أصول الشعر حتى لا تتناثر . وطبيخ نشارة خشبه إذا شربت أو احتقن بها ، نفع من قرحة الأمعاء ، والنساء اللواتى تسيل من أرحامهن الرطوبات سيلانا مزمنا ، ويحمّر الوجه ، ويمسك البطن المستطلق . ويصنع منه فى الشام ودمشق ربّ ، فينفع السعال ، مجرب .

ومنه نوع فى جبال الشرق ، ينبت بنفسه عـفوا ، يستعمل حبّه لسعال الأطفال

(١) الجامع ، ٤/ ١٧٠ ـ ١٧١ .

أكلا ، فينفعهم . وإذا طبخت عروقه بالماء ، أرخت لُعابيّة لزجة . وإذا ضمد بها الأعضاء الصلبة الجاسية ، ليّنها . وإذا طبخت هذه العروق مع النحالة بالماء ، وضمدت بها الأعضاء التى انكسرت ، ثم انجبرت على اعوجاج ، ليّنتها تليينا عجيباً . وإذا طبخت العروق بالماء وحدها ، طبخاً جيداً ، وخضب بها الشعر الجعد ، ليّنه وسبَّطه . وإذا ضمدت بها الأدرَة الصلبة ، ورجلا العليل معلقة ، أذهبها فى ثلاثة أيام ، يعاود ذلك كل يوم مرة ، مجرب .

٣٤ ـ نـــارَنج



نارنج ـ Citrus aurantium

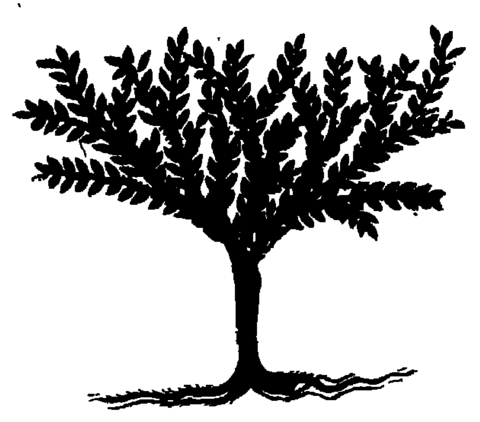
شجرة معروفة . قال صاحب الفلاحة : إذا زرع النرجس تحت شجرة النارنج ، تبدلت حموضتها بالحلاوة[١] . وورقه يطيِّب النكهة إذا مضغ ، ويقطع رائحة الثوم والبصل ؛ ونوْره طيب الرائحة ، ينفع الدماغ ، ويقوى القلب ؛ وحبّه يطيِّب النكهة ؛ ويجفف ، ويدخن به ، فيهرب النمل من أوكاره .

وقال ابن البيطار[٢] : له ورد أبيض ، طيب الرائحة ، يتخذ منه دهن مسخن ، يطرد الرياح ، ويقوى العصب والمفاصل . وقشر ثمرته حارة ، ورائحته تقوى القلب ، وتنفع من الغشى . وحماضه بارد يابس ، وبزره وعروقه حارة يابسة . إذا جُفِّف قشر ثمرته ، وسحق ، وشُرب بماء حار ، حلل أمغاص البطن وحيّاً . وإن أدمن شربه مع

(١) نقلا عن القزوينى ٢/٣٨ .
(٢) الجامع ٤/١٧٤ .

الزبيب ، أخرج أجناس الدود الطوال من الأمعاء . وإذا نقعت قشوره وهى رطبة فى دهن وشُمّست فيه ثلاثة أسابيع ، نفعت من كل ما ينفع منه دهن الناردين. وإذا شرب منه مثقالان ، نفع من لدغة العقرب ، وسائر نهش الهوام . وأكل حماضه على الريق ، يضعف الكبد ، ويوهن المعدة الباردة المزاج . وهو ينفع من التهاب المعدة الحارة . وهو يقلع الآثار والطبوع السود من الثياب البيض . وإذا نقعت فيه الحجارة ، حللّها . وإذا جمعت عروقه الدقاق ، وجففت ، وسحقت ، وشربت بشراب ، كانت من أنفع الأدوية من السموم القاتلة الباردة السبب .

٣٥ ـ نـــبـــق



نبق ـ Rhamnus zizyphus

هى الشجرة المعروفة . قال صاحب الفلاحة[(١)] : إذا نقعت نواة النبق فى عصارة الورد ، ثم زرعت ، فإنها إذا أخرجت الثمرة ، شُمّ منها رائحة الورد من ثمرها وورقها . وإذا نقعت فى عسل ولبن ، ثم جففت ، وزرعت ، طابت ثمرتها واحلولت .

وقال ابن البيطار[(٢)] : ما ينبت من السِّدْر فى البرية ، فهو الضَّالّ ، وما ينبت على الأنهارفهو غبرىّ . ونبق الضال صغار يسمى الدوم . والنبق بارد يابس ، نافع للمعدة ، عاقل للطبيعة ، ولاسيما إذا كان يابسا . وأكله قبل الطعام أحمد لأنه يشهى الأكل . والنبق فيه اختلاف ، فيابسه يحبس البطن ، ورطبه كذلك ، والنضيج العذب أقل قبضا ، سريع الانحدار عن المعدة . والعفص منه يدبغ المعدة ، والغذاء المتولد منه يسير ، والخلط المتولد منه غليظ ، وينفع من الإسهال الذريع . والنبق الحلو يسهل المرّة الصفراء المجتمعة فى المعدة والأمعاء ، ويقمع الحرارة . والشربة منه من ثلث رطل إلى نصف رطل مع سُكّر .

---

(١) نقلاعن القزوينى ، ٢/٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) الجامع ، ٤/١٧٧ ، وانظر مادة « سدر » ، ٣/٤ ـ ٥ .

٣٦ ـ نَـــخْـــل



نخل ـ Phoenix Dactylifera

شجرة مباركة ، من عجائبها أنها لا توجد إلافى بلاد الاسلام[١] . وهذا من جملة ما كرّم الله به الإسلام ، فإن بلاد الحبشة والنوبة والهند ، بلاد حارة خليقة بوجود النخل ، ولا ينبت بها شيء من النخل البتة . وروى أن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « أكرموا عمتكم النخلة ، فإنها خلقت من بقيّة الطين الذى خلق منه آدم . »[٢] وهى تشبه الإنسان من وجُوه منها : استقامة القدّ وطوله ، وعدم الالتواء والعقد فى أصلها وأغصانها ، وامتياز الذكر عن الأنثى ، وأنها لو قطعت رأسها لهلكت ، واختصاصها باللقاح من بين سائر الأشجار ، ولطلعها رائحة نُطفة الإنسان ، وغلافها كمشيمة الإنسان ، والجُمار الذى على رأسها لو أصابته آفة ، تلفت النخلة كما لو أصاب

(١) القزوينى ، ٢/٣٩ ـ ٤١ .

(٢) أخرجه أبو يعلى فى مسنده ، وابن السنى عن علّى بن أبى طالب كرم الله وجهه .

دماغ الإنسان آفة تلف . وإذا قطع منها غصن ، لايرجع مثله كالإنسان ، وعليها ليف كشعر الإنسان . قال صاحب الفلاحة[1] : إذا كانت النخلة لا تثمر ، فليعمد إلى فأس ويضربها به، ويقول لغيره : إنى أريد أن أقطع هذه النخلة لأنها لا تثمر شيئا ! فيقول ذلك الآخر : لا تفعل ! فانها نخلة حسنة ، وهى تثمر فى هذه السنة ، فإن لم تثمر ، فاصنع ما شئت ! فيقول الرجل : إنها لا تثمر شيئا ! ويضربها ضربتين أو ثلاثة ، فيمسك الأخر يده ، ويقول : لا تفعل ! واصبر عليها هذه السنة ، فإن لم تحمل ، فاصنع ما شئت ! قال : فإنها تثمر ثمرا كثيرا ! وكذلك غير النخلة من الأشجار إن فعل به هذا ، فإنه يثمر ويزكو . وقال : إذا قاربت بين ذُكران النخل وإناثها ، فإنها يكثر حملها ، لأنها تستأنس بالمجاورة ، وربما إذا قطع إلفها من الذكران ، فإنها لا تحمل شيئا ألماً لفراقها إياه . وإذا غرست الذكران وسط الإناث ، فهبت الريح ، فخالطت الإناث رائحة طلع الذكران ، حملت من تلك الرائحة . وإن وضع من طلع الذكر على رأس الأنثى ، أطفىء حرارة شهوتها وارتاحت وكثر حملها .

حكى الأصمعى عن بعض أهل اليمامة أنه قال : كانت عندنا حديقة نخل لا تكاد تُخلف ، فأخلفت عامين ، فدعونا لها رجلا بعيرا بالنخل ، فصعدها وقال : لا أرى بها علّة ! وجعل ينظر يمينا وشمالا ، فإذا فحلٌ بالقرب منها ، فقال : إنها عاشقة لذلك الفحل ! فلقحوها منه ! ففعلنا ، فعادت إلى حملها . وذكروا أن بين النخل والعرعر عداوة ، فقال المسافرون : كنّا إذا أقبلنا من السَّراة نريد تَبالة ، فتشونا قبل أن نصل إلى النخيل ، فإن وجدوا معنا شيئا من خشب العرعر، ولو عصاة ، أخذوها منا ، ومنعونا أن ندخل بها إليهم ، لما بين النخل والعرعر من العداوة والإضرار به .

ومن عجائب النخيل أنه لو بنى تحتها حائط ، صارت ووجهها عنه ، وإن لم يمسها الحائط . وقال : إذا علقت على شجرة أى شجرة كانت ، سرطانا نهريا ،

(١) نقلا عن القزوينى ، المرجع السابق .

كبرت ثمرتها ، وكذلك إذا اتخذت لها منطقة من الأسرب ، وإذا اتخذت أوتاداً من شجر البلوط ودفنتها فى الأرض حول الشجرة ، كثرت ثمرتها ، ولم يسقط منها شيئ.

وقال ابن البيطار[1] : جمّار النخل يُعقل الطبيعة ، وينفع من المرة الصفراء والحرارة والدم الحريف الحاد ، بطىء فى المعدة ، ويغذو البدن غذاء يسيرا ، وإن أكثر منه ، فليشرب بعده العسل المطبوخ . وهو يختم القروح ، وينفع من نفث الدم ، واستطلاق البطن . وهو ملائم لمن به القىء من المرّة الصفراء . ويسكن ثائرة الدم ، ويدفع ما يتولد عنه فى المعدة من النفخ وبطء النزول بالزنجبيل المربى ، وجميع الجوارشنات الحارة ، وينفع من خشونة الحلق ، وهونافع للسع الزنبور ضماداً .

قال : ودقيق طلع النخل الذكر ، ينفع من الباه ، ويزيد فى المباضعة ، وهو بطىء فى المعدة ، عاقل للطبيعة ، يورث من أكثر منه وجعا فى المعدة ، ويولد القولنج ، ولذلك ينبغى أن يؤكل مسلوقا ، ويؤكل بالخردل والمرى ، والخل ، والفلفل ، والزيت ، والكراويا ، والسذاب ، والكرفس ، والنعنع ، والصعتر ، فإن أكل نيئا ، فليؤكل مع الأطعمة الدسمة ، ويشرب بعده النبيذ العتيق . وهو يقوى المعدة ويجففها ، ويسكن ثائرة الدم ، ويدفع ما يولده فى المعدة من النفخ وبطء النزول ماء الزنجبيل المربى ، والجوارشنات الحارة . وقال[2] : البلح فى النخلة بمنزلة الحصرم فى الكرم . ويزعمون أنه ليس يُصنع نبيذ أطيب رائحة من نبيذه ، والنساء يتخذن منه سبَحاً لطيب رائحته . ويدخل فى ضروب من صنعة الطيب يقال لها البلحيّات . والبلح يشرب بالخمر العفصة للإسهال ، وسيلان الرطوبة من الرحم سيلانا مزمنا ، ويقطع الدم السائل من البواسير ، وإذا تضمد به ، ألزق الجراحات . وهو دابغ للمعدة واللثة ، ردىء للصدر والرئة ، بطىء فى المعدة ، يغذو غذاءً يسيرا ضعيفا ، ويحدث سددا فى الكبد،

---

(١) الجامع ، ١٦٨/١ .

(٢) الجامع ، ١١٢/١ .

والإكثار منه يُولد فى البطن أخلاطا غليظة ، ويغزّر البول ، وإدمانه يقطع عروق الجذام ويوقفه ، ويغزر اللبن . قال[1] : والرُّطب غذاؤه أكثر من غذاء البُسْر ، ويسخن ويولد دما غليظا تُسرع استحالته إلى الصفراء ، ردىء لمن يُسرع إليه الصداع والرمد والخوانيق والبثور والقلاع فى فمه ، والسدد فى كبده وطحاله لأصحاب المزاج الحار والكبد الحارة . وأردأ أصنافه أغلظها جرما ، وأشدها حرارة أصدقها حلاوة . وأما من ليس بحار المزاج ولا ضعيف الأحشاء ، فإنه يُسمنه ويخصب بدنه ، ولا يحتاج إلى إصلاحه . وينبغى للمحرورين أن يغسلوا أفواههم بعد أكله بالماء الحار ، ويتمضمضوا ويتغرغروا به مرّات ، ثم بالماء البارد ؛ ومن كان أحرّ مزاجا ، فليتمضمض وليتغرغر بالخل الصرف ؛ ومن كان دون ذلك فى التهاب المزاج ، فبالسكنجبين الحامض ويؤخذ عليه الرمان الحامض ، ويؤكل عليه سُكباجة حامضة أو حصرمية أو بعض البوارد الحامضة ؛ فإن كانت الطبيعة لا تنطلق ، ويكثر فى البطن النفخ والقراقر ، فليؤخذ شىء من شراب الورد المسهل ، ومن الخلنجبين التربذى . والرُّطب جيّد للمعدة الباردة ، ويزيد فى المنى ، ويليّن الطبع فى المبرودين . والتمر الطرى ، وهو الرُّطب ، أعظم مضرة من غيره . قال : وجميع التمر عسر الانهضام ، يحدث صداعا إذا أكثرمن أكله ، وبعضه يحدث فى فم المعدة تلذيعا ، وما كان كذلك فهو يحدث الصداع أكثر من غيره . والغذاء الذى ينفذ من التمر إلى البدن ، غليظ وفيه بعض اللزوجة ، وذلك إذا كان التمر لحمياً يخالطه حلاوة فإنه يُسرع فى إحداث السدد فى الكبد ، وإن كان فى الكبد ورم أو صلابة ، أضرّ بها غاية الضرر . والمضرة من التمر للطحال عظيمة . والقَسب[2] دابغ للمعدة ، يعقل الطبيعة ؛ وخاصة الرطب والتمر

---

(١) الجامع ٢/١٤٠ .

(٢) وهو التّمر اليابس ، والواحدة قسبة .

إفساد اللثّة والأسنان . والتمر يسخن البدن ويخصبه ، ويوّلد دماء غليظة ، ردىء يغلظ الكبد والطحـال ، صـالح للصدر والرئة والمعى ، مهيج للصداع والرمد ، مليّن للمفاصل ، مُذهِب بالإعياء . وينبغى أن يجتنب الإكثار منه وإدمانه ، ويُسرعُ إليه الصداع والرمد والقلاع والخوانيق ووجع اللثة والأسنان . ومن به غلظ فى كبده أو طحاله ، وإن كان قد أكل ، فليتلاحق مضرّته بشرب السكنجبين السُكرى الساذج ، وامتصاص الرمان الحامض ، والتغرغر بالخل والسكنجبين ، ويسهلوا بطونهم بالرمان المعصور بشحمه . وأما المبرودون ومن لا تعتريهم هذه الأوجاع ، فيخصبون عليه وينفعهم من أوجاع الظهر والورك العتيقة . وضروبه كثيرة ، وأقواه فى الأعمال المذكورة أصدقه حلاوة وأرقه جرماً . وينبغى لمن هو ضعيف الأسنان واللثّة أن يغسل فاه بعد أكله بماء فاتر عذب نُقع فيه سماق ، أو يمضغ الطرخون مضغا طويـلا ، ويتغرغر بالماَورد والسماق ، ليأمن بذلك مـن القلاع والخوانيق ، فإن أكله مع اللباء ، ومع الجبن الرطب ، أو منقوع فى اللبن الحليب ، فليغسل لثتهُ بماء حار ، ويتمضمض ويتغرغر بالجلاب ، ولا يشرب عليه مُسكراً من يتأذى بالصداع والرمد . ويأخذ المبرودون عليه فى هذا الوقت الجوارشنات المسهلة . والتمر إذا نقع فى اللبن الحليب وأخذ ، أنعظ إنعاظاً قوياً ، وإن أديم أكله ، وشرب ذلك اللبن ، لا سيما إذا طرح فى ذلك اللبن شيئ من الدارصينى . وأجود أوقات استعماله فى الزمان البارد ، فإنه يخصب عليه البدن ، ويزيد فى الباه ، ويحسن اللون زيادة كثيرة ، ويستأصل أمراضا وأوجاعا باردة إن كانت .

وقال[1] : إن البلدان التى ليست حرارتها بقويّة ، لا ينضج البُسْر فيها ، ولا يصير رطبا ، ولا يمكن أن يشمس ويخزن ، فيضطر لذلك أهل هذه البلدان أن يأكلوا البسر

---

(١) الجامع ١/٩٤ .

الأبدان الملتهبة ، يسرع إلقاءهم فى الحُمّيات ، ويجعل الدم مسرعاً إلى العفونة ، ولذلك يلهب الحمى سريعا ، ويُصدع لما فيه من الريح والنشوة ، لكنه أكثر الأشربة توليداً للرياح والنفخ والقراقر ، وله فضل لطف وغوص ، ويطيب ريح العرق والبول ، ولا يضر بالنكهة كما يضرّ بها الشراب المطلق . ونبيذ الزبيب أجود لتقوية المعدة ، وأعقل للبطن من الشراب ، وهو أكثر غذاء ، والدم المتولد عنه أمتن وأغلظ من الدم المتولد من الشراب ، وأقرب من الاستحالة إلى الخلط الأسود المسمى ، عكر الدم ، الذى يستحيل من بعد سوداء . وينبغى أن يجتنبه من به مّرة سوداء ، أو من يخاف عليه من الأمراض السوداوية ، كابتداء السرطان ، والمالنخوليا ، وعظم الطحال ، ونحو ذلك . ويجب أن يستعمله أصحاب الذرب لضعف المعدة ، ومن يلهب من شرب الشراب ، والمطبوخ سريعا . وأما النبيذ من الزبيب المعسل ، فإن العسل يزيده إسخانا وقوة وسورة فى الصعود إلى الرأس ، والنفوذ فى سُطوح البدن ، وينقص من قبضه ، فيكون حينئذ أقل تقويةً للمعدة ، وأعُقلُ للبطن ، لكنه يكون أدرّ للبول ، وأكسر للرياح ، ويسخن الكلى والمثانة حينئذ ، ويخرج عنها الفضول والحجارة ، ويكون أصلح للصدر والرئة . ونبيذ العسل نفسه قوى الإسخان ، سريع الاستحالة إلى المرار الأصفر ، يضُر المحرورين ، ويصلح للمشائخ والمبلغمين . وهو أوفق الأنبذة لمن به ضعف العصب وأمراض باردة . والشراب الذى يُطبخ فيه اللوز المُرّ ، يزيده فضل إسخان ولطافة ونفوذ . وهوجيدٌ لمن يعتريه القولنج والحصاة فى كلاه ، والسدد فى كبده ، والغلظ فى طحاله ، غير أنه سريع الاستحالة إلى المرارة ، مصدّع ، مورث للرمد والغشى من بعد يوم شربه . ونبيذ الدادى يصدع ، ولا يجيد للمشائخ ، ويصلح لأصحاب البواسير . وأما الذى يطرح فيه الأفاويه ، فيزيد أصحاب الأفرجة الحارة تصديعا وإسخانا ، لكنه يقوى المعدة ويجففها ، لاسيما ماكان منها قوى القبض كالمسك والسُعد ، وقوى التجفيف كالسنبل والعود والمصطكى . وأما الزعفران فيصدع ويغشى ، إلا أنه أكثر

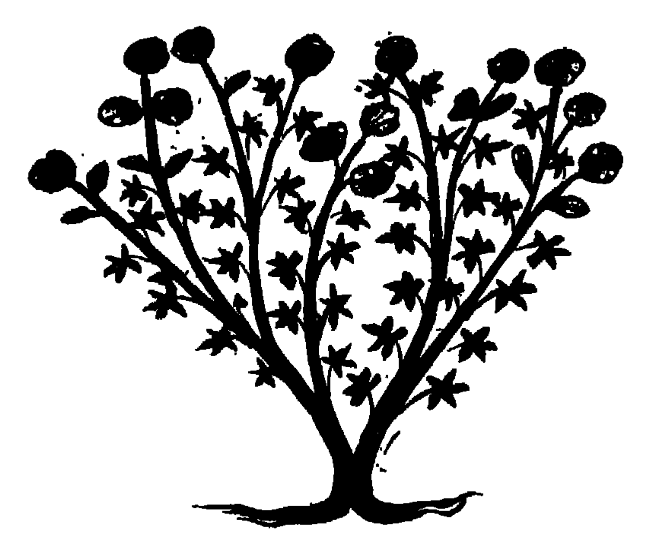
فى بسط النفس والتفريح ، حتى أنه يكسب حالا شبيهة بالرعونة لمن أكثرمنه . وأما نبيذ السكر والفانيد ، فهو أرق من نبيذ الدوشاب وأنفذ ، وهو جيّد للكلى والمثانة وحرقة البول وعسره ، غيرأن نبيذ السكّر سريع التصديع ، ونبيذ الفانيد جيّد للصدر والرئة والأوجاع الكائنة من الأخلاط اللينة ، وهو أسهل للطبيعة ، ويمنع القولنج . ونبيذ التين جيّد للصدر والرئة والكلى والمثانة ، يسخن البدن ويخصبه ، غير أنه لكثرة دفعه للفضول ، يقمل ويولد جرباً وحكة ، وكل هذه الأنبذة مُقَصّرة عن الشراب . ونبيذ الزبيب فى الخلال التى يحتاج إليها وأقربها إليه نبيذ العسل ونبيذ التمر . وأما المتخذ من البُرّ والشعير وما أشبهها ، فأبعد قوة من الشراب ، على أنها تُسكر بعض الإسكار ، وتطيب النفس ، لكن لا يطمع منها فى حلّ نفخ ، ولا دفع غذاء ، بل تحل البطن ، وتدر البول ، فتنفع بعض النفع . وأما نبيذ الرُمّان الحلو وما أشبهه ، فإن عصارة الفواكه الحلوة كعصارة الكمثرى الحلو ، والرمان الحلو ، إذا تركت حتى تُنشى وتُسكر ، فإنها تجرى فى السكر مجرى بعض الشراب ، غير أنها سريعة الفساد ، ولا قوة لها . وأما شراب النارجيل ، فالقياس أن يكون مسخنا ملّينا نافعا لوجع الظهر والكلى الحادث عن الأخلاط الباردة . ومن نبيذ العسل ما يتخذ نقيعا بالتربة المعروفة ، نجوزحندم ، وهو مولّد للرياح والنفخ ، ويزيد فى اللحم ويربيه . وأهل الأندلس يتخذونه لرقيقهم وجواريهم لأنه ينفخ أبدانهم ، ويحسن لونها .

قال(١) : وأما نوى التمر ، ففيه قبض وتغرية يسيرة ، ينفع بهما القروح الخبيثة محرقا ، فإن غسل بعد إحراقه وسحق وأمر بالميل على شفير العين ، أنبت الهدب ، وإذا أكتحل به ، نفع قروح العين ، وذهب مذهب التوتيا . وإن خلط بسنبل الطيب ، كان أبلغ فى إنبات الهدب ؛ وينفع شرب ماء طبيخه ، من الحصى .

---

(١) ابن البيطار ، المرجع نفسه ، ١٨٥/٤ .

٣٧ - وَرْد



Rosa - ورد

هى الشجرة المعروفة . قال صاحب الفلاحة(١) : إذا أردت أن تخرج ثمرتها من أكمامها سريعا ، فاسقها الماء الحار. وقال أيضا : إذا أردت أن يزداد الورد طيبا ، فاجعل فى قضبانه وقت زرعه شيئا من الثوم ، فإن رائحته تزداد طيبا . وزهره أحسن الأزهار شكلا ولونا ورائحة ، كأنها من يواقيت يُطيف بها زبرجد ، وسطه شذر من الذهب .

وقال ابن البيطار(٢) : الورد صنفان : أحمر وأبيض ، ويقال منه أسود بالعراق . والورد اليابس أشدّ قبضا من الطرى . وينبغى أن يؤخذ منه الطرى ، وتقرض أطرافه البيض بمقراض ، ويدق الباقى ويعصر ، وتسحق عصارته فى الظل على صلاَّية إلى أن يثخن ، ويخزن لتلطخ به العين ، وقد يجفف الورد فى الظل ويحرّك كثيرا لئلا يتكرّج . وعصارة الورد اليابس إذا طبخ بشراب كان صالحا لوجع الرأس والعين

(١) نقلا عن القزوينى ٢/٤١ .

(٢) الجامع ٤/١٨٩ - ١٩١ .

والأذن ، واللثه إذا تمضمض به ، والمقعدة إذا لطخ عليهابريشة ، وللرحم والمعى المستقيم . وإن طبخ ورق الورد ولم يعصر وضُمّد به الأورام الحارة فى المراق[(١)] نفعها ، ونفع من الحمرة ، وبلة المعدة . وقد يقع اليابس فى أخلاط القمح والذرائر وأدوية الجراحات والمعجونات ، وقد يحرق ويستعمل فى الأكحال المحسنّة لهدب العين . وأما البزور التى فى وسط الورد ، فإذا ذرت يابسة على اللّثة التى تنصب إليها المواد ، كان صالحا . وإذا شربت أقماع الورد ، قطعت الإسهال ونفث الدم ، ويقوى الأعضاء هو وماؤه ودهنه ، ويبرد أنواع اللهيب الكائنة فى الرأس ، ولاسيما الأحمر منه ، والأبيض دون ذلك . والورد جيّد للمعدة والكبد ، يفتح سدد الكبد الحارة ، جيّد للحلق إذا طبخ مع العسل وتغرغر بـه ، ويهيج العُطاس لمن كان حـار الـدماغ والمـعدة ، ويسكن الحمى ، ويهيج الزكام ، والنوم عليه يقطع الباه ، ويُسهل إسهالا كثيرا ،وهو مفتح جدا ، ويسكن حركة الصفراء ، ويقال إنه يقلع الثآليل كلها إذا استعمل مسحوقا، وينفع من القروح المسحجة بين الأفخاذ والمغابن ، وينبت اللحم فى القروح العميقة . وادّعى قوم أنه يخرج الشوك والسلاء مسحوقا ضماداً . وطبيخ يابسه صالح لغلظ الجفون . وهو بعطريته ملائم لجوهر الروح ، وخصوصا إذا سخن مزاجه ، فينفعه ببرده ، ويُمتّنَه بقبضه ، وكذلك هو نافع من الغشى والخفقان الحارين إذا تُجُرّع ماؤه يسيرا يسيرا ، وهو نافع للأحشاء . والورد ينفع من القلاع والبثر فى الفم ، وإذا ربّب الورد بالعسل ، جلا ما فى المعدة من البلغم ، وأذهب العفونات من المعدة والأحشاء ، وإذا ربّب بالسكر ، فعل دون ذلك ، وبالخلنجين صالح للمعدة التى فيها رطوبة إذا أخذ على الريق ، وأجيد مضغه ، وشرب عليه الماء الحار . ولا ينبغى أن يأخذه من يجد حرارة والتهابا ، وخاصة فى القيظ ، فإنه يسخن ويعطش ، إلا أن يكون سكّريا . وإذا ضمدت العين بورقه الطرى نفع مـن انصباب المواد إليها وإذا طبخ طريا كان أو يابساً ، وضمدت به العين ، نفع من الرمد ، وسكن وَجَعُه ، ولاسيما إن جُعل معه

(١) المراق : مارقّ من البطن ولان فى أسافله .

شيء من الحلبة ، وإذا سحق الورد اليابس جداً ، وذُرّ في فراش المجدورين والمحصوبين ، نفعهم جدا ، وجفف قروحهم ، يصنع ذلك عند سيلان المواد من قروحهم ونضجها . وشراب الورد المكرّر يطلق الطبيعة بأخلاط صفراويّة ، وينفع الحميّات الصفراوية . وشراب الورد كيف كان إذا واظب عليه ، قوى الأعضاء الباطنة كلها ، إذا شرب بالماء عند العطش ؛ وإذا اتّخذ الجلاب بماء الورد والسكر الطبرزد ، نفع من الحمى الحادة، والعطش والتهاب المعمدة .

أما ماء الورد[1] ، فأجوده المستخرج بالإنبيق والقرع فوق بخار الماء ، وهو يقوى الدماغ ، ويسكن الصداع الحار شماً وطلاءً ، ويقوى القوى كلها وآلاتها ، ويقوى المعدة والقلب شماً وشرباً وطلاءً . وشمّه يزيل الغشى وينبه الحواس الخمس ، ويبسط النفس ، وينفع من الخفقان الحار ، ويقوى الجسم بعطريته وقبضه ، ويُسكّن وجع العين من حرارة ، ومن الكثير من أدوائها تحجيراً بها وكحلا وتقطيرا ، ويشد اللّثة مضمضة ، وإذا تجرع ، نفع من الغشي ، وقوىّ المعدة ، ونفع من نفث الدم . وهو يخشّن الصدور ويصلحه نبات الجلاب . وإذا صبّ على الرأس ، حلل الخمار وسكن الصداع . والإكثار منه يبيض الشعر . وإذا شرب من ماء الورد الطرى وزن عشرة دراهم ، أسهل فوق عشرة مجالس . وماء الورد يمنع انصباب المواد إلى العين ، ومانع لما حصل فيها من العلل . وأجود ماء الورد الذى يتخذ من الورد الأبيض ، لأنه أنقاه . وأما معجون الورد ومُربّاه ، فقال ابن زهر في كتابه الذى سمّاه « حفظ الصحة »[2] ، أنه بـارد يابس ، وبرودته ضعيفة جدا كاد يكون معتدلا ، بل إذا تحرّيت فهو معتدل على الحقيقة ، ولكن إنما وصفه الأطباء ، فتابعتهم . وأما الحقيقة فبرودته ضعيفة جدا . وهو عطر

(١) الجامع ١٣٦/٤

(٢) لم أهتد إلى هذا الكتاب ، ولعله جزء من كتاب « الأقتصاد في إصلاح النفوس والأجساد » لأبى مروان عبد الملك بن زهر ، المتوفى سنة ٥٥٧هـ .

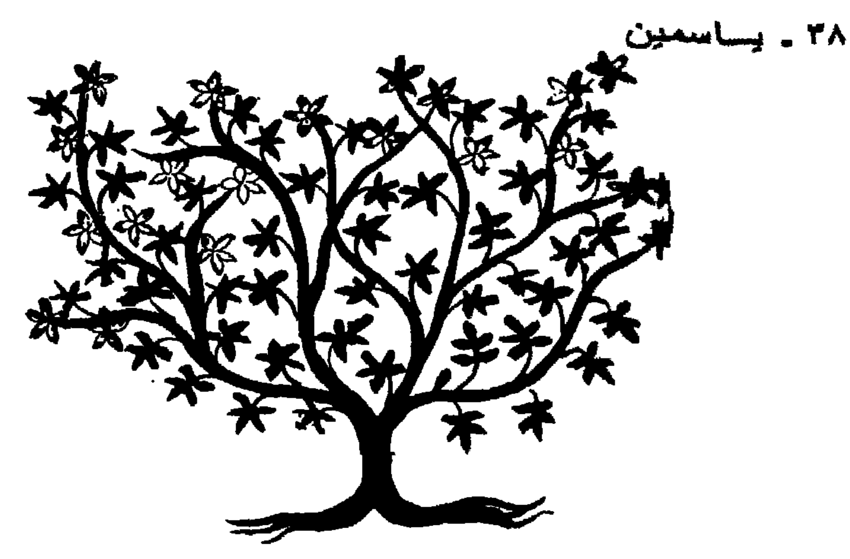
يقوى المعدة والكبد ، وفيه قوة ضعيفة تسهل ، وفيه لطافة جوهر ، وهو بتلك اللطافة يحلل ما يمكن تحليله من غلظ خارج فى البدن ، ويسكن ما يكون من السَّحْج فى المِعَى لِلَذْعِ دواءٍ أو غذاء . وكثيرا ما يستعمله بأن يخلط إليه المصطكى والدارصينى بحسب ما تدل عليه الحال الحاضرة ، فيقوى فى تقوية المعدة والكبد ، وكثيرا ما نمرسه فى الماء الحار ونصفّيه ونسقى صفوه لتليين الطبيعة ، وربما فعلنا به هذا فى المشروبات المسهلات إذا احتجت إلى أن تعطى ما يقوى المعدة ولا يعوّقها عن فعلها المسهل ، وربما أعطيناه مخلوطا بالمصطكى والدارصينى لمن به زلق المعى ، فإن كان الزلق لإسهال ، أعطينا العليل منه على الصوم ، وإن كان بالقىء من الإسهال ، تابعنا فعلنا ذلك بأن نعطيه منه بعد أن يأخذ غذاءه ، وربما جعلناه يأتدم به إذا علمنا أن المعدة تحملتها استولى الضعف عليها .

وأما دُهن الورد ، فقال ابن البيطار(1) : قوته قابضة مبَرِّدة ، ويُصلح الأدهان وليخلط بالضمادات ، ويسهل إذا شرب ، ويطفىء التهاب المعدة ، ويبنى اللحم فى القروح العميقة ، ويسكن رداءة القروح الرديئة . ويدهن به لقروح الرأس الرطبة ، ويدهن به الرأس للصداع فى إبتدائه ، ويُتَمَضْمَض به لوجع الأسنان ، ويصلح للجفون التى فيها غلظ إذا اكتحل به ، وإذا احتُقنَ به نفع من قرحة الأمعاء والرحم ، ويزيد فى الدماغ والفهم نُطولاً ، ويُطلق إذا وجد مادة تحتاج إلى الإزلاق ، وقد يحبس الإسهال المرارى شربا . ويبرد تبريدا يسيرا ، ويقوى الأعضاء ، ويردع ما ينصبّ إليها ويحلل ما يمكن مما حصل فيها ، وليس يعرف شىء للجراحات ينفع من شدة ألمها فى أول أمرها ، ويحلل النفخ عنها ، مثل دهن الورد ، ويفعل فى ذلك كما يفعل السحر . ودهن الورد العطر ، سواء كان على زيت أو على شيرج ، يسكّن أوجاع

(1) الجامع ، ٢/١٠٥ .

الدماغ مضروبا بالخل ، وينفع من أورام الدماغ الحارة والباردة ، وإذا ضرب بالخل وغمست فيه خرقة ، وكرر وضعها عليه مرارا ، والذى على الشيرج أكثر تسكينا للأوجاع ، والذى على الزيت أكثر تقوية ، وقد تُلّت به السفوفات الحابسة والبزورات المحمصة ، فيقوى فعلها فى الإمساك والتسكين لأوجاع المعى المستقيم ، وينفع من وجع الآذان الحارة السبب ، ومن ضربانها إذا افتّر فى قطنة وقطر فى الأذن منه قطرات ، ويزيل الضربان من الورم الحار الكائن عن انصباب الصفراء والدم الحريف إلى الأعضاء الشديدة الحس . وإن مسح به البدن والأعضاء مضروبا بماء الآس الرطب مع خل خمر ، قطع انبعاث الدم من العرق المفرط ، وإن ضرب بعصارة حماض الأترج أو بعصارة لب الخيار ، ودُلك به أسفل قدمى المحموم بالحمى الحارة الكائن فيها الصداع الشديد ، حط البخار المولد للصداع وسكنّه ، وإن احتقن به مفتّرا قد أذيف به صفرة بيضة مشويّة ، نفع قرحة الأمعاء فى المعى المستقيم ، ونفع الزحير ، وأدمل المسجوح ، وإن عولج به الجراحات الغائرة ، أنبت اللحم فيها وأدملها . وهو نافع لجميع القروح والبثور الحارة فى سطح البدن ، وباطنه مبّرد لها ، مجفف لرطوباتها ، وقد ينفع النملة ، وتقشر الجلد ، وداء الحيّة ، ويحل به القيروطى ويطلى على الأورام الحارة والحمرة ، فيبرّدها ويسكن ضربانها وأوجاعها خاصة إذا أضيف إليه شيء من الكافور الرياحى مسحوقا . وينفع مَنْ سُقى من الأدوية القتالة كالنورة والزرنيخ والصابون والذراريح ، وما جرى مجرى ذلك ، ويسقى من احتاج إليه فى هذه المواضع وزن أوقية بماء الشبت المطبوخ ، ويقيأ به ، ويُعاود شربه والتقيؤ به ثانية ، ثم يسقى منه وزن خمسة دراهم مع وزن درهم من الترياق الفاروق ، فإنه يأمن غائلته . وقيل إذا أردت أن تتثاقل على السنّور ، فادهن منخريه بدهن الورد ، فإنه يجن ويرقص ويمرض وربما أدى إلى هلاكه .

٣٨ ـ يـاسمين



ياسمين - Jasminum officinale

شجرة معروفة ، زهرها أبيض وأصفر وأرجوانـي . قال الشيخ الرئـيس [ابن سينا](١) : رطبه ويابسه يذهب الكلف ، وكثرة شمـه تورث الصفار ، ورائحته مُصدِّعة ، لكنها تحلل الصداع البلغمى . وقال غيره ، ينفع أصحاب اللقوة والفالج وعرق النسا ، ودهنه يرعف المحرور إذا شمه ، وإذا مرخ به القضيب ، فتح الماء وذهب بعسر البول .

وقال ابن البيطار(٢) : قوته حارة تنفع المشائخ ، ومن مزاجه بارد ، وتصلح لوجع الرأس الحادث من البلغم والسوداء الحادثة عن عفنه . جيِّد لوجع الرأس من برد ورياح غليظة ، ويقوى الدماغ ، ويحلل الرطوبات البلغمية ، وينفع من اللقوة والشقيقة . وإذا دُقّ رطباً ويابساً ، ووضع على الكلف ، أذهبه . والأصفر منه محلل مسخن لكل عضو

(١) نقلاعن القزوينى ٢/٤٢ .
(٢) الجامع ٤/٢٠١ ـ ٢٠٢ .

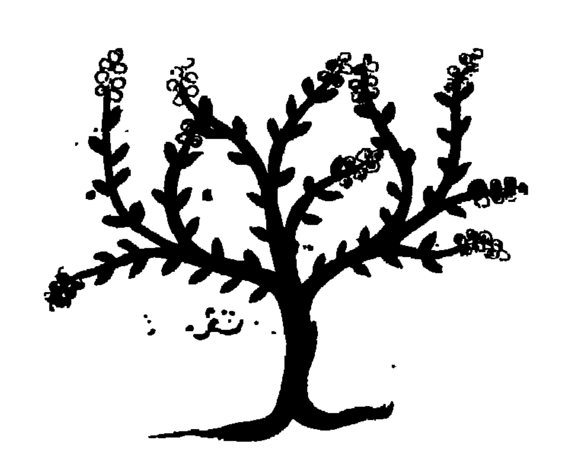
بارد ، ونافع للمزكومين ، مصدَع للمحرورين . ويصلح استعمال دهنه فى الشتاء . وإذا سحق زهره وشرب ثلاثة أيام ، كل يوم مقدار أوقية ، قطع نزف الأرحام ، مجرب . وإذا سحق يابساً ، وذرّ على الشعر الأسود ، بيّضه . ويربى السمسم بنوّار الياسمين الأبيض ، ثم يعتصر منه دهن يقال له دهن الزنبق[1] ، حار يابس ، نافع من الفالج والصَرع واللقوة والشقيقة الباردة ، والصداع البارد إذا دهن به الصدغان أو قطرمنه فى الأنف . ويتمرخ به ، فيجلب العرق ، ويحلل الإعياء ، وينفع وجع المفاصل ، ويعمل منه قيروطى مع الشمع الأبيض ، فينضج الأورام الصُلبة ويحللها . وإذا دُقّ ورق الياسمين الرطب وغُلى بدهن الخل ، قام مقام الزنبق . ودهن الزنبق عجيب شديد النفع لمن أخذت خصاَه تعظم وترم ، بأن يقطر منه فى إحليله مرارا .

---

(١) الجامع ١٠٨/٢ .

وأمـــا الشـــرقى ، فمـنه :

٣٩ - آزاذدَرِخْت



آزاذدرخت - Oaipis of dioscorides

شجرة كبيرة معروفة بأرض طبرستان يسمونها طاجك ، لها ثمر على هيئة النبق[١] . قال أحمد بن أبى خالد[٢] : شجر عظيم الخشب ، كبير الدوح ، له ثمر يشبه الزعرور فى لونه وخلقته ، ويكون فى عناقيد مخلخلة ، ونواه أيضا يشبه نوى الزعرور .

قال ابن البيطار[٣] : أحد السموم ، وقد يتداوى به كما تستعمل السموم ، وله حَبّ يشبه النبق ، إذا أكل قتل ، وإذا اكثر منه ، عرض لآكله غشى وقىء وصغر نفس

---

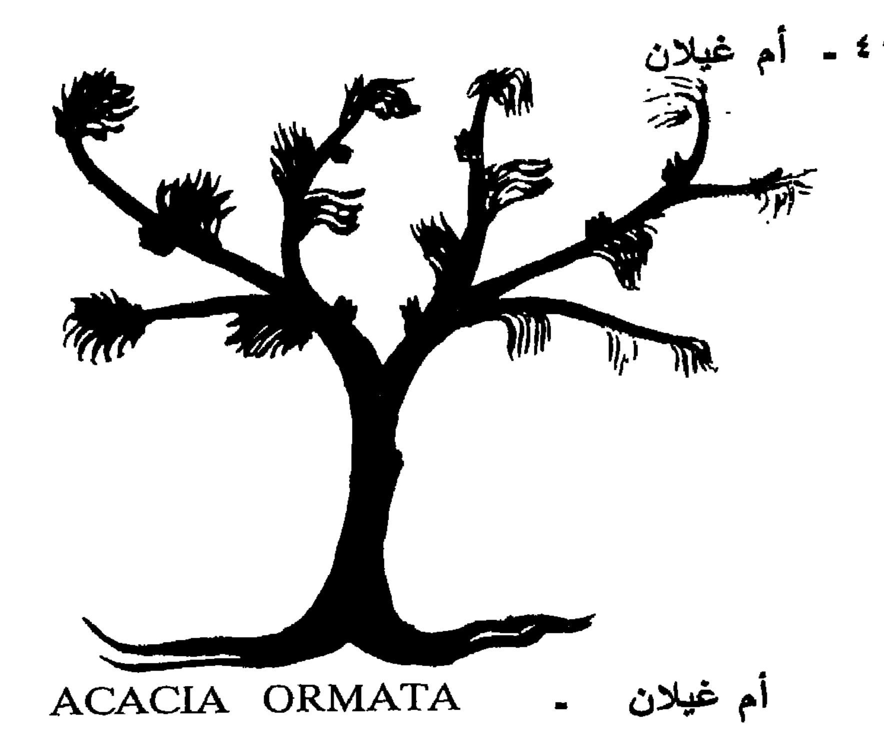
(١) القزوينى ، ٢/٦ . وهو تعريب للكلمة الفارسية آزادرِخْت أى شجر حر ، ويقال له بالعربية العلقم ولثمره الحنظل ، ويسمى بمصر الزنزلخت وبالشام الجرود ، انظر ادى شير ، معجم الألفاظ الفارسية ، ٩ .

(٢) نقلا عن ابن البيطار ، الجامع ١/٢٢ .

(٣) الجامع ١/٢٢ .

وغشاوة للبصر ودوار فى الرأس ، وعلاجه كعلاج من سقى الفرينون أو البلاذر ، والنساء يستعملن ورقه ليطوّلن به شعورهن . وأطراف أغصانه إذا عصرت رطبة وشرب ماؤها بالعسل وبالطلاء المطبوخ ، نفع من السم القاتل وعرق النسا ، واسترخاء الأنثيين ، ويدر البول والطمث ، ويحل الدم الجامد فى المثانة . وشمّ فقاحه صالح للمشائخ والمبرودين ، فتاح لسدد الدماغ ، وقشره يطبخ من الهليلج الأسود والشاهترج ، فينفع من الحمى البلغمية والمرة السوداء ، ويؤخذ فى أيام الربيع والخريف فقط . وهو ينقى الرطوبات التى فى الرأس من القروح الرطبة المنفتحة ، وينبت فيها الشعر إذا استخرجت عصارة أطراف ورقه وثمره وسحق بها شىء من مرادشنج ، وصيرمعها شىء من دهن الورد حتى يصير له قوام ، ويلطخ به الرأس أياما ، يجدد فى كل يوم ، ويلطخ بعضه على بعض ولا يقلع ، ويدخل كل ثلاثة أيام الحمام ، وإذا خرج منه صير الدواء على الرأس ودثّره بشىء خفيف حتى يبرأ . وهو يقوى الشعر ويمنع من الآفات غسلا بماء أطرافه الغضّة ، وورقه يُدقّ ويحشى به الشعر .

٤٠ - أم غيلان



أم غيلان - ACACIA ORMATA

شجرة معروفة من عضاه[1] البادية ، كثيرة الشكوك[2] . تمنع بقبضها سيلان الرطوبات ، جيدة لنفث الدم[3]

قال ابن البيطار[4] : اسم للسَّمُر عند أهل الصحراء ، والعامة تسمى الطلح أم غيلان ، وإلى هذه الغاية يسمون بالطلح ما عظم من شجر السَّمُر ، وأكثر ما يعظم بأدوية الحجاز .

---

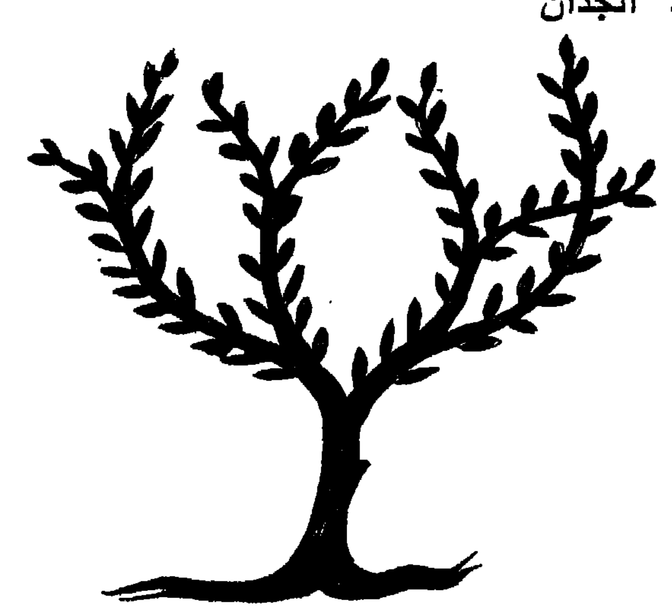
(١) اسم يطلق على كل شجر مشوك ، ومن أصنافه السَّمُر والعرفط والقرظ والقتاد والعوسج والدر ، انظر لسان العرب ، مادة عضض ، وابن البيطار ، الجامع ١٢٦/٣ .

(٢) القزويني ٦/٢

(٣) ابن البيطار ، نقلا عن ابن سينا ، الجامع ٥٧/١ .

(٤) المرجع السابق .

٤١ ـ أُنجُذَان



أنجذان ـ tordylium officinale

شجر أصله يسمى المحروت وصمغه الحلتيت .

قال ابن البيطار[١] : أصله مسخن نافع مجشّىء مجفف ، عسر الانهضام ، مضر بالمثانة . وإذا خلط بالقيروطى وتعولج به ، أبرأ الخنازير والجراحات ، وإذا تضمد به مع الزيت ، أبرأ كمنة الدم العارض تحت العين ، وإذا خلط بقيروطى معمول من دهن الايرسا[٢] ، ويدهن الحناء ، وتضمد به ، وافق عرق النسا . وإذا طبخ بخل فى قشر رمان ، وتضمدّ به ، ذهب بالبواسير النابتة فى المقعدة . وإذا شرب كان بادزهراً للأدوية القتّالة . وطعمه طيب إذا وقع فى أخلاط الصباغات أو خلط بالملح . وقوة الأنجذان حارة تنفع من عسر البول وبرد المعدة ، ويدر الطمث ، ويجفف رطوبة المعدة ، بطىء فيها بغير رائحة الثقل والبدن ،

(١) الجامع ٥٨/١ . وهو فارسى ، ويسمى بالعراق الكاشم ، وبالمغرب المحروت ، منه رومى يسمى levisticum ، والمرجح ان المحروت هو أصل الأنجذان .

(٢) وهو السوسن الاسمانجونى ، الجامع ٧١/١ .

ويستخرج الأجنة ، ويسهّل الطبيعة ، وينفع الأكلة إذا سحق وذُرّ عليها . والمحروت مقوّ للكبد والمعدة ، معين على الهضم ، ويجشيء جشاءً كثيرا ، ويدوم طعمه فى الجشاء مدة طويلة . وفى الأنجذان شيء عجيب ، فإنه يحل نفخ الأغذية النافخة ، ويولّدُ هو نفخا . وينفع الأنجذان مع الخل الثقيف ، فيلطف الأغذية ويكسبها لذاذة وسرعة هضم ، ويكسر من حرّه فى نفسه . وكامخ الأنجذان شديد الحرارة ، مصدّع ، جيّد للمعدة الكثيرة الرطوبة ، ولمن فى هضمه تخلف شديد .

وقال[1] : وأما الحلتيت فهوصمغ الأنجذان ، وهو ينفع من ورم اللهاة كنفع الفاوانيا من الصرع . وهو حريف ، وإذا خلط بالعسل واكتحل به ، أحدّ البصر ، وذهب بإبتداء الماء النازل إلى العين ، ويوضع فى التآكل العارض فى الأسنان ، ويسكن وجعها . ويخلط بالكندور ويلطخ على خرقة ، ويوضع على الأسنان ، فيسكن وجعها . ويطبخ مع الزوفا[2] والتين بخل ممزوج بماء ويتمضمض بطبيخه ، فيفعل مثل ذلك . وإذا وضع على القرحة العارضة من عضة الكلب الكَلِب ، نفعها . وإذا شرب أو تلطخ به ، نفع من ضرر الحيوانات ذوا[ت] السموم ، والجراحات العارضة من النشاب المسموم ، ويذاف بزيت وتمسح به لسعة العقرب . وإذا شُرِطت الأورام الخبيثة ووضع الحلتيت فى مواضع الشرط ، نفع منها ، وإذا وضع وحده أو مع السذاب والنطرون والعسل ، نفع منها . وإذا وضع على المواضع التى منها قلع الثآليل المسمارية ، والغدد الظاهرة الناتئة بعد أن يخلط بقيروطى أو بجوف التين اليابس ، ذهب بها . وإذا خلط بالخل ، أبرأ القوابى فى حدثان كونها . وإذا خلط بالقلنت والزنجار ، ووضع فى المنخرين أياما ، فإنه يشفى اللحم الزائد النابت فى الأنف ، وينبغى أن ينزع اللحم

---

(١) الجامع ، ٢٧/٢ .

(٢) الجامع ، ١٧٢/٢ .

الذى أكله هذا الدواء بالكلبتين . وقد ينفع من خشونة الحلق المزمنة . وإذا أذيف بالماء وتجرع على المكان ، صفى الصوت الذى عرض له البحوحة دفعة . وإذا خلط بالعسل ، وتحنّك به ، حلل ورم اللهاة ، وإن استعمله أحد فى طعامه ، حسن لونه ، وإذا تُحُسِّىَ ببيض وافق السعال ، وإذا طرح فى الإحساء وتحسّاه من به شوصة ، وافقه . وإذا استعمل بالتين اليابس ، نفع من اليرقان والحتر . وإذا شرب بالشراب مع الفلفل والسذاب ، سكن الكزاز . ويؤخذ منه قدر أوثولس ويخلط مع شمع ، ويبتلعه من عرض له فالج مع انتصاب الرقبة وميلها إلى خلف . ويتغرغر بـه مع الخل فيقلع العلق المتعلق بالحلق . ويشرب بالسكنجبين فينفع من جمود اللبن فى الجوف ، ومن الصرع ، ويشرب بالمرّ والفلفل فيدر الطمث . وإذا أخذ فى حبة عنب ، نفع من الإسهال المزمن ، ويشرب بماء الرماد ، فينفع من شدخ العضل وأطرافها . وقد يذاف بلوز مُرّ وسذاب أو خبز حار إذا احتيج إلى شربه . وهو بليغ فى علل العصب ،لا يعدله شىء فى الإسخان وجلب الحمى ، فليعط منه العليل كالباقلاه غدوة ، ومثلها عشية ، يسقى بشراب جيد قليل ، فإنه يلهب البدن من ساعته . وفى كتب الهند أنهم يعتمدون فى الباه على الحلتيت لأنه قوى حار جدا ، وإن جعل القليل منه فى ثقب الإحليل ، أنعظ إنعاظا شديدا ، وإن صب عليه دهن زنبق فى قارورة ، وترك أياما ، وتمسح به ، فإنه يلذّذ للرجل والمرأة لذة عجيبة . وهو حار يابس يقرب فعله من فعل السموم ، ويضر بالكبد والمعدة . وإن جعل فى الضرس المأكول ، فتّته . وزعم أهل السند أنه لايسلم زرعهم إلا به ، وذلك أنهم يعلقونه مصروراً فى الخرق فى أفواه أنهارهم ، فيقتل برائحته ما يتولد فى مزارعهم من كلاب الماء والديدان . وأهل أرمينية إذ أصيب أحدهم فى الحرب بسهم مسموم ، وضعوه على الرَّميّة ، فيسلم منها . وينفع من حمى الربع ، ويقلع الرطوبات من المفاصل بخاصية عجيبة ، ويقتل الدود وحَبّ القرع . وهو نافع فى أورام الجوف المنتفخة جدا إذا شرب منه شىء محلول فى ماء

لسان الجمل ، ومقداره نصف درهم . وإذا خلط مع الأدوية الماسكة للطبيعة ، قوّى فعلها ، وقطع الإسهال المتولد عن رطوبات وأخلاط لزجة . وإذا شرب منه وزن نصف درهم مع مثله من السكبينج[1] ، وواظب عليه ، نفع من الفالج والحذر وأوجاع المفاصل الباردة متى يؤخذ باللمس وإن كانت شديدة البرد . وينفع من لسعة العقرب منفعة بالغة مشروباً وطلاءً . وإذا طلى به الملسوعون أزال ما يجده المبرودون منهم بعد سكون وجع اللسعة من التنمل والثقل فى العضو. وإذا شرب بالثوم أويا بالجنطيانا[2] نفع من عضة الكلب الكَلِب .

(١) صمغة نبات شبيه بالقثاء ، انظر الجامع ٣/ ٢٣ .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى « س » ، و« الجنطيانا » .

٤٢ ـ بـــلاذُر



بَلاذُر ـ Anacardium

قال ابن البيطار[١] : جيّد لفساد الذهن والأعراض الحادثة فى الدماغ من البرد والرطوبة . وهو نافع من برد العصب والاسترخاء والنسيان وذهاب الحفظ . محرق للدم ، وإذا شرب منه نصف درهم ، نفع لجودة الحفظ ، ويعرض لمن أكثر من شربه يبس فى الدماغ وسهر وبرسام وعطش شديد ، ولا يجب أن يقربه الشباب ، ولا مَنْ مزاجه حار . وهو جيدٌ للفالج ، ولن يخاف عليه منه . وعسل البلاذر إذا طلى به على الوشم ، قلعه ، ويقلع الثآليل ، ويقرح الجلد ، ويبرىء من الداء البلغمى لطوخا . وإذا تُدُخن به ، جفّف البواسير ، ويذهب البرص . وهو من السموم وترياقة مخيض البقر ، ودهن الجوز يكسر قوته . ومن الناس من يقضمه فلا يضره وخصوصا مع الجوز والسكر . وإذا أخذ البلاذر صرفا ، أحدث أنواعا من الأسقام والأوجاع ، وإما أن يحدث الوسواس والهيجان أو البرص والجذام أو الورم أو السحج والعقر فى بعض أعضاء الجوف ، وربما قتل وشيكا . ومن أهل الطبّ قوم يدخلونه فى الجوارشنات ويسقونه

(١) الجامع ١/١١٣ .

المشائخ [الشيوخ] والزَّمْنَى في شدة البرد ، ويسقى في جوارشنة مثل البندقة أو مثل النبقة . ويصلح لمن غلب على مزاجه البلغم ، وإصلاحه أن يغلى قبل استعماله في سمن البقر غليّة جيدة ، فمن أراد أخذ عسله دون قشره ، قلع قمع البلاذر ثم أحمى كلبتى حديد ، وأخذ الثمرة بهما وضمها عليه حتى يسيل عسلها ، وخلطه بسمن البقر المغلى ثم استعمله .

٤٣ - بـــلَيلَج



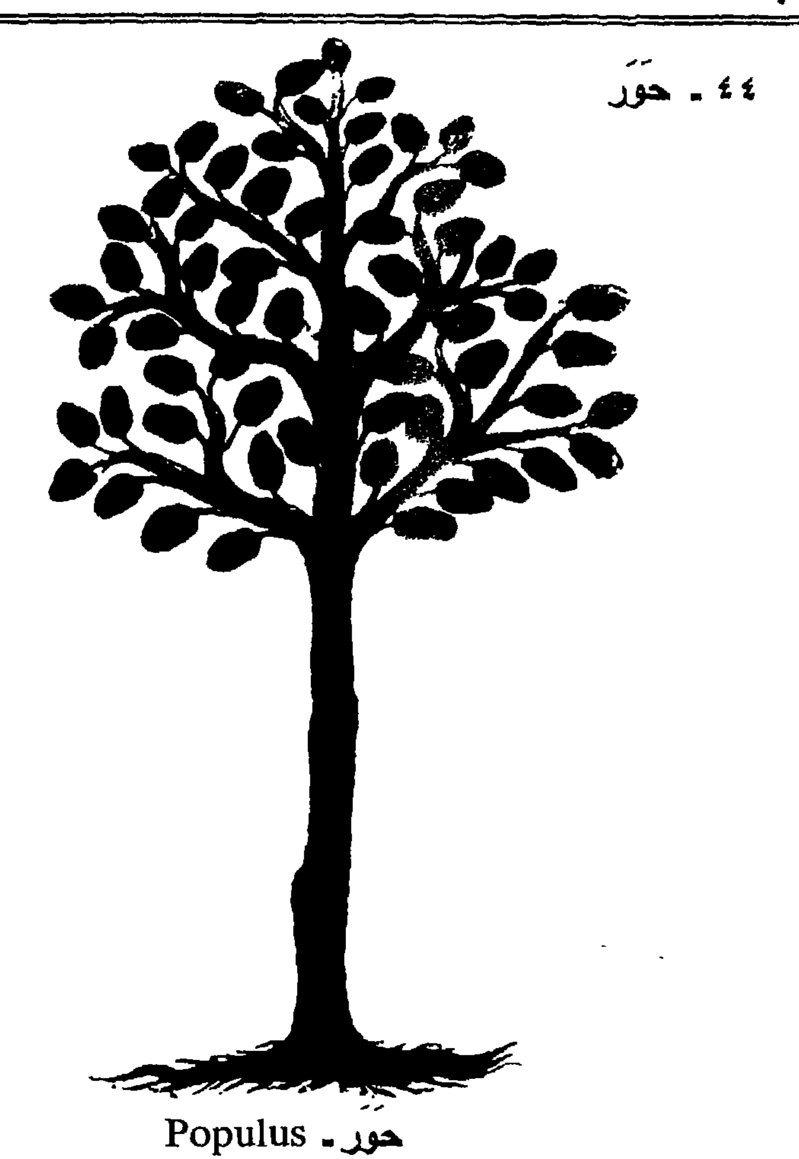
Phyllanthus emblica - بليلج

قال ابن البيطار[١] : المستعمل منه قشره الذى على نواه ، يؤتى به من الهند [٢] ، فيه قوة تسهل السوداء إسهالا لطيفا . وهو يقوى المعدة بالدبغ والجمع ، وينفع من استرخائها ورطوبتها ، ولا شيء أدبغ للمعدة منه ، وربما عقَّل البطن ، وعند بعضهم يلين فقط ، وهو الظاهر . وهو نافع للمعى المستقيم والمقعدة . والبليلج المربى بالعسل ، وإن كان العسل لطفه وأذهب أكثر غلظه ، فإنه عسر الانهضام ، بطيء فى المعدة ، ومما يستعان به على سُرعة انهضامه أن يجعل فيه شيء من السُّنْبل والدارصينى والقاقلة والعود والمصطكى ، فإنه يهضم الطعام ، ويسخن المعدة ، ويجلو ما فيها من الرطوبة . وإذا اقتمح على الريق مع السكر ، نفع من اللعاب السائل ، وأحدَّ البصر .

(١) الجامع ١/١١٠ .

(٢) قال صاحب المصباح المنير : هو دواء هندى معروف ، انظر مادة « بلج » .

٤٤ ـ حَوَر



حور ـ Populus

قال ابن البيطار(١) : إذا شرب مثقال من قشر شجره ، نفع عرق النسا وتقطير البول ؛ ويقال إنه يقطع الحبل إذا شرب مع كلى بغل ، ويقال أيضا إن ورقه يفعل ذلك إذا شربته المرأة بعد طُهرها . وعصير الورق إذا قطّر فى الأذن فاترا ، نفع من ألمها .

---

(١) الجامع ، ٤٢/٢ .

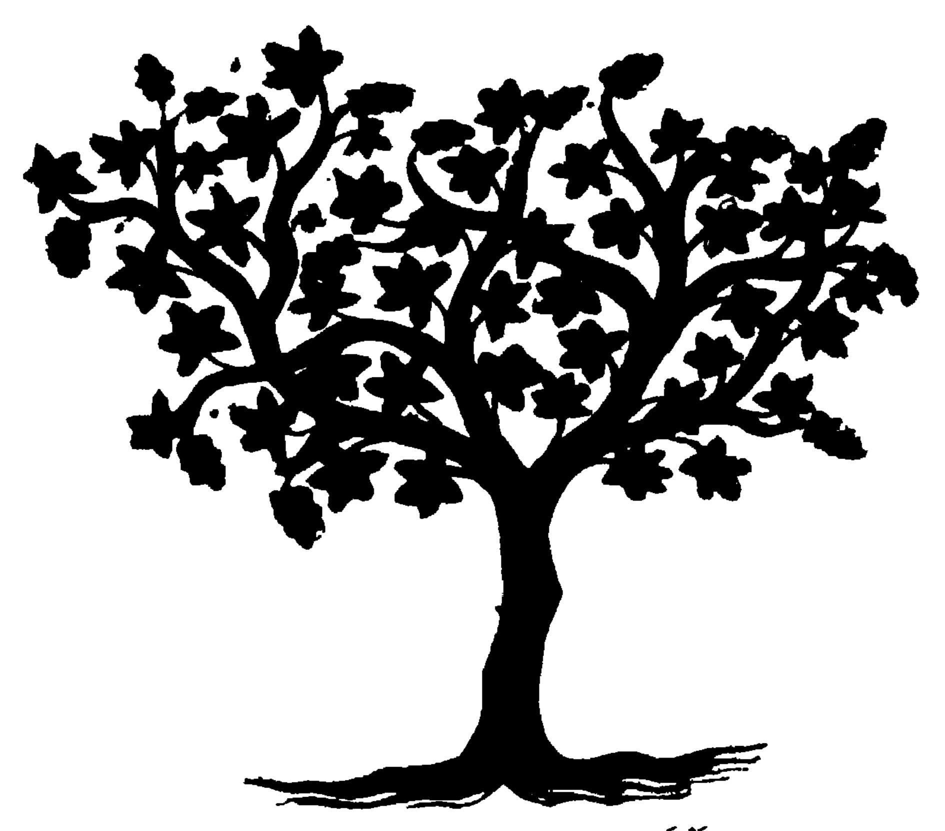
وإذا أخـذ ثمر الحَوَر حين ينبت ، ودق ورقه وخُلط بعسل واكـتحل به ، أبرأ غشاوة العين .

وأما الحَوَر الرومى فهو الجوز ، وقشره الأبيض تُبطّن به القِسىّ . وإذا تضمّد بورقه نفع من الضربان العارض من النقرس . وصمغه يقع فى أخلاط المراهم . وإذا شرب ثمره بخل ، نفع من الصرع . وقيل إن صمغ هذه الشجرة هو الكهرباء[1]، وفيه نظر .

---

(١) إنظر مادة الكهرباء فى الجامع ٨٨/٤

٤٥ ـ خَرْوَع



خَرْوَع - Ricinus communis

شجرة مشهورة ، حبّه ينفع من القولنج والفالج واللقوّة ، ومقدارما يؤكل منه عشر حبّات مقشورة . ودهنه إذا مسحت به رأس الديك ، لا يصيح البتة ،هكذا ذكره بليناس فى كتاب الخواص(١) .

وقال ابن البيطار(٢) : يعتصر من حبّه دهن لايستعمل فى الطعام ، غير أنه نافع فى السرج ، وفى بعض المراهم . وحبّه يسهل ، وفيه شئ يجلو ، وكذلك الحال فى ورقه . ودهنه أحدّ وأقوى من الزيت الساذج ، ولذلك يحلل أكثر منه . وإذا نقى من حبّ الخروع ثلاثون حبة عدداً ، وسحقت وشربت ، أسهلت بلغما ورطوبة مائية ، وهيّجت القيئ والإسهال . وإذا دق حبّ الخروع وتضمدّ به ، نقىّ الثآليل والكلف .

وورق الخروع إذا دق وخلط بسويق ، سكّن الأورام البلغمية .، وأورام العين الحارة . وإذا تضمد به وحده أو مع الخل ، سكنّ أورام الثدى الوارمة فى النفاس والحمرة . والخروع محلل مليّن للعصب ، مسهل منقي للعروق ، ينفع من الخامّ والأَبْرِده ، وكذلك دهنه . وهو أبلغ المليّنَات ، يلين كل صلابة شربا وضماداً . وحبّ الخروع جيّد للقولنج والفالج ، و خاصيته الإذابة والترقيق والتلطيف وتقوية الأعضاء ، ويجب أن يقشر ويعطى منه من إحدى عشرة حبّة إلى سبع عشرة حبّة على رأى القدماء . وأما على رأى المحدثين فاحدى عشرة حبّة فقط . وورقه الغَضّ إذا ضمّد به نيئا ومطبوخا ، نفع من النقرس البارد ، ووجع المفاصل إذا كان عن رطوبة ، ويورث البدن صحة . وهو قتال للكلاب . وإذا سخن ورق الخروع فى رضف حتى يحمى وضمد به الورم الكائن فى الحلق المسمى نغنغ ، ويعاود ذلك اسبوعا ، ثلاث مرات بالليل ، وثلاث مرات بالنهار ، حلله وأذهبه ، مجرب .

٤٦ ـ خَسْرُودار



خَسْرُودار ـ Gaylussacia

شجرة عظيمة ، خشبها يسمى خولنجان . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا][1] : يمنع من القولنج ، ويزيد فى الباه ، ويطيّب النكهة .

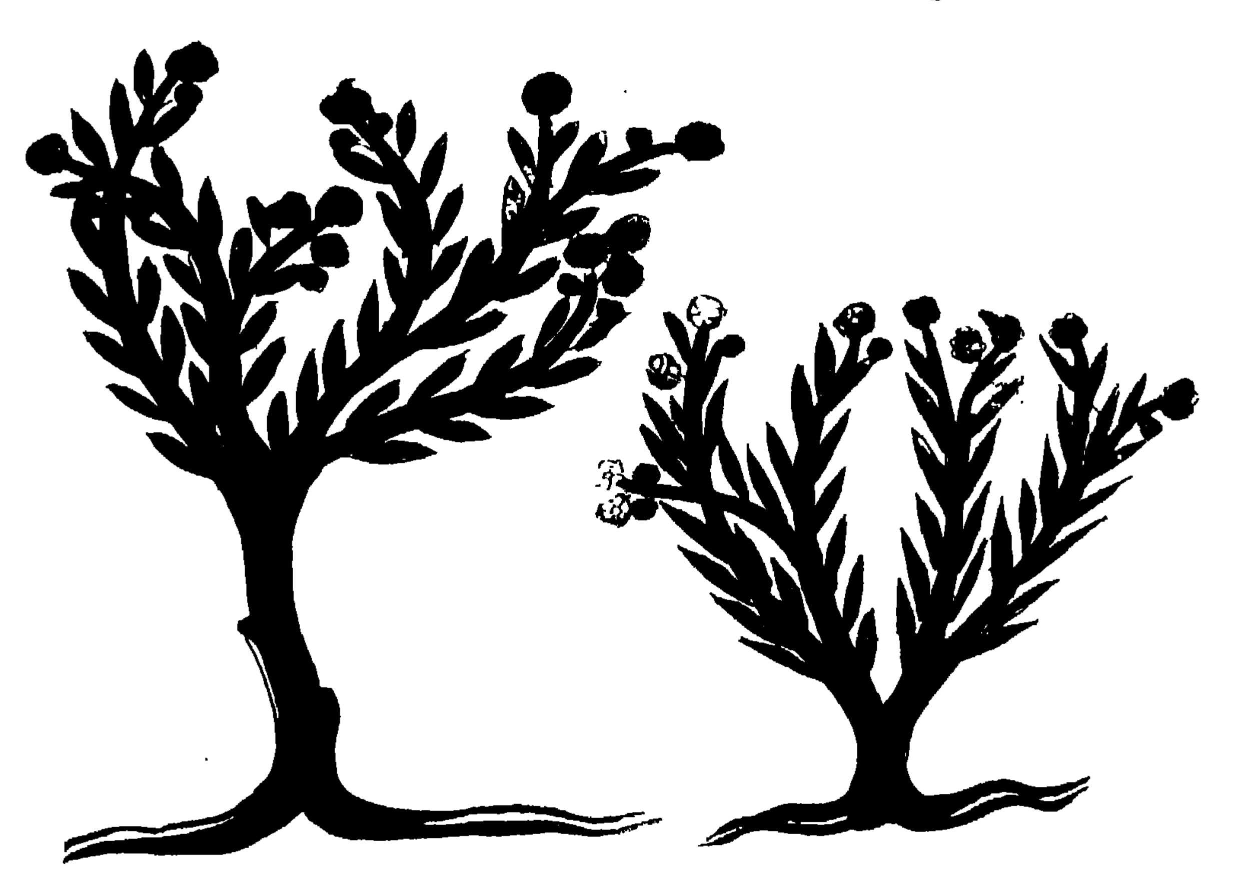
وقال ابن البيطار[2] : الخولنجان جيد للمعدة ، يطيّب النكهة ، هاضم للطعام ، كاسر للرياح ، موافق لم يكثر به القولنج الريحى والجشاء الحامض ، ويزيد فى الباه جدا ، وينفع الكلى والخاصرة الباردتين ، وينفع أصحاب البلغم والرطوبة فى المعدة ،

(١) نقلا عن القزوينى ٢/١٢

(٢) الجامع ٢/٧٩ـ ٨٠ .

ويحرك المنى ويهيّجه . وإذا أخذ منه عوداً وأمسك فى الفم قليلا ، انعظ إنعاظا شديدا . ومن أحسن الطرق فى استعماله فى الباه أن يؤخذ منه نصف مثقال أو نصف درهم ، ويسحق وينخل ويذر على مقدار نصف رطل لبن حليب بقرى ، ويشرب على الريق ، فإنه غاية فى أمر الباه ، صحيح مجرب . وهو من أنفع الأدوية للمبرودى المعدة والكبد ، ويحسّن هضمهم ويقوى الأعضاء الباطنة ويحبس البول الكثير شربا .

٤٧ ـ خَلَنْج



خَلَنْج - Erica

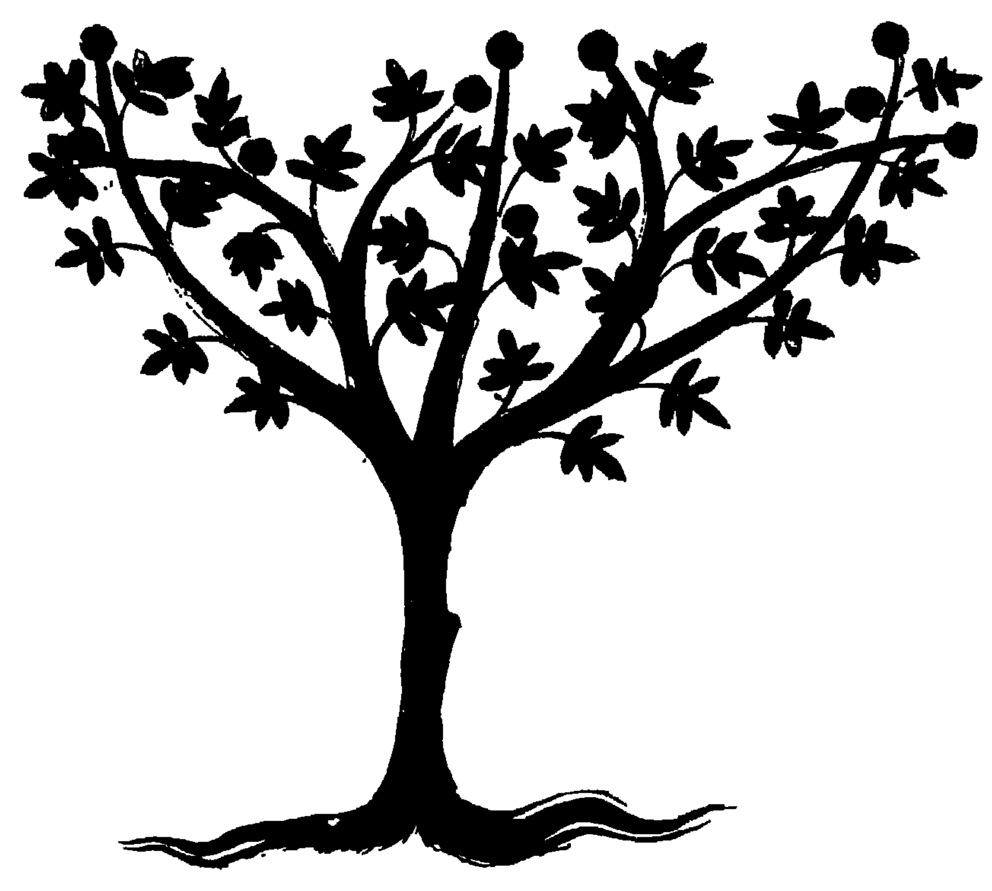
شجرة معروفة ببلاد نَخْجُوان (١):

قال ابن البيطار(٢) : يعمل النحل من زهرة هذه الشجرة عسلا ليس بالمحمود . ويتضمد بزهارها أو ورقها ، فيبرئ نهش الهوام . وإذا جمع زهّره ، ووضع فى الدهن وشمّس ثلاثة أسابيع ، ودهن به ، نفع من الإعياء ، ومن أوجاع المفاصل ، ومن النقرس البارد السبب .

(١) بالفتح ثم السكون ، وجيم مضمونة وآخره نون ، والبعض يقول « نقجوان » ، بلد بأقصى أذربيجان ، ياقوت ، معجم البلدان ٥/٢٧٦ و ٢٩٨ .

(٢) الجامع، ٢/٦٨ .

٤٨ ـ خَمَان



خَمَان ـ Sambucus

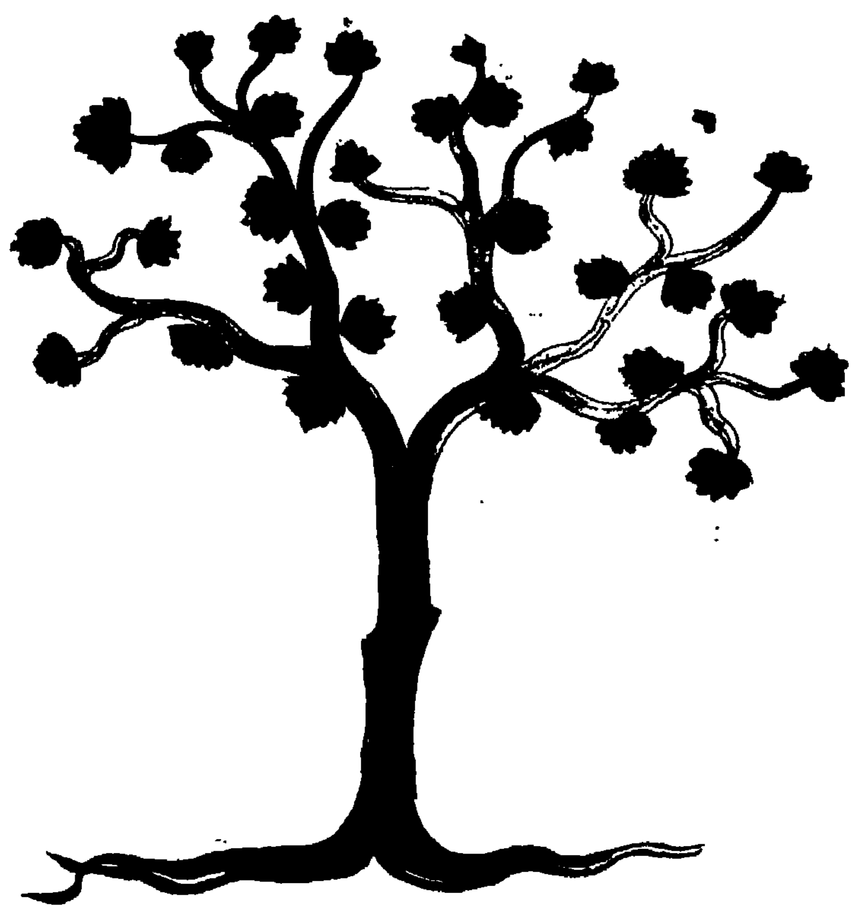
شجرة هندية .

قال ابن البيطار[١] : هو صــنـفان : أحدهما كبير والآخر صغير يسمى « خاما أقطى » [٢] ، وهو المستعمل فى الطب . وقوتهما قوة تجفف وتحلل تحليلا معتدلا ، وقوة الخاما أقطى مبرّدة مسهلة . وهو ردئ للمعدة ، وورقه إذا طبخ كما يطبخ البقل الدشتى ، أسهل بلغما ومرّة . وساقه إذا طبخ وهو طرى ، فعل ذلك . وأصله إذا طبخ

(١) الجامع، ٧٦/٢ .
(٢) باليونانية .

مع الشراب وأعطى منه مع الطعام ، نفع من الاستسقاء ، وإذا شرب منه نفع من نهشة الأفعى . وإذا طبخ بالماء وجلست النساء فى طبيخه ، ليّن صلابة الرحم ، وفتح انضمامه ، وأصلح فساد حاله . وإذا شربت الثمرة بالشراب ، فعل ذلك . وإذا لطخ على الشعر سوّده . والورق إذا كان طرياً وخلط بسويق الشعير ، وتضمد به ، سكنّ الأورام الحارة ، ووافق حرِق النار ، وعضة الكلب ، وقد يلصق للنواصير ، وإذا تضمّد به مع شحم التيس ، نفع من النقرس ، وإذا شرب من مائه ، نفع من الكسر والوثى والسقطة الشديدة ، وكان له فى ذلك فعل قوى .

٤٩ ـ دَار صينى



دار صينى - Cinnamomum cassia

معناه شجرة الصين[١] .

قال ابن البيطار[٢] : وهو أصناف كثيرة . وقوة كل دارصينى مدّرة للبول ، مليّنة ، منضجة ، ويدر الطمث ، ويسقط الجنين . وإذا شرب وإذا احتمل مع مُرّ ؛ يوافق السموم ومن نهش الهوام والأدوية القتّالة ؛ يجلو ظلمة البصر ، ويقلع البثور

(١) وهى القرفة الصينى

(٢) الجامع، ٢/٨٣ـ ٨٤ .

اللبنية والكلف إذا لطخ بعسل ، وينفع السعال المزمن والنزلات والجنب ووجع الكلى وعُسر البول . ويقع فى أخلاط الطيب وهو كثير المنفعة ، وقد يسحق ويعجن بشراب ليبقى زمانا طويلا ، ويجفف فى الظل ويخزن . والدار صينى مطيب للمعدة ، مذهب ببردها ، مسخن للكبد ، مُدّر للبول ولدم الحيض ، مفتح للسدد ،مُحدّ للبصر ، مُجفّف للرطوبة العارضة فى الرأس والمعدة . وخاصيته أن يحد البصر الضعيف من الرطوبات إذا أكتحل به ، وإذا أكل ، ويُصفى الصوت الذى يخشن عن رطوبات منصبة ، ويحلل البلغم المنصب إلى الحلق والنغانغ وقصبة الرئة ، ويجفف الرطوبات المنصبة إليها ، ومن التخشن المتولد فى الحلق عن بلغم منصب . وهو أبلغ من الأفاوية فى تجفيف الرطوبات الفضلية فى أى عضو كان ، وينفع من الاستسقاء اللحمّى والزقىّ بتسخينه للكبد وتجفيفه للرطوبات الفضلية ، ويجيّد الذهن ، ولاسيما إذا خلط مع الكابلى. والدارصينى طارد للريح ، نافع من أوجاع الأرحام ، يخلط فى الأدوية النافعة من العفونة ، وينفع من النافض و الارتعاش ، وهو يلطف الأدوية الغليظة ويعدها للهضم ، وينفع لكثرة أوجاع المعدة الباردة ولذلك ينبغى أن يكثر منه فى طعام الممعودين ، وفى طعام من به ربو وأخلاط غليظة فى صدره ، وينفع من ذلك ، وينفخ قليلا ، ويعين على الإنعاظ ، وفى طبعه قبض يسير ، وله خاصيّة فى التفريح . إن طبخ مع المصطكى ، وشرب ماؤه ، أزال الفواق ، وينفع من النزلات المنحدرة من الرأس إلى الصدر والرئة .

٥٠ ـ دَرْدَار



دَرْدار ـ Ulmus

شجرة كبيرة عالية ، ثمرتها أقماع منتفخة كالرمان ، فيها رطوبة تصبر بقاً ، فإذا إنفقأت ، خرجت من كل واحدة من البق شئ كثير ، وقد كسرتُ قمعاً من أقماعها حيث كان الشجرة ، فكان مجوفا ذا شحم ، وعلى الشحم مثل بزر الريحان لايعدُّ ولايحصى ، فمنها ما خلق الله فيه الروح يتحرك ، ومنها ما نبت له جناح ، ومنها مالم ينبت بعد ، وورقها يؤكل غضا كالبقول ، وماؤه يلصق الجراحات ، ويقوى الواهنة إذا ضمدت . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا](1) : أقماعها إذا طلى الوجه بها

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/١٣ ـ ١٤ .

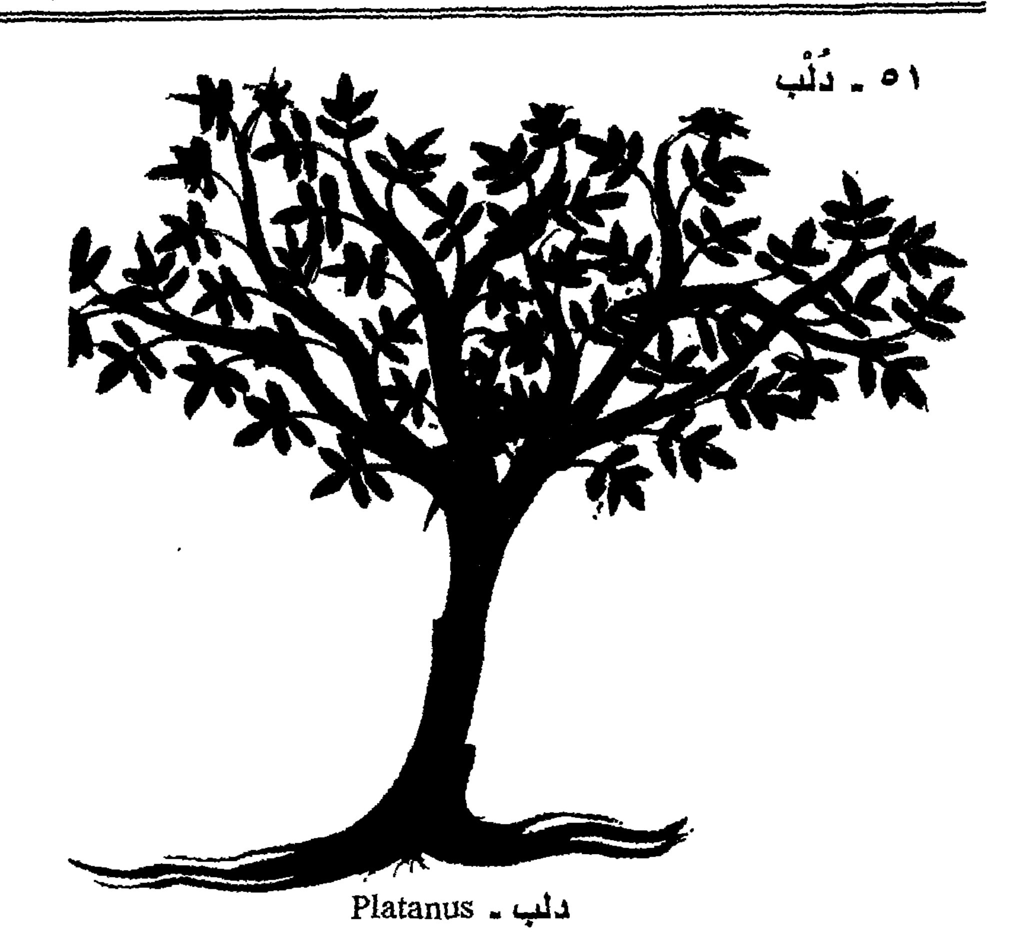
تجلوه ، وقشرها رطبا بالخل يجلو البرص ، ويصلح الجراحات الفاسدة ، وورقها يصلح العظام المكسورة نطولا .

وقال ابن البيطار[1] : شجرة البق تحمل تفاحات على هيئة الحنظل مملوءة رطوبة ، فإذا جفت وانفقأت ، خرج منها ذلك البق ، وهو الباعوض . وورق هذه الشجرة يدمل الجراحات الطريّة لما فيه من القبض والجلاء . ولحاء هذه الشجرة أشد بردا وقبضا من الورق ، وتشفى العلة التى يتقشر معها الجلد إذا عولجت به بالخل ، ومادام هذا اللحاء طرياً ، فإنه إن لُفَّ على موضع الضربة كما يلف الرباط ، أمكن أن يدمله . وأصل هذه الشجرة قوته هذه القوة بعينها ، ولذلك يصب قوم ماءه الذى يطبخ فيه على الأعضاء المحتاجة إلى أن تندمل من كسرٍ أصابها . وإذا تضمد بالورق مسحوقا مخلوطا بخل ، كان صالحا للجرب المتقرّح ، وألزق الجراحات ، والقشر ألزق الجرحات من الورق إذا ربط به كما يربط بالسير . وما كان من قشرها غليظا ، وشُرب منه مقدار مثقال بخمر أو بماء بارد ، أسهل بلغما . وإذا صُبَّ على العظام المنكسرة طبيخ الأصل أو طبيخ الورق ، ألحمها سريعا . والرطوبة الموجودة فى غلف الثمرة أول وجودها إذا لطخت على الوجه ، جلته ، وإذا جَفتَّ هذه الرطوبة تولد منها حيوان شبيه بالبق . ويؤكل ورق هـذه الشجرة رخصاً . إذا طبخ وإذا عجن ورق الدردار بالخل ، وطلى على البرص ، أذهبه . وإذا أخذ عرق هذه الشجرة وجعل فى النار حتى يبس ، وأخذت الرطوبة التى تقطر منه ، وقطّرت فى الأذن ، أبرأت الصمم العارض من طول المرض . وعصارة الورق تقطر فى الأذن فاترة ، فتنفع من ورمها . وإذا خلطت بعسل واكتحل بها ، أبرأت غشاوة البصر .

---

(١) الجامع، ٢/ ٩٠ .

٥١ ـ دُلْب



دلب ـ Platanus

يسمى بالفارسية صنَار(١) ، شجرة من أعظم الأشجار وأعلاها ارتفاعا ، فإذا طلت مدتها تتفتّت ويبقى ساقها مجوفا . وورقها شبيه بالأصابع الخمس ، وتهرب منها الخنافس ، ولذلك تجعلها بعض الطيور فى أوكارها مخافة الخنافس(٢) .

وقال ابن البيطار(٣) : إذا سحق ورقه الطرى وضُمِدَت به الأورام الحادثة فى الركبتين ، سكّنها . ولحاءها وجوزها ، قوته قوة تجفف ، وإذا طبخ لحاءها بالخل ، نفع

---

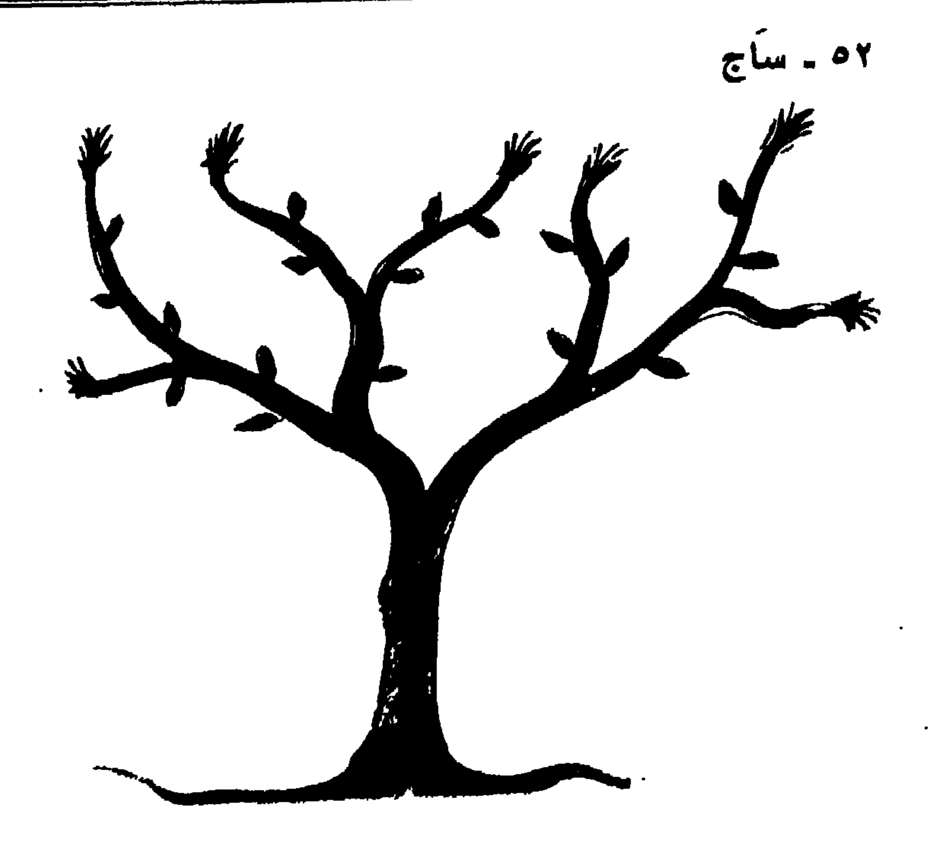
(١) جاءت ، جنّار ، فى س .

(٢) انظر القزوينى ٢/ ١٤ ، وابن سينا ، القانون ، ٢/ ٢٩٢ ، والإنطاكى ، التذكرة ، ١٥٣ .

(٣) الجامع، ٢/ ٩٤ .

من وجع الأسنان ، وإذا استعمل جوزها مع الشحم ، نفع من حرق النار ، ومن الناس من يحرق لحاء الدلب ويتخذونه دواء ، إذا عولج به مع الماء ، نفع العلة التى يتقشر معها الجلد . وإذا نثر الرّماد على حدته ، نفع الجراحات التى كثر وسخها وعتقت بسبب رطوبة تنصب إليها . وينبغى أن يحذر الغبار الذى يعلق ويلصق بورق هذه الشجرة ، فإنه ضار بقصبة الرئة إذا استنشق ، ويُحدث فيها خشونة ، ويضر بالصوت والكلام ، ويضر بالبصر والسمع إن وقع فى العين أو فى الأذن . وإذا طبخ ورقه الطرى بخمر وضمدّت به العين ، منع الرطوبات أن تسيل إليها ، ويفشُ الأورام البلغمية والأورام الحارة . وثمر الدلب الطرى إذا شرب بخمر ، نفع من نهش الهوام . وثمره وورقه يقتلان الخنافس إذا بخر البيت به . وجوزه مع اللحم ضماد للنهش والعضّ . وقشره إذا أحرق كان مجففاً جلاءً ، حتى أنه يشفى البرص . وإذا التقط ثمره وجفف فى شئ خشن ، وأخذ الزيبر الذى عليه ، ونفخ فى الأنف ، نفع من الرعاف جدا .

٥٢ ـ سَاج



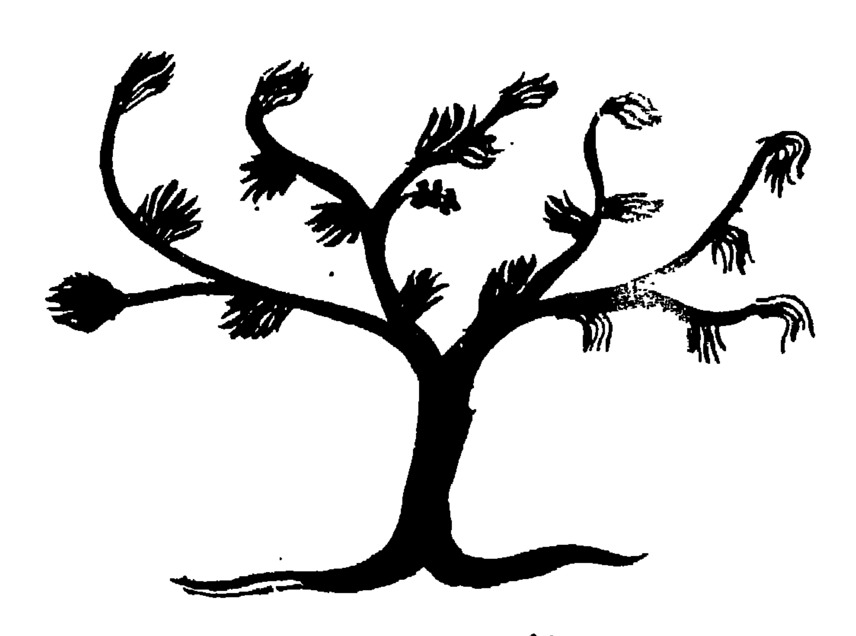
ساج ـ Tectona grandis

قال ابن البيطار(١) : شجره لايُسوّس مع القدم ، وهو بارد يابس ، إذا أحرق وطفئ في ماء وماميثا ، وسحق وانتخل ، واكتحل به ، قوى الحدقة ، ونفع ورم الأجفان . وإذا حك خشبه على حجر وخلط بماء بارد ، ولطخ على الصداع الحار أذهبه ، وكذلك يفعل بالأورام الصفراوية والدموية ويحللها ، لاسيما إذا خلط بأحد المياه الباردة ، ويصنع من ثمره دهن الساج تغش به نوافج المسك ، فيغوص فيه غوصا لايتبيّن ، ويزيد في وزنه . ونشارة خشب الساج تخرج الدود من البطن بقوة إذا شربت .

---

(١) الجامع ، ٣/٢-٣ .

٥٣ - سَمُر



سَمُر - Acacia arabica

من أشجار البوادى ، ذكرها كثير من الشعراء فى أشعارهم . يسيل منها شئ كالدم ، فإذا سال منها ذلك ، تقول العرب : حاضت السَّمُرة .

قال ابن البيطار فى أم غيلان[١] : اسم السَّمُر عند أهل الصحراء ، باردة يابسة ، تمنع بقبضتها سيلان الرطوبات ، جيّدة لنفث الدم .

---

(١) الجامع ، ١/٥٧ .

٥٤ ـ سندروس



سندروس ـ Calitris quadrivalvis

شجرة مشهورة بأرض الروم ، صمغها كالكهرباء فى جذب التبن وماشاكله . يتخذ من خشبها دهن يقال له دهن الصوانى ، وخاصيته حبس الدم . ويستعمله المصارعون للتقوية والتجفيف وإزالة البهَر[١] . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا][٢] : يجفف البواصير [البواسير] إذا دخن به ، ويمنع النزلات والبواسير . وهو عظيم لوجع الأسنان ، ويقوى الباه ، وينفع من خفقان القلب .

وقال ابن البيطار[٣] : يقلع فضول البلغم من المعدة والأمعاء ، ويقتل الدود وحبّ

(١) القزوينى ، ٢/ ٢٠ . وجاء فى هامش الصفحة « والسندروس اللبنانى معدن » .
(٢) القانون فى الطب ، ٢/٣٧٩ .
(٣) الجامع ٣ / ٣٨ ـ ٣٩ .

القرع . وينفع من استرخاء العصب الحادث من البرد والرطوبة والإمتلاء . وتنفع دخنته من الزكام ، وينفع من نفث الدم والبواسير شربا . وأن دخنت به النواصير ء جففها . وخاصيته النفع من النزلات ونفث الدم . وإذا خلط بدهن الورد حتى يغلظ ء نفع من الشقاق المزمن الواغل فى اللحم الكائن فى اليدين والرجلين . وخاصيته أنه يحبس الدم ، ويستعمله المصارعون ليخفوا وليقووا . وينفع من الحفقان ، ومن الربو الرطب بتجفيفه . وينفع الطحال ، وهو جيّد للإسهال المزمن . وإذا سحق وذرّ على كبد عنز وشويت على النار ، وأكتحل بالصديد الذى ينزل منه ، نفع من الغشاء . وإذا شرب بماء العسل ، أدّر الطمث والبول . وإذا قطّر فى العين جلا الآثار جلاء عجيبا بمنزلة السحر . ويمنع دخانه النوازل ، ويحبس الدم من أى موضع كان شربا .

٥٥ ـ شبَاب



شباب ـ Tatropha curcas

شجرة يشبه ورقها السمك الصغار فى طول اصبع ، ثمرتها مثل البندق ثلاثا ثلاثا، فى كل واحدة ثلاث حبّات سود ، يقال له ما هو دانه ، ويقال له أيضا حب الملوك . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا](١) : هو نافع باسهاله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والاستسقاء . وورقها يطبخ فى مرق الديك ينفع من القولنج .

قال ابن البيطار(٢): إذا أتخذ من بزره سبع أو ثمان عدداً ، وعمل منه حبّ وشراب ، ومضغ وشرب بعده ماء بارد ، أسهل بلغما ومُرّة وكيموسا مائيا . ولبنه إذا

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢/٢١ .
(٢) الجامع ٤/١٢٢ ، مادة « ما هو دانه » .

شرب كما يشرب لبن اليتوع[1] ، فعل ذلك . ويطبخ ورقه مع الدجاج ، ومع بعض البقول ، ويؤكل ، فيفعل ذلك . وإذا شرب من بزره وزن درهمين ، أسهل البلغم والصفراء والأخلاط الغليظة والماء ، وقيأ بقوة . وإذا ابتلع كان اسهاله ألين . وإن أُجيد مضغه ، كان أقوى ، والاسهال به ينفع من أوجاع المفاصل والنقرسى وعرق النسا والاستسقاء والقولنج ، وهو يضر بفم المعدة ، ويّولد الغشى ، وينفع من وجع الظهر ، ويجب أن لايشربه إلا من كان قوى المعدة .

(١) قال ابن البيطار فى الجامع ٤/٢٠٤ : اليتوع كل ما كان له لبن جار يقرح البدن كالسقمونيا والشبرمر واللاعية .

٥٦ ـ صــندل



صنْدل ـ Santalum

شجرة معروفة توجد بأرض الهند . وهو نوعان : أبيض وأحمر . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا][(١)] : أن خشب الأبيض ينفع من الصداع إذا سحق بالماورد ، وطلى به الرأس ، وينفع من الخفقان العارض فى الحميّات شربا وطلاء ، وقيل فى الأحمر كذلك .

وقال ابن البيطار[(٢)] : الصندل ثلاثة أصناف : أبيض وأصفر وأحمر ، وكلها

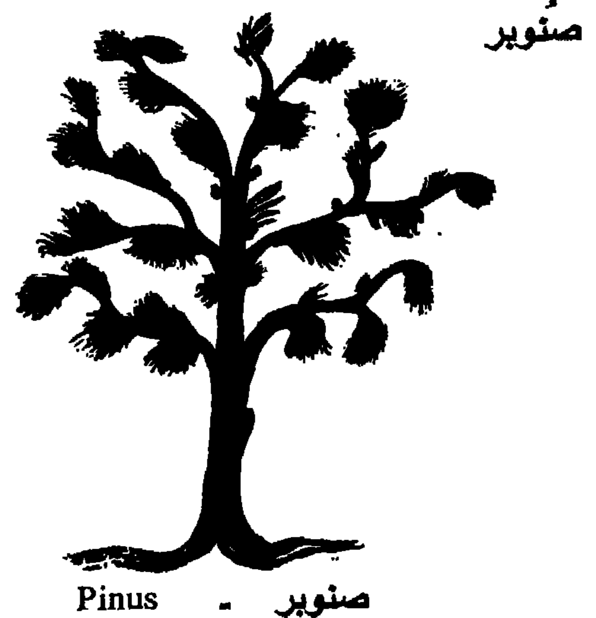
---

(١) نقلا عن القزوينى ٢/٢١ ـ ٢٢ .

(٢) الجامع ٣/٨٩ .

تسعتمل . يوافق المحرورين ، صالح لضعف المعدة والحفقان الكائن من التهاب المرة الصفراء إذا سحق بالماء ، ووضع من خارج ، وإذا عجن بماء الورد مع شئ من الكافور ، وطلى على الأصداغ ، نفع من الصداع المتولد من الحر . وإذا أخذ منه جزء محكوك و خلط به نصف جزء انزروت ، وعجن ببياض البيض ، ولطخ على الصدغين نفع الصداع الحار ، ومنع نزول النزلات إلى العين . وإذا تدلك به فى الحمام مع النورة ، أذهب رائحتها . والصندل الأحمر أبرد من الأبيض ، وإذا عجن بماء عنب الثعلب أو بماء حى العالم أو بماء الرّجلة أو بماء الطحلب ، نفع من النقرس الحار و الأورام الحارة ، ومنع من تحلب الفضول إلى العضو . وأجوده الأشقر الدسم وبعده الأصفر اليابس والأبيض البارد يدق ويحل بماء الورد ، ويتمرخ به للحرارة ، ويوضع على الجبهة وللمعدة الحارتين ، فيبردهما ، وينفع من الحمى الحارة والبرسام ، وضعف المعدة من الحرارة . وإذا حلّ بالماء ووضع على الجبهة والمعدة ، نفع من الحمى الحادة وضعف القلب والصداع الحار ، وإن طلى به البدن فى الحمام مع النورة ، أذهب رائحتهـا ، لكنه يورث الحكة والحرارة . وإذا حك على شقف فخار جديد أحمر بماء بارد ، وجعل على بثور الفم ، أذهبه ، مجرب . وإذا سحق ومزج بدهن زنبق ومرخ به الجسم ، أخرج المليلة من العظام حيثما كانت . وفى الصندل خاصيتة تفريح القلب وتقويته ، وتستفيد منه الروح حركة انبساطية ومتانة .

٥٧ ـ صَنوبر



صنوبر ـ Pinus

شجرة مشهورة أكثرها بأرض الروم . خشبها دهن يشعل رطبه كالشمع ، والقطران يؤخذ منه ، وذلك بأن يقشر ويعرض على النار ، فتسيل منه مائيّة وهى القطران . قال الشيخ الرئيس[1] : التبخر بشجر الصنوبر وافتراش رماده يطردالهوام ، سيما مع القنة . وإذا جعل حول المجلس مندل من رماد الصنوبر ، أمن غائلة الهوام . ودخانه نشارته يطرد البق والبعوض . ولحاؤها بالخل يتمضمض به لوجع الأسنان . وورقه يلصق الجراحات .

وقال ابن البيطار[2] : ثمر الصنوبر الكبير إذا كان طرياً ينفع من به قيح مجتمع فى صدره ، ولسائر من يحتاج إلى اصعاد شىء محتقن إلى صدره أو رئته ، أو قذفه بالسعال بسهوله . وأما الذى يؤكل من هذه الثمرة فهو على سبيل الغذاء أعسر انهضاما ، يغذو البدن غذواً قويا ، وعلى سبيل الدواء يغرى ويملس الخشونة وخاصة

(١) القزوينى ٢٢/٢ .
(٢) ٨٧/٣ ـ ٨٨ .

إذا نقع فى الماء حتى ينسلخ ما فيه من الحدّة والحرارة والحرافة ، والذى يبقى بعد ذلك يبعد من التلذيع وفى غاية التغرية . وإذا أكل أو شرب مع بزر القثاء بالطلاء ، أدر البول ، ونفع حرقة الكلى والمثانة . وإذا شرب منه بعصارة البقلة الحمقاء ، سكن لذع المعدة ، ويقوى البدن الضعيف ، ويقمع فساد الرطوبات . وإذا أخذت ثمرة الصنوبريغلفها من شجرتها ورضت طرية ، وطبخت بطلاء ، وأخذ من طبيخها أربعة أواقى ونصف كل يوم ، وافقت السعال المزمن ، وقرحة الرئة . وحبّ الصنوبر الكبار ، نافع من وجع المثانة والكليتين الكائن من حرافة المرّة . وإذا ضمدت به المعدة الممغوصة مع عصارة الافسنتين ، أذهب مغصها . وهو يقوى الأغصان المسترخية ، ويصلح للمفلوجين ، ويزيد فى الباه ، ويسخن الكلى ، ويكثر الرياح . ولا ينبغى للمحرورين أن يقربوه فى الحر ، وأما المشائخ والمبرودون فينتفعون به فى اسخان أبدانهم ، وقلع ما فى رئتهم من البلاغم ، وينفع من به رعشة وربو ، ويزيد فى المنى ، ويؤكل مع العسل فيزيد فى شهوة الجماع ، وينقى الكلى والمثانة من الحصاة والرمل ، ويجفف الرطوبات الفاسدة المتولدة فى الأعضاء . وإذا شرب بعقيد العنب ، جلا الخلط الغليظ من الكلى والمثانة . وأما الحبّ الصغار المعروف بقضم قريش فهونافع لما ينفث فى الصدر والرئة ، وينفع السعال ووجع الصدر إن استعمل وحده أو بالعسل . قال : والأَرزْ ذكر الصنوبر لا يثمر شيئا ولكنه يستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع . قال : وشجر الصنوبر الصغير فيه من قوة القبض ما يبلغ به أن يشفى من السحج إذا ضمد به ، شفاء لا غاية بعده . وإذا شرب حبس البطن ، ويدمل احراق الماء . وأما الدخان الذى يرتفع من هذه ، فينفع الأجفان التى استرخت وانتثرت أشفارها ، والمآقى التى ذابت وتآكلت وصارت تسيل منها دمعة . وقشره يوافق الشجوج إذا سحق ، وذرّ عليها . وإذا خلط بالمرداسنج ودخان الكندر ، وافق القروح الظاهرة فى سطح الجلد ، واحراق النار . وإذا استعمل بشمع مذاب بدهن الآس ، أدمل

القروح العارضة للأبدان الناعمة . وإذا سحق وخلط بالقلقنت ، منع القروح التى تسمى النملة من أن تنتشر وتسعى فى البدن . وإذا دخن به النساء ، أخرج الجنين والمشيمة . وإذا شرب عقّل البطن ، وأمسك البول . وإذا دق ورق هذه الشجرة وتضمد به ، سكن الأوجاع من الأورام الحارة ، ومن الجراحات الطريّة من أن تتسع . وإذا طبخ بالخل وتضمد به حاراً ، سكّن وجع الأسنان . وإذا شرب منه مثقال بماء العسل ، وافق من بكبده علة ، وكذلك يفعل قشر الصنوبر ، وورقه ، إذا شربا . وإذا شقق خشبه ، وقطع قطعا صغارا ، وطبخ بخل ، وأمسك طبيخه فى الفم ، سكن وجع السن الآلمة . وقد يعمل منه مسواط للأدهان المحلّة للإعياء . وتساط به الفرزجات . وقد يحرق ويجمع دخانه ، فيصلح ان يتخذ منه المداد ، وتصنع منه الأكاحل التى تحسّن هدب العين . وإذا دق ثمر الصنوبر الكبار ، وعُجن بعسل وسقى منه ثلاثة دراهم كل يوم على الريق ، نفع من الفالج . وإذا طبخ خشبه بماء ، وغسلت به الأعضاء المتعبة ، نفع من إعيائها .

٥٨ ـ عَرْعَر



عرعر - Juniperus communis

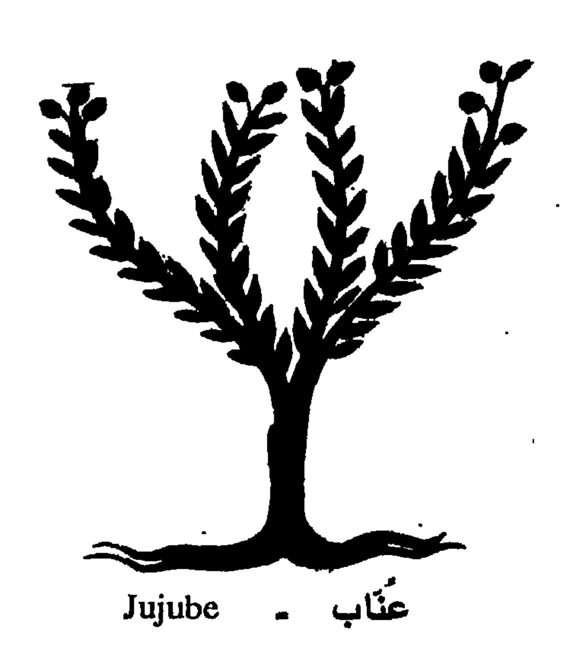
شجرة كبيرة ورقها يشبهه ورق السرو ، يقال له السرو الجبلى . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا](١) : التدخين بأى جزء كان من أجزائه يطرد الهوام وغيره . وثمرته تشبه الزعرور إلا أنه شديد السواد ، طيب الرائحة . وورقها هو الأبهل .

وقال ابن البيطار(٢) : العرعر مسخن قابض ، جيّد للمعدة ، وإذا شرب كان صالحاً لأوجاع الصدور السعال والنفخ والمغص وضرر الهوام ، ويدّر البول ، ويوافق شدخ العضل وأوجاع الأرحام ، وينفع اختناق الأرحام . ومن شأنه تنقية الصدر والكبد شُربا . وهو جيّد للسموم ونهش الهوام . ومن أخذ من حبّ العرعـر ثلاث حبّات فحملها فى قلنسوته ، كان وجيها عند الناس ، مطاعا بينهم . وإدمان أكله ينفع من الصرع .

---

(١) نقلا عن القزوينى ٢ / ٢٣ .
(٢) ٣ / ١٢٠ .

٥٩ ـ عُنَّاب



عُنَّاب ـ Jujube

شجرة معروفة تنبت بأرض جرجان ، ومنها حُمل إلى الشام وغيره . وثمرتها تسكن الدم وتَنشّفه فيما زعموا ، حتى أن مَسّها أيضا يفعل ذلك . وإذا أرادوا نقلها من بلد إلى بلد ، حملوها كل يوم على دابة غير الأولى لئلا ينشف دَمُها بالكليّة ، وإذا طلى به الوجه أفاده طراوة وحسناً وصفاء بحرارته ولينه .(١)

وقال ابن البيطار(٢) : يولّد خلطا محمودا إذا أكل أو شرب ماؤه ، ويسكّن حدّة الدم وحرافته ، وينفع السعال والربو ووجع الكليتين والمثانة ووجع الصدر . وأكله قبل الطعام أجود ، وغذاؤه يسير ، وهضمه عسير ، ورطبه يتولّد عنه دَمٌ بلغمى ، وهو أفضل من يابسه إلا فى الصدر والرئة . وإذا كان نضيجا ، ليّن الطبيعة ، ولاسيما اليابس منه . وإذا كان غضا عفصا ، حبس الطبيعة ، وسكّن هيجان الدم وحدّته ، وليس بمسكن للدم الغالب عليه الرطوبة ، ويسكن ثائرة الدم على حلاوته ، ولاسيما إذا

(١) القزوينى ٢/٢٤ ـ ٢٥ .

(٢) الجامع ، ٣/١٤٠ .

طبخ مع العدس ، وشُرب مع مائه ، والإكثار منه ينفخ ويبرّد البطن ، وإذا شُرب الجلاّب الحار عليه ، أحدره . وهو مقلل للمنى ، ويضعف الإنعاظ ، ويصلح أن ينتقل به على النبيذ ، ولاسيما للمحرورين ، ولاسيما ان نقع بماء بارد وسكر يسير . وإذا جفف ورقه وسحق ونُخل ونثر على الأكلة ، نفع منها نفعا لا يبلغه غيره ، وينبغى أن يتقدم بأن يطلى على الأكلة بريشة بعسل خاثر . وإذا دق قشر ساق شجرته ، وخلط بمثله اسفيذاج ، وحشى بها الجراحات الخبيثة ، نقّاها وشفاها ، وقد يفعل القشر ذلك وحده . وإذا طبخ قشره بماء وصفى وشرب من طبيخه خمسة أيام بسكر ، فى كل يوم نصف رطل ، أذهب بالحكة عن البدن ، مجرّب . وإذا طحن نواه ، وصنع منه سويق ، وشرب بماء بارد ، أمسك الطبيعة ، وعقل البطن . وإذا طحن بجملته ، نفع من قرحة الأمعاء . وإذا حلّ صمغه بخل ، وطلى على القوابى ، أذهبها ، لاسيما اذا توالى على ذلك . وورقه إذا مضغه من يتكرّه من الأدوية المسهلة ، خدّر لهواته ولسانه ، وأضعف ما فيها من حدّة الحس ، وسهّل عليه شرب الدواء ، ولم يحدث له بعد شربه غثيان ، وكان أبلغ من ورق الطرخون فى ذلك .

٦٠ ـ عُود



عُود - Aquilaria agallocha

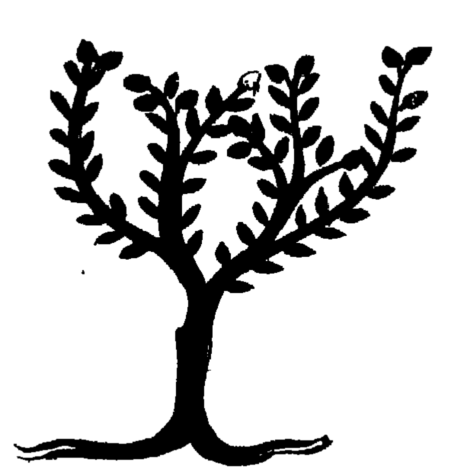
شـجرة تنبت فى جـزائر بحر الهند . تقلع عروقها وتدفن تحت الأرض حتى تعفن ، وتذهب منه الخشبيّه ، ويبقى العود الخالص . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا] : مضغه يطيب النكهة ، وينعنع الدماغ ، ويقوى الحواس ، ويفرح القلب ، وتدخينه بالسُكر طيب جدا ، والسكر يقوى من رائحته . وشراب العود طارد للرياح المؤلمة .

وقال ابن البيطار[1] : إذا مضغ أو تمضمض بطبيخه ، طيّب النكهة ، وتهيأ منه ذروراً ينثر على البدن كله لتطييب رائحته . وإذا شرب من الأصل قدر مثقال ، نفع من لزوجة المعدة وضعفها ، وسكّن لهيبها . وإذا شرب بالماء ، نفع من وجع الكبد ، ووجع الجنب ، وقرحة المعدة . وإذا شرب من أصله وزن درهم ونصف ، أذهب الرطوبة العفنة التى تكون فى المعدة . والعود الهندى يفضل على المندلى بأنه لا يُولّد القمل ، وهو أعبق فى الثياب ، وهو لطيف يفتح السدد ، ويكسر الرياح ، ويذهب فُضل الرطوبة ، ويقوى الأحشاء والأعضاء ويفيدها دهانة ولزوجة لطيفة ، وينفع الدماغ ، ويقوى الحواس والقلب ويفرحه ، وينزل البلغم من الرأس إذا تبخر به ، ويحبس البطن ، ويمنع من ادرار البول الكائن من الأبردة وضعف المثانة .

---

(١) الجامع ١٤٣/٣ .

٦١ ـ غُبَيْرَا



غُبَيْرَا - Sorbus domestica

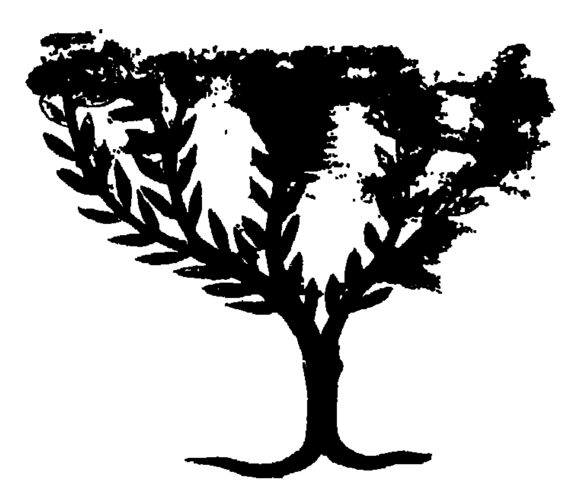
شجرة مشهورة ، خشبها أصبر خشب على الماء ، يبقى زمانا طويلا فى الماء لا يتعفن ، ولذلك تتخذ أبواب بيوت الحمامات منها . وإذا ترك غصن منه فى موضع ، اجتمع الذباب كلُّه عليه(١) . وما جنى(٢) من ثمرها وهو غضٌّ أصفر ، وجفِّف فى الشمس وأكل ، أمسك البطن ، وطحين الغبيرا إذا استعمل بـدل السويق ، فعل ذلك ايضا ، وكذلك يفعل طبيخ الغبيرا ، وهى مسكنة للقىء ، وخاصة قمع حدّة الصفراء المنصبة إلى الأمعاء ، وينفع من الصداع ، وإذا تنقل بها أبطأت بالسُكْر . ونور شجرة الغبيرا له قوة عظيمة فى تهييج النساء إلى الباه حتى أن بلداً من بلاد المشرق إذا كان زمن نّوار تلك الشجرة ، يعرض للنساء فى ذلك الصقع من شمّ روائح زهرها ما يعرض للسنانير حتى يكدن أن يفتضحن ، فيحجبهن رجالهن إلى أن تنقضى مدّة الزهر ، ويرجعن إلى حالة الهدوء . ومن نظم هذا النّوار على غصن من أغصان شجرة فيه ورقه كلما نزع منه وعمل منه إكليلا على رأسه وهو مكشوف ، فرح فرحاً عظيماً ، وطرب ووجد سرورا وطيباً .

---

(١) القزوينى ٢/٢٥

(٢) العبارة من هـنا وحتـى النهـاية من ابن البيـطار ، الجامـع ، ١٤٨/٣ ـ ١٤٩ ، والاسم فيهـا « غبيراء » ، وهو ما جاء فى المراجع الأخرى .

٦٢ - غَرَب



غرب - Populus euphratica

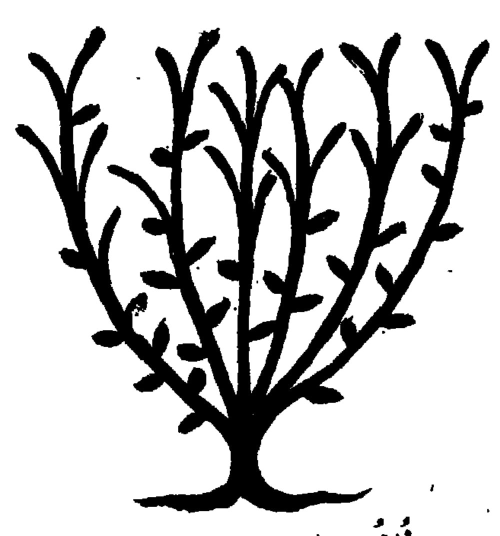
يُقال له فى بلاد فارس « سبيذدَار » ، وأكثر ما يوجد فى أزوار الفرات . ورقها يجعل على الجراحات الطرية مسحوقا ، يصلحها .[١]

وقال ابن البيطار[٢] : ورق الغَرب إذا شرب مسحوقا مع فلفل قليل وشراب قليل ، وافق القولنج المسمى « ايلاوس » . وإذا أخذ وحده بالماء ، منع من الحبل . وثمرها إذا شُربَ ، نفع من نفث الدم ، والقشر يفعل ذلك أيضا ، وإذا أحرق القشر وعجن بخل ، ويضمدّ به ، قطع ثآليل اليدين والرجلين ، وحلل جساَء القروح . وعصارة ورقها ، والمقشر الرطب منها إذا سحق مع دهن ورد فى قشور الرمان ، نفع من وجع الآذان ، وطبيخها يستعمل فى الصبّ على أرجل المنقرسين ، ينفعهم ، ويجلو نخالة الرأس . وقد يستخرج منه رطوبة إذا قُشر فى أوان ظهور الزهر فيها ، فإن قوتها جالية لظلمة العين . وورق الغَرَب يستعمله الأطباء فى أخلاط المراهم المجففّة . ومنهم من يتخذ

(١) القزوينى ٢/٢٥ .
(٢) الجامع ، ٣/١٥٠ .

من ورقه عصارة تجفف ولا تلذع ؛ ومنهم من يحرق ورق الغَرَب ، ويستعمل رماده فى العلل التى تحتاج إلى تجفيف بمنزلة الثآليل ، يعجن الرماد بالخل ، ويطلى عليها ؛ ومنهم من يشرط لحاء هذه الشجرة وقت ماتورق بمشراط ، ويجمع الصمغة التى تخرج من ذلك الموضع ، ويستعملونها فى مُداواة الأشياء التى تقف فى وجه الحدقة ، فيظلم البصر . وخاصية الغَرَب إخراج العلق من الحلق وإلحام الجراح الطريّة بدمها . وورق الغَرَب يورث العقَم إن شرب ، وينفع قذف الدم . وعصير ورقه أبلغ شىء فى علاج المِدّة التى تسيل من ذلك ، وينفع من سدد الكبد . ولحاء أصله يدخل فى خضاب الشعر .

٦٣ - فُلْفُـــــــل



فُلفُـــل - Capsicum

شجرة تنبت بأرض الهند ، وهى شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها ، فإذا هبّت الريح ، تساقط حبُها على الماء . والناس يجمعونه من فوق الماء . وهى شجرة حرة لا مالك لها ، وحملها عليها صيفا وشتاء ، وهى عناقيد ، فإذا حميت الشمس عليها ، انطبق على كل عنقود منها عدة أوراق حتى لا يحترق بالشمس ، فإذا زالت الشمس ، زالت الأوراق عنها اتنال من برد النسيم . وذكر من رآها أنها تشبه الرمان ، وبين الورقتين منها شمراخان منظومان بالفلفل ، كل شمروخ طول اصبع . قال جالينوس : أول ما تطلع ثمرتها تكون دار فلفل ، ثم تنفصل عن حبّ هو الفلفل(١) .

وقال ابن البيطار(٢) : هى شجرة منها الدارفلفل ، والفلفل الأبيض ، والفلفل الأسود . فالأبيض ينفع فى أخلاط الأكحال والأدوية المعجونة ، والدارفلفل أصلح الترياقات المعجونات لفجاجته ، والفلفل الأسود أشد حرافة من الأبيض . وقوة الفلفل

---

(١) القزوينى ، ٢/ ٢٦ .
(٢) الجامع ٣/ ١٦٦ .

مسخنة هاضمة للغذاء ، ميسّرة للبول ، جاذبة محللة ، جالية لظلمة البصر . وإذا شرب أو تمسح به فى بعض الأدهان ، وافق النافض . وينفع من نهش الهوام ، ويحدر الجنين ، ويقال ان المرأة إذا احتملت به بعد الجماع ، منع الحبل . وإذا استعمل فى اللعوقات والأشربة ، وافق السعال وسائر أوجاع الصدر . وإذا تحنّك به مع العسل ، وافق الخناق . وإذا شرب مع ورق الغار الطرى ، نفع من المغص . وإذا مضغ مع الزبيب الجبلى ، قلع البلغم . وقد يسكّن الوجع ، وإذا وقع فى أخلاط الصباغات كان موافقا للأصحاء ، يفتق الشهوة ، ويعين فى انهضام الطعام . وإذا خلط بالزفت ، حلّل الخنازير . وإذا خلط بالنطرون جلا البهق . وقد يقلى فى فخار جديد ويحرك فى وقت القَلى كما يحرك العدس ، ويسخن اللسان ، ويحدر الرطوبات . وإذا خلط وتُضمد به أو شُرب ، حلّ ورم الطحال . وإذا مضغ مع الزبيب وتغرغر به مع الميويزج[1] ، قلع البلغم . والمحرورون يصلحون ضرره بالخل وربوب الفواكه الحامضة . والمبرودون يكثرون منه فى طبيخهم وأغذيتهم ، فيلطفها ، ويجيد هضمها ، ويمنع من تولّد الفضول الغليظة فيها ، ويسخن الدم ويرقه ، ويحمر اللون ويسخن المعدة ، ويذهب بالجشاء الحامض ، ويقطع كل غذاء غليظ ويعدُه للهضم . ويجتنبه من به قرحة فى بطنه أو حرقة فى البول أو حُمى أو حرارة فى الكبد ، ولاسيما زمن الحرّ . وإذا حشيت الأسنان الوجعة المتآكلة بفلفل بعد انقطاع المادّة ، نفعها . وإذا سحق وخلط مع الملح والبصل ، وضمد به داء الثعلب بعد دلكه ناعما ، أنبت فيه الشعر . وإذا خلط مع دقيق الحمص أو الفول ، وطلى به البهق ، جلاه . وإذا خلط بمرهم الرياخيلون ، وحُمل على الأورام البلغمية أضمرها ، والتهيج الريحى ، أزاله . وإذا سحق وغلى فى زيت وتمسح بهما ، نفع من الفالج والخدر ، وسخن الأعضاء الباردة . وإذا جعل مع

---

(١) تأويله بالفارسية « زبيب الجبل » ، وهو حب الرأس ، انظر الجامع ١٥٣/٢ .

الأطعمة المطبوخة مع اللحم ، أزال زهومته ، وحسّن هضمه ، وسخّن المعدة والكبد وسائر الأعضاء . وإذا تمودى على استعماله ، حفظ المعى من تولد القولنج ، وحفظ الصدر من اجتماع الأخلاط اللزجة فيه . ويعين على زوال ما كان اجتمع فيه قبل . وإذا خلط بأدوية فيها قبض ، نفع من تقطير البول للمبرودين ، ومن الفالج والخدر والرعشة . وينفع من علل العصب الباردة منفعة لا يدركه فيها دواء . والفلفل الأسود قد يحلل أكله ظلمة البصر ، وينفع بالخل لوجع الأسنان . والأبيض أجود للمعدة من الأسود ، وهو أنفع الأشياء لها . والدارفلفل ينفع غلظ الرياح النافخة ، ويدفع ما على المعدة إلى أسفل ، ويُعين على الهضم ، وينفع المعدة الباردة ، ويسخن العصب والعضل تسخينا لا يوازيه غيره فيه . وينفع من الأوجاع الباردة والتشنج منفعة عظيمة . والدارفلفل حار رطب كالزنجبيل ، يهضم الطعام ، ويقوى على الجماع ، ويطرد الرياح من المعدة ، ويضر المحرورين . وأصل الفلفل يحسّن اللوّن ، ويخرج المرة السوداء على رفق لاعلى سبيل ما تخرجه الأدوية المسهلة ، ويزيد فى الباه .

وأما فلفل الماء[1] ، فإذا تضمد بورقه مع ثمره ، حلل الورم البلغمى والأورام المزمنة الجاسية ، وقلع الأثر العارض من كمنة الدم تحت العين . وإذا أتخذ منه مع ثمره ضماد ، أذهب نمش الوجه وكلفه إذا كان صلبا وحلّله .

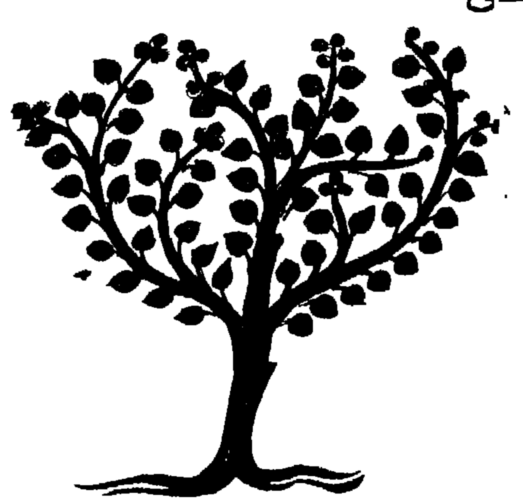
قال[2] : وأما فلفل السودان ، فينفع من وجع الأسنان وتحريكها .

قال[3] : وأما فلفلموية ، وهو أصل شجرة الفلفل ، وقيل عيدانها ، فهو حار يابس ينفع من القولنج والنقرس وسائر الأوجاع الباردة .

---

(١) الجامع ، ١٦٧/٣ .
(٢) المرجع السابق ١٦٧/٣ .
(٣) المرجع السابق ١٦٧/٣ .

٦٤ ـ فُنـــدُق



فُندُق [بندق] - Corylus

هو الشجرة المشهورة[١] . قالوا إذا خُطت دائرة حول العقرب بخشب الفندق ، لا يقدر العقرب ان يخرج منها . وقال الشيخ الرئيس [ابن سينا] : زعم قوم أن دهن الفُندق إذا دهن به نافوخ الصبى الأزرق العين ، أذهب الزُرقة عنه . ومن ينتقل به لم يغلبه السُكْر ، والمداومة على أكله تشحذ الخاطر .

وقال ابن البيطار[٢] : هو ردىء للمعدة ، ضار لها . وإذا سحق وشرب بماء العسل ، أبرأ من السعال المزمن . وإذا قلى وأكل مع يسير من الفلفل ، انضج النزلة . وإذا أحرق كما هو بقشره وسحق وخلط بالشحم العتيق من شحم الحنزير أو شحم الدبّ ، ولطخ به داء الثعلب ، انبت فيه الشعر . وزعم قوم أن البندق المحرق إذا سحق

(١) القزوينى ٢/٢٧ ، وجاء اسمه « فندق » ، وهو البندق عند ابن البيطار وغيره . وجاء فى المصباح المنير ان الفندق هو الجوز البلغرى ، وفى بعض التصانيف الفندق هو البندق ، انظر مادة « فدق » ، ص ١٧٧ .

(٢) الجامع ٢/١١٩ .

مع الزيت ، وسُقيت به يافوخات الصبيان الزرق الأعين ، سوّد أحداقهم وشعورهم .
والبندق يزيد فى الدماغ أكلا ، وهو بطىء فى المعدة ، وينفع المعي المدعو بالصائم ويقوّيه ، وينفى الضرر عنه ، وينفع من السموم إذا أكل قبل الطعام ، فإن أكل بعده مع التين والسذاب ، نفع منها أيضا . وهو يصدع ، ويقطع الخلط اللزج ، وينفع من النفث الحادث من الرئة والصدر . وإذا أكل مع التين والسذاب نفع من لذع العقارب . وقوم يعلقونه فى أعضادهم ، ويذكرون أنهم ينتفعون به من لذع العقارب . ويهيج القىء ، ويكثر النفخ أسفل البطن ، وبخاصة إذا أخذ بقشره الداخل لأن فى ذلك القشر قبضا قويا ، وبه يعقل البطن . وإذا قُشّر من قشره الباطن ، كان أسرع انحداراً وانهضاما ، ويصلح منه الفانيد . ومتى أكثر منه حتى يبلغ أن يمدّد المعدة ، فينبغى أن يشرب عليه المبرود ماء العسل ، والمحرور ماء الخلاف ، وإن كفى ذلك ونزل وإلا أخذ عليه بعض الجوارشنات المسهلة ، وينبغى أن يقشّر من قشرته .

قال[1] : وأمـا الفُندق الهندى فهو اللتّة[2] وغلط من قال أنه الفوفل ، فهوحار يابس ، موافق للمعدة الباردة ، معين لها عـلى هضم االغذاء . وإن طُلى على الأعضاء الرخوة ، شدّها وقوّاها . والذى يؤخذ منه نصف درهم بماء ورد مغلى ، والذى يستعمل ضماداً من درهم إلى درهمين مع ما يُضاف إليه . وقشره الأعلى يسحق ويسقى منه قدر عدسة ، ويسعط فى الشق الذى فيه اللسعة ، ويسقى منه مثقلا بماء الحشيش المسمى الحاج ، ويطلى منه أيضا على موضع اللسعة وللذع العقارب والحرارة والرتيلاء ، ويصلح للسموم كلها ، وينفع الماء فى العين ، وحُمى الربع ، واستطلاق البطن ، والهيضة ، والجرب ، والشقيقة ؛ والصداع يسعط منه قدر فلفلة ، وكذلك

(١) أى ابن البيطار ، انظر الجامع ١١٩/٣ ، وفيه جاء إسمه « البندق الهندى » .
(٢) كذا فى الأصل ، وفى ابن البيطار ، المرجع السابق ، جاءت « الرتة » .

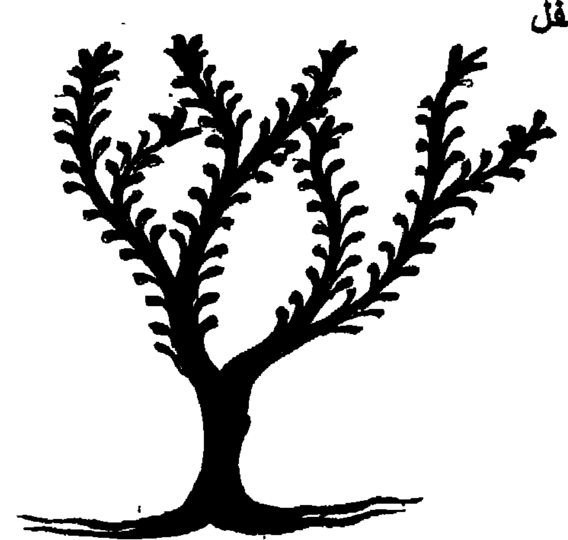
يسعط منه للقوة أياما ، ويلزمه فى بيت مظلم ، فإنه برؤه ، ويسعط للصرع وريح الخشم والسدر . وقشر حبّه الذى فى جوفه فيه خشونة ، يدخن لريح الصبيان والجنون ، ويُطلى على الخنازير بخل ، يبرئه ، وللريح فى الظهر والخاصرة ، يسقى قدر حمصة أياما ، ويحل القولنج وللخلقة ، يسقى منه بماء بارد قدر حمصة ، ولريح السبَل والغشاوة والظلمة يسعط بماء المرزنجوش ويخلط بالأثمد ويكتحل به للحول . وهوجيد لاسترخاء العصب ، وكان رجل به لقوة فسعط بشىء قليل من اللثّة قطرتين فى الجانب المعوّج الذى يغمض فيه عينه ، وقطرة فى الجانب الصحيح ، فسال من أنفه بلاغم كثيرة ، وأديم ذلك ، وزيد فى كل يوم قطرة ثلاثة أيام ، فبرأ . وهو بالغ للفالج ، ويسقى من أصله وزن درهمين فى الشراب لذات الجنب البارد ، والربو والسعال المزمن ، ونفث الدم من الصدر لما فيه من القبض . ويُسقى من لُبّه وزن درهمين لوجع الرحم ، والفرزجة المحتملة من محكوكه ، تدر الطمث وتخرج الجنين. وعصارته تسهل المرة السوداء والبلغم والمائية أيضا ، والصفراء من البدن كله من غير اكراه حتى أنه يُعافى به البرص واليرقان والكلف ونحوه ، ويحل القولنج ، والشربة منه ثلاث كزمات ، والكزمة ست قراريط ، ويُسقى مع شراب حلو وسكنجبين ، ويُعطى مع النطراشاليون[1] ، ودقوا[2] والسقمونيا ، يحرك اسهاله إذا خلطت به ، وتقويه ، ومقداره لكل درخمى ثلاثة أوثولوسات من السقمونيا ، وربما أخذ منه وزن درهمين ، ويدق ويجعل فى شراب حلو ، أو فى سكنجبين ، ويترك مدة ، ويطبخ ذلك الشراب أو السكنجبين بالعدس أو بالشعير بلحم الدجاج ، ويتحسى مرقته ، ويخلط به من السقمونيا . وله عمل جيّد فى تقوية الإنعاظ ، وإن أدمنه من لا يقوم ذكره البتة ،

(١) جاءت « البطراسانيون » فى س .

(٢) أصل الكلمة باليونانية « دوقص » وهو بزر الجزر الهندى ، انظر ابن البيطار ، الجامع ، ٢/١٢٠ .

أياما ، أبرأه . وقيل ان من هذه الشجرة من ثمرتها شيئا فارغا لا نوى له خفيفا على قشره شبيه بالخطوط السود فى شكل الصليب ، اذا اقتلعها إنسان من شجرتها عرض له صرع على المكان من ساعته فلا يفيق ما دامت فى يده ، فإذا سقطت من يده أو نزعت عنه ، أفاق ، وربما مات .

٦٥ ـ قرُنفُل



قرنفل - Eugenia aromatica

شجرة تنبت فى بعض جزائر الهند ، ثمرتها كالياسمين إلا أنها أشد[١] . وذكر أن أهل تلك الجزيرة لا يخرجون ثمرتها إلا مطبوخا لئلا تنبت فى غير بلادهم . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا] : القرنفل يُطيب النكهة ويحدّ البصر ، وينفع من الغشاوة . ورائحته تقوى الدماغ البارد الذى غلبت عليه السوداء ، ويقوى القلب ويفرحه .

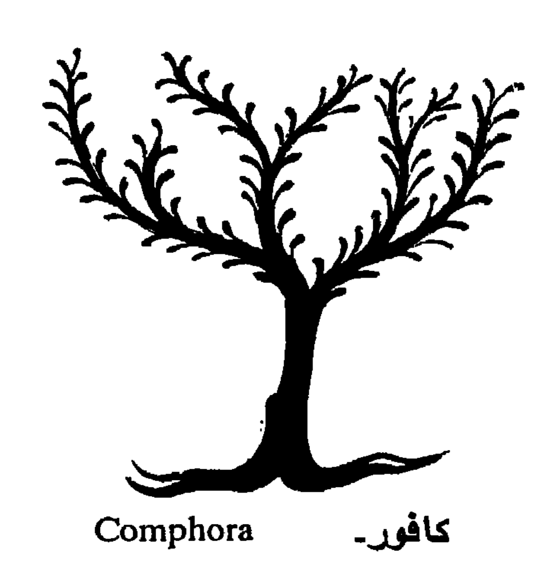
وقال ابن البيطار : القرنفل يقطع سلس البول ، والتقطير عن برد ، ويسخن أرحام النساء . ور أرادت المرأة أن تحمل ، شربت فى كل طُهر نصف درهم قرنفل ، وإن أرادت أن ألا تحبل ، تأخذ كل يوم حبّة قرنفل ذكر فتزدردها . وإن شرب من القرنفل نصف درهم مسحوقا مع لبن حليب على الريق ، قوىّ على الجماع . ويستعمل فى الأدوية والطبيخ ، وينفع أصحاب السوداء ، ويطيّب النفس ويفرحها ، وينقى القىء والغثيان . ويستعمل فى الأكحال التى تحدّ البصر ، وتذهب الغشاوة ، وينفع السبل ويشجع القلب ، ويقوى المعدة والكبد والأعضاء الباطنة . وينقى البلل العارض فيها ،

---

(١) القزوينى ٢/٢٨ .

ويُعين على الهضم ، ويطرد الرياح المتولدة عن فضول الغذاء فى المعدة ، ويقوى اللثّة ، ويطيب النكهة ، ويسخن الكبد والمعدة ، ويزيل القَرَع ، وينفع زلق المعى عن رطوبات باردة ، وينفع الاستسقاء اللحمى ، ويقوى الدماغ ويسخنه ويزيد فى الجماع كيف ما استعمل .

٦٦ ـ كافور



كافور- Comphora

هى شجرة هندية تظل خلقا كثيرا . قالوا أنها تألفها النمور ، فلا يصل إليها الناس إلا فى وقت معلوم . وهى سفحية بحرية ، خشبها أبيض هش ، خفيف جدا . وصمغها كافور يسيل من أسفل الشجرة[١] . قال محمد بن زكريا الرازى[٢] : الكافور صمغ هذه الشجرة إلا أنه فى داخلها يثقب فى أعلى الشجرة ، فيسيل منه ماء الكافور عند الحرارة ، ثم يثقب فى أعلى الشجرة أسفل من ذلك ، فينساب منه قطع الكافور . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا][٣] : استعمال الكافور يسرع الشيب ، وينفع الصداع الحار ، ويقطع الباه .

وقال ابن البيطار[٤] : الكافور أصناف ، وشجرته تظلُّ خلقاً ، وتألفها النمور ، فلا

(١) القزوينى ٢/٢٩ .
(٢) من كبار الأطباء ، وهو صاحب ، الحاوى فى الطب ، ، توفى سنة ٣١١هـ ، انظر أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ١/٣٠٩ ـ ٣٢١ . والعبارة منقولة من القزوينى ، المرجع السابق .
(٣) القانون ، ٢/٣٣٦ .
(٤) الجامع ٤/٤٢ .

يوصل إليها إلا فى مدة معلومة من السنة ، والسنة التى تكون كثيرة الصواعق والرجف والزلازل ، يكثر فيها ، وإذا قلّ ذلك ، نقص وجوده . وهو يوجد فى بحر الهند . وتصفى جميع أصناف الكافور بالتصعيد ، فيخرج منه كافور أبيض صفائح . ويدخل الكافور فى الطيب كله ماخلا الغالية والعنبر ، والذرائر الممسكة . وهو بارد يابس ، نافع للمحرورين وأصحاب الصُداع الصفراوى إذا شمّوه مفرداً أومع ماء الورد أو مع الصندل معجونا بماء الورد ، ينفعهم ، ويقوىّ أعضاءهم وحواسهم ، وإذا أديم شهراً ، قطع شهوة الجماع ، وإذا شرب كان فعله فى ذلك أقوى ، وإذا استعط منه بوزن شعيرتين مع ماء الخس كل يوم ، نفع من حرارة الدماغ ، ونّوم ، وذهب بالصداع ، وقطع الرعاف وحبس الدم المفرط ، وإذا استعط به عصير البُسّرِ الأخضر ، قطع الرعاف ، وإذا شرب بّرد الكلى والمثانة والإنثيين ، وأجمد المنى ، وجلب أمراضا باردة . وهو يعقل البطن ، ويسُرّع السّيب . وهو ينفع من سوء المزاج الحار فى العين ، كيف استعمل . وإذا خالط الأدوية الحارة المكتحل بها ، كفّ غائلتها عن العين ، وسكّن حدتها . وإذا قطر فى الأنف محلولا بماء الكزبرة الرطبة ، قطع الرعاف الدماغى . وإذا حلّ فى دهن الورد ، وقطر فى الأنف ، نفع من سوء المزاج الحار دون المادة المتولدة فى الأصداغ والعين . وإذا خلط بدهن الورد والخل ، وطلىّ به مقدم الرأس نفع من الصداع الحار ، ولا سيما للنفساء . وينفع من القلاع نفعا شديدا ، ويولد الحصاة فى الكلى والمثانة شربا . وله خاصية فى ملاءمة جوهر الروح ، وقد يعدّل تبريده بالمسك والعنبر ، وتجفيفه بالأدهان العطرة الرطبة مثل دهن الخيرى والبنفسج . وهو ترياق وخصوصا للسموم الحارة ، ويمنع أن يتسع موضع التآكل فى الأسنان إذا حسىّ به ، وهو عجيب فى ذلك .

٦٧ ـ نَارَجِيْل



نَارَجِيْل ـ Cococ nucifera

هو الجوز الهندى . وزعم أهل الحجاز أن شجرة النارجيل هى المقل(١) بعينها ، لكنها أثمرت نارجيلا لطباع التربة والهواء . وعلى ثمرتها ليف يتخذ منه حبال تشد بها السفن ، وتصبر على ماء البحر زمنا طويلا(٢) . ودهنه فى المسراج ينوّم .

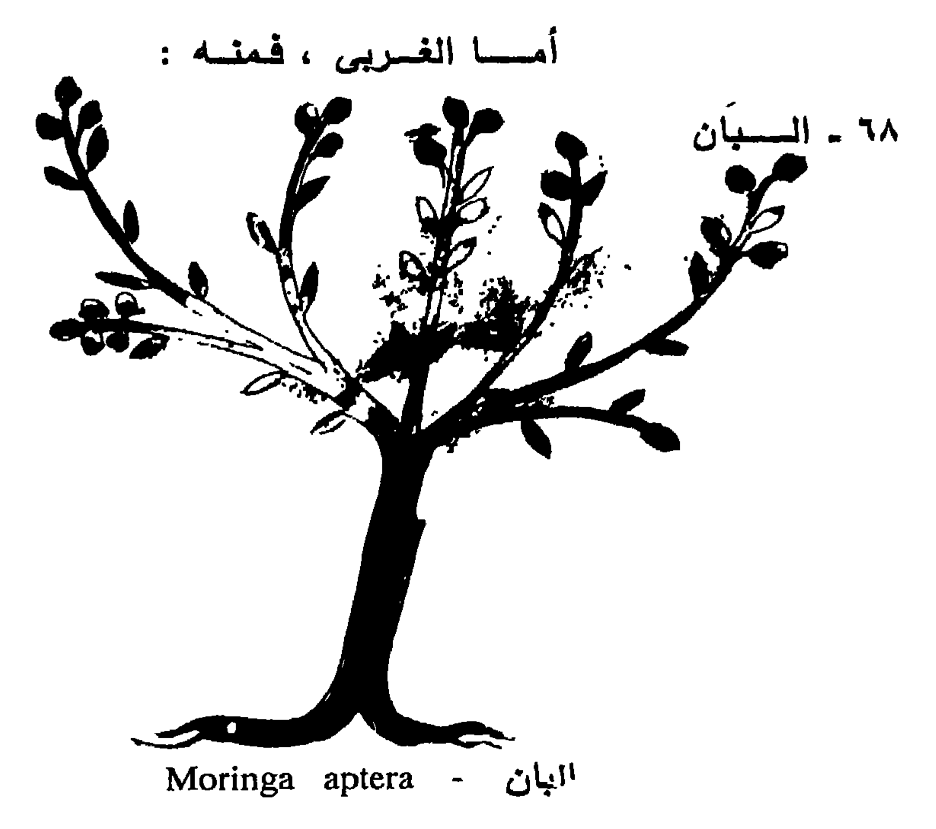
وقال ابن البيطار (٣) : هو جوز الهند ، وهى نخلة طويلة لينّة تميل بثمرتها حتى تدينها من الأرض ليناً . ولها لبن يسمى الأطواق ، فإذا أراد مريد أخذ لبنها ، ارتقى إلى ذروتها ومعه كيزان ، فينظر إلى الطلعة من طلعها قبل أن تنشق ، فيقطع طرفها مع فضّ الوليع ، ثم يلقمه كُوزا تلك الكيزان ، ويعلق الكوز بالعرجون ، ثم يفعل ذلك ذلك بالطلعة الأخرى ، فلا يزال لبنها يقطر فى تلك الكيزان قطرا يسمع من تحتها ،

(١) القزوينى ٢ / ٣٨ .
(٢) ابن البيطار ، الجامع ، ٤ / ١٦٣ ، والانطاكى ، التذكرة ، ٣٢٢ ، والنويرى ، ١١/ ٣٢١ .
(٣) الجامع ٤ / ١٧٤ .

فإذا كان بالعشى أنزلها وفيها أرطال من اللبن ، لأن الشجرة تطلع ثلاثين نارجيلة واكثر ، ويشرب ذلك اللبن من ساعته حلواً غليظاً طيباً كأنه لبن الضأن ، كما يشرب الشراب ، فيُسكر سُكرا معتدلا مالم يبرزشاريه للريح ، فإن ضربه الهواء ، فرط عليه السُكر ، وربما أرماه ، وإذا أدمنه من ليس من أهله ، ولم يعتده ، أفسد عليه عقلة ، وإن بقى منه شيء إلى الغد ، خللّ ، وكان خلا ثقيفا تطبخ به لحوم الجواميس فيهريها ، ويسمى الأطواق ساعة يحلب . وليفها أجود الليف كله ، ويسمى القنبار . والطرى من النارجيل ، زائد فى الباه والمنى ، ويسخن الكلى ونواحيها ، وينفع من تقطير البول ، وبرد المثانة ، ووجع الظهر العتيق .

أمـــا الغــربى ، فـمنــه :

٦٨ - الـــبَان



Moringa aptera - البان

وهو شجرة معروفة ببلاد الغرب ، لها ثمر أكبر من الحمص ، مائل ألى البياض ، طيّب الرائحة ، وله لُبٌ دهنى . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا][1] : أنه ينفع من البرص والكلف والبهق ، وآثار القروح ، وينفع من الثآليل فى المراهم ، وطبيخه نافع من وجع الأسنان مضمضةً . وقال غيره : ينفع من الجرب ، ويقطع الرعاف .

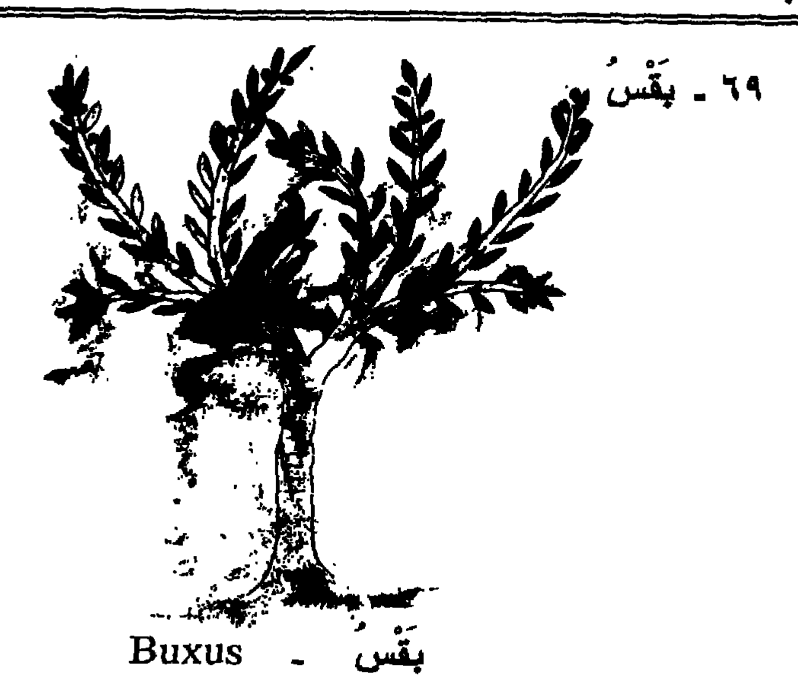
وقال ابن البيطار[2] : حَبُّ البان ثمرته تشبه البندق ، يعتصر مافى داخلها كما يعتصر اللوز المُرّ ، فتخرج منه رطوبة تستعمل فى الطيب مكان الدهن ، وشجيره الذى يبقى بعد استخراج العصارة منه ، ينفع من الكلف والنمش والبرش الكائن فى

(١) نقلا عن القزوينى ، ٢ / ٦ - ٧ .

(٢) الجامع ، ١ / ٧٩ .

الوجه ، ومن الجرب والحكة والعلة التى يتقشر معها الجلد ، ويلطف صلابة الكبد والطحال . وإن شرب إنسان من عصارته وزن مثقال بالعسل وحده والماء ، هيجّ القيء ، وأسهل اسهالا ليس بدون ، ومتى استعملناه من خارج ، خلطناه بخل ليكون أكثر لجلائه للكلف والبهق والسعفة والنمش والبرش والبثور المتقرحة ، والأدواء المتولدة عن الأخلاط الغليظة ، ويقلع آثار القروح . وإذا شرب من ثمره مسحوقا بمقدار درخمي بخل ، اذبلت الطحال ، وقد يضمد به للطحال أيضا مع دقيق الشيلم ، والشراب المسمى ماء القراطن ، ويضمد به للنقرس . وإذا استعمل بخل ، أذهب الجرب المتقرح ، والذى ليس بمتقرح ، وللبهق ، والآثار السود العارضة من اندمال القروح . وإذا استعمل بالبول ، قلع البثور اللبنيّة والتآليل والكلف والبثور العارضة فى الوجه ، وهو ردىء للمعدة جدا . وحبّ البان يشدّ اللثة ويقطع الرعاف .

٦٩ - بَقْسُ



Buxus - بَقْسُ

قال ابن البيطار(١) : له حبٌ كحبِّ الآس ، قابض ، يعقل البطن إذا شرب ، وينشف بله الأمعاء . ونشارة خشبه إذا عجنت مع الحناء ، وضُمِّد بها الرأس ، قوّت الشعر ، ونفعت من الصداع ، وجمعت تفرّق الشؤن . وإذا عجنت ببياض البيض وغبار الحوارى ، وضمد بها الوثى ، نفعه .

وهذه الشجرة أصل نباتها ببلاد الافرنج الغربية ، ونقلت إلى الشام ، وتسمّى عندهم الشَمْشار . وأصل هذه المنافع للبقس الافرنجى ، فليُعلم . وهذه صفته(٢)

---

(١) ١ / ١٠٣

(٢) هذه العبارة فى « س » فقط .

٧٠ - جَوْزٌ



جَوْزٌ - Myristica Fragrans

قد ذكر الجوز[١] المشهور فى المشترك . وبقى جوز يقال « جوزبوا »[٢] ، وهو جَوْزُ الطِّيْبِ ، وهو ببلاد الهند المتاخمة للمغرب (كذا) .

قال ابن البيطار فيه[٣] : حابس للطبيعة ، مُطيب للنكهة والمعدة ، نافع من ضعف الكبد ، وخصوصا فمها ، هاضم للطعام ، نافع للطحال ، مذهب للنجر ، نافع من النمش والكلف والحكة ، مُنقّ للرياح ، مُلين لورم الكبد الجاسى ، وينفع مــن السبل ، ويقوى البصر ، وينفع من عسر البول . وإذا وقع فى الأُدهان ، نفع من الأوجاع ، وكذلك إذا وقع فى الفرزجات . ويمنع القىء ، ويقوى المعدة الرطبة

(١) انظر ص أعلاه .

(٢) كذا فى الأصل ، وجاء « جَوْزُ بُوى » فى القاموس ، وهى فارسية .

(٣) الجامع ١ / ١٧٥ .

ويسخنها ويجففها ، ويمنع من زلق الأمعاء ، ومن استطلاق البطن إذا كان عن برد . وبالجملة ، فهو نافع للمرطوبين المبرودين لتحسين الهضم ، ولسائر عللهم المحتاجة إلى تسخين وقبض . ويحسّن النكهة المتغيّرة عن أخلاط غضة في المعدة ، وينفع من الاستسقاء اللحمى بتسخينة للكبد ، وتجفيفه للرطوبات الفاسدة ، وإزالتها لترهله .

٧١- جوز ماثل -



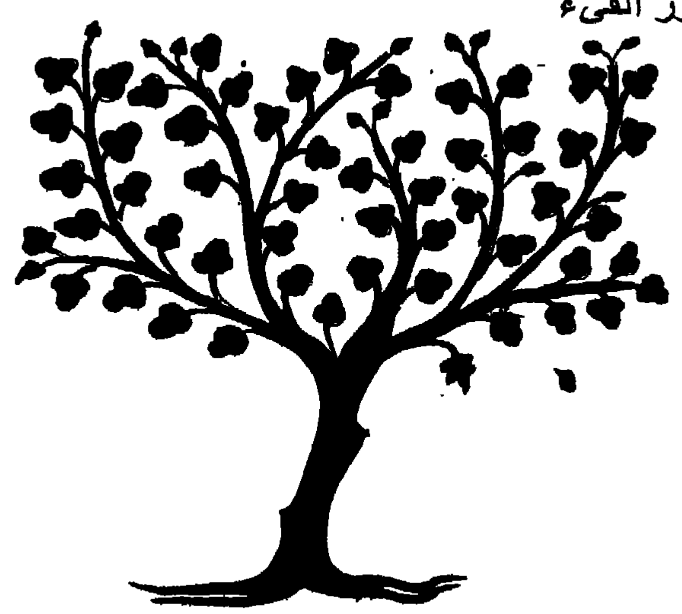
جوز ماثل - Datura metel

ومنه جوز ماثل ، وأجوده المغربى ، ومـا قاربه مـن الهندى ، وهى شجرة المرقد ، إن سقى منها قيراط فى النبيذ ، أسكر سكراً شديداً . وإن سقى منه مثقال ، قتل من حينه . يُخدّر الجسم ، ويولّد السُبات والنوم المفرط عند أخذ اليسير منه ، وربما قتل ، ويُسكر ويغثى ويُسدر ويقىء . وينبغى أن يؤخذ عليه سمن سخن وزبد ، وتوضع أطرافه فى الماء الحار ؛ ويقيأ بشراب ويعالج بعلاج من شرب اليبروح . ويعرض من شربه ذهاب العقل ولذع فى المعدة ونفس بارد وعرق كذلك ، وغشى وصفرة اللون ، فإن لم يتدارك بالعلاج ، اختنق ومات من ساعته . وهو عدو للقلب . والدرهم منه سم يوم ، ويسقى من شربه ، شرابا كثيرا بفلفل وعاقر قرحا[1] ، وصب الغار ، وجند بادستر ، ودارصينى ، بعد أن يقيأ بنطرون ويسخن جسده جدا لئلا يجمد دمه ، ويدهن بدهن البان .

---

(١) الجامع ، ٣ / ١١٥ .

٧٢- جوز القىء



جوز القىء - Strychnos nux - vomica

ومنه جوز القىء وهو باليمن خاصه[١] . إذا شرب منه وزن درهم بوزن مثقال أنيسون مسحوق أو بزر الرازيانج ، وعجن بكفايته من العسل ، وشرب منه بماء حار ، هيّج القىء ، وقيأ فضولا مُرّية وبلغمّية ، ويسهل أيضا على قدر القوة والفصل والطبع . ويسقى مفردا كان أو مؤلفا بأن يدق ويخلط بشىء من ملح العجين ، فإن الملح يُعين على القىء ويهيجه ، ويكون مقداره درهمين . ويغلى ورق الشبت اليابس مقدار عشرين درهما فى رطل ماء حتى يذهب نصفه ، ويذاف فيه عسل ويعجن الدواء ويذاف فى ذلك المطبوخ ، ويشرب منه ، فإنه يقىء قياً سهلا ، وينفع من الفالج واللقوة . ومنه جوز الخمس[٢] ، وهو حار يابس ، يسهل الطبيعة ، ويستخرج الفضول

(١) الجامع ١ / ١٧٦ .
(٢) الجامع ١ / ١٧٦ .

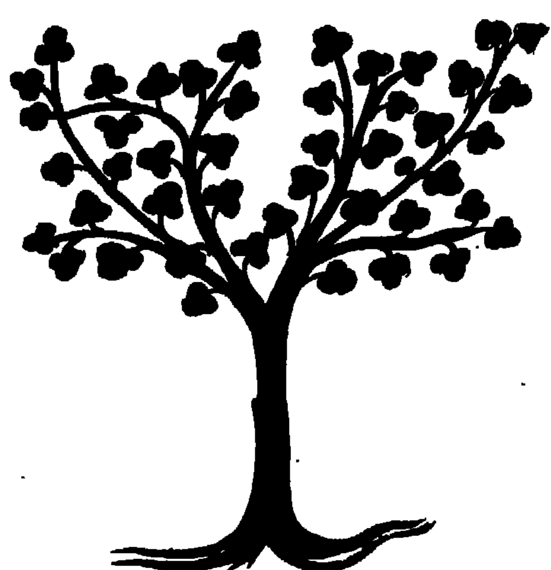
البلغمية والأحراق السوداوى ، إذا شرب منه درهم بماء حار .

ومنه جوز عبهر[1] ، وهو حابس للطبيعة ، نافع من الذرب المفرط ، إذا إخذ منه درهم إلى مثقال مع رب الآس الساذج .

ومنه جوز القطا[2] ، ويقال ان ماءه إذا شرب ، نفع من القولنج .

ومنه جوز الزَّنج[3] ، إذا شرب منه وزن دانق مسحوقا بماء حار ، نفع من القولنج الريحى ، وهو جيد للمعدة ، وينفع فى الجوارشنات المسخنة .

ومنه جوز الأنهار[4] ، اذا شرب ورقه بشراب ، نفع من تقطير البول ، ومن جرب المثانة . وإذا شرب بطبيخ أصل الهليون ، كان فعله أقوى . وقيل انـه جـوز القطا .



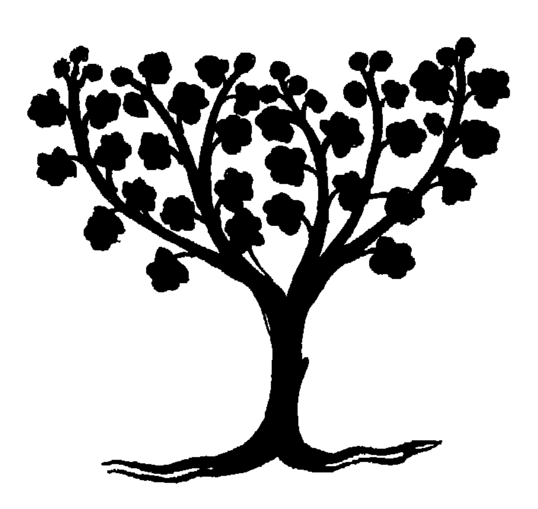
(١) الجامع ١ / ١٧٦ .

(٢) الجامع ١ / ١٧٧ .

(٣) كذا فى الأصل ، وجاءت « جوز الريح » فى الجامع ١ / ١٧٧ . والصحيح هو ما أثبتناه: cola acuminata

(٤) الجامع ١ / ١٧٧

٧٣ - جَوْز الشَرك

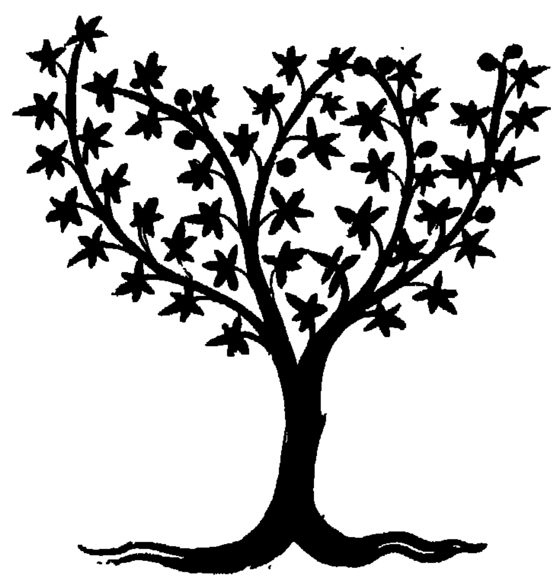


جَوْز الشَرك (١) - Juglaus

يوجد بالنُوبة ، وهو تين الفيل ، حار يابس ، إذا شرب منه مثقال بماء أحدر الطمث ، وأسقط الأجنّة ، ونفع من وجع المثانة(٢) . وإن صنع منه دهن ، نفع من أوجاع الوركين والركبتين والظهر . وقيل أنه إن شرب ماء طبيخه ، فتّت الحصاة ، وصفة دهنه أن يؤخذ من الجوز أوقية ، فترخى وتسحق ، ويلقى عليه رطل ونصف ماء ، ويطبخ إلى أن تبقى ثمان أو اقى ، فيصفى ثم يلقى مع الماء ست أو اقى زيت ، ويطبخان حتى ينقص الماء ، ويبقى الدهن ، ويصفى ، ويرفع فى إناء زجاج لوقت الحاجة .

(١) جاء « جوز الشوك » فى س .
(٢) ابن البيطار ، الجامع ، ١ / ١٧٧ .

٧٤ ـ جوز الكَوثَل

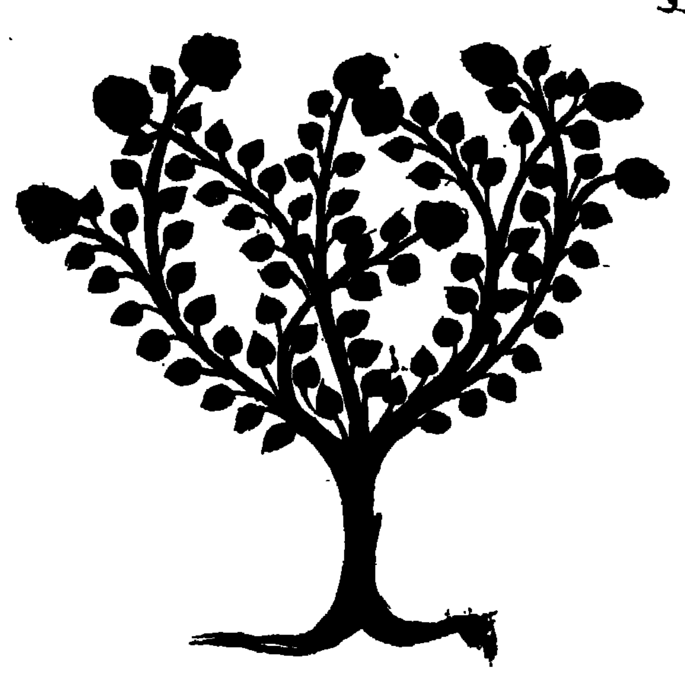


جوز الكَوثَل ـ Jatropha

ومنه جوز الكوثل[١] ، وهو حار يابس ، وأجوده الحديث . والشربة منه ست خراريب ، فيقىء قيأ شديدا ، وتسترخى معه الأعضاء ، وقد يسهل فى آخره بعد القىء . ونهاية من يشرب منه ثمان خراريب ، والدرهم منه خطر لأنه من السموم ، وربما قتل بإفراط القىء ؛ وليس ينقطع اسهاله إذا أفرط على من شربه إلا بسكب الماء البارد على الرأس والبدن كله سكباً مُتَواتراً. وهذه صفته[٢] .

(١) الجامع ، ١/ ١٧٧ .
(٢) هذه العبارة فى ، س ، فقط .

٧٥ ـ ضِرْو



ضِرْو ـ Pistacia lentiscus

شجرة عظيمة كشجر البلوط ، ينبت بجبال اليمن ، تثمر عنا قيد كعنا قيد البُطم ، ورقها يضرب إلى الحمرة ، يطبخ حتى ينضج ، ويصفى ، ثم يردّ إلى النار ، ويرفع فيكون دواء عجيبا للسعال وأوجاع الفم وخشونة الصدر . ويجلب صمغها إلى مكة ، كاللاذن فى القوة وطيب الرائحة ، يدخل فى طيب النساء(١) .

قال ابن البيطار(٢) : الضِرْو من شجر الجبال ، يطبخ ورقه ويصفى عنه الماء ، ويردّ إلى النار حتى ينعقد ويصير كأنه القبيط ، ويرفع ، ويعالج به لخشونة الصدر والسعال وأوجاع الفم .

---

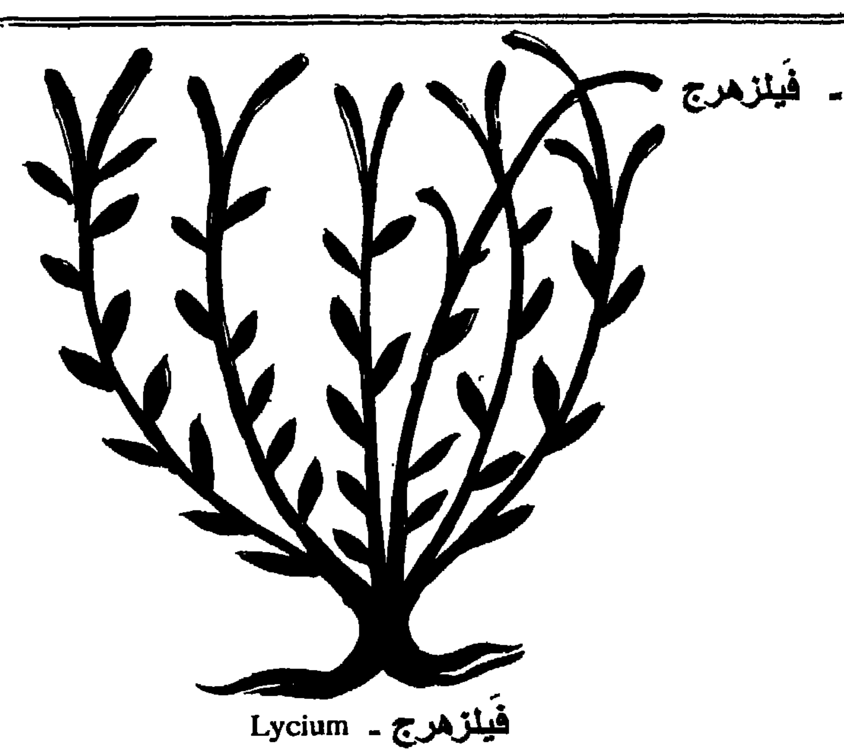
(١) القزوينى ٢ / ٢٢ ـ ٢٣ .
(٢) الجامع ٣ / ٩٣ .

وفيه عفوصة ، وإذا ظهر علكه ظهر صغيرا ، ولا يزال يربو حتى يصير مثل البطيخة . ويسيل من الضرو أيضا حلب لزج أسود مثل القار . ومساويك الضرو طيبّة نافعة ، وكذلك العلك يقع فى العطور . وقيل الضرو هو الحبة الخضراء[1] . والضرو نافع من استطلاق البطن والقلاع غايته ، وخاصة دهن حبه ، فى طرد الرياح البلغمية ، وشفاء الأمغاص إذا شرب أو تدهن به . وهو مجفف محلل ، وإذا طبخ ورقه بالدهن وقطر فى الأذن ، نفع من وجعها . وإذا طبخ بماء وتمضمض بماء طبيخه ، شدّ اللثة ، وأزال بلغمها ، وكذلك إن طبخ من أطرافه الغضّة إلى أن تخرج قوتها فى الماء ، ويصفى ويشرب منه مقدار أوقيتين أوثلاث ، على قدر قوة العليل قيئاً عظيما ، وأخرج البلغم عن المعدة بقهر من غير أن ينال من ذلك كثير مضرة . واذا أحرقه من غضّ ورقه مقدار قبضة ، وخلط رَمَاده بماء وطبخ طبخا جيدا ، وصفى ، وشرب منه مقدار ثلاث أواقٍ ، أبرأ وجع الخاصرة . وفحمُ خشبه إذا حشى به الجراحات ، سدهاَ ، وقطع دمها ، ونفع منها ، وبخاصة جراح الختان .

---

(١) هى ثمرة البطم ، انظر ص .

٧٦ - فَيلزهرج



فَيلزهرج - Lycium

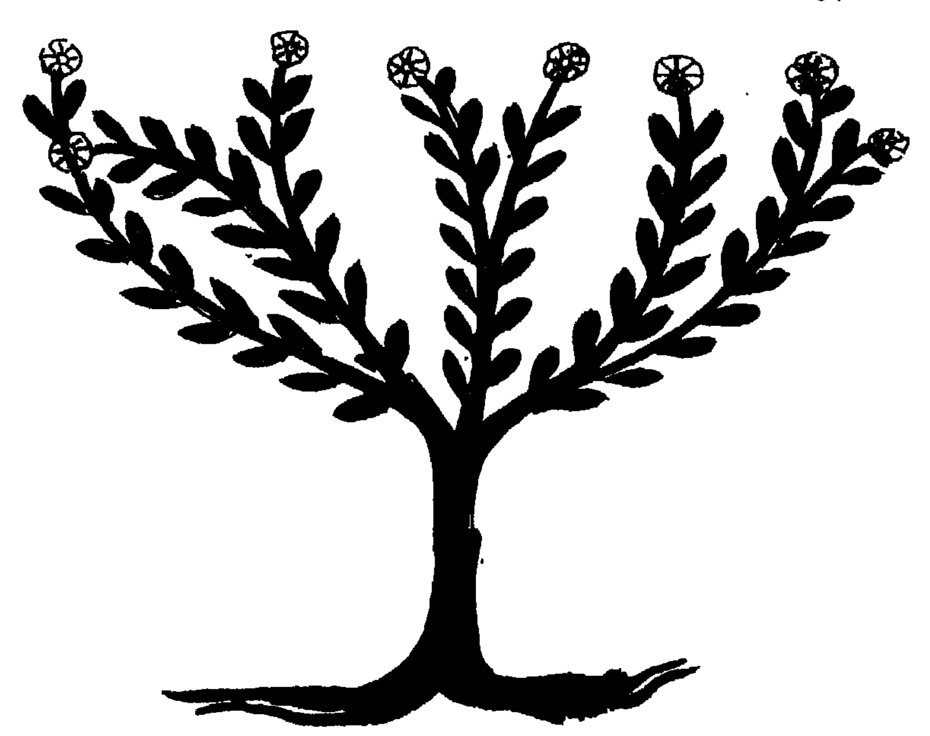
هى شجرة الحُضض لها ثمرة يؤخذ منها الحضض ، وهى كالفلفل . قال الشيخ الرئيس [ابن سينا](١) : خشبها يقوى الشعر طلاء ، وتطبخ فروعها بالخل وتشرب للطحال ، وثمرتها تنفع من الكلف طلاء ، وتحمر الوجه .

وقال ابن البيطار (٢) : هذه شجرة شوكية منها يتخذ الخُضَض . قال(٣) : وهو دواء رطب ، يستعمل فى مداواة الكلف والأورام والقروح الحادثة فى الفم ، وفى الدبر ، والنملة ، والتعفن والقروح الخبيثة ، والأذن التى يخرج منها القيح والسحج والرطوبة المختلفة فى أصول الأظفار . والناس يستعملون هذا الدواء فى مداواة أدواء مختلفة ، فمرة يستعملونه على أنه دواء يجلو جلاء شافيا ، فيكحلون به العين لينقى ما يكون فى وجه الحدقة مما يظلم البصر ، ومرّة يستعملونه على أنهيجمع أجزاء العضو ، ويشده ،

(١) نقلا عن القزوينى ٢ / ٢٧ .
(٢) الجامع ٣ / ١٧٣ .
(٣) الجامع ٢/ ٢٣ - ٢٤ .

فيسقون منه للاستطلاق ، ومن بأمعائه قرحة ونزف النساء . والنوع الهندى منه أقوى وأبلغ فى هذه الأشياء كلها . وقوة الحضض قابضة تبرىء جرب العين وحكتها ، وتقطع عنها سيلان الرطوبات السائلة سيلانا مزمنا ، ويجلو ظلمة البصر ، ويوافق الآذان التى تسيل منها مِدّة . وإذا تحنك به ، وافق ورم الحلق ، وإذا لطخ به ، وافق اللثة المقرحة ، والقروح المتعفنة ، وشقاق المعدة والسحوج . وإذا شرب أو احتقن به ، نفع من الاسهال المزمن وقرحة الأمعاء . وقد يسقى بماء لنفث الدم والسعال . وقد يهيأ منه حَبّ ويسقى ، أو يسقى كما هو لعضة الكلب الكَلِب . وقد يحمّر الشعر ، وقد يسقى من الداحس والنملة والقروح الخبيثة . ويحتمل ، فيقطع الرطوبات السائلة من الرحم المزمنة . وإذا طبخ مع الأغصان بخل ، نفع من الأورام العارضة للطحال ، ومن اليرقان ، ويدر الطمث ، ويقال أنه يفعل ذلك وإن لم يطبخ بل يشرب كما هو مسحوقا ، فيسهل بلغما مائيا ، وينفع من أوجاع العين والورم والأدوية القتّالة . وخاصية الحضض النفع من الأورام الرخوة والحرارة والنفاخات فى الجسد ، وقطع الدم . ويفرز الشعر إذا طلى عليه ، وينفع من أوجاع العين والورم والجذام والبواسير والقروح ، وينفع للسع الهوام والأورام الجاسية الكائنة فى أصول الأظفار . وينفع من الخوانيق إذا تغرغر به . ويطلى به موضع عضة الكلب الكَلِب ، ويحشى به حتى يبلغ قعر العضة ، فينفع منها ، ويسقى منه كل يوم نصف مثقال بماء بارد لهذه البلّية ، فينتفع به .

٧٧ - بَرنُوف



بَرنُوف - Inula Conyza

وهو من شجر أهل مصر . قال التميمى فى المرشد(١) : هو كثير الوجود بمصر . وقد يكبر شجره حتى يقارب شجر الرمان فى العظم وكثرة الأغصان والورق . وورقه أشبه شيء بورق عيدان البلسان ، وورق الزعرور ، غير أن ورقه أغير مزغب ، وله رائحة حادة شنعة فيها ثقل على الطباع ، وتزهر زهرا كبيرا فى عناقيد شبيه بنبات الغاسول(٢) ، وفى وسط زهره زغب يضرب فى لونه إلى الصفرة ، يشاكل زهر القيصوم(٣) فى المنظر .

(١) انظر مخطوطة باريس رقم ٢٨٧٠ ، الورقة ١٩ . والعبارة منقولة عن ابن البيطار ١ / ٨٩ .
(٢) الجامع ، ٣ / ١٤٨ ، وهو الأشنان
(٣) الجامع ٤ / ٤١ .

وقال ابن البيطار[١] : تنفع عصارة ورقه من أوجاع الصبيان ومن الصرع الذى يعرض للأطفال منفعة عظيمة إذا حل النيلج[٢] بماء هذه الشجرة ومسح على مفاصلهم وأنافهم وأصداغهم وبطون أكفهم وأسافل أقدامهم . وهـو طراد للرياح الباردة ، وإن سقوا من عصير ورقه درهم بلبن أمهاتهم وأظآرهم ؛ وشم ورقه نافع من الزكام ، يفتح السُدد الكائنة فى أغشية الدماغ ، ولما يعرض فى المنخرين من السدد والرياح . وإذا سقى الأطفال منه عند الوجع العارض فى أجوافهم ، والأمغاص العارضة لهم من الرياح الباردة ، نفعهم وطرد الرياح الكائنة فى بطونهم ، وقوى معدهم ، وقطع عنهم سيلان اللعاب . وقد ينفع من الأوجاع الحادثة من احتراق البلغم وانقلابه إلى المرة السوداء . وإن شرب الرجال والنساء من عصارته ، أعنى ماء ورقه الرطب عند الأمغاص ووجع القولنج ، مع يسير من الجاوشير ، نفعهم ، وحلل الأمغاص عنهم ، وأطلق الطبيعة . وقد يسعط بعصارة ورقه مع الدهن المعتصر من ثمر الكهنايا[٣] ومع الجند بيد ستر ، مع عصارة السذاب الرطب ، ودهن اللوز المُرّ ، أصحاب الأيليميا[٤] ثلاثة أيام ، فينتفعون به نفعاً بيناً .

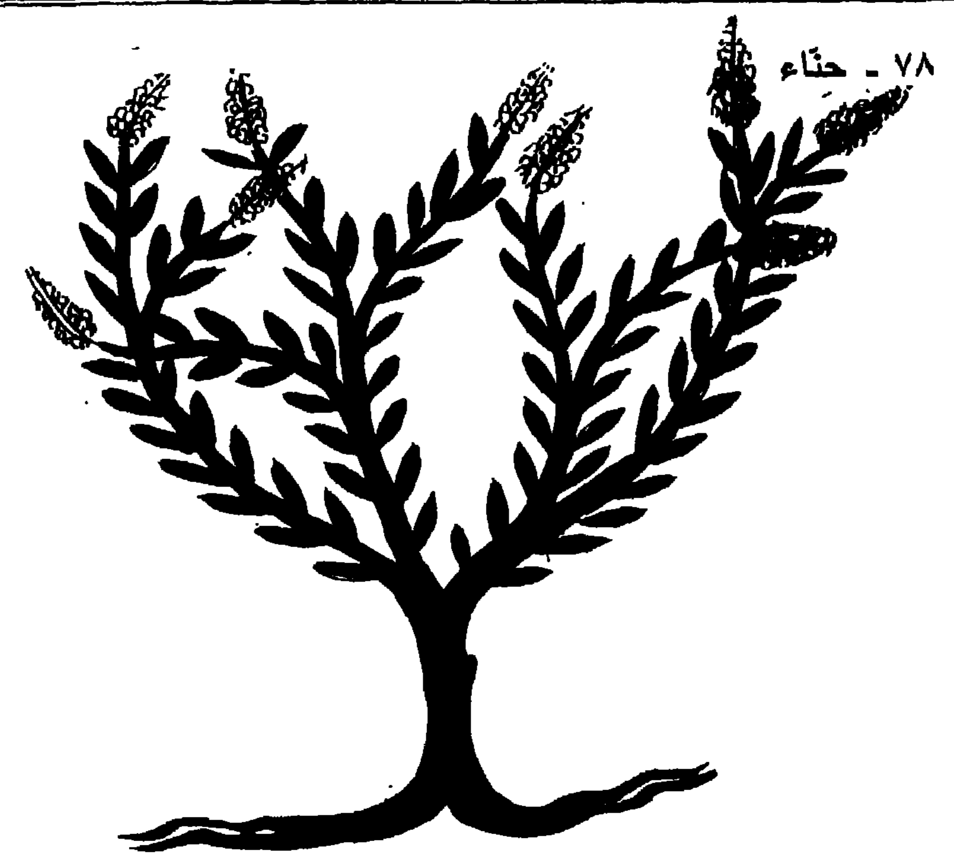
---

(١) الجامع ١ / ٨٩ .

(٢) وهو العظام ، الجامع ٤ / ١٨٦ .

(٣) وهو عود الفاوانيا ، انظر ابن البيطار ، الجامع ٤ /٨٩ .

(٤) لم أهتد إلى شرحها . وجاءت « الأبليمسيا » فى « س » .



حِنَّاء ـ Lawsonia inermis

قال أبو حنيفة الدينورى(١) : شجرة كبيرة مثل شجر السدر ، وله فاغية وهى نوريّة ، وبزره عنا قيد متراصفة إذا انفتحت أطرافها تشبهها بما ينفتح من الكزبرة إلا أنها طيّبة الرائحة . وإذا تحات نوره ، بقى لها حبة غبراء صغيرة أصغر من الفلفة . والفاغية كل نَورة طيبة الرائحة ، وقد حضنت فاغية الحناء بذكر الفاغية(٢) ، فيقال الفاغية فتعرف من غير تشبيه . وإنما يطحن من الحناء ورقه ، وينّور فى السنة

(١) أحمد بن داود بن وتند الدينورى الملقب بأبى حنيفة(٢٨٢ هـ) ، صاحب الأخبار الطوال وكتاب النبات المشهور . والعبارة منقوله هنا من الجامع لابن البيطار ، ٢ / ٤١ .

(٢) الجامع ، ٣ / ١٥٥ .

مـرتين . وقال ديسقوريدس[١] فى الأولى : فيقروس وهو شجرة الحناء ، هى شجيرة ورقها على أغصانها ، وهو شبيه بورق الزيتون ، غير أنه أعرض منه وألين وأشد خُضرّة ولها زهر أبيض يشبه الأشنة ، طيب الرائحة ، وبرز أسـود يشبـه بزر أقطى[٢] ، وأجوده ما كان من بلاد اسقالونس أى مصر .

وقال ابن البيطار[٣] : المستعمـل من هـذه الشجرة ورقها وقضبانها ، وتطبخ بالماء ، وتصب على الموضع الذى يحترق بالنار ، وتستعمل فى مداواة الأورام الملتهبة ، وفى مداواة الحمرة لأنها تجفف بلا لذع . وهى نافعة من القروح التى فى الفم من غير سبب من خارج ، وخاصة القروح التى من جنس القلاع ، وتنفع من القلاع نفسه الحادث فى أفواه الصبيان . وإذا دق ونقع فى ماء أسطريثون ، ولطخ على الشعر ، حمّره . وزهرُه إذا سحق وضمدت به الجبهة مع خل ، سكّن الصداع ، والمسوح التى تعمل منه مسخن مليّن للأعصاب ، ويخلط مع الأودية التى تصلح الطحال ، وتفعل فى الجراحات مثلما يفعل دم الأخوين[٤] . وإذا خلط تفاح الحناء مع الشمع المصفى ، ودهن الورد ، نفع من أوجاع الجنب والوهن الكائن فيه . وإذا دق ، ووضع على الورم الحار الرخو ، نفع منه . وتعقفت أظافر يدى رجل ، فوصفت له إمرأة أن يشرب عشرة أيام حناء ، فلم يجسر على شربها ، فنقعها بماء وشربه ،

---

(١) وهو فيدانوس ديسقوريدس ، من أهل عين زربة بجنوب آسيا الصغرى ، وكان طبيبا وعشابا شهيرا وهو مؤلف Meteria medica أى « كتاب الحشائش » ، وقد ترجم إلى العربية . انظر ابن أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٥٨ ؛ وابن القفطى ، تاريخ الحكماء ، ١٨٣ ؛ وابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، ٢١ ـ ٢٣ . والعبارة منقولة عن ابن البيطار ، الجامع ، ٢ / ٤١ .

(٢) كذا فى الأصل ، وجاءت « أوطى » فى الجامع ، المرجع السابق .

(٣) الجامع ، ٢ / ٤١ .

(٤) شجر صمغى يكثر باليمن (جزيرة سقطرى) ، واسمه باللاتينية Phelypae Coccinea ، انظر ابن البيطار ، الجامع ٢ / ٥٦ .

فرجعت أظافره إلى حسنها ، ونبتت من أصولها ، وتكامل حسنها . وإذا نقع ورق الحناء فى غمرها ماءً عذباً ، ثم عصرت وشرب من صفو مائها عشرين درهما فى كل يوم ، وزن أربع أو اقى ، وأوقية سكر ، نفع ذلك من ابتداء الجذام ، ويتغذى عليه بلحوم الخرفان ، فإن كمل ثلاثين يوما ، ولم يبرأ ، فأُعلم أنه لا يبرأ أبدا ، وهو يفعل ذلك بخاصية فيه . وإذا حملت معجونة بالسمن على بقايا الأورام الحارة التى تؤدى ماء أصفر ، وتبقى بعض أوجاعها مع حرارة ، سكنت الأوجاع ، وجففت المادّة ، وأدملت ، مجرب . وإذا بدأ الجدرى يخرج بصبى ، فلتخضب أسافل رجليه بحناء معجونة بماء ، فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج بها شىء من الجدرى ، صحيح مجرب . وإذا طلى بالحناء على موضع من البدن فيه قشف ويبس ، أزالهما . وإذا شرب من بزرها مثقال مع العسل ، أو لعق مسحوقا بعسل ، نفع الدماغ منفعة بليغة ، وازال عنه الأعراض الرديئة العارضة من الحرارة والرطوبة . وإذا سحق ورقُهاَ ، وضمّدت بها جباه الصبيان وأصداغهم ، منعت انصباب المواد عنهم إلى أعينهم . وتعجن بماء كزبرة خضراء ، فتنفع لحرق النار فى ابتدائه . وإذا عجنت بزيت وقطران وحملت على الرأس ، انبتت الشعر وحسنّته . وإذا سحقت مع الزفت الأسود وعجنت بزيت أو بدهن ، وحملت على قروح رؤوس الصبيان ، جففتها وأذبلتها .

ونَوَر الحناء إذا استودع طيات الثوب الصوف ، طيبّها ومنع السوس من إفسادها .

٧٩ ـ خَيار شَنبر



خيار شنبر ـ Cassia fistula

قال أبو العباس النباتى(١) : هو شجر معروف ، وثمره مألوف ، أصله بمصر والاسكندرية كثير ، ومنها يحمل إلى سائر البلاد . وهو شجرة على قدر الجوز ، وورقه أصغر من ورقه قليلا ، وأطرافه حارة ، وهو أصلب من ورق الجوز يشبه ورق الشاهبلوط(٢) . ويزهر زهرا عجيبا لم تر العيون مثله جمالا وحسنا فى خلقته ، يخرج من تضاعيف الورق فى شهر بشنس(٣) ، فى عرجون طوله نحو الذراع ، يخرج من

---

(١) أحمد بن عبد الله ، أبو العباس ، ويعرف بابن الرومية والنباتى ، توفى سنة ٦٣٧هـ ، وهو صاحب « الرحلة النباتية » ، وتفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ، انظر ترجمته فى ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٢ / ٨١ ؛ والمقرى ، نفح الطيب ١ / ٦٢٤ ـ ٦٢٥ ؛ والعبارة منقولة من ابن البيطار ، الجامع ٢ / ٨١ .

(٢) وهو القسطل أو أنثى البلوط ، واسمه باللاتينية هو : Castanea Sativa وهو أبو فروة فى مصر ، انظر الجامع ، ١ / ١١٠ ـ ١١١ .

(٣) أى شهر سبتمبر / أيلول .

جهاته الأربع عروق فى طول الاصبع ، تتفتح أطرافها عن زهر ياسمينى الشكل ، خمس ورقات فى كل زهرة فى نهاية الصفرة ، وهو متدلى بين تضاعيف الأغصان كأنها ثريا مسرجة . وهذه الزهرة إذا آن أن يخرج الثمر ، يستحيل لونه إلى البياض ، ويذوى ، ويسقط ، وتبرز أنابيب القضيب الشنبرية على الشكل المعروف ، منها القصير ومنها الطويل . عنا قيد كعناقيد الخرنوب ، تتدلى كأنها العصى ، شديدة الخضرة ، ثم تسود إذا انتهت . وقال موسى ابن اسحاق بن عمران[1] عن أبيه : فى داخل أنابيبه طبقات لب أسود حلوة معسلة ، وبين كل طبقتين نواة كنواة الخرنوب فى القدر والشكل ، والمستعمل منه طبقاته دون نواه وقصبه .

وقال ابن البيطار[2] : يسهل المرّة الصفراء المحترقة ، ويسكن حّدة الدم ، ويحلل الأورام الحارة ، ويلين الصدر ، وهو ينقى العصب ، والشربة منه ثلاثة دراهم إلى عشرة دراهم تحل بالماء الحار، ويشرب ، ويليّن الأورام الصلبة طلاءً ، وأورام الحلق والجوف إذا تغرغر به مع طبيخ الزبيب وماء عنب الثعلب ، ويسّهل بلا نكاية ولا أذى ولا غائلة له ، يسقى الحبالى للمشى ، ويمشّى المرة ، وينقى اليرقان ، وينفع من وجع الكبد ، ويطلى به على النقرس والمفاصل الوجعة . وإذا مرست فلوسه فى ماء الكزبرة الرطبة بلعاب البزرقطونا ، وتغرغر بها ، نفعت من الخوانيق ، وهو منق للكبد ، وإذا أكثر منه تمادى اسهاله زمانا ، ومقدار ذلك من أوقية ونصف فصاعدا . وشرب الخيار شنبر ينفع من الحميّات الحارة فى كل أوقاتها ، ويليّن الطبيعة برفق سقياً وحقناً ، مع طبيخ البنفسج ، ونفعه لأورام الحلق الباطنة صحيح بأن تمسك فلوسه فى الفم وتبتلع ما ينحل منها ، وإن تغرغر بممروسه ، فإنه فى أولها يسكن أوجاعها ويحللها ، وفى

---

(١) نقلا عن الجامع ٢ / ٨١ ، وفيه جاء اسمه اسحق بن سليمان .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٨١ .

آخرها يفجرها ولا سيمـا إذا مـرس فـى مـاء طبخ فيه تين أبيض كثير العسلية .
والخيارشنبر ينقى المعدة والمعى مـن المرار والرطوبات ، ويسهل خروج البراز المتحجر ، ويسقى مع التمر الهندى ، فيسهل الصفراء ، ومع التريد ، فيقىء رطوبة وبلغما ، وبماء الهندباء أو بماء عنب الثعلب ، فينفع من اليرقان وأورام الكبد الحارّة ، وخصوصا إذا أضيف إلى ذلك ماء الكشوث ، إلا أنه يمغص بعض الناس ، وهم ضعيفو الأمعاء ، ولذلك يجب أن يختار منه أجوده ، وينفع قبل استعماله فى دهن اللوز الحلو ، ويستعمل .

٨٠ ـ صَنْط [سَنْط]



Acacia - nilotica ـ سَنْط

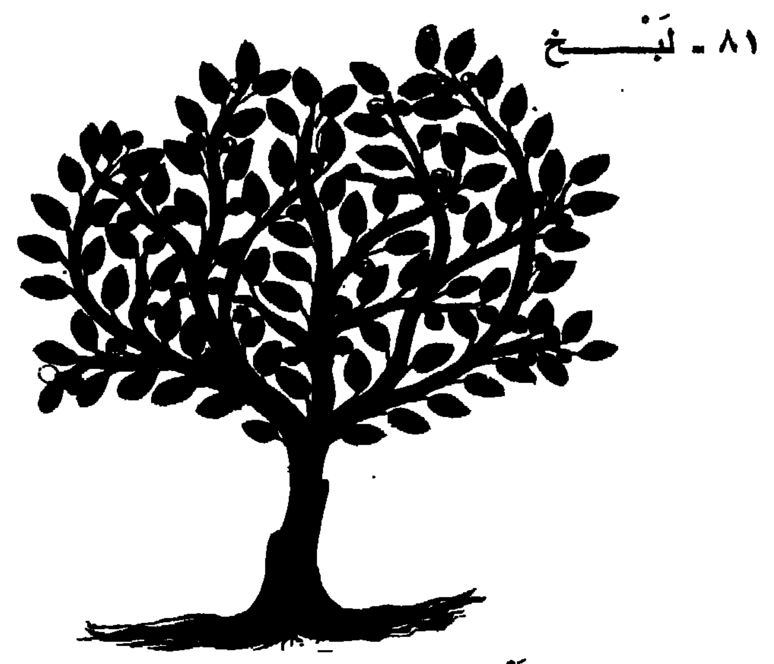
قال أبو حنيفة [الدينورى](١) : هى شجرة لها سوق غلاظ ، وخشب صلب ، إذا تقادم أسودّ كالأنبوس ، وهو قبل ذلك أبيض . وقال ديسقوريدوس(١) : وله زهر أبيض وثمر مثل الترمس أبيض فى غلف ، قال : والصمغ العربى يكون من هذه الشجرة . وورقه أصغر من ورق التفاح ، وله جلبة مثل قرون اللوبياء ، وحبّ يوضع فى الموازين . وهو يدبغ بورقه ، وثمرة هو القَرَظَ(١) .

وقال ابن البيطار(٢) : ثمرة السنط هو القرظ . ومن هذه الثمرة تعتصر الأقاقيا ، وهى ربّ القرظ . وعصارة هذه الشجرة لذاعة ، وإن غسلت ، نقصت حرارتها ، وإن

(١) عن ابن البيطار ، الجامع ٤ / ١٤ .
(٢) المرجع السابق ، ٤ / ١٤ ؛ وانظر الانطاكى ، التذكرة ، ١٩٨ ، وابن منظور لسان العرب ، مادة « قرظ » .

مسح بهذه العصارة عضو صحيح ، تجففه وتمدده ، وتحدث فيه برودة يسيرة . وقوة الأقاقيا قابضة مبرّدة ، وتوافق أخلاط أدوية العين ، وتوافق الحمرة والنزف والشقاق العارض من البرد ، والداحس وقروح الفم ، وتصلح لنتوء العين ، وتقطع الرطوبات السائلة من الرحم ، وترد نتوء المقعدة والرحم . وإذا شرب أو احتقن به ، عقل البطن ، وسّود الشعر . وطبيخ شوكة الأقاقيا إذا صُبّ على المفاصل المسترخية ، شدّها . والأقاقيا تحد البصر ، وتنفع من البثور في العين ، وتردّ سُرر الصبيان الصغار ، وتشد شؤن رؤوس الصبيان إذا طليت به محلولة في إحدى العصارات النافعة من ذلك . وينفع من انصباب المواد إلى أي الأعضاء كانت ، ولا سيما العينان إذا طلي بها على الجبهة والأصداغ . وينفع في الأدوية النافعة من الكسر والوثي ، وينفع من سلس البول ، ضماداً على العانة وأصل القضيب ، وتكون المواد التي يحل فيها بحسب الأخلاط المنصبّة . ومن الأقاقيا شيء ينبت بغير مصر ، قوته ضعيفة ، ولا يصلح أن يستعمل في أدوية العين .

٨١ ـ لَبْـــــخ



Mimusops Schiperi - لَبْخ

قال أبوحنيفة[الدينورى](١) : أخبرنى العالم بخبره أن بأنصنا(٢) من صعيد مصر ، وهى مدينة السحرة ، شجرة عظيمة كالدُلْب(٣) ، وثمرها أخضر شبيه بالتمر ، حلو جدا ، إلا أنه كريه ، وهـو جيّد لوجع الأسنان ، وهو جيّد نافع للمعدة . إلا أنه كريه ، وهو جيّد لوجع الأسنان ، وهو جيّد نافع للمعدة .

وقال ابن البيطار(٤) : وقوة هذه الشجرة تقطع الدم إذا جُفف وسُحق وذُرّ على المواضع التى يسيل منها الدم . ويقال أن هذه الشجرة كانت من القواتل بفارس ، فلما انتقلت إلى مصر ، صارت تؤكل . ولورقها قبض بيّن ، يمنع الاسهال . وأما ما فى باطن نوى ثمر اللبخ ، فزعم أهل مصر أنه إن أُكل ، أحدث صمما .

(١) نقلا عن ابن البيطار ، الجامع ، ٤ / ٩٢ .
(٢) انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ١ / ٢٦٥ – ٢٦٦ .
(٣) وهو الصنار بالفارسية ، انظر الجامع ، ٢ / ٩٤ .
(٤) المرجع السابق ، ٤ / ٩٢ .

كمل الجزء العشرون من كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الحادى والعشرون « النجوم » [1] .

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .

حسبنا الله ونعم الوكيل[2] .

---

(١) والمفرد « نجم » ، والنجم من النبات ، ما لا ساق له .
وقال القزوينى : النجم هو كل نبات ليس له ساق صلب مرتفع ، مثل الزروع والبقول والرياحين والحشائش البرية . والنجوم فى النبات كالحيوانات الصغار فى الحيوان . انظر عجائب المخلوقات ، ٢ / ٤٢ .

(٢) وجاء حرد مخطوطة استامبول على النحو التالى :
« آخر السفر العشرين من كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار من نسخة الأصل ، ويتلوه إن شاء الله فى السفر الحادى والعشرين النجوم ».
« فرغ من تعليقه لنفسه ، ثم لمن يشاء الله بعده الفقير المعترف بالتقصير أحمد بن على بن أحمد الأنصارى الكاتب ، عفا الله عنهم ، بمحروسة دمشق فى رابع عشر شهر رجب الأصبّ سنة ست وسبعين وسبعمائه هجرية . » .

الفهارس

الفهـــــرس

الموضـــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــوع	الصفحـة

❀❀❀❀